AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 00980 2384

99-55567

put out 27th

Ibn Khāqān, al-Fatḥ ibn Muḥammad
Qalā'id al-'iqyān fī maḥāsin al-a'yān.

PJ
7805
A1
I25
1867

قلائد العقيان

هذا كتاب قلائد العقيان للامام
أبي نصر الفتح بن خاقان في تراجم
جملة من الرؤساء والوزراء وجماعة
من أعيان القضاة والعلماء وأجلة
الشعراء ونبهاء الادباء على التمام
والكمال والحمد لله على
كل حال

٩٤٠٠
اسم خاصه
SOS 35722

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى راض لنا البيان حتى انقاد فى اعنتنا * وشاد مثواه فى أجنتنا * وذلل لنا من الفصاحة ما تصعب فلكناه * واوضح لنا من مشكلاتها ما تشعب فسلكناه * فصار لنا الكلام عبدا يجيب اذا ناديناه * وسهما يصيب الغرض اذا رميناه * وصلى الله على سيدنا محمد الذى بعثه بشيرا ونذيرا * وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا (وبعد) فان الادب اجل ما التحفته الهمه * وعرفته هذه الامه * فانه مطلق اللسان من عقال * ومنطق الانسان بصواب المقال * وله من النثر والنظم نجمان صارت القلوب لهما فلكا * والخواطر مسلكا * ومازالت صدور الملوك لهما محلا * ولباتهم بهما تحلى * ومجتمعاتهم ميدان مجالهما * ومكان رويتهما وارتجالهما * ترشف فيها ثغورهما * ويقطف لديها نورهما * وكان الذى يسقيهما فيثمران بالابداع * ويسفران عن محاسن كالصبح عند الانصداع * ثم تقلص ذلك البرد الضافى * وتكدر ورد الامل الصافى * وذهد

فى اقتناء المعارف * وعريت الهمم عن تلك المطارف * ورمت المحاسن اغراض المطالب فما أصابت * وهمت البدائع فلم توقع لها الرغائب حين صابت * وكلت الخواطر * وأقشعت سحائبها المواطر * فأصبح الادب قد دجت مطالعه * وخوى طالعه * (ولما) رايت عنانه فى يد الامتهان * وميدانه قد عطل من الرهان * وبواتره قد صدئت فى أغمادها * وشعله قد قذيت برمادها * تدارکت منه الذماء الباقى * وتلافيت له نفسا قد بلغت التراقى * وانتخبت منه لمعا كالسيوف المرهفه * والشفوف المفوفه * قد ثقفت تثقيف القداح * وابرزت كالناهد الرداح * وانتقيت من توليده المخترع * وتجديده المبتدع * لحايهزلها الزمان عطفه انثناء * وترق كالنجوم طلعت عشاء * وضممتها الى صوان يحفظها * وديوان يبديها للعيون فتلحظها * ليعلم ان بالاوان افتنانا * جرت له العوائق بنانا وبيانا * فابقت منه أثرا الاعيانا ورجالا * لم ينفصح لابداعهم مجالا * فتلفعت محاسنهم بنقابها * وتوارت كالاراقم فى انقابها * فاظهرت ما خفى من فخارهم * ودللت على مراتبهم فى المعارف واقدارهم * واستثبت فى انتقاء من أثبت * وانتخبت ما جلبت وشنفت ما صنفت * حتى اتى وكان البدر فى لبته * ونسيم المسك من هبته * تحنح اليه الافكار * جنوح الطير الى الاوكار * وتكلف به الخواطر * كلف المعطس بالنسيم العاطر * ولم يزل شخص الادب وهو متوار * وزنده غير وار * وجده عاثر * ومنهجه داثر * الى ان أراد الله اعتلاء اسمه * واحياء رسمه * واثارة أفقه * واعادة رونقه * فبعث من الامير الاجل ابى اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ملكا عليا * غدا للبلة المجد حليا * وهمى على الامة وسميا دوليا * البس الدنيا جمالا * جدد لاهلها آمالا * ناهيك به من ملك عالى * ناظم لاشتات المعالى * أصبح الدين منبسطا فى نواحيه * مغتبطا بمناحيه * واليم فرقا من جوده * مفترقا فى اغواره ونجوده * والباس مزدهيا بمضائه * مكتفيا بانتضائه * والحزم مستبصرا بمنازعه * مقتصرا على اجازعه * يحمى الحقيقه * ويرمى الى اغراض النعمان بن الشقيقه * لو جاوره كليب ما طرق حماه * أو استجار به أحد من الدهر لحماه * أو كان بحفر الهباءة ما انتضى قيس سيفه * ولا قضى وطرا من خمل وحذيفه * أو كان بوادى الاخرم لطاف به ربيعة وأحرم * او استنجده الكندى ما كسى الملاء * او كان حاضر

بسطام ماتوسد على الالاء * تهابه النفوس اذا رمقته أبصارها * وتلجأ اليه الرياح اذا أرهقها اعصارها * لودعا الاسد الورد لاجاب * أوأومأ الى الليل البهيم لانجاب * أوقعدت بين يديه الاطواد لتحرك سكونها * أوعصته الطير ماأوتها وكونها * مع عفاف كف حتى عن الطيف * وحكى المحرمين بالخيف * وندى خرق العوائد * وأورق عوده فى يد الرائد * وسجايا تنجلى بها الظلماء * كان مزاجها عسل وماء (ولما) أنارت به تلك الافاق * وعاد به كساد الفضل الى النفاق * رأيت ان أخدم مجلسه العالى بزف الكتاب اليه * واشرف محاسنه بمثوله بين يديه * فوسمته باسمه * وكسوته نور وسمه * وجلبت العلق الى مميزه * واجريت الجواد فى ميدان محرزه * واطلعت شمس النبل فى أفقها * وأتيت ببضاعة الفضل الى منفقها * والله ولى التوفيق فى ماقصدت * والكافى من الخطا فى الذى سردت * فعليه كان معولى * وبه حسن تأولى * لااله الاهو رب العرش العظيم

* (القسم الاول فى محاسن الرؤساء وأبنائهم * ودرج أنموذجات من مستعذب أنبائهم * المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن عباد) *

ملك قمع العدا * وجمع الباس والندى * وطلع على الدنيا بدر هدى * لم يتعطل يوما كفه ولا بنانه * آونة يراعه وآونة سنانه * وكانت ايامه مواسم * وثغوره بواسم * وليالية كلها درر * وللزمان اجمالا وغررا * لم يغفلها من سمات عوارف * ولم يخلها من ظل ايناس وارف * ولاعطلها من مأثرة بقى أثرها باديا * ولقى معتفيه منها الى الفضل هاديا * وكانت حضرته مطمح اللهمم * ومسرح الآمال الامم وموقف الكل كمى * ومقذف الذى انف حمى * لم تخل من وفد * ولم يصح جوها من انسجام رفد * فاجتمع تحت لوائه من جماهير الكماه * ومشاهير الحماه * اعداد يغص بهم الفضاء * وانجاد يزهى بهم النفوذ والمضاء * وطلع فى سمائه كل نجم متقد * وكل ذى فهم منتقد * فاصبحت حضرته ميدان الرهان الاذهان * وغاية لرمى هدف البيان * ومضمار الاحراز خصل * فى كل معنى وفصل * فلم يرتسم فى زمامه الا بطل نجد * ولم يتسق فى نظامه الا ذكاء ومجد * فاصبح عصره أجل عصر * وغدا مصره أكمل مصر * تسفح فيه ديم الكرم * ويفصح فيه لسانا سيف وقلم * ويفضح

الرضى فى وصفه ايام ذى سلم * وكان قومه وبنوه لتلك الحلبة زينا * ولتلك
الحملة عينا * ان ركبوا خلت الارض فلكا يحمل نجوما * وان وهبوا رأيت
الغمام سجوما * وان اقدموا احجم عنترة العبسى * وان فخروا اقصر عرابة
الاوسى * ثم انحرفت الايام فالوت باشراقه * واذوت يانع ايراقه * فلم يدفع
الرمح ولا الحسام * ولم تنفع تلك السنن الجسام * فتملك بعدالملك * وحط من
فلكه الى الغلك * فاصبح خائضا تحدوه الرياح * وناهضا يزجيه البكا والنياح
* قد ضجت عليه أياديه * وارتجت جوانب ناديه * واضحت منازله قد بان
عنها الانس والحبور * والوت بهجتها الصبا والدبور * فبكت العيون عليه
دما * وعاد موجود الحياة عدما * وصار احرار الدهر فيه خدما * فسحقا
لدنيا مارعت حقوقه * ولا ابقت شروقه * فكم احياها لبنيها * وابداها
رائقة لمجتليها * وهى الايام لاتقى من تجنيها * ولا تبقى على مواليها * ادثرت
اثار جلق * واخمدت نار المحلق * وذللت عزة عادبن شداد * وهدت القصر ذا
الشرفات من سنداد * ونعت ببؤس النعمان * واكمنت غدرها له فى طلب
الامان * وقد اثبت من نظمه العذب الجنى * الرائق السنا * الفائق اللفظ
والمعنى * مايمتزج بالنفوس والقلوب * ويتأرج به مسرى الصبا والجنوب *
وذكرت اثناءه من ماثره المخترعة ومفاخره * ومشاهده المستبدعة ومحاضره *
مايهون الدنيا وزخرفها * ويلين تقلبها وتصرفها * (اخبرنى) ذو الوزارتين
أبو بكر بن القصيرة انه كان بغرفة القصر المكرم مقيما لرسوم المعتمد وحدوده *
ومنشئا لمخاطباته وعهوده * فى اليوم الذى خرج فيه ابن عمار الى شلب معه مفتقدا
لاعمالها * مسددا اغراض عمالها * اذ طلع اليه الوزير الاجل ابو بكر بن
زيدون منشرح المحيا * متضح العليا * يتهلل بشرا * ويتخيل انه المسك نشرا *
وقال لما خرج ابن عمار الى شلب ثار للتعمد هيامه القديم وكلفه * وتجدد له معلقه
بها ومألفه * فانه عمرها فى ظل صباه * وفرع بها مضاب السرور ورباه * وبرد
عمره قشيب * وشبابه غض لم يرعه مشيب * ايام ولاه المعتضد بالله امرها *
وادارت عليه الغرارة خمرها * فقال مرتجلا * وابن عمار بالانحفاز له معجلا *

الا حى اوطانى بشلب ابابكر * وسلمن هل عهد الوصال كما ادرى
وسلم على قصر الشراجيب عن فتى * له ابدا شوق الى ذلك القصر

منازل آساد وبيض نواعم * فناهيك من غيل وناهيك من خدر.
وكم ليلة قد بت انعم جنحها * بمخضبة الارداف مجذبة الخصر
وبيض وسمر فاعلات بمهجتي * فعال الصفاح البيض والاسل السمر
وليل بسد النهر له واقطعته * بذات سوار مثل منعطف البدر
نضت بردها عن غصن بان منعم * نضير كما انشق الكمام عن الزهر

(واخبرني) ذخر الدولة بن المعتضد انه دخل عليه في ليلة قد ثنى السرور منامها * وامتطى الحبور غاربها وسنامها * وراع الانس فؤادها * وستر بياض الامانى سوادها * وغازل نسيم الروض زوارها وعوادها * ونور السرج قد قلص اذيالها * ومحا من جبين الارض نبالها * والمجلس مكتس بالمعالى * وصوت المثانى والمثالث عالى * والبدر قد كمل * والتحف بضوء القصر واشتمل * وتزين بسناه وتجمل * فقال * كامل

ولقد شربت الراح يسطع نورها * والليل قد مد الظلام رداء
حتى تبدى البدر في جوزائه * ملكا تناهى بهجة وبهاء
لما اراد تنزها في غربه * جعل المظلة فوقه الجوزاء
وتناهضت زهر النجوم يحفه * لألؤها فاستكمل الآلاء
وترى الكواكب كالمواكب حوله * رفعت ثرياها عليه لواء
وحكيته في الارض بين مواكب * وكواعب جمعت سنا وسناء
ان نشرت تلك الدروع حنادسا * ملأت لنا هذى الكؤس ضياء
واذا تغنت هذه في مزهر * لم تأل تلك على التريك غناء

(واخبرني) أبو بكر بن عيسى الدانى المعروف بابن اللبانة انه استدعاه ليلة الى مجلس قد كساه الروض وشيه * وامتثل الدهر أمره فيه ونهيه * فسقاه الساقى وحياه * وسفر له الانس عن مؤنق محياه * فقام للتعمد مادحا * وعلى دوحة تلك النعماء صادحا * فاستجاد قوله * وافاض عليه طوله * فصدر وقد امتلأت يداه * وغمره جوده ونداه * فلما حل بمنزله وافاه رسوله بقطيع وكان من بلار * وقد أترع بصرف العقار * ومعهما * كامل

جاءتك ليلا في ثياب نهار * من نورها وغلالة البلار
كالمشترى قد لف من مريخه * اذ لفه في الماء جذوة نار

لطف الجمود لذا وذا فتالفا * لم يلق ضده بنفار
يتحير الراءون فى نعتيهما * اصفاء ماء ام صفاء درارى

(واخبرنى) ابن اقبال الدولة بن مجاهد انه كان عنده فى يوم قد نشر من غيمه رداء ند واسكب من قطره ماء ورد * وابدى من برقه لسان نار * واظهر من قوس قزحه حنايا آس حفت بنرجس وجلنار * والروض قد نفث رياه * وبث الشكر لسقياه * فكتب الى الطبيب ابى محمد المصرى * خفيف

أيها الصاحب الذى فارقت عيـ * ـنى ونفسى منه السنا والسناء
نحن فى المجلس الذى يهب الرا * حة والسمع والغنا والغناء
نتعاطى التى تسمى من اللـ * ـذة والرقة الهوى والهواء *
* فأته تلف راحة ومحيا * قد اعدّ الك الحياء والحياء *

(فوافاه) والفى مجلسه قد تلعت اباريقه اجيادها * واقامت به خيل السرور طرادها * واعطته الامانى انطباعها وانقيادها * واهدت الدنيا اليومه مواسمها واعيادها * وخلعت عليه الشمس شعاعها * ونشرت فيه الحدائق ايناعها * فأديرت الراح * وتعوطيت الاقداح * وخامر النفوس الابتهاج * والارتياح واظهر المعتمد من ايناسه * ما استرق به نفوس جلاسه * ثم دعا بكبير * فشربه كالشمس غربت فى ثبير * وعند ما تناولها * قام المصرى ينشد ابياتا تمثلها *

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * بشاذ مهرود عمدان للين
فانت اولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن على وابن ذى يزن

فطرب حتى زحف من مجلسه * واسرف فى تأنسه * وأمر فخلعت عليه ثياب لا تصلح الا للخلفاء * وادناه حتى اجلسه مجلس الاكفاء * وأمر له بدنانير عددا * وملأ بالمواهب منه يدا * وكان مجلس ذى الوزارتين أبى الوليد بن زيدون منحطا عن مجلسه فى القعود لانفاذ أوامر ابيه المعتضد فكتب اليه * رمل

أيها المنحط عنى مجلسا * وله فى النفس اعلى مجلس
بفؤادى لك حب يقتضى * ان ترى تحمل فوق الارؤس

فكتب اليه ابن زيدون مراجعا * رمل

اسقيط الطل فوق النرجس * ام نسيم الروض تحت الحندس
ام قريض جاءنى من ملك * مالك بالبر رق الانفس

يا جمال الموكب الغادى اذا * سار فيه يا بهاء المجلس
شرفت بكر المعالى خطبة * بك فانعم بسرور المعرس
وارتشف معسول ثغر اشنب * تجتنيه من مجاج الالعس
واغتبق بالسعد فى دست المنى * يصبح الصنع دهاق الاكؤس
فاعتراض الدهر فى ماشئته * مرتقى فى صدره لم يحبس

(وله) فى غلام رآه يوم العروبة من ثنيات الوغا طالعا * واطلا الابطال قارعا * وفى الدماء والغا * ولمستبشع كؤس المنايا سائغا * وهو ظبى قد فارق كناسه * وعاد اسدا صارت القنى اخياسه * ومتكاثف العجاج قد مزقه اشراقه * وقلوب الدارعين قد شكتها احداقه * فقال كامل

ابصرت طرفك بين مشتجر القنى * فبدا الطرف انه فلك
أوليس وجهك فوقه قمرا * يجلى بنير نوره الحلك

وله فيه ولما اقتحمت الوغا دارعا * وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحى * عليها سحاب من العنبر

(وتوجه) اليه الوزير أبو الاصبغ بن ارقم رسولا عن المعتصم ومعه الوزير أبو عبيد البكرى والقاضى أبو بكر بن صاحب الاحباس فلما دنا من حضرته واقترب * وبات منها على قرب * معتقدا حلولها فجر غده او ضحاه * معتمدا مشاهدة فطر ذلك اليوم أو اضحاه * بادر بالاعلام * وكتب اليه على عادة الاعلام * شعرا منه

يا ملكا عظمته العرب والعجم * وواحدا وهو فى اثوابه أمم
اتاورد ناك والاقطار مظلمة * والبدر يرجى اذا ما التخت الظلم

فكتب اليه رحمه الله * بسيط

اهلا بكم صحبتكم نحوى الديم * ان كان لم يتبسج لى بكم حلم
حثوا المطى ولو ليلا بمجهلة * فلن تضلوا ومن يشرى لكم علم
لأنتم القوم ان خطوا يجد قلم * وان يقولوا يصب فصل الخطاب فم
لاعى ان رقموا كتبا ولا حصر * اذ ينتدون ولا جور اذا حكموا
اقدم ابا الاصبغ المودود تلق فتى * هش المودة لا يزرى به سأم
هذا فؤادى قد طار السرور به * ان كنت تنقلك الوخادة الرسم
ساكتم الليل ما القاه من بعد * واسال الصبح عنكم حين يبتسم

واخبرنى ذخر الدولة انه استدعاه فى ليلة قد البسها البدر رداءه * واوقد فيها اضواءه * وهو على الشجرة الكبرى * والنجوم قد انعكست فيها تخالها زهرا * وقابلتها المجرة فسالت فيها نهرا * وقد ارجت نوافح الندّ * وماست معاطف الرند * وحسد النسيم الروض فوشى باسراره * وافشى احاديث آسه وعراره * ومشى مختالا بين لبات النور وازراره * وهو وجم * ودمعه منسجم * وزفراته تترجم عن غرام * وتجمجم عن تعذر مرام * فلما نظر اليه استدناه وقربه وشكا اليه من الهجران ما استغربه * وانشد *

أيا نفس لا تجزعى واصبرى * والا فانّ الهوى متلف
حبيب جفاك وقلب عصاك * ولاح لحاك ولا ينصف
شجون منعن الجفون الكرى * وعوّضنها ادمعا تنزف

فانصرف ولم يعلمه بقصته * ولا كشف له عن غصته * واخبرنى انه دخل عليه فى دار المزينة والزهر يحسد اشراق مجلسه * والدر يحكى اتساق تأنسه * وقد ردّدت الطير شدوها * وجدّدت طربها وشجوها * والغصون قد التحفت بسندسها * والازهار تحيى بطيب تنفسها * والنسيم يلم بها فتضعه بين اجفانها * وتودعه احاديث اذارها ونيسانها * وبين يديه فتى من فتيانه يثنى تثنى القضيب * ويحمل الكاس فى راحة ابهى من الكف الخضيب * وقد توشح وكانّ الثريا وشاحه * وانار فكانّ الصبح من محياه كان اتضاحه * فكلما ناوله الكأس خامره سوره * وتخيل ان الشمس تهديه نوره * فقال المعتمد لله ساق مهفهف غنج * قام ليسقى فجاء بالعجب
اهدى لنا من لطيف حكمته * فى جامد الماء ذائب الذهب

ولما وصل لورقة استدعى ذا الوزارتين القائد ابا الحسن بن اليسع ليلته تلك فى وقت لم يخف فيه زائر من مراقب * ولم يبد فيه غير نجم ثاقب * فوصل وما للامن الى فؤاده من وصول * وهو يتخيل انّ الجوّ صوارم ونصول * بعد ان وصى بما خلف * وودع من تخلف * فلما مثل بين يديه انسه * وازال توجسه * وقال خرجت من اشبيلية وفى النفس غرام طويته بين ضلوعى * وكفكفت فيه غرب دموعى * بفتاة هى الشمس او كالشمس اخالها * لا يحول قلبها ولا يخلخالها * وقد قلت فى يوم وداعها * عند تفطر كبدى وانصداعها

ولما التقينا للوداع غدية * وقد خفقت فى ساحة القصر رايات

بكينا دما حتى كان عيوننا * يجرى الدموع الحمر منها جراحات

وقد زارتنى هذه الليلة فى مضجعى * وابراتنى من توجعى * ومكنتنى من رضابها * وفتنتنى بدلالها وخضابها * فقلت *

اباح لطيفى طيفها الخد والنهدا * فعض به تفاحة واجتنى وردا
ولو قدرت زارت على حال يقظة * ولكن حجاب البين ما بيننا مدا
اما وجدت عنا الشجون معرجا * ولا وجدت منا خطوب النوى بدا
سقى الله صوب القطر ام عبيدة * كما قد سقت قلبى على حره بردا
هى الظبى جيدا والغزالة مقلة * وروض الربا عرفا وغصن النقا قدا

فكر راستجادته * وأكثر استعادته * فامر له بخمسمائة دينار وولاه لورقة من حينه * (واخبرنى) الوزير الفقيه ابو الحسن بن سراج انه حضر مع الوزراء والكتاب بالزهراء فى يوم غفل عنه الدهر فلم يرمقه بطرف * ولم يطرقه بصرف * أرّخت به المسرات عهدها * وابرزت له الامانى خدّها * وارشفت فيه لماها واباحت للزائرين حماها * ومازالوا يتنقلون من قصر الى قصر * ويبتذلون الغصون بجنى وهصر * ويتوقلون فى تلك الغرفات * ويتعاطون الكؤوس بين تلك الشرفات * حتى استقروا بالروض من بعد ما قضوا من تلك الآثار اوطارا * واوقروا بالاعتبار قطارا فخلوا منه فى درانيك ربيع مفوّفة بالازهار * مطرزة بالجداول والانهار * والغصون تختال فى ادواحها * وتتثنى فى اكناف ارواحها وآثار الديار قد أشرفت عليهم كتكالى ينحن على خرابها * وانقراض اطرابها * والوهى يشيدها الاعب * وعلى كل جدار غراب ناعب * وقد محت الحوادث ضياءها * وقلصت ظلالها وافياءها * وطالما اشرقت بالخلائف وابتهجت * وفاحت من شذاهم وارجت ايام نزلوا خلالها وتفيّئوا ظلالها * وعمروا حدائقها وجناتها ونبهوا الآمال من سناتها * وراعوا الليوث فى آجامها * وانجلوا الغيوث عند انسجامها * فاضحت ولها بالتداعى تلفع واعتجار * ولم يبق من آثارها الانؤى واحجار * وقد هوت قبابها * وهرم شبابها * وقد يلين الحديد * ويبلى على طيه الجديد * فبينما هم يتعاطونها صغارا وكبارا * ويديرونها انسا واعتبارا * اذا برسول المعتمد قد وافاهم برقعة فيها

حسد القصر فيكم الزهراء * ولعمرى وعمركم ما اساء
قد طلعتم بها شموسا صباحا * فاطلعوا عندنا بدورا مساء

فصاروا

فصاروا الى قصر البستان بباب العطارين فالفوا مجلسا قد حار فيه الوصف واحتشد به اللهو والقصف * وتوقدت نجوم مدامه * وتاودت قدود خدامه * وارجى على الخور نق والسدير * وابدى صفحة البدر من ازرار المدير * فاقاموا لياليهم ما طرقهم نوم * ولا عراهم عن طيب اللذات سوم * وكانت قرطبة منتهى امله * وكان روم أمرها اشهى عمله * ومازال يخطبها بداخلة اهليها * ومواصلة واليها * اذ لم يكن فى منازلتها قائد * ولم يكن لها الا حيل ومكائد * لاستماكهم بدعوة خلفائها وانفتهم من طموس رسم الخلافة وعفائها * وحين اتفق له تملكها * واطلعه فلكها * وحصل فى قطب دارتها * ووصل الى تدبير رياستها وادارتها * قال

من للملوك بشأو الاصيد البطل * هيهات جاءتكموه هدية الدول
خطبت قرطبة الحسناء اذ منعت * من جاء يخطبها بالبيض والاسل
وكم غدت عاطلا حتى عرضت لها * فاصبحت فى سرى الحلى والحلل
عرس الملوك لنا فى قصرها عرس * كل الملوك به فى مأتم الوجل
فراقبوا عن قريب لا ابالكم * هجوم ليث بدرع الباس مشتمل

(ولما) انتظمت فى سلكه * واتسمت بملكه * اعطى ابنه الظافر زمامها * وولاه نقضها وابرامها * فأفاض فيها نداه * وزاد على امده ومداه * وجلها بكثرة حبائه * واشتغل باعبائها عن فتائه * ولم يزل فيها آمرا وناهيا * غافلا عن المكر ساهيا * حسن ظن باهلها اعتقده * واغترارا بهم ما راه ولا انتقده وهيهات كم من ملك كفنوه فى دمائه * ودفنوه بذمائه * وكم من عرش ثلوه * وعزيز أذلوه * الى أن ثار فيها ابن عكاشة ليلا * وجر اليها حربا وويلا * فبرز الظافر منفردا من كماته * عاريا عن حماته * وسيفه فى يمينه * وهاديه فى الظلماء نور جبينه * فانه كان غلاما كما بلاه الشباب باندائه * والحفه الحسن بردائه * فدافعهم أكثر ليله * وقد منع منه تلاحق رجله وخيله * حتى امكنتهم منه عثرة لم يقل لها لعا * ولا استقل منها ولا سعى * فترك ملتحفا بالظلماء * معفرا فى وسط الحمراء * تحرسه الكواكب * بعد الكواكب * ويستره الحندس * بعد السندس * فربصرعه سحرا احد ائمة الجامع المغلسين وقد ذهب ما كان عليه ومضى * وهو اعرى من الحسام المنتضى * فخلع رداءه عن منكبيه ونضاه * وستره به سترا اقنع المجد وارضاه * وأصبح لا يعلم رب تلك الصنيعة * ولا يعرف

فتشكر له يده الرفيعة * فكان المعتمد اذا تذكر صرعته * وسعر الجوى لوعته رفع بالعويل نداءه وانشد * ولم أدر من الفى عليه رداءه * ولما كان من الغد خر رأسه ورفع على سن رمح وهو يشرق كنار على علم * ويرشق نفس كل ناظر بالم * فلما رمقته الابصار * وتحققته الحماة والانصار * رموا اسلحتهم * وسووا للفرار اجنحتهم * فمنهم من اختار فراره وجلاه * ومنهم من أتت به الى حينه رجلاه * وشغل المعتمد عن رثائه بطلب ثاره * ونصب الحبائل لوقوع ابن عكاشة وعثاره * وعدل عن تأبينه * الى البحث عن مفرقه وجبينه * فلم تحفظ له فيه قافية * ولا كلمة للوعته شافية * الا اشارته اليه * فى تابين أخويه * المأمون وارضى المقتولين فى أول النائرة * والفتنة الثائرة * التى ينتهى بنا القول الى سرد خبرها * ونص عبرها * فانه قال *

يقولون صبرا لا سبيل الى الصبر * سأبكى وأبكى ما تطاول من عمرى
نرى زهرها فى مأتم كل ليلة * يخمشن لهفا وسطه صفحة البدر
ينحن على نجمين اشكان ذاوذا * ويا صبر ما للقلب فى الصبر من عذر
مدى الدهر فليبك الغمام مصابه * بصنويه يعذر فى البكاء مدى الدهر
بعين سحاب واكف قصر دمعها * على كل قبر حل فيه أخو القطر
وبرق ذكى النار حتى كانما * يسعر مما فى فؤادى من الجمر
هوى الكوكبان الفتح ثم شقيقه * يزيد فهل بعد الكواكب من صبر
افتح لقد فتحت لى باب رحمة * كما يزيد الله قد زاد فى اجرى
هوى بكما المقدار عنى ولم أمت * وأدعى وفيا قد نكصت الى الغدر
توليتما والسن بعد صغيرة * ولم تلبث الايام ان صغرت قدرى
فلو عدتما لاخترتما العود فى الثرى * اذا أنتما ابصرتمانى فى الاسر
يعيد على سمعى الحديد نشيده * ثقيلا فتبكى العين بالحس والنقر
معى الاخوات الهالكات عليكما * وامكما الثكلى المضرمة الصدر
فتبكى بدمع ليس للقطر مثله * وتزجرها التقوى فتصغى الى الزجر
أباخالد أورثتنى البث خالدا * أبا النصر مذ ودعت ودعنى نصرى
وقبلكما ما أودع القلب حسرة * تجدد طول الدهر ثكل أبى عمرو

(وكان) المعتصم بن صمادح قد اختص بامير المسلمين رحمه الله أيام جوازه البحر الى

حماية الاندلس حين فغر العدو عليها فاه * وأسال دموع أهلها دما * وملا نفوسهم رعبا * وأخذ كل سفينة غصبا * فقل الله به غربه * وحكم فيه طعنه وضربه * فما سعدت نجومه * ولا قعدت عن شياطينه رجومه * في يوم عروبة لم يكن فيه جمع الا في المدى * ولم تركع فيه الا رؤس العدا * ولم يطل فيه الا ذابل وحسام * ولم يصل فيه الا بطل مقدام * وهو يوم شفى الاسلام بعدما اشفى * واقتص من أيام الروم واستوفى * وكان للمعتمد رحمه الله فيه ظهور * وغناء مشهور * جلا متكاثف عجاجه * وجلا الروم عن غيطانه وفجاجه * بعد ما لقي حره * وسقي امره * وكام العدو بده * وثلم عدده * وتخاذل فيه رؤساء الاندلس فلم يعمل لهم فيه سنان * ولم يكحل جفونهم من قتامه عنان * والمعتمد يلقى اسنتهم بلباته وتثنى الذوابل ولا يثنى من عناته * وفي ذلك يقول ابن عبادة *

وقالوا كفه جرحت فقلنا * اعاديه تواقعها الجراح
وما أثر الجراحة ما رأيتم * فتوهنها المناصل والرماح
ولكن فاض سيل الباس منها * ففيها من مجاريه انسياح
وقد صحت وسحت بالامانى * وفاض الجود منها والسماح
رأى منه أبو يعقوب فيها * عقابا لا يهاض له جناح
فقال له لك القدح المعلى * اذا ضربت بمشهدك القداح

وفي ذلك يقول عبد الجليل ويشير الى أمير المسلمين وحسن بلائه ❊ وما أظهر المعتمد من اخلاصه وولائه * واول القصيدة ومنها

اظن خطوبها قالت سلام * فلم يعبس لها منك ابتسام

ومنها فثار الى الطعان حليف صدق * تثور به الحفيظة والذمام
نمى في جمير ونمتك لخم * وتلك وشائج فيها التحام
نهجن لسيله نهجا فوافى * وفي آذيه الطامي عرام
فهيل به كثيب الكفر هيلا * وكل رقيقة منها ركام
وأصبح فوق ظهر الارض أرضا * كأن وهادها منهم اكام
عديد لا يشارفه حساب * ولا يحوى جماعته زمام
تألفت الوحوش عليه شتى * فما نقص الشراب ولا الطعام
فان ينج اللعين فلا كر * ولكن مثل ما ينجو اللئام

فيا ادفنش يامغرورهلا * تجنبت المشيخة ياغلام
ستسالك النساء ولا رجال * فحدث ماوراءك ياعصام
وراقبها بارضك طالعات * كما تهدى صواعقها الغمام
أمنت لذا الوغا سوقا فخذها * مناجزة وهون ماتسام
فان شئت اللجين فثم سام * وان شئت النضار فثم حام
جلالك فوق مايعطيك وهم * وفعلك فوق مايسع الكلام
وأنت النعمة البيضاء فاسلم * لنا وليطرد فيك التمام

ومازال ابن عمار مدح يتصنع اليه بكل معنى يغرب * ويفسد مابينه وبين المعتمد ويخرب * ويثور شر بينهما ويضرب * فلما اعلم بقبيح سعيه * وعلم حقيقة بغيه * كتب اليه

يامن تعرض لى يريد مساءتى * لاتعرضن فقد نصحت لمندم
من غره منى خلائق سهلة * فالسم تحت ليان مس الارقم

ومن منازعه الشريفة * ومقاطعه المنيفة * وشيمه الملكية * وهممه الفلكية * ان ابن زيدون الذى كان وزير أبيه الذى أظهر صولته * ودبر دولته * وادجى ضحاها * وادار بالمكاره رحاها * واغراه باعدائه * وزين له الايقاع بعماله ووزرائه * فغدا شجا فى صدورهم * ونكدا فى سرورهم * فلما هيل التراب على المعتضد * وافضى امره الى المعتمد * ثاروا الى طلب ابن زيدون وجاشوا * وبروا فى البغى له وراشوا * واغروه بنكبته * واروه الرشاد فى هدم رتبته * وارادوه بالذى ارادهم * وكادوه كما كادهم * فرموا الى المعتمد برقعة فيها

ياأيها الملك العلى الاعظم * اقطع وريدى كل باغ يتهم
واحسم بسيفك داء كل منافق * يبدى الجميل وضد ذلك يكتم
لاتحقرن من الكلام قليله * ان الكلام له سيوف تكلم
والملك يحمى ملكه عن لفظة * تسرى فتجلى عن دواه تعظم
فضلا عن الكلم الذى قد أصبحت * غوغاؤنا جهرا به تتكلم
فالله يعلم ان كل مؤمل * مثلى على حذر وخوف منهم
فالدمع من اجفاننا متهلل * والنار فى احشائنا تتضرم
ولقد علمت ولن نبصرك الهدى * فلانت اهدى فى الامور واعلم

ان الملوك تخاف من ابنائها * فتحل من مهجاتهم مايحرم
ولذاك قيل الملك اعقم لم يزل * فيه الولى يثير حربا تضرم
فاحسم دواعى كل شر دونه * فالداء يسرى ان غدا لايحسم
كم سقط زند قدنما حتى غدا * بركان نار كل شئ يحطم
وكذاك السيل الجحاف فانما * أولاه طل ثم وبل يسجم
والمال يخرج اهله عن حدهم * فافهم فانك بالبواطن افهم
واذكر صنيع ابيك اول مرة * فى كل متهم فانك تعلم
لم يبق منهم من توقع شره * فصفت له الدنيا ولذ المطعم
فعلام تنكل عن صنيع مثله * ولأنت امضى فى الخطوب واشهم
وجنانك الثبت الذى لا يثنى * وحسامك العضب الذى لا يكهم
والحال اوسع والعوالى جمة * والمجد اشمخ والصريمة ضيغم
لاتتركن للناس موضع تهمة * واحزم فتلك فى العظائم يحزم
قد قال شاعر كندة فيما مضى * بيتا على مر الليالى يعلم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم
فاجعل له قدوتك التى تعتادها * فى كل من يبغى ورأيك احكم
واسلم على الايام انك زينها * وجمالها والدهر دونك مأتم
لازلت بالنصر العزيز مهنئا * والدين عن محمود سعيك يبسم
وغدت على الاعداء منك رزية * لاتستقل بها وخطب صيلم
ووقيت مكروه الحوادث واغتدت * طير السعود بايكم تترنم

(فلما) قراها المعتمد عف عما أرادوه * وكف ألسنة الذين كادوه * بمراجعة حلت من بغيهم ما انعقد * وزأرت عليهم زئير الليث على النقد * دلت على تحققه بالرياسة * وتسنمه لذرى النفاسة * وتقليده لائمة العدل المعرضين عن الوشاة * الرافضين للبغاة * العارفين بمعانى السعايات واسبابها * النابذين لاصحابها واربابها * فاجل حلى الملوك التصامم عن سماع القدح فى ولى * والتعاظم عن الوضع لعلى * والهجر لمن بغى * والزجر لمن نعب بمكروه أو رغا * والمراجعة

كذبت منا كم صرحوا أو جمجموا * الدين امتن والسجية اكرم
خنتم ورمتم ان اخون وربما * حاولتموان يستخف يلم

واردتموتضييق صدرلم يضق * والسمرفى ثغرالنحورتحطم
وزحفتمو بجحافلكم لمجرب * مازال يثبت للمحال فيهزم
انى رجوتم غدرمن جربتمو * منه الوفاء وظلم من لايظلم
اناذلكم لاالبغى يثمرغرسه * عندى ولامبنى الصنيعة يهدم
كفوا والافارقبوالى بطشة * يلقى السفيه بمثلها فيحلم

(فلما بلغ) ابن زيدون ماراجعهم به * وتحقق حسن مذهبه * وعلم أن مخيلتهم قد اخفقت * وسعايتهم ماانفقت * وسهامهم تهزعت * ومكائدهم تبددت وتوزعت * قال يمدحه ويعرض بهم *

الدهران اسأل نصيح العجم * يعطى اعتبارى ماجهلت فاعلم
واذا الفتى قدرالحوادث قدرها * ساوى لديه الشهد منها العلقم
واذا نظرت فلااغترار يقتضى * كنه المآل ولاتوق يعصم
كم قاعد يخطى تعجل حظه * من جاهد يصل الدروب فيحرم
وارى المساعى كالسيوف تبادرت * شأو المضاء فنش ومصمم
ولكم تسامى بالرفيع نصابه * خطرا فناصبه الوضيع الالأم
واشد فاجئة الدواهى محسن * يسعى فيعلقه الجريمة مجرم
تلقى الحسود اصم عن جرس الرقى * ولقد يصيخ الى الرقاة الارقم
قل للبغاة المنبضين قسيهم * سترون من نصميه تلك الاسهم
اسررتموفراى نجى غيوبكم * شيحان ملموم عليها ملهم
وعبأتمو للفسق ظفرسعاية * لم يعدكم اذردّ وهو مقلم
ونبذتم التقوى وراء ظهوركم * فغدا نقيضكم التقى المسلم
ماكان حلم محمد ليحيله * عن عهده دغل الضمير مذمم
ملك تطلع للخواطر غرة * زهراء زين بها الزمان الادهم
يغشى النواظر من جهير روائه * خلق يرى ملء الصدور مطعم
وسناجبين يستبين شعاعه * يغنى عن القمرين من يتوسم
خلق ثوى الشمس لوصيغت له * تاجا ترصع جانبيه الانجم
فضحت محاسنه الرياض بكى الحيا * وهمى عليها فاغتدت تتبسم
فالغدر يبعد والتواضع يدنى * والبشر يشمس والندى يتغيم

جذلان فى يوم الوغا متطلق * وجها اليها والردى متجهم
باس كما صال المزبر ازاءه * جود كما جاش الخضم الخضرم
نفسى فداؤك ايها الملك الذى * كل الملوك له العلاء يسلم
سدت الجميع فليس منهم منكر * ان صرت فذهم الذى لا يتأم
لا غروان المجد فى حكم الحجى * من ان يضاف اليك صنو اعقم
ما ان يرى كخصالك الزهر التى * منها على زهر الكواكب ميسم
المحتد الزاكى السرى والسود السا * مى الذوائب والفخار الاعظم
والحلم يرسخ هضبه والعلم يز * خر بحره ولظى الذكا يتضرم
دع ذكر صخر وابن صخر بعده * انت الحليم وغيرك المتحلم
لك عفوشهم لا يضيع حزامة * ولئن بطشت فبطش من لا يظلم
ان الكمال شرحت معنى لفظه * ولكان وهو المشكل المستبهم
الله قد ارضاه منك تخرج * ثقف وعقد فى التقى مستحكم
لما اعتمدت عليه كان بنصره * دابا مؤيدك الذى لا يسلم
فتى اؤدى فرض انعمك التى * وبلت كما يبل السحاب المسجم
اعطيتنى متن السماك برتبة * عليا منكب عزها لا يزحم
وتركت حسادى عليك وكلهم * شاكى حشا يدوى وانف يرغم
نصح العدا فى زعمهم فوقتهم * والغش فى بعض النصائح مدغم
وشناهم وثبت قناة اناته * خلقاء يصلب متنها اذ يعجم
وزهاهم ونظام الهراء فكفهم * نظم عقود السحر منه تنظم
اشرعت منه الى الغواة اسنة * نفذت وقد ينبو الطرير اللهذم
فرق عوت فزأرت زأرة زاجر * راع الكليب بها السبتنى الضيغم
ياليت شعرى هل يعود سفيههم * ام قد حماه النهج ذاك الاكرم
لى منك فليذب الحسود تلظيا * لطف المكانة والمحل الاكرم
وشفوف حظ ليس يفتؤ يجتلى * غض الشباب وكل غض يهرم
لم نلف صاغيتى لديك مضاعة * كلا ولا حق اصطناعى الاقدم
بل اوسعت حفظا وصدق رعاية * ذمم موثقة العرى لا تفصم
فليخرقن الارض شكر منجد * منى تناقله المحافل منهم

عطرهو المسك السطيع يطيب فى * شم العقول اريجه المتنسم
فاذا غصون المكرمات تهدلت * كان الهديل ثناؤها المترنم
الفخر ثغر عن حياضك باسم * والمجد بردمن وفائك معلم
فاسلم مدى الدنيا فأنت جمالها * وتسوغ النعمى فانك منعم

ولما ئل عرش الخلافة وخوى نجمها * ووهى ركن الامامة وطمس رسمها * وصار الملك دعوى * وعادت العافية بلوى * استنسر البغاث * وصحت الاضغاث * واستأسد الظبى فى كناسه * وثار كل احد فى ناسه * وخلت المنابر من رقاتها * وفقدت الجمع مقيمى اوقاتها * وكان باديس بن حبوس بغرناطة عاتيا فى فريقه * عادلا عن سنن العدل وطريقه * يجترى على الله غير مراقب * ويجرى الى ماشاء غير ملتفت للعواقب * قد حجب سنانه لسانه * وسبقت اساءته احسانه * ناهيك من رجل لم يبت من ذنب على ندم * ولا شرب الماء الا من قليب دم * احزم من كاد ومكر * واجرم من راح وابتكر * ومازال متقدا فى مناحيه * مفتقد النواحيه * لا يرام بريث ولا عجل * ولا يبيت له جار الا على وجل * الى ان وكل امره الى أحد اليهود واستكفاه * وجرى فى ميدان لهوه حتى استوفاه * وامره اضيع من مصباح الصباح * وهمه فى غبوق واصطباح * وبلاده مراد للفاتك * وستره فى يد الهاتك * فسقط الخبر على المعتضد بالله ملقح الحرب * ومنتج الطعن والضرب * الذى صاد الطير تحت اجنحة العقبان * واخذ الفريسة من فم الثعبان * فسدد الى مالقة سهمه وسنانه * ورد اليها طرفه وبنانه * وصمم اليها تصميم سابور الى الحصر * وعزم عليها عزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصر * ووجه اليها جيشه المتزاحم الافواج * المتلاطم الامواج * وعليه سيفه المستل * وحتفه المحتل * ابنه المعتمد سهام الاعادى * وحسام الاسد العادى * فلما اطل عليها اعطته صفقتها * وامطته صهوتها * الا قصبتها فانها امتنعت بطائفة من السودان المغاربة لم يرضوا سفاحها * ولا امضوا نكاحها * وفى اثناء امتناعهم * وخلال مجادلتهم ودفاعهم * طيروا الى باديس من ذلك خبرا أصحاه من نشوته * ولحاه على صبوته * فاخرج من حينه كتيبته التى كانت ترمى بالزبد * ولا تثنى عن القنا القصد * وعليها ابن الناية قائد جنده * ومورى زنده * وقد كان اشار على المعتمد برابر بتنفيس الممتنعين ولووه عن مساورتهم * وثنوه عن مراوحتهم ومباكرتهم * ومنعوه من نزالهم * واطمعوه فى استنزالهم * وانما كان ذلك ابقى على

الاقارب واتقى على أوليك المغارب * فعدل عن انتهاز فرصتهم * وابراء غصتهم * الى الاستراحة من تعبه * والاناخة على لهوه ولعبه * وتفرق اصحابه فى ارتياد الفتيات وطراد اللذات * فاامسى الاوقد غشيه ليلها * وسال عليه سيلها * واصحابه بين صريع رحيق * ومنادى من مكان سحيق فخاب سعيه * وبال رايه * ونجا براس طمرة ولجام * وأوى الى أحد المعاقل اعرى من الحسام * فحقد المعتضد عليه بتنفيسه لاهل النصبة * واصاخته الى تلك العصبة * وضربه بالعصى * ونكاله تنكيل القصى * فكتب اليه

مولاى اشكو اليك داء * أصبح قلبى به جريحا
سخطك قد زادنى سقاما * فابعث الى الرضا مسيحا

فعفا عنه وصفح * وعبق له عرف رضاه ونفح * وقد كان قبل كتب اليه حين امره بالمقام بالموضع الذى نحاليه مسجونا يسليه * ويعرض له بالبر به ويستعطفه مما حصل فيه *

سكن فؤادك لا تذهب به الفكر * ماذا يعيد عليك البث والحذر
فان يكن قدر قد عاق عن وطر * فلا مرد لما يأتى به القدر
وان تكن خيبة فى الدهر واحدة * فكم غزوت ومن اشياعك الظفر
يا فارسا تحذر الابطال صولته * صن حدّ عبدك فهو الصارم الذكر
قد اخلقتنى صروف انت تعلمها * وغال مورد آمالى بها كدر
فالنفس جازعة والعين دامعة * والصوت منخفض والطرف منكسر
قد حلت لونا وما بالجسم من سقم * وشبت رأسا ولم يبلغنى الكبر
لم يأت عندك ذنبا يستحق به * عتباوها هو قد ناداك يعتذر
ما الذنب الا على قوم ذوى دغل * وفى لهم عدلك المألوف اذ غدروا
قوم نصيحتهم غش وحبهم * بغض ونفعهم وان صرفوا ضرر
يميز البغض فى الالفاظ ان نطقوا * ويعرف الحقد فى الالحاظ ان نظروا

(ولما) بدت الفتنة وسال سيلها * وانسحب على بهجة الهدنة ذيلها * نازل المرابطون قرطبة وفيها ابنه المأمون وكان اشهر ملوك أوانه خبرا * وايمنهم طيرا * ما اشتغل بمعاطاة المدامة * ولا توغل للعصيان شعب ندامة * فاقاموا عليها شهورا * وارخوا من محاصرتها والتضييق عليها ستورا * يساورونها مساورة الاراقم * ويباكرونها

بدا من الحصار فاقم * والمأمون قد أوجس فى نفسه خيفة * وتوقع منهم داهية
مطيفة * فنقل ماله واهله الى المدور بعدان حصنه * وملأه بالعدد وشحنه * واقام
بقصر قرطبة مضطربا * ولا ول نبأة مصيخا ومرتقبا * الى ان صبحوها يوما لعدة كانت
بينهم وبين أهلها فى تسنم اسوارها * وتقحم انجادها واغوارها * فوقفوا هاربين *
وتشوفوا راهبين * واهلها يدعون بشعارهم * ويتبعون اهواء مردتهم ودعارهم *
وكلهم بيدى تلومه واحجامه * ويعتقده هولا يرى اقتحامه * الى أن استسهلوا
استصعابه * وتوغلوا شعابه * وصمموا الى القصر * وقد علموا قعود الجماعة عن الحماية
له والنصر * فلما احس بهم المأمون خرج بعدد قليل * وحد قليل * وقد ربت له
بطريقه رصائد * ونصبت له فيها مصائد * علق فيه زمامه * ورشق اليه منها حمامه *
فانقضوا عليه انقضاض الجوارح * وانصبوا اليه انصباب الطير الى المسارح * فلم
يكن له فيها أين ينعرج * ولا وجد للخلاص بابا ينفرج * فقطع رأسه وحيز *
وخيض به النهر واجيز * ولما استقر بالمحلة رفع على سن رمح وطيف به فى جوانبها *
واخيف به قلب مجانبها * وبقى جسده على الارض مطروحا * كانه لم يكن للملك روحا
ولا اختال فى عراصه فحكى غصنا مروحا * وذلك بتقدير العزيز العليم ثم انتقلوا الى
رندة احد معاقل الاندلس الممتنعة * وقواعدها السامية المرتفعة تطرد منها على بعد
ملتقاها * ودنو النجوم من ذراها * عيون لا نصبابها دوى كالرعد القاصف والرياح
العواصف * ثم تتكون واديا يلتوى بجوانبها التواء الشجاع * ويزيدها فى التوعر
والامتناع * وقد تجونت نواحيها واقطارها * وتكونت فيها البانا تها واوطارها *
لا يتعذر لها مطلب * ولا يتصور فيها عدو الا علقه ناب أو مخلب * فاناخوا منها على بعد
وأقاموا من الرجاء بها على غير وعد * وفيها ابنه الراضى لم يحفل بانا ختهم بازائه *
ولا عدها من ارزائه * لامتناعه عن منازلتهم * وارتفاعه عن مطاولتهم * الى ان
انقضى فى امر اشبيلية ما انقضى * وافضى أمرا بيه الى ما افضى * فحمل على مخاطبة
ولده لينزل عن صياصيه * ويمكنهم من نواصيه * فنزل برا بابيه * وابقاء على ارماق
ذويه * بعدان عاقدهم مستوثقا * وأخذ عليهم عهدا من الله وموثقا * فلما وصل
اليهم * وحصل فى يديهم * مالوا به عن الحصن وجرعوه الردى * واقطعوه الثرى
حين اودى * وفى ذلك يقول المعتمد يرثيهما وقد رأى قرية بائحة بشجنها * نائحة
بفننها على سكنها * وامامها وكر فيه طائران يرددان نغما * ويغردان ترحة وترنما

بكت ان رأت الفين ضمهما وكر * مساء وقد اخنى على الفها الدهر
وناحت فباحت واستراحت بسرها * ومانطقت حرفا يبوح به سر
فمالي لا ابكي أم القلب صخرة * وكم صخرة في الارض يجرى بها نهر
بكت واحدا لم يشجها غير فقده * وابكي لآلاف عديدهم كثر
بني صغير أو خليل موافق * يمزق ذا فقر ويغرق ذا بحر
ونجمان زين للزمان احتواهما * بقرطبة النكداء اوربذة القبر
عذرت اذا ان ضن جفني بقطرة * وان لؤمت نفسي فصاحبها الصبر
فقل للنجوم الزهر تبكيهما معي * لمثلهما فلتحزن الانجم الزهر

ولما تم في الملك أمده * واراد الله ان تخرم عمده * وتنقرض أيامه * وتتقوض عن عراص الملك خيامه * نازلته جيوش أمير المسلمين ومحلاته * وظاهرته فساطيطه ومظلاته * بعد ما نثرت حصونه وقلاعه * وسعرت بالنكاية جوارحه واضلاعه * واخذت عليه الفروج والمضايق * وثنت اليه الموانع والعوايق * وطرقته طوارقها بالاضرار * وامطرته كل ديمة مدرار * وهوساه بروض ونسيم * لاه براح ومحيا وسيم زاه بفتاة تنادمه * ناه عن هدم أنس هو هادمه * لا يصيخ الى نباة سمعه ولا يتيح الا على لهو يفرق جوعه جمعه * قد ولى المدامة ملامه * وثنى الى ركنها طوافه واستلامه وتلك الجيوش تجوش خلاله * وتقاص ظلاله * وحين اشتد حصاره * وعجزت عن المدافعة انصاره * ودلس عليه ولاته * وكثرت ادواؤه وعلاته * فتح باب الفرج * وقد لفح شواظ الهرج * فدخلت عليه من المرابطين زمرة * واشتعلت لهم من التغلب جمرة * تاجج اضطرامها * وسهل بها ايقاد البقية واضرامها * وعند ما سقط الخبر عليه خرج حاسرا من مغاضته * جامحا كالمهر قبل رياضته * فلحق اوائلهم عند الباب المذكور وقد انتشروا في جنباته وظهروا على البلد من اكثر جهاته * وسيفه في يده يتلمظ الطلا والهام * ويعد بانفراج ذلك الابهام * فرماه احد الداخلين برمح تخطاه * وجاوز مطاه * فبادره بضربة اذهبت نفسه * واغربت شمسه * ولقي ثانيا فضربه وقصمه * وخاض حشا ذلك الداء فحسمه * فاجلوا عنه * وولوا فرارا منه * فامر بالباب فسد * وبنى منه ما هدّ * ثم انصرف وقد أراح نفسه وشفاها * وابعد الله عنه الملامة ونفاها * وفي ذلك يقول عند ما خلع * واودع من المكروه ما أودع *

ان يسلب القوم العدا * ملكي وتسلمني الجموع

فالقلب بين ضلوعه * لم تسلم القلب الضلوع
قد رمت يوم نزالهم * ان لا تحصنني الدروع
وبرزت ليس سوى القميـ * ـص على الحشى شئ دفوع
اجلى تأخر لم يكن * بهواى ذلى والخضوع
ماسرت قط الى القتا * ل وكان من أملى الرجوع
شيم الاولى انا منهم * والاصل تتبعه الفروع

ومازالت عقارب تلك الداخلة تدب * وريحها العاصفة تهب * وضلوعها تخنق وتحقد * وتضمر الغدر وتعقد * حتى دخل البلد من واديه * وبدت من المكروه بواديه وكر عليه الدهر بعوائده وعواديه * وهو مستمسك بعرى لذاته * منغمس فيها بذاته * ملقى بين جواريه مغتر بودائع ملكه وعواريه * التى استرجعت منه فى يومه ونبهه فواتها من نومه * (ولما) انتشر الداخلون فى البلد * واوهنوا القوى والجلد * خرج والموت يتسعر فى الحاظه * ويتصدر من الفاظه * وحسامه يعد بمضائه * ويتوقد عند انتضائه * فلقيهم فى رحبة القصر وقد ضاق بهم فضاؤها * وتضعضعت من رجتهم اعضاؤها * فحمل فيهم حملة صيرتهم فرقا * وملأتهم فرقا * ومازال يوالى عليهم الكر * حتى أوردهم النهر * ومابهم جواد * وأودعهم حشاه كانهم له فؤاد * ثم انصرف وقد ايقن بانتهاب ماله * وذهاب ملكه وارتحاله * وعاد الى قصره واستمسك به يومه وليلته مانعا لحوزته * دافعا للذل عن عزته * وقد عزم على اقطع أمر * وقال بيدى لا بيد عمرو * ثم صرفه تقاه * عما كان نواه * فنزل من القصر بالقسر * الى قبة الاسر * فقيد للحين * وحان له يوم شر ماظن أنه يحين * ولما قيدت قدماه * وبعدت عنه رقة الكبل ورجاه * قال يخاطبه

اليك فلو كانت قيودك اشعرت * تصرم منها كل كف ومعصم
مخافة من كل الرجال بسيبه * ومن سينه فى جنة أو جهنم

(ولما) آلمه عضه * ولازمه كسره ورضه * واوهاه ثقله * واعياه نقله * قال

تبدلت من عزظل البنود * بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدى سنانا زليقا * وعضبا رقيقا صقيل الحديد
فقد صار ذاك وذا ادهما * يعض بساقى عض الاسود

ثم جمع هو واهله وحملتهم الجوارى المنشئات * وضمتهم جوانحها كانهم أموات * بعد

ماضاق عنهم القصر * وراق منهم العصر * والناس قد حشروا بصفتى الوادى * وبكوا بدموع كالغوادى * فساروا والنوح يحدوهم * والبوح باللوعة لا يعدوهم * وفى ذلك يقول ابن اللبانة

تبكى السماء بمزن رائح غادى * على البهاليل من ابناء عباد
على الجبال التى هدت قواعدها * وكانت الارض منهم ذات أوتاد
عريسة دخلتها النائبات على * اساودلهموفيها وآساد
وكعبة كانت الآمال تخدمها * فاليوم لاعاكف فيها ولابادى
ياضيف أقفر بيت المكرمات فخذ * فى ضم رحلك واجمع فضلة الزاد
و يامؤمّل واديهم ليسكنه * خف القطين وجف الزرع بالوادى
وانت يافارس الخيل التى جعلت * تختال فى عدد منهم واعداد
القى السلاح وخل المشرفى فقد * اصبحت فى لهوات الضيغم العادى
لمادنا الوقت لم تخلف له عدة * وكل شئ لميقات وميعاد
ان يخلعوا فبنوا العباس قد خلعوا * وقد خلت قبل حمص ارض بغداد
حموا حريمهم حتى اذا غلبوا * سيقوا على نسق فى حبل مقتاد
وأنزلوا فى متون الشهب واحتملوا * فويق دهم لتلك الخيل انداد
وعيث فى كل طوق من دروعهم * فصيغ منهن اغلال لاجياد
نسيت الاغداة النهر كونهم * فى المنشئات كاموات بالحاد
والناس قد ملأوا العبرين واعتبروا * من لؤلؤ طافيات فوق أزباد
حط القناع فلم تستر مخدرة * ومزقت اوجه تمزيق أبراد
حان الوداع فضجت كل صارخة * وصارخ من مفداة ومن فاد
سارت سفائنهم والنوح يصحبها * كانها ابل يحدو بها الحادى
كم سال فى الماء من دمع وكم حملت * تلك القطائع من قطعات اكباد

ولما نقل من بلاده * واعرى من طارفه وتلاده * وحمل فى السفين * وأحل فى العدوة محل الدفين * تنبذه منابره واعواده * ولا يدنو منه زواره ولا عوّاده * بقى آسفا تتصعد زفراته * وتطرد اطراد المذانب عبراته * لا يخلو بمؤانس * ولا يرى الا عرينا بدلا من تلك المكانس * ولما لم يجد سلوا * ولم يؤمّل دنوا * ولم يروجه مسرة مجلوا * تذكر منازله فشاقته * وتصور بهجتها فراقته * وتخيل استيحاش

اوطانه * واجهاش قصره الى قطانه * واظلام جوه من أقماره * وخلوه من حراسه وسماره فقال

بكى المبارك فى اثر ابن عباد * بكى على أثر غزلان وآساد
بكت ثرياه لاعمت كواكبها * بمثل نوء الثريا الرائح الغادى
بكى الوحيد بكى الزاهى وقبته * والنهر والتاج كل ذله بادى
ماء السماء على ابنائه درر * يا جنة البحر دومى ذات أزباد

وفى ذلك يقول ابن اللبانة

استودع الله أرضا عند ما وضحت * بشائر الصبح فيها بدلت حلكا
كان المؤيد بستانا بساحتها * يجنى النعيم وفى عليائها فلكا
فى أمره لملوك الدهر معتبر * فليس يغتر ذو ملك بما ملكا
نبكيه من جبل خرت قواعده * فكل من كان فى بطحائه هلكا
ما سد موضعه للرزق سدبه * طوبى لمن كان يدرى اية سلكا

(وكان) الحصن الزاهر من أجل المواضع لديه وابهاها * واحبها اليه واشهاها * لاطلاله على النهر * واشرافه على القصر * وجماله فى العيون * واشتماله بالشجر والزيتون * وكان له به من الطرب * والعيش المزرى بحلاوة الضرب * مالم يكن بحجاب لبنى حمدان * ولا لسيف بن ذى يزن فى رأس غمدان * وكان كثيرا ما يديره راحه * ويجعل فيه انشراحه * فلما استد اليه الزمان بعدوانه وسد عليه ابواب سلوانه * لم يحن الا اليه * ولم يتمن الا المحلول لديه * فقال

غريب بارض المغربين أسير * سيبكى عليه منبر وسرير
وتندبه البيض الصوارم والقنا * وينهل دمع بينهن غزير
مضى زمن والملك مستأنس به * واصبح منه اليوم وهو نفور
برأى من الدهر المضل فاسد * متى صلحت للصالحين دهور
اذل بنى ماء السماء زمانهم * وذل بنى ماء السماء كبير
فيا ليت شعرى هل ابيتن ليلة * امامى وخلفى روضة وغدير
بمنبتة الزيتون مورثة العلا * يغنى حمام اوتدن طيور
بزاهرها السامى الذرى جاده الحيا * تشير الثريا نحونا وتشير
ويلحظنا الزاهى وسعد سعوده * غيورين والحب المحب غيور

تراه عسيرا أو يسيرا مثاله * ألا كل ماشاء الاله يسير

(وأول) عيد أخذه باغمات وهو سارح * وما غير الشجون له مسارح * ولا زى الاحالة الخمول * واستحالة المأمول * فدخل عليه من بنيه * من يسلم عليه ويهنيه وفيهم بناته وعليهن أطمار * كانها كسيوف وهن أقمار * يبكين عند التسايل * ويبدين الخشوع بعد التخايل * والضياع قد غير صورهن * وحير نظرهن * واقدامهن حافية * وآثار نعيمهن عافية * فقال

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا * فساءك العيد فى اغمات مأسورا
ترى بناتك فى الاطمار جائعة * يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة * ابصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن فى الطين والاقدام حافية * كانها لم تطأ مسكا وكافورا
لاخد الا تشكى الجدب ظاهره * وليس الا مع الانفاس ممطورا
افطرت فى العيد لا عادت اساءته * فكان فطرك للاكباد تفطيرا
قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا * فردك الدهر منهيا ومأمورا
من بات بعدك فى ملك يسر به * فانما بات بالاحلام مغرورا

(وأقام) بالعدوة برهة لا يروع له سرب * وان لم يكن آمنا * ولا يثور له كرب * وان كان فى ضلوعه كامنا * الى أن ثار أحد بنيه باركش معقلا كان مجاورا الاشبيلية مجاورة الانامل للراح * ظاهرا على بسائط وبطاح * لا يمكن معه عيش * ولا يتمكن من منازلته جيش * فغدا بالمكاره على أهلها وراح * وضيق عليهم المتسع من جهاتها والبراح * فسار نحوه الامير بن ابى بكر رحمة الله عليه * قبل أن يرتد طرف استقامته اليه * فوجده وشره قد تشمر * وضره قد تنمر * وجره متسعر * وأمره متوعر فنزل عدوته * وحل للحزم حبوته * وتدارك داءه قبل اعضاله * ونازله وما أعد آلات نضاله * وانحشرت اليه الجيوش من كل قطر * وافرغ فى مسالكه كل قطر * فبقى محصورا لا يشذ له الا سهم * ولا ينفذ عنه الا نفس أو وهم * وامتسك شهورا حتى غرضه أحد الرماة فرماه * بسهم اصماه فهوى فى مطلعه * وخر قتيلا فى موضعه فدفن الى جانب سريره * وامن عاقبة تغييره * وبقى اهله ممتنعين مع طائفة من وزرائه حتى اشتد عليهم الحصر * وارتد عنهم النصر * وعمهم الجوع * واغب اجفانهم الهجوع * فنزلت منهم طائفة متهافتة ورقت بانفاس خافتة * فتبعهم من بقى * ورغب

فى التنعم من شقى * فوصلوا الى قبضة الممات * وحصلوا فى غصة الممات * فرسمهم الحيف * وتقسمهم السيف * ولما زأر الشبل خيفت ثورة الاسد * ولم يرج صلاح الكل والبعض قد فسد * فاعتقل المعتمد خلال تلك الحال واثناءها * وأحل ساحة الخطوب وفناءها * وحين اركبوه اساودا * وأورثوه حزنا بات له معاودا * قال

غنتك اغماتية الالحان * ثقلت على الارواح والابدان
قد كان كالثعبان رمحك فى الوغا * نغدا عليك القيد كالثعبان
متعذرا يحميك كل تعدد * متعطفا لا رحمة للعانى
قلبى الى الرحمن يشكو بثه * ماخاب من يشكو الى الرحمن
ياسائلا عن شانه ومكانه * ما كان اغنى شانه عن شانى
هاتيك قنته وذلك قصره * من بعد اى مقاصر وقيان

(ولما) فقد من يجالسه * وبعد عنه من كان يؤانسه * وتمادى كربه * ولم تسامه حربه * قال طويل

تؤمل للنفس الشجية فرحة * وتابى الخطوب السود الا تماديا
ليالىك فى زاهيك اصفى صحبتها * كما صحبت قبلى الملوك الليالىا
نعيم وبؤس ذا لذلك ناسخ * وبعدهما نسخ المنايا الامانيا

ولما امتدت فى الثقاف مدته * واشتدت عليه قسوة الكبل وشدته * واقلقته همومه * واطبقته غمومه * وتوالت عليه الشجون * وطالت ليالىه الجون * قال

انباء اسرك قد طبقن آفاقا * بل قد عممن جهات الارض اقلاقا
سارت من الغرب لا تطوى لها قدم * حتى اتت شرقها تنعاك اشراقا
فاحرق الفجع اكبادا وافئدة * واغرق الدمع آماقا واحداقا
قد ضاق صدر المعالى اذ نعيت لها * وقيل ان عليك القيد قد ضاقا
انى غلبت وكنت الدهر ذا غلب * للغالبين وللسباق سباقا
قلت الخطوب اذا تنى طوارقها * وكان عزمى للاعداء طراقا
متى رأيت صروف الدهر تاركة * اذا انبرت لذوى الاخطار ما فاقا

(وقال لى من اثق به لما ثار ابنه حيث ثار * واثار من حقد امير المسلمين عليه ما أثار جزع جزعا مفرطا * وعلم أنه قد صار فى انشوطة الشر متورطا * وجعل يشتكى من فعله ويتظلم * ويتوجع منه ويتألم * ويقول عرض بى للمحن * ورضى لى أن امتحن

ووالله ما ابكى الا انكشاف من اتخلفه بعدى * ويتحيفه بعدى * ثم اطرق ورفع رأسه وقد تهللت اسرته * وظللته مسرته * ورايته قد استجمع * وتشوف الى السماء وتطلع * فعلمت انه قد رجا عودة الى سلطانه * واوبة الى اوطانه * فما كان الا مقدار ما تنداح دائرة * أو تلتفت مقلة حائرة * حتى قال * متقارب

كذا يهلك السيف فى جفنه * اذا هز كف طويل الحنين
كذا يعطش الرمح لم اعتقله * ولم تروه من نجيع يمينى
كذا يمنع الطرف علك الشكيم * مرتقبا غرة فى كمين
كان الفوارس فيه ليوث * تراعى فرائسها فى عرين
الاشرف يرحم المشرفى * مما به من سماة الوتين
الاكرم ينعش السمهرى * ويشفيه من كل داء دفين
الاحنة لابن محنية * شديد الحنين ضعيف الانين
يؤمل من صدرها ضمة * تبوئه صدر كفؤ معين

(وكانت) طائفة من اهل فاس قد عاثوا فيها وفسقوا * وانتظموا فى سلك الطغيان واتسقوا ومنعوا جفون اهلها السنات * واخذوا البنين من حجور امهاتهم والبنات وتلقبوا بالامارة * واركبوا السوء نفوسهم الامّارة * حتى كادت تقفر على ايديهم وتدثر رسومها بافراط تعديهم * الى ان تدارك امير المسلمين رحمه الله امرهم واطفأ جمرهم * واوجعهم ضربا * واقطعهم ماشاء حزنا وكربا * وسجنهم باغمات * وضمتهم جوانح الملمات * والمعتمد اذ ذاك معتقل هناك وكان فيهم طائفة شعرية * مذنبة أو بريئة * فرغبوا الى سجانهم ان يستريحوا الى المعتمد من اشجانهم * فخلى ما بينهم وبينه وغمض لهم فى ذلك عينه * فكان المعتمد رحمه الله يتسلى بمجالستهم * ويجد اثر مؤانستهم * ويستريح اليهم بجواه * ويبوح لهم بسره ونجواه الى أن شفع فيهم وانطلقوا من وثاقهم * وانفرج لهم مبهم اغلاقهم * وبقى المعتمد فى مجلسه يتشكى من ضيق الكبل ❁ ويبكى بدمع كالوبل * فدخلوا عليه مودّعين * ومن بثه متوجعين فقال

اما لانسكاب الدمع فى الخد راحة ❁ لقد آن ان يفنى ويقنا به الخدّ
هبوا دعوة يا آل فاس لمبتل ❁ بما منه قد عاقاكم الصمد الفرد
تخلصتموا من سجن اغمات والتوت ❁ على قيود لم يحن فكها بعد
من الدهم اما خلقها فاساود ❁ تلوى وامّا الايد والبطش فالاسد

فهنئتم النعمى ودامت لكلكم * سعادته ان كان قد خاننى سعد
خرجتم جماعات وخلفت واحدا * ولله فى امرى وامركم الحمد

(ومر عليه) فى موضع اعتقاله سرب قطا لم يعلق لها جناح * ولا تعلق بها من الايام جناح * ولا عاقها عن افراخها الاشراك * ولا اعوزها البشام ولا الاراك * وهى تمرح فى الجو * وتسرح فى مواقع النوّ * فتنكد مما هو فيه من الوثاق * ومادون احبته من الرقباء والاغلاق * ومايقاسيه من كبله * ويعانيه من وجده وخبله * وفكر فى بناته وافتقارهنّ الى نعيم عهدنه * وحبور حضرنه وشهدنه * فقال بكيت الى سرب القطا اذ مررن بى * سوارح لاسجنّ يعوق ولا كبل
ولم تك والله المعيد حسادة * ولكن حنينا ان شكلى لها شكل
فأسرح فلا شمل صديع ولا الحشا * وجيع ولا عينان يبكيهما ثكل
وماذاك مما يعترينه وانما * وصفت الذى فى جبلة الخلق من قبل
هنيئا لها ان لم يفرق جميعها * ولا ذاق منها البعد عن اهله اهل
وان لم تبت مثلى تطير قلوبها * اذا اهتز باب السجن او صلصل القفل
لنفسى الى لقيا الحمام تشوّف * سواى يحب العيش فى ساقه كبل
الا عصم الله القطا فى فراخها * فان فراخى خانها الماء والظل

(وفى) هذه الحال زاره الاديب ابو بكر بن اللبانة المتقدم الذكر وهو احد شعراء دولته المرتضعين درها * المنتجعين درها * وكان المعتمد رحمه الله يميزه بالشفوف والاحسان * ويجوّزه فى فرسان هذا الشان * فلما رآه وحلقات الكبل قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه التواء الاساود السود * وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمعا الا ممزوجا بدم * بعد ما عهده فوق منبر وسرير * ووسط جنة وحرير تخفق عليه الالوية * وتشرق منه الاندية * وتكف الامطار من راحته * وتشرف الاقدار بحلول ساحته * ويرتاع الدهر من اوامره ونواهيه * ويقصر الزمان يقاربه او يضاهيه * ندبه بكل مقال يلهب الاكباد * ويثير فيها لوعة الحارث بن عباد * ابدع من اناشيد معبد * واصدع للكبد من مراثى اربد * او بكاء ذى الرمة بالمربد * سلك فيها للاختفاء طريق الاحباء * وغدا فيها الذيول الوفاء ساحبا * فمن ذلك قوله

بسيط

لكل شئ من الاشياء ميقات * وللمنى من منائيهن غايات

والدهر فى صبغة الحرباء منغمس * الوان حلته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج فى يده * وربما فخرت بالبيدق الشاة
انفض يديك من الدنيا وساكنها * فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها السفلى قد كتمت * سريرة العالم العلوى اغمات
طوت مظلتها لا بل مذلتها * من لم تزل فوقه للعز رايات
من كان بين الندى والباس انمله * هندية وعطاياه هنيدات
رماه من حيث لم تستره سابغة * دهر مصيباته نبل مصيبات
وكان مل عيان العين تبصره * وللامانى فى مرءاه مرءات
انكرت الا التوآت القيود به * وكيف تنكر فى الروضات حيات
غلطت بين هما ئين عقدن له * وبينها فاذا الانواع أشتات
وقلت هن ذؤابات فكم عكت * من رأسه نحو رجليه الذؤابات
حسبتها من قناه او اعنته * اذا بها لثقاف المجد آلات
دروه ليثا نخافوا منه عادية * عذرتهم فلعدو الليث عادات
منه المهابات فى الارواح آخذة * وان تكن أخذت منه المهابات
لو كان يفرج عنه بعض آونة * قامت بدعوته حتى الجمادات
بحر محيط عهدناه تحيى له * كنقطة الدارة السبع المحيطات
وبدر سبع وسبع تستمد به السبع الاقاليم والسبع السموات
به وان كان اخفاه السرار سنا * قبل الصباح به تجلى الدجنات
لهفى على آل عباد فانهمو * اهلة مالها فى الافق هالات
تمسكت بعرى اللذات ذاتهمو * يا بئس ما جنيت للذات لذات
راح الحيا وغدا منهم بمنزلة * كانت لنا بكر فيها وروحات
أرض كأن على اقطارها سرجا * قد أوقدت فى الاذهان انبات
وفوق شاطئ واديها رياض ربا * قد ظللتها من الانشام دوحات
كأن واديها سلك بلبتها * وغاية الحسن اسلاك ولبات
نهر شربت بعبريه على صور * كانت لها فى قبل الراح سورات
وكنت اورق فى ايكاته ورقا * تهوى ولى من قريض الشعر اصوات
وكم جريت يشطى طعنتيه الى * محاسن للهوى فيهن وقفات

وربما كنت اسمو للخليج به * وفى الخليج لاهل الراح راحات
وبالغروسات لاجفت منابتها * من النعيم غروسات جنيات
معاهد ليت انى قبل فرقتها * قدمت والتاركوها اليتهم ماتوا
فجئت منها باخوان ذوى ثقة * والارض فيها من الاخوان آفات
وافيت فى آخر الصحراء طائفة * لغاتهم فى كتاب الله لغات
رغد من العيش مالى ارتقبه ولى * عند ابن اغلب اكناف بسيطات
ان لم يكن عنده كونى فلاسعة * للرزق عندى ولا للانس ساعات
هو المراد ولكن دونه خلج * رخاوة عندها بيض معلات
وان تكن رجس من فوق مذهبه * فليس تغرب فى وجهى الملمات
هناك آوى من النعمى الى كنف * فيه ظلال واماه وجنات
بين الحصار وبين المرتضى عمر * ذاك الحصار من المحذور منجاة
هل يذكر المسجد المعمور شرجبه * اوالعهود على الذكرى قديمات
عندى رسالات شوق عنده فعسى * مع الرياح توافيه رسالات

ولم تزل كبده تتوقد بالزفرات * وخلده يتردد بين النكبات والعثرات * ونفسه تتقسم بالاشجان والحسرات * الى أن شفته منيته * وجاءته بها امنيته * فدفن باغمات * واريح من تلك الازمات * وعطلت المآثر من حلاها * وافرزت المفاخر من علاها * ورفعت مكارم الاخلاق * وكسدت نفائس الاعلاق * وصار امره عبرة فى عصره * وصاب أبدا عبرة فى مصره * وبعد أيام وافاه ابو بكر ابن عبد الصمد شاعره المتصل به * المتوصل الى المنى بسببه * فلما كان يوم العيد وانتشر الناس ضحى * وظهر كل متوار وضحى * قام على قبره عند انفصالهم من مصلاهم * واختيالهم بزينتهم وحلاهم * وقال بعد ان طاف بقبره والتزمه * وخر على تربه ولثمه * كامل

ملك الملوك اسامع فانادى * ام قد عدتك عن السماع عوادى
لما خلت منك القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت فى الاعياد
اقبلت فى هذا الثرى لك خاضعا * وتخذت قبرك موضع الانشاد
قد كنت احسب ان تبدد دمعى * نيران حزن اضرمت بفؤادى
فاذا بدمعى كلما اجريته * زادت على حرارة الاكباد

فالعين فى التسكاب والتهتان وال * احشاء فى الاحراق والايقاد
يا أيها القمر المنير اهكذا * يعمى ضياء النير الوقاد
افقدت عينى مذ فقدت انارة * لحجابها فى ظلمة وسواد
ما كان ظنى قبل موتك ان ازر * قبر يضم شوامخ الاطواد
الهضبة الشماء تحت ضريحه * والبحر ذو التيار والازباد
عهدى بملك وهو ملق ضاحك * متهلل الصفحات للقصاد
والمال ذو شمل مذاد والندى * يهمى وشمل الملك غير مذاد
ايام تخفق حولك الرايات فو * ق كتائب الرؤساء والاجناد
والامر امرك والزمان مبشر * بممالك قد اذعنت وبلاد
والخيل تمرح والفوارس تنحنى * بين الصوارم والقنا المياد

وهى قصيدة اطال انشادها * وبنى بها اللواعج وشادها * فانحشر الناس اليه واحفلوا * وبكوا البكائه واعولوا * واقاموا اكثر نهارهم مطيفين * به طواف الحجيج * مديمين البكاء والعجيج * ثم انصرفوا وقد نزفوا اماء عيونهم * واقرحوا ما آقيهم بفيض شؤونهم * وهذه نهاية كل عيش * وغاية كل ملك وجيش * والايام لا تدع حيا * ولا تالو كل نشر طيا * تطارق رزاياها كل سمع وتفرق منا ياها كل جمع * وتصمى كل ذى امر ونهى * وترمى كل مشيد بوهى * ومن قبله طوت النعمان بن الشقيقة * ولوت مجازها فى تلك الحقيقة

* (ابنه الراضى بالله أبو خالد يزيد بن محمد رحمه الله) *

ملك تفرع من دوحة سناء * اصلها ثابت وفرعها فى السماء * وتحدر من سلالة اكابر * ورقاة اسرة ومنابر * وتصرف اثناء شبيبته بين دراسة معارف * وافاضة عوارف * وكلف بالعلم حتى صار ملهج لسانه * وروضة اجفانه * لا يستريح منه الا الى متن سائل الغرة * ميمون الاسرة * يسابق به الرياح * ويحاسن بغرته البدر اللياح * عريق فى السناء * عتيق الاقتناء * سريع الوخد والارقال * من آل اعوج او ولد العقال * الى ان ولاه ابوه الجزيرة الخضراء * وضم اليها رندة العراء * فانتقل من متن الجواد * الى ذروة الاعواد * واقلع عن الدراسة * الى تدبير الرياسة * ومازال يدبرها بجوده ونهاه * ويوبد الامل فيها مناه * حتى غدت عراقا * وامتلات اشراقا * الى ان اتفق

فى الجزيرة ما اتفق * وخاب فيها الرجاء واخفق * فاستحالت بهجتها * واسالت
عليها من الحوادث لجتها * فانتقل الى رندة معقل اشب * ومنزل للسماك منتسب
واقام فيها رهين حصار * ومهين حماة وانصار * ولقيت ريحه كل اعصار *
حتى رمته سهام الخطوب عن قسيها * وامكنت منه يدى مسيها * فحواه رمسه
وطواه عن غده امسه * حسبما بسطنا القول فيه * فيما مر من اخباره * وكان
المعتمد رحمه الله تعالى كثيرا ما يرميه بملامه * ويصميه بسهامه * وربما
استلطفه بمقام افصح من دمع المحزون * واملح من روض المحزون * فانه كان
ينظم من بدائع القول لآلئ وعقودا * تسل من النفوس سخائم وحقودا * وقد
اثبت من كلامه * فى بث آلامه * واستجادة عذله وملامه * ما تستبدعه *
وتحله النفس وتودعه * فمن ذلك ما قاله وقد انهض جماعة من اخوته واقعده *
وادناهم وابعده * وافر

اعندك ان يكون بنا خمول * ويطلع غيرنا ولنا افول
حنانك ان يكن جرمى قبيحا * فان الصفح عن جرمى جميل
الست بفرعك الزاكى وماذا * يرجى الفرع خانته الاصول

(واخبرنى) المعتمد بالله ان المعتمد اباه وجهه الى شلب والياً وكانت ملعب شبابه *
ومألف احبابه * التى عمر نجودها غلاما * وتذكر عهودها احلاما * فقال
يخاطب ابن عمار وقد توجه اليها طويل

الا حى اوطانى بشلب ابا بكر * وسلهن هل عهد الوصال كما ادرى
وسلم على قصر الشراجيب عن فتى * له ابدا شوق الى ذلك القصر

وقصر الشراجيب هذا متنزه فى البهاء والاشراق * مباه لزوراء العراق * ركضت
فيه جياد راحاته * واومضت بروق امانيه فى ساحاته * وجرى الدهر مطيعا بين
بكوره وروحاته * ايام لم تحل عنه تمائمه * ولا خلت من ازاهر الشباب كمائمه *
وكان يعتدها مجنى آماله * ومنتهى اعماله * يميل الى بهجة جنباتها * وطيب نفحاتها
وهباتها * والتفاف خمائلها * وتقلدها بنهرها مكان حمائلها * وفيها يقول
ابن اللبانة * طويل

اما علم المعتد بالله انني * بحضرته فى جنة شقها نهر
وما هو نهر اعشب النبت حوله * ولكنه سيف حمائله خضر

ولما صدر عنها وقد حسنت آثاره فى تدبيرها * وانسدات رعايته على صغيرها وكبيرها * نزل المعتمد عليه مشرفا لاوبته * ومعرفا بسمو قدره لديه ورتبته * واقام يومه عنده مستريحا * وجرى فى ميدان الانس بطلا مشيحا * وكان واجدا على الراضى فجلت الحيا افقه * ومحت غيظه عليه وحنقه * وصورته له عين حنوه * وذكرته بعده فجنح الى دنوه * وبينما استدعى ووافى * مالت بالمعتمد نشوته واغفى * فالفاه صريعا فى منتداه * طريحا فى منتهى مداه * فاقام تجاهه يرتقب انتباهه * وفى اثناء ذلك صنع شعرا تقنه وجوده * فلما استيقظ انشده

الان تعود حيوة الامل * ويدنو شفاء فؤاد معل
ويورق للعز غصن ذوى * ويطلع للسعد نجم افل
فقد وعدتنى سحاب الرضى * بوابلها حين جادت بطل
ايا ملكا امره نافذ * فمن شاء عز ومن شاء ذل
دعوت فطار بقلبى السرور * اليك وان كان منك الوجل
كما يستطيرك حب الوغا * اليها وفيها الاظبا والاسل
ولا غرو ان كان منك اغتفار * وان كان منا جميعا زلل
فذلك وهو الذى لم يزل * يعود بحلم على من جهل

(ومرت) عليه هوادج وقباب * فيها حبائب كن له وأحباب * الفهن ايام خلائه من دولة * وجال معهن فى ميدان المنى اعظم جولة * ثم انتزعوا منه ببعده * وأودعوا الهوادج من بعده * ووجهوا هدايا الى العدوة * والموايها المام قريش بدار الندوة * فقال * بسيط

مروا بنا أصلا من غير ميعاد * فاوقدوا نار شوقى اى ايقاد
وذكرونى اياما لهوت بهم * فيها ففازوا باوطارى واحمادى
لا غرو ان زاد فى وجدى مرورهم * فرؤية الماء تذكى غلة الصادى

(ولما) وصل المعتمد لورقة اعلم ان العدو قد جيش اليها واحتشد * ونهد نحوها وقصد * ليتركها خاوية على عروشها * طاوية الجوانح على وحوشها * فتعرض له المعتمد دون بغيته * وطلع له من ثنيته * وأمر الراضى بالخروج اليه فى عسكر جرده لمحاربته * واعده لمصادمته ومضاربته * فاظهر التمارض والتشكى * وأكثر التقاعس والتلكى * فرارا من المصادرة * واحجاما عن

المساورة * وجزعا من منازلة الاقران * ومقابلة ذوابل المران * ومقاسات الطعان * وملاقات ابطال كالرعان * ورأى ان المطالعة * أربح من المقارعة * ومعانات العلوم * اربح من مداوات الكلوم * فقد كان عاكفا على تلاوة ديوان عارفا باجادة صدر وعنوان * (فعلم) المعتمد مانواه * وتحقق مالواه * فاعرض عنه * ونفض يده منه * ووجه المعتمد مع ذلك الجيش الذى لم تنشر بنوده * ولم تنصر جنوده * فعندما لقوا العدو لاذوا بالفرار * وعادوا باعطاء الغرة بدلا من الغرار * وتفرقوا فى تلك الاماريت * وفرقوا من تخطف اولئك العفاريت * فتحيف العدو من بقى مع المعتمد واهتضمه * وخضم مافى العسكر وقضمه * وغدت مضاربه مجرعواليه * ومجرى مذاكية * وآب اخسر من بائع السدانة * ومضيع الامانه فانطبقت سماء المعتمد على ارضه * وشغلته عن اقامة نوافله وفرضه * فكتب اليه ازاضى * بسيط

لايكرثنك خطب الحادث الجارى * فما عليك بذاك الخطب من عار
ماذا على ضيغم امضى عزيمته * ان خانه حد ناب واظفار
لئن أتوك فمن جبن ومن خور * قد ينهض العير نحو الضيغم الضارى
عليك للناس ان تبقى لنصرتهم * وما عليك لهم اسعاف اقدارا
لو يعلم الناس مافى أن تدوم لهم * بكوا لانك من ثوب الصباعارى
ولو أطاقوا انتقاصا من حياتهم * لم يتحفوك بشئ غير اعمار

(فحجب) عنه وجه رضاه * ولم يستمله بذلك ولا أرضاه * وتمادى على اعراضه * وقعد عن اظهاره وانهاضه * حتى بسطته سوانح السلو * وعطفته عليه جوانح الحنو * فكتب اليه بهزل * غلب فيه كل منزع جزل * وهو * كامل مجزوء

الملك فى طى الدفاتر * فتخل عن قود العساكر
طف بالسرير مسلما * وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعا * رف تقهر الحبر المقامر
واطعن باطراف اليرا * عنصرت فى ثغر المحابر
واضرب بسكين الدوا * ة مكان ماضى الحد باتر
أولست رسطاليس ان * ذكر الفلاسفة الاكابر
وكذاك ان ذكر الخلي * ل فانت نحوى وشاعر

وأبو حنيفة ساقط * بالرأى حين تكون حاضر
من هرمس من سيبويه * ه من ابن فورك اذ تناظر
هذى المكارم قد حوي * ت فكن لمن حاباك شاكر
واقعد فانك طاعم * كاس وقل هل من مفاخر
فحجبت وجه رضاى عنـ * ـك وكنت قد تلقاه سافر
أولست تذكر وقت لو * رقة وقلبك ثم طائر
لايستقر مكانه * وأبوك كالضرغام خادر
هلا اقتديت بفعله * واطعته اذ ذاك آمر
قد كان ابصر بالعوا * قب والموارد والمصادر
(فكتب) اليه الراضى مراجعا عنها * بقطعة مطولة منها * كامل مجزوء
مولاى قد اصبحت كافر * بجميع ماتحوى الدفاتر
وفللت سكين الدوا * ة وظلت للاقلام كاسر
وعلمت ان الملك ما * بين الاسنة والبواتر
والمجد والعلياء فى * ضرب العساكر بالعساكر
لاضرب اقوال باقـ * ـوال ضعيفات مكاسر
قد كنت أحسب من سفا * هانها أصل المفاخر
فاذا بها فرع لها * والجهل للانسان غادر
لايدرك الشرف الفتى * الابعسال وباتر *
وهجرت من سميتهم * وجحدت انهم اكابر
مولاى ان تسخر فلا * عار بنا ان كنت ساخر
ضحك الموالى بالعبيـ * ـد اذا تؤمل غير ضائر
لو كنت تهوى ميتتى * لوجدتنى للعيش هاجر
ان كان فى فضل فنـ * ـك وهل لذاك النور ساتر
او كان بى نقص فنـ * ـى غيران الفضل غامر
ذكرت عبدك ساعة * يبقى لها ماعاش ذاكر *
ياليته قد غيبته * ه عندها احدى المقابر
اتريد منى ان أكو * ن كمن غدا فى الدهر نادر

هيهات ذلك مطمع * يعيى الاوائل والاواخر
لاتنس يامولاى قو * لة المضارع لاقول فاخر
ضبط الجزيرة عندما * نزلت بعقوتها العساكر
* ايام ظلت بهافريـ * ـدا ليس غيرالله ناصر
اذ كان يغشى ناظرى * لمع الاسنة والبواتر
ويصم اسماعى بها * قرع الحجارة بالحوافر
وهى الحضيض سهولة * لكن بهاثبت مخاطر
هبنى أسأت كما أسأ * ت اماهذا العتب آخر
هب زلتى لبنوتى * واغفر فان الله غافر

(فقربه) وادناه * وصفح عما كان جناه * ولم تزل الحال آخذة فى البوار * ومعتلة اعتلال حب الفرزدق للنوار * حتى مضوا لغير طية * وقضوا بين الصوارم والرماح الخطية * حسبما سردناه * وعلى ما اوردناه * واذا أراد الله انفاذ أمر سبق فى علمه * فلا مرد لامره ولا معقب لحكمه * لا اله الا هو * كل خبر الراضى والحمد لله كثيرا

المتوكل على الله أبو محمد عمر بن المظفر رحمه الله وعفا عنه

ملك جند الكتائب والجنود * وعقد الالوية والبنود * وأمر الايام فائتمرت * وطافت بكعبته الامال واعتمرت * الى لسن وفصاحة * ورحب جناب للوافد وساحة * ونظم يزرى بالدر النظيم * ونثر تسرى رقته سرى النسيم * وأيام كأنها من حسنها جمع * وليال كان فيها على الانس حضور ومجتمع * راقت اشراقا وتبلجا * وسالت مكارمه انهارا وخلجا * الى ان عادت الايام عليه بمعهود العدوان * ودبت اليه دبيبها لصاحب الايوان * وانبرت اليه انبراءها لابن زهير وراء عمان * فارغمت فيه للجد معطسا * ورماه سهم الحادثات فقرطسا * فدجت أيامه المشرقة * وذوت غصونه المورقة * ونقل هو وابناه * الى حيث أمرهم الدهر جناه * فامضى عليهم حد الحسام حكمه * وأنفذ فيهم جور الايام ظلمه * بحيث لم تعطف عليهم الاجوانح الليل * ولم تقف لديهم الابوارح الويل * ولم يجب استغاثتهم الاعواء الذئاب * أوصدى تتسعر فيه نار الاكتئاب * فرويت الارض من دمائهم * وتعطلت المنابر من اسمائهم * وعاد صبح ملكهم عاتما * واقامت النجوم عليهم ماتما * فخروا على الثرى

بدورا * وسعروا بالجوى صدورا * وغدوا صرعى تسفى عليهم الشمال *
وتنتفى منهم الامال * مجدلين على وجه الارض * معفرين الى يوم النشور
والعرض * قد توسدوا التراب بدلا من الارائك * وتضرجوا بالدماء بعد التضمخ
بالمسك الصائك * وغدا مصرعهم من نجيعهم احمر * كأنهم ما اعملوا أبيض ولا
اسمر * وآرس الجلباب * غير آنس الجناب * لا يطرقه الا سبع اوذيب * ولا
يرمقه الا تخيل للقلوب مذيب * وصارت فى لحومهم للسباع ولائم * وعلى دمائها
من النسور حوائم * وطالما وردوا اللمى مناهل * ووجدوا الديار بها اواهل *
وركبوا الجياد وجنبوها * وشهدوا الاعياد فزينوها * ورقت اوامرهم بطون
المهارق * وتحكمت بواترهم فى الطلى والمفارق * وطوقت مواهبهم الاعناق *
واغضت مهابتهم الجفون والاحداق * فزقوا وما حضرهم انيس * ولا اذهب
ايحاشهم تأنيس * وباتوا لم يطاب لهم بثار * ولا انتظم شملهم بعد الانتثار *
(اخبرنى) احد من قاتليه انه رغب فى تقديم ولديه * بين يديه * ليحتسبهما عند
ربه * ويكتسبهما حسنة تمحو بعض ذنبه * وكانا كوكبى رياسته * ووارثى
نفاسته * فتقدما للحمام * وطلعا من ثنيته بدرى تمام * وبدا منهما من المجلد *
فى ذلك الموطن الأنكد * ما حير قاتلهما وستر عنه مقاتلهما * ثم أمر عليهما غراره
وساق الردى الى تمامهما سراره * (وقام) المتوكل عند مصرعهما * مختبلا من
لوعتهما * ليصلى وقد أفرط فى ملامه * وتشطط فى كلامه * واختلط افتتاحه بسلامه
فبادروه باسنتهم فى الصلاة * وناهشوه مناهشة الطير لقتيل الفلاة * حتى خر
لا لسجود * واستلقى لغير هجود * وهى الايام هذه شيمها تسئ وان همت بالاحسان
دمها * اقفرت شعب ودان * وعفرت ملك غمدان * واظفرت الحمام بعبد المدان *
وفرقت عن مكنس رامة ظباءه * ورمت بسطام بن قيس فخر على الالاءة * ومزقت
ابنى بدر بجفر الهباءة * (وقد رثاهم) الوزير ابو محمد بن عبدون عظيم ملكهم ونظيم
سلكهم * بقصيدة اشتملت على كل ملك قتل * واشارت الى من غدر منهم وختل *
تكبرها المسامع * ويعتبر بها السامع * وهى

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور
انهاك انهاك لا آلوك معذرة * عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حرب وان أبدى مسالمة * والبيض والسمر مثل البيض والسمر

ولا هوادة بين الرأس تأخذه * يد الضراب وبين الصارم الذكر
فلا يغرنك من دنياك نومتها * فما صناعة عينيها سوى السهر
ما الليالى اقال الله عثرتنا * من الليالى وخانتها يد الغير
فى كل حين لها فى كل جارحة * مناجراح وان زاغت عن البصر
تسر بالشئ لكن كى تغربه * كالأيم ثار الى الجانى من الزهر
كم دولة وليت بالنصر خدمتها * لم تبق منها وسل ذكراك من خبر
هوت بدارا وفلت غرب قاتله * وكان عضبا على الاملاك ذا اثر
واسترجعت من بنى ساسان ما وهبت * ولم تدع لبنى يونان من أثر
واتبعت اختها طسما وعاد على * عادوجرهم منها ناقف المرر
وما اقالت ذوى الهيآت من يمن * ولا أجارت ذوى الغايات من مضر
ومزقت سبأ فى كل قاصية * فما التقى رائح منهم بمبتكر
وانفذت فى كليب حكمها ورمت * مهلهلا بين سمع الارض والبصر
ولم تردّ على الضليل صحته * ولا ثنت أسداء عن ربها حجر
ودوخت آل ذبيان واخوتهم * عبسا وعضت بنى بدر على النهر
والحقت بعدىّ بالعراق على * يد ابنه احمر العينين والشعر
وبلغت يزدجرد الصين واختزلت * عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر
ومزقت جعفرا بالبيض واختلست * من غيله حمزة الظلام للجزر
واشرفت بخبيب فوق فارعة * والصقت طلحة الفياض بالعفر
ولم تردّ مواضى رستم وقنا * ذى حاجب عنه سمعا فى ابنة الغير
وخضبت شيب عثمان دما وخطت * الى الزبير ولم تستحى من عمر
واجزرت سيف اشقاها اباحسن * وامكنت من حسين راحتى شمر
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر
ومارعت لابى اليقظان صحبته * ولم تزوده الا الضح فى الغمر
وفى ابن هند وفى ابن المصطفى حسن * اتت بمعضلة الالباب والفكر
فبعضنا قائل ما اغتاله أحد * وبعضنا ساكت لم يؤت من حصر
وعممت بالردى فودى ابى أنس * ولم تردّ الردى عنه قنا زفر
واردت ابن زياد بالحسين فلم * يبؤ بشسع له قد طاح اوظفر

وانزلت مصعبا من رأس شاهقة * كانت بهامهة المختار في وزر
ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا * رعت عياذته بالبيت والحجر
ولم تدع لابي الزبان قاضبه * ليس اللطيم لها عمر بمنتصر
واظفرت بالوليد بن اليزيد ولم * تبق الخلافة بين الكاس والوتر
حبابة حب رمان الم بها * واحمر قطرته نفحة القطر
ولم تعد قضب السفاح نائبة * عن رأس مروان او اشياعه الفجر
واسبلت دمعة الروح الامين على * دم يشيب لآل المصطفى هدر
واشرقت جعفرا والفضل ينظره * والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر
واخفرت في الامين العهد وانتدبت * لجعفر بابنه والاعبد الغدر
وروعت كل مأمون ومؤتمن * واسلمت كل منصور ومنتصر
واعثرت آل عباس لعالهم * بذيل زباء من بيض ومن سمر
واوثقت في عراها كل معتمد * واشرقت بقذاها كل مقتدر
ولا وفت بعهود المستعين ولا * بما تأكد للمعتز من مرر
بني المظفر والايام ما برحت * مراحلا والورى منها على سفر
سحقا ليوم كم يوما ولا حملت * بمثله ليلة في مقبل العمر
من للاسرة او من للاعنة أو * من للاسنة يهديها الى الثغر
من للبراعة أو من للبراعة او * من للسماحة او للنفع والضرر
او دفع كارثة او ردع آزفة * او قمع حادثة تعيي على القدر
من للظبي وعوالي الخط قد عقدت * اطراف السنها بالعي والحصر
وطوقت بائنا يا السود بيضهم * اعجب بذاك وما منها سوى ذكر
ويح السماح وويح البأس لو سلما * وحسرة الدين والدنيا على عمر
سقت ثرى الفضل والعباس هامية * تعزى اليهم سماحا لا الى المطر
ثلاثة ما رأى السعدان مثلهم * فضلا ولو عززا بالشمس والقمر
ثلاثة ما ارتقى النسران حيث رقوا * وكل ما طار من نسر ولم يطر
وهز من كل شيء فيه اطيبه * حتى التمتع بالاصال والبكر
من للجلال الذي عمت مهابته * قلوبنا وعيون الانجم الزهر
اين الاباء الذي ارساه واقواعده * على دعائم من عز ومن ظفر

اين الوفاء الذى اصفوا شرائعه * فلم يرد أحد منهم على كدر
كانوا رواسى ارض الله منذ نأوا * عنها استطارت بمن فيها ولم تقر
كانوا مصابيحها فذهبوا غبرت * هذى الخليقة بالله فى سرر
كانوا شجا الدهر فاستهوتهم خدع * منه باحلام عاد فى خطا الخضر
من لى ومن بهم ان اطنبت محن * ولم يكن وردها يفضى الى صدر
من لى ومن بهم ان اظلمت نوب * ولم يكن ليلها يفضى الى سحر
من لى ومن بهم ان عطلت سنن * واخفقت ألسن الاثار والسير
ويلمة من طلوب الثار مدركه * لو كان دينا على الايام ذى عسر
على القضائل الا الصبر بعدهم * سلام مرتقب للاجر منتظر
يرجو عسى وله فى اختها طمع * والدهر ذو عقب شتى وذو غبر
قرمات آذان من فيها بفاضحة * على المحسان حمى الياقوت والدرر

(واخبرنى) الوزير ابو بكر بن القبطرنة انه كان مسامرا للمتوكل اذ وافاه خبر بخروج احد أهل يابرة فارا من ابنه العباس ولحاقه بالمعتمد على الله فبينما هو يردد الوعيد ويبدى فى ذلك ويعيد * اذا بكتاب العباس قد وافاه * يقسم انه ما أخرجه ولا نفاه * ولا حمله على ذلك الا البطر * وانه كان له فى ذلك أرب ووطر * وكانت حاجة فى نفس يعقوب قضاها * وارادة انفذها وأمضاها * فوقع له على رقعة * قبولى لتنصلك من ذنوبك موجب لجراءتك عليها * وعودتك اليها * واتصل بى ما كان من خروج فلان عنك ولم تتثبت فى أمره * ولا تحققت صحيح خبره * حين فر عن اهله ووطنه * والعجلة من النقصان * وليس يحمد قبل النضج بحران * وهو الذى أوجب اعجابك بامرك * وانفرادك برأيك * ومتى لم ترجع الى ما وعدت به من نفسك وصدرت به من كتبك * فانا والله اريح نفسى من شغبك * وان تكن الاخرى * فهو الحظ الاوفى * فاختر لنفسك أى الامرين ترى ان شاء الله تعالى * وبلغه انه ذكر فى مجلس المنصور بحمى اخيه بسوء فكتب اليه * طويل

فيا لهم لا انعم الله بالهم * يغيطون بى ذما وقد علموا فضلى
يسيئون فى القول جهلا وضلة * وانى لارجوان يسوءهم فعلى
لئن كان حقا ما اذاعوا فلا مشت * الى غاية العلياء من بعدها رجلى
ولم الق اضيافى بوجه طلاقة * ولم امنح العافين فى زمن المحل

وكيف وراحى درس كل غريبة * وورد التقى شمى وحرب العدا نقلى
ولى خلق فى السخط كالشرى طعمه * وعند الرضا احلى جنى من جنى النحل
فيا أيها الساقى اخاه على النوى * كؤوس الفلى مهلا رويدك بالعل
لتطفئ نارا اضرمت فى نفوسنا * مثلى لا يقلى ومثلك لا يقلى
وقد كنت تشكينى اذا جئت شاكيا * فقل لى لمن اشكو صنيعك بى قل لى
فبادر الى الاولى والافانى * سأشكوك يوم الحشر للحكم العدل

(وكان) ابن الخضرمى وزيره فازدهى * واقتعد السهى * وعامل الناس اسوأ معاملة * واعطاهم المقابحة عوضا من المجاملة * واهمل الحال التى علقها به وناطها ودمرها عليه وماحاطها ولما تجبر وعتا * واتى من ذلك ما اتى * ظهر للمتوكل قبح افعاله واحتذائه بالنجم وانتعاله * فاقعده عن رتبته * وابعده عن خدمته * فكتب اليه يستعطفه * فراجعه المتوكل ** ياسيدى واكرم عددى * الشاكى ماجنته يده لا يدى * ومن اسال الله له التوفيق فى ذاته اذ حرمه فى ذاتى * قرأت كتابك المتشكى فيه صدودى * واعراضى عنك غاية مجهودى * نعم فانى رأيت الامر قد ضاع * والادبار قد انتشر وذاع * فاشفقت من ائتلف * وعدلت الى ما يعقب ان شاء الله بالخلف * واقبلت استدفع مواقع انسى * واشاهد ماضيعته بنفسى * فلم ار الا لجاقد توسطتها وغمرات قد تورطتها * فشمرت عن الساق بلجتها وخدمت النفس بمهجتها حتى خضت البحر الذى ادخلنى فيه رأيك ووطئت الساحل الذى كان يبعدنى عنه سعيك فبنفسك لم وبسوء صنيعك لذ واعتصم * وان مت بجميل اعتقاد * ومحض وداد * فانا مقر بغرة * معترف بقله وكثره * ولكن كنت كالمثل شوى اخوك حتى اذا انضج رمد * وقد اطمعت فى العدو * ولبست لاهل مصرى الاستكبار والعتو * واستهنت بجيرانك * وتوهمت ان المروءة التزام زهوك وتعظيم شانك حتى اخرجت النفوس على * وعليك * فانجذب مكروه ذلك اليك * ومع ذلك فليس لك عندى الا حفظ الحاشية * واكرام الغاشية ** (ولما) كتب الوزير ابو بكر بن القبطرنة مع بنت الخضرمى * وتاخر فافها تاخرا رقه * واورى حرقه * واتفق ان نهض المتوكل الى ارض الروم لمنازلة احد معاقلها وهو معه فاقام معه الى ان فتحه وانهج له الظفر سعيه واوضحه * فصدر والغتنة قد انشبت اظفارها * واعملت اسنتها وشفارها * واغطشت ليلها * واجالت فى عراصه خيلها * فكتب اليه * ومملوكك قبل التهنئة *

يشكو اليك الذى تطويه اضلعه * بالحضرمية من هم وتسهيد
فاسمح لى السود من ايام وحشتها * بالبيض قبل اختلاط البيض بالسود

(فقال) ابن أيمن اراد الشباب والمشيب وقال هو والله ما اراد الا الروم والزنج وكان باختلاطهم وانتشارهم فينا وانبساطهم والله لاجمعن بينهما قبل ان ينجر بأسهم الينا فيعود الشباب مشيبا * وترى الولدان شيبا وترحل كل سلوة * وتحل كل حبوة وتكثر الاجاجات * وتصبح الاعراس وهى مناحات * وعاقت الفتنة عن ذلك وشغلت * وتوقدت عواديها واشتعلت * فلم يتكيف اعراسه * ولا جرت فى ميدان المنى افراسه * (ولما) عفر المتوكل وصرع * وجرع من الردى ما جرع ارتدت آمال ابى بكر على اعقابها * وانسابت اليه حيات المهمات من انقابها وانتهبت اموالها * وهتكت احوالها * وغدت منازله وهى نزائل * وتراءى له ظل عزه وهو زائل * واستنسر له البغاث * وعدم المستصرخ والمستغاث * فقال يرثى المتوكل والفضل *

تهاوت بى الدنيا وهرت كلابها * باسدى وجرت بيض افيالى النمل
فقلت لها عيشى جعارو جررى * فلا عمر منى قريب ولا الفضل

ثم اعرس بها بعد والحال قد جف معينها وخف قطينها وورد ثمادها * وفقد عمادها * فاقام معه بين احوال مكربه * وآمال مضطربة * الى ان حان حينها * وبان بها رحيل المنايا وبينها * وفيها يقول عند ما عاقها عنه الحمام وعداها * وثناها عنه كما ثنى عن الروضة نداها *

متقارب

ادمعا جوحا وصبرا حزونا * لقد جمع الحزن فيك الفنونا
اياما شيا فوقها لاهيا * تميس اختيالا وتنقد لينا
ترفع برجلك عنها رويدا * ستجعل خدك فيها المصونا
فلا تبكين لشرخ اماس * قناتك ميسا وياء وسينا
وخط على وردكا فورتيك * بمسك عذاريك لاما ونونا
ومما يثبت قولى لديك * وربما جر شان شؤونا
مصاب حكى فى ابنة الحضرمى * مصاب صبيرة ادمى الجفونا
ولف الشباب باوراقه * واودعه الترب غضا مصونا
فانسى بها نضرة واقتبالا * وعيشا نضيرا وانساطرونا

(واخبرنى) الوزير ابو محمد بن عبدون ان الجدب توالى بحضرته حتى جفت

لمذانبها واغبرت جوانبها * وغرد المكا فى غير روضة * وخاض الناس بالباس اعظم خوضة * وابدت الخمائل عبوسها * وشكت الارض للسماء بوسها * فاقلع المتوكل عن الشرب واللهو * ونزع ملابس الخيلاء والزهو * واظهر الخشوع * واكثر السجود والركوع * الى ان غيم الجو * وانسجم النوو صاب الغمام * وغنت الحمام * وسفرت الازهار * وزهت النجاد والاغوار * واتفق ان وصل أبو يوسف المغنى والارض قد لبست زخارفها * ورقم الغمام مطارفها * وتدبجت الغيطان والربا * وارجت نفحات الصبا * والمتوكل ما فض لتوبته ختاما * ولا نفض عن قلبه منها قتاما فكتب اليه * الم أبو يوســـــف والمطر * فيا ليت شعرى فما ينتظر

ولست بآب وأنت الشهيد * حضور نديك فيمن حضر

ولا مطلعى وسط تلك السما * بين النجوم و بين القمر

و ركض فيها جياد المرا * م محثوثة بسياط الوتر

(فبعث) اليه مركوبا وكتب معه * متقارب

بعثت اليك جناحا فطر * على خفية من عيون البشر

على ذلل من نتاج البرو * ق فى ظلال من نسيج الشجر

فحسبى ممن نأى من دنا * فمن غاب كان فدا من حضر

(فوصل) القصبة المطلة على البطحاء * المزرية بمنازل الروحاء * فاقام منها حيث قال عدى بن زيد يصف صنعاء * مديد

فى قباب حول دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا

(ومضى) لهم من السرور يوم ما مر لذى رعين ولا تصور قبل عيونهم لعين * واخبرنى انه سايره الى شنترين قاصية ارض الاسلام * السامية الذرى والاعلام * التى لا يروعها صرف * ولا يقرعها طرف * لانها متوعرة للراقى * معفرة المراقى متمكنة الرواسى والقواعد * من ضفة نهر استدار بها استدارة القلب بالساعد * قد اطلت على خمائلها اطلال العروس من منصتها * واقتطعت فى الجو اكثر من خصتها فروا بالبش قطر سالت فيه جداوله واختالت فيه خمائله * فما يحول الطرف منه الا فى حديقة * او بقعة انيقة * فتلقاهم ابن مغانى قاضى حضرته وانزلهم عنده * واورى لهم بالمبرة زنده * وقدم لهم طعاما * واعتقد قبوله منا وانعاما * وعند ما طعموا قعد القاضى بباب المجلس رقيبا لا يبرح * وعين المتوكل حياء منه لا تجول ولا تمرح *

فخرج ابو محمد وقد ابرمه بتثقيله * وحرمه راحة رواحه ومقيله * فلقي ابن خيرون منتظرا له * وقد اعد لحضوره منزله * فصار الى مجلس قد ابتسمت ثغور نواره * وخجلت خدود ورده من زواره * وابدت صدور اباريقه اسرارها * وضمت عليه المحاسن ازرارها * ولما حضره وقت الانس وحينه * وارجت له رياحينه * وجه من يرقب المتوكل حتى يقوم جليسه * ويزول موحشه لا انيسه * فاقام رسوله وهو بمكانه لا يريمه * وقد لازمه كأنه غريمه * فما انفصل * حتى ظن ان عارض الليل قد نصل * فلما علم ابو محمد بانفصاله بعث الى المتوكل بقطيع خمر وطبق وود وكتب معهما * رجز

اليكها فاجتلها منيرة * وقد خبا حتى الشهاب الثاقب
واقفة بالباب لم يؤذن لها * الا وقد كاد ينام الحاجب
فبعضها من الخفاء جامد * وبعضها من الحياء ذائب

(فقبلها) رحمه الله وكتب اليه * رجز

قد وصلت تلك التي زففتها * بكرا وقد شابت عليها ذوائب
فهب حتى نستردها * من انسنا ان استرد ذاهب

(فركب) اليه * ونقل معه ما كان بالمجلس بين يديه * وباتا ليلتهما لا يريمان السهر * ولا يشيمان برقا الا الكاس والزهر * (واخبرني) ابن زرقون انه حضر مجلس راح * ومكنس ظباء وافراح * وفيه جماعة منهم الوزير ابو بكر بن القبطرنة شيخ الفتوة ومعرض فتياتها المجلوة ومعهم سعد بن المتوكل وهو غلام ما نضا عنه الشباب برده ولا اذوى ياسمينه ولا ورده * وكان الوزير ابو بكر واخواه ابو محمد وابو الحسن مختصين بالفضل اخيه اختصاص الانوار بالكمائم * واللبات بالتمائم * فتذاكروا فقده * وكيف شفي عليه الزمان حقده * ووصفوا اصرعته * واوقدوا لوعته * والمدام قد روقت دمعه * وشوقت لاحاديثه سمعه * فهاج شجوه * وبان طربه ولهوه * وأرسل مدامعه سجالا * وقال ارتجالا * كامل

يا سعد ساعدني ولست بخيلا * وامنن بها خمرا تفيض همولا
واحبس على دموع عينك ساعة * وابرد بها مما الم غليلا
ان يصبح الفضل القتيل فانني * أصبحت من وجدي به مقتولا
كم قد وفيتم والحمام بمهجتي * وحملت شول علائكم معقولا

(ومن) كلامه الحر * ونثره المزرى بالدر ما كتب به الى المعتمد شافعا وهو ما يسفر لى ايدك الله وجه مطالعتك * ويعن لى سبب مراسلتك الاواجد الزمان قد أقبل بعد اعراضه * وامد حبل انتقاضه * وارى المنى تلقى الى عنانها * وتدنى من يدى احسانها * فانك العماد الذى اعتده جبلا الوذ بحقوه * ومنهلا اكرع فى صفوه * ومعظما اعامله بقسطه * واناجيه على شحطه * ولما كان فلان ابقاه الله قد سبقت به المعرفة القديمة * وسلفت معه الادمة الكريمة * واتانى ثناؤه عليك بالغيب ارسالا * كانما هب صبا او شمالا * لزمنى ان اعلمك بمكانه من الانقطاع الى جهتك * والتحيز الى فئتك * وان اشفع له عندك شفاعة حسنة ادرك بها كرم الشفيع * ويحوز بها منك شرف العارفة والصنيع * وهى منة طوقته اياها * واطلعته بروضها ورياها * ثم اعترض عليه فيها * وقد شهر ملكه لها ولنواحيها * ويعيذ الله فخرك ان يكون ماوهبت مرتجعا * وما اوليت منتزعا * وانا ارتقب لها الاسعاف والقبول * كما يرتقب الظمآن الورود والوصول * وان منت ايدك الله بالمراجعة الجميلة البديعة * وقرنتها باحوالك المصونة الرفيعة * اقتضيت الشكر من شاكر * كنور زاهر وغمام باكر * ان شاء الله تعالى * (وكان) ليله مع خواصه للانس معاطيا * ولمجالس كالشمس واطيا * وقد تفرغ للسرور * وتسوغ عيشا كالامل المزرور * والمناقد افصحت ورقها * واومض برقها * والسعد تطلع مخايله * والملك يبدو زهوه وتخايله * اذ ورد عليه كتاب بدخول اشبونة فى طاعته * وانتظامها فى سلك جماعته * فزاد فى مسرته * وبسط اسرته * واقبل على خدامه * واسبل نداه على جلسائه وندامه * فقال له ابن خيرة وكان يدل بالشباب * وينزل منه منزلة الاحباب * لمن توليها * اومن يكون واليها * فقال لك * فقال فاكتب لى بذلك * فاستدنى الدواة والرق وكتب وما جف له قلم * ولا توقف عنه كلم * ثم يسوغ اولياء النعم مثل الذى سوغتموه من التزام الطاعة * والدخول فى نهج الجماعة * ولذلك لا الومكم ونفسى فيكم نصحا فيمن اتخيره للنيابة عنى فى تدبيركم والقيام بالدقيق والجليل من اموركم * وقد وليت عليكم من لم اوثر والله فيه دواعى التقريب * على بواعث التجريب * ولا فوات التخصيص * على لوازم التمحيص * وهو الوزير القائد أبو عبد الله بن خيرة بن درية بعضى صحبة ونشانى شبكة وقربة * وقد رسمت له من وجوه الذب والحماية * ومعالم الرفق والرعاية * ما التزم الاستيفاء بعهده *

والوقوف بجده عند حده والمسئول فى عونه من لا عون الا من عنده * ولن اعرفكم من حميد خصاله * وسديد فعاله * الا بما يبدو للعيان * ويذكو مع الامتحان * ويفشو من قبلكم ان شاء الله على كل لسان * وقد حددت له ان يكون لنا شئكم ايا * ولكهلكم اخا * ولذى التقويس والكبر ابنا * ما اعنتموه على هذا المراد * ولزوم الجواد * وركوب الانقياد * واما من شق العصا * وبان عن الطاعة وعصى * وظهر منه المراد والهوى * فهو القصى منه وان مت اليه بالرحم الدنيا * فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة فى جميع الاحوال * يكن لكم بالبر والموالاة خير وال * ان شاء الله عز وجل * (واخبرنى) الفقيه ابو ايوب بن أبى امية انه مر فى بعض ايامه بروض مفتر المباسم * معطر الرياح النواسم * قد صقل الربيع حوذانه * وانطق بلبله وورشانه * والحف غصونه برودا مخضرة * وجعل اشراقه للشمس ضرة * وازاهيره تتيه على الكواكب * وتختال فى خلع الغمائم السواكب * فارتاح الى الكون به بقية نهاره * والتنعم بتنفسجه وبهاره * فلما حصل من انسه فى وسط المدى عمد الى ورقة كرنب قد بللها الندى * وكتب فيها بطرف غصن يستدعى الوزير ابا طالب بن غانم احد ندمائه * ونجوم سمائه * بسيط مجزوء

اقبل اباطالب الينا * وقع وقوع الندى علينا
فنحن عقد بغير وسطى * مالم تكن حاضر الدينا

(ولما) وافى العيد الذى لم يفرع فيه باسمائهم منبر * ولا تضوع فى نواحيه منهم مسك ولا عنبر * وطوت الفضل منيته * وتعطلت فى ذلك الموسم ثنيته * تذكر الوزير ابو محمد ابن القبطرنة ايامه معه * وتصور اعياده وجمعه * واشراقها بجلاه وابتهاجها بعلاه * وتفكر فى سقوط النسور عليه والعقبان * وتمزيق الوحوش لجسمه الذى كان كغصن البان * فقال * طويل

ايا فضل لم اعجب لموتك انه * هو الدهر لا يبقى عليه ولا الدهر
ولكن لاسياف مشين عواضبا * اليك وكنت السيف حليته النصر
ويا عجبا للارض حيا ماكتها * ومت ولم يسترك من قعرها شبر
فليتك من عينى وقلبى صيانة * تؤوب الى قبر اذا لم يكن قبر
ستبكى لهذا العيد بعدك فتية * زفير همو نظم وادمعهم نثر
تؤمل هل يبيض وجهك طالعا * فيسود فى الحاظها العيد والفطر

ليرعاك منى مشفق ذو حفيظة * عليك اذا لم يرعك الذئب والنسر

نجز خبر المتوكل بحمد الله

المعتصم بالله أبو يحيى محمد بن معن بن صمادح رحمه الله

ملك اقام سوق المعارف على ساقها * وابدع فى انتظام مجالسها واتساقها * واوضح رسمها * واثبت فى جبين اوانه وسمها * لم تخل ايامه من مناظرة * ولا عمرت الا بمذاكرة او محاضرة * الا ساعات اوقفها على المدام * وعطلها من ذلك النظام * وكانت دولته مشرعا للكرم * ومطلعا للهمم * فلاحت بها شموس * وارتاحت فيها نفوس * ونفقت فيها اقدار الاعلام * وتدفقت بحار الكلام * كاجادة ابن عمار وابداعه * فى قوله معتذرا من وداعه * طويل

امعتصما بالله والحرب ترتمى * بابطالها والخيل بالخيل تلتقى
دعتنى المطايا للرحيل وانني * لافرق من ذكر النوى والتفرق
وانى اذا غربت عنك فانما * جبينك شمسى والمرية مشرقى

هذا على انكماش ولايته * وقلة جبايته * فان نظره لم يزد على امتداد ناظر * ولم يجد الغمام منه على يانع ولا ناضر * لان اكثره منابت شيح * ومهامه فيح * استغفر الله الا ضفتى نهر بجاية الممتد كالحبل * المستمد من الطل والوبل * فان فى جانبيه كاتساع الشبر * ما يفى بانتجاع ورق ولا تبر * فاقتصر هو على صمادحيته البديعة * وقصبته المنيعة * واشتغل بترميق اساطيله * وتمزيق اباطيله * لم تمتد همته الى مزاحمة ملك فى ملكه * ولم يزد على مراعاة امرجواريه وفلكه * ولا انتقل الا من مجلس مدارسة * الى مكنس مؤانسه * فكثيرا ما كان يعراندية اللهو * ويداولها من مجلس الحافة الى البهو * كلاهما سرى المنظر * قرى المرمر * وكان له نظم ارج النفحة * بهج الصفحة * يصف به مجالس ايناسه * ويصرفه بين ندمائه وكاسه * ولم يزل كذلك الى ان نازلته المحلات * وطاولته المحلات * ففاضت نفسه فى اثناء منازلتهم جزعا * وذهبت روحه مقسما بالانكاد موزعا * ونغصت عليه منيته حتى ما كان يلتفت الا الى رهج يغشاه * ولا يصيخ الا الى رجة تقلقل حشاه * فاكثر القتال انما كان تحت مجلسه الذى كان به مضجعه * وفيه تامله وتوجعه * (ولقد) اخبرنى من سمعه يقول وقد علت اصواتهم * وتقلقلت لغاتهم * نغص علينا كل شئ

حتى الموت فبكت احدى حظاياه فرمقها بطرفه الكليل * وقال وهو يتنفس الصعداء من حر الغليل * متقارب

ترفق بدمعك لا تفنه * فبين يديك بكاء طويل

(وبقى) ابنه عز الدولة مختبل التلفت * مرتقبا للتفلت * لا يحكم تدبيرا * ولا يملك من امره قليلا ولا كثيرا * قد نهك بالغصص * وذهل خوفا من القنص * الى ان ركب فى البحر طريقا غير يبس * وساعدته الريح بنفس * فامتطى ثبجه * واورد غربانه لجه * فكانت اطوع من غربان نوح * وبلغت باجنحة الى حيث شاء الجنوح فأصبح الناس واطراف شراعه تلوح * واطلاله تبكى عليه وتنوح * فاز جاه الى بجاية سكانه * وحياه منها موضعه ومكانه * فاستقر فيها تحت رعاية المنصور بن الناصر * وأوى منها الى جنات ومقاصر * وتوقد له شهابه * وجدد له العز ذهابه * فمن بديع افعال المعتصم ان النحلى دخل المرية وعليه اسمال لا تقتضيها الآداب ولا يرتضيها الا الانتحاب والانتداب * والناس قد لبسوا البياض * وتصرفوا فى حضرتهم فى مثل قطع الرياض * والنحلى ظمآن يسعره جواده * عريان لا يستره الا سواده * فكتب اليه * وافر

ايا من لا يضاف اليه ثان * ومن ورث العلى بابا فبابا
ايجمل ان تكون سواد عينى * وابصر دون ما ابغى حجابا
ويمشى الناس كلهم جماما * وامشى بينهم وحدى غرابا

فادرله حباه ووصله وحباه * وبعث اليه من البياض ما لبسه * وجلل به مجلسه * وكتب اليه مع ذلك * طويل

وردت والليل البهيم مطارف * عليك وهذى للصباح برود
وانت لدينا ما بقيت مقرب * وعيشك سلسال الجمام برود

(واخبرنى) الوزير ابو خالد بن بشتغير انه ركب ليتطلع بعض اقطاره * ويتودع فيها بقية نهاره * وقدم بين يديه من الات اطرابه * وادوات شرابه * ما اتخذه لانسه حاليا * وللوعته غاليا * فان احدى حاياه المكينات عنده تركها تجود بنفسها وترود مكان رمسها * فخرج فارا من قصتها * مستريحا من غصتها * فلما وضع رجله فى ركابه ودمعه يغلب جلده بانسكابه * خرج من اعلمه بموتها * وعزاه على فوتها * فامر ان توضع فى قبرها * ووصى من ينظر فى امرها * ولم ينصرف من وجهته * ولم ينحرف

عن

عن نزهته * وقال بسيط

لما غدا القلب مفجوعا بأسوده * وفض كل ختام من عزائمه
ركبت ظهر جوادى كى اسليه * وقلت للسيف كن لى من تمائمه

(وأخبرنى) الوزير المذكور أنه حضر مجلسه بالصماد حية فى يوم وفيه اعيان الوزراء * ونبهاء الشعراء * فقعد على موضع يتداخل الماء فيه * ويتلوى فى نواحيه والمعتصم منشرح النفس * مجتمع الانس * فقال * بسيط

انظر الى حسن هذا الماء فى صبيه * كأنه أرقم قد جد فى هربه

فاستبدعوه * ويموه به وأولعوه * فاسكب عليهم شآبيب نداه * وأغرب بما أظهره من بشره وأبداه * واتفق ان غنى بقول النابغة * متقارب

ولما نزلنا بحمر النتاج * ولم نعرف الحى الا التماسا
اضاءت لنا النار وجها اغر * وملتبسا بالفؤاد التباسا

(فاستطابه) واستحسنه * وجعله ابدع ما للنابغة وأحسنه * وأمر ابن الحداد بمعارضته فقال على البديهة * متقارب

اذا ما التمست الغنا بابن معن * ظفرت واحمدت منه التماسا
ومن يرج شمس العلى من نجيب * فليس يرى من رجاه شماسا

(وبلغته) عن ابن عمار هنات * لم تطرق جفونه بها سنات * وقرر عنده أنه يدب اليه دبيب الضراء * وينسبه الى افن الاراء * ويكشف عن عوراته * ويستخف ببوادره وفوراته * فضاق بها ذرعا * واعتقدها على ابن عمار أصلا وفرعا * ونوى غاية هجره * وزوى عينيه عن صباحه وبجره * فكتب اليه ابن عمار فلم يلتفت الى ما كتبه * وعزل مبلغه وانبه * واجتاز على المرية فما استدعاه * ولا اخصب له مرعاه * ولا برره على عادته ولا رعاه * فلما تمادى فى تقاطعهما الامد * وتوالى عليه بما يبلغه عنه الكمد * كتب اليه مراجعا عن قطعة خاطبه بها * طويل

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم * وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب
فلم ترنى الايام خلا لسرنى * مباديه الاساءنى فى العواقب
ولا قلت أرجوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدى المصائب

(فراجعه) ابن عمار بهذه الابيات * طويل

فديتك لاتزهد فثم بقية * سيرغب فيها عند وقع التجارب
وأبق على الخلصان ان لديهم * على البدءكرات بحسن العواقب
تكنفتنى بالنظم والنثر جاهدا * وسقت على القول من كل جانب
وقد كان لى لوشئت ردّوانما * اجرّلسانى بعض تلك المواهب
ولابدّ من شكوى ولو بتنفس * يبرد من حرّ الحشا والترائب
كتبت على رسمى وبعد نسيئة * قرأت جوابى من سطور المواكب
ثلاثة أبيات وهيهات انما * بعثت الى حربى ثلاث كتائب
وكيف يلذ العيش فى عتب سيد * ومالذلى يوما على عتب صاحب
وقبل جرت عن بعض كتبى جفوة * الحت على وجهى بغمز الحواجب
سلكت سبيلى للزيارة قبلها * فقابلت دفعا فى صدور الركائب
وما كنت مرتادا ولكن لنفحة * تعودت من ريحان تلك الضرائب
ولمعت لى من سمائك برقة * ركبت الى مغناك هوج الجنائب
فقلت من يمنالك اعذب مورد * وقضيت من لقياك اوكد واجب
وابت خفيف الظهر الامن النوى * وخلفت للعافى ثقال الحقائب
سواك يعى قول الوشاة من المدى * وغيرك يقضى بالظنون الكواذب

(وأقام) عنده فى بعض سفراته مقاما امتدّ زمامه * وتوالت ايامه * حتى اقلقته دواعى شوقه * وشب صبره عن طوقه * والمعتصم يقيده ببره * ويعتمده بموالات تحينه وتبره * ويرعيه ماشاء من بشره * ويستدعيه لبسط الانس ونشره * والماسئ الثواء وملّه * وانهله القلق وعلّه * وحن الى حمص حنين نصيب للجفر * والمحرمين ليلة النفر * وهام بها هيام عمرو بالثريا * وحارثة بن بدر بالحميا * كتب اليه يستسرحه * بشعر تتمناه النفس وتقترحه * وهو *

يا واضحا فضح السحا * ب بجود فى معنى السماح
ومطابقا يأتى وجو * ه الجدّ من طرق المزاح
اسرفت فى بر الضيا * ف فجد قليلا بالسراح

(فراجعه المعتصم) * كامل المجزوء

يا فاضلا فى شكره * اصل المساء مع الصباح
هلا رفقت بمهجتى * عند التكلم بالسراح

ان السماح ببعدكم * والله ليس من السماح

(وخرج) الى برجة ودلاية وهما نظران لم يجل فى مثلهما ناظر * ولم تدع حسنهما الخدود النواضر * غصون تثنيها الرياح * ومياه لها انسياح * وحدائق تهدى الارج والعرف * ومنازل ببهج النفس وتمتع الطرف * فاقام فيها أياما يتدرج فى مسارحها * ويتصرف فى منازهها ومسابحها * وكانت نزهة اربت على نزهة هشام بدير الرصافة * وانافت عليها اى انافة * وفى اثناء مقامه * وخلال اتساق الانس له وانتظامه * من له ذكر احدى خطايا فهيجه واقلقه * وازعجه وارقه * فكتب اليها رقعة وطيرها وفيها * طويل

وحملت ذات الطوق منى تحية * تكون على أفق المرية مجرا

كمل ذكر المعتصم والحمد لله

الحاجب ذوالرياستين أبو مروان عبد الملك بن رزين رحمه الله تعالى

ورث الرياسة من ملوك عضدوا مؤازرهم * وشدوا دون النساء مآزرهم * ولم يتوشحوا الا بالحمائل * ولا جنحوا للباس الا فى اعنة الصبا والشمائل * وركبوا الصعاب فذللوها * وابتغوا سبيلا للنجوم حتى انتعلوها * وملكوا الملك بايد * وعقلوه من النخوة بقيد * وكان ذوالرياستين منتهى فخارهم * وقطب مدارهم * شيد بناءهم * وقيد غناءهم * رجلا اتخذته البسالة قلبا * وضمت عليه شغافا وحلبا * لا يعرف جبنا ولا خورا * ولا يتلو غير سور الندى سورا * وكانت دولته موقف البيان * ومقذف الاعيان * ترتضع فيها المكارم اخلاف * وتدار بها اللامانى سلاف * فوردت الامال نداه نميرا * ووجد الاجمال فى سراه سميرا * الا أنه كان يتشطط على ندامه * ولا يرتبط فى مجلس مدامه * فربما عاد انعامه بوسا * وانقلب ابتسامه عبوسا * فلم تتم معه سلوة * ولا فقدت فى ميدانه كبوة * وقليلا ما كان يقيل * ولا يناجى المذنب عنده الا الحسام الصقيل * ومع هذا فانه كان غيثا للندى * وليثا على العدى * وبدرا فى المحفل وصدرا فى المجفل * وله نظم ونثر ما قصرا عن الغاية * ولا اقصرا عن تلقى الراية * وقد اثبت منهما نبذا تروق شموسا * وتكاد تشرب كؤوسا * (أخبرنى) الوزير أبو عامر بن سنون انه اصطبح يوما والجو سماكى العوارف * لازوردى المطارف والروض انيقة لباته * رقيقة هباته * والنور مبتل * والنسيم معتل * ومعه

قومه * وقدراقهم يومه * وصلاته تصافح معتفيهم * ومبراته تشافه موافيهم * والراح تشعشع * وماء الامانى ينشع * فكتب الى ابن عمار وهو ضيفه طويل

ضمان على الايام ان ابلغ المنى * اذا كنت فى ودى مسرا ومعلنا
فلو تسئل الايام من هو مفرد * بوّد ابن عمار لقلت لها انا
فان حالت الايام بينى وبينه * فكيف يطيب العيش أو يحسن الغنا

(فلما) وصلت الوقعة اليه تأخر عن الوصول * واعتذر بعذر محتمل المعانى والفصول * فقال أحد الحاضرين انى لاعجب من ابن عمار * وكيف قعد عن هذا المضمار * مع ميله الى السماع * وكلفه بمثل هذا الاجتماع * فقال ذو الرياستين ان الجواب تعذر * فلذلك اعتذر * لانه يعانى قوله ويعلله * ويروّيه ولا يرتجله * ويقوله فى المدّة الممتدّة * فرأى ان الوصول بلا جواب اخجال لادبه * واخلال بمنازله فى الشعر ورتبه * فلما كان من الغد ورد ابن عمار ومعه الجواب وهو * طويل

هصرت لى الامال طيبة الجنى * وسوغتنى الاحوال مقبلة الدنا
والبستنى النعمى اغض من الندى * واجل من وشى الربيع واحسنا
وكم ليلة احظيتنى بحضورها * فبت سمير الليل والسنا
اعلل نفسى بالمكارم والعلى * واذنى وكفى بالغناء و بالغنا
سأقرن بالتمويل ذكرك كلما * تعاورت الاسماء غيرك والكنى
لاوسعتنى قولا وطولا كلاهما * يطوّق اعناقا ويخرس ألسنا
وشرفتنى من قطعة الروض بالتى * تناثر فيها الطبع وردا وسوسنا
تروق بجيد الملك عقدا مرصعا * وتزهو على عطفيه وشيا معينا
فدم هكذا يا فارس الدست والوغا * لتطعن بالاقلام فيها وبالقنا

(وأخبرنى) الوزير الكاتب أبو جعفر بن سعدون انه أصبح يوما بحضرته والرذاذ رش * والربيع على وجه الارض فرش * وقد صقل الغمام الازهار حتى اذهب غشها * وسقاها فأروى عطشها فكتب اليه * طويل

فديناك لا يسطيعك النظم والنثر * فانت مليك الارض وانفصل الامر
مرينا ندانا الغمر فانهل صيبا * كما سكبت وطفاء اوفتق الزهر
وجاء الربيع الطلق يندى غضارة * فحيتك منه الشمس والروض والنهر

ومامنهم الا اليك انتماؤه * جبينك والجود المتمم والبشر
خلامنك دهر قد مضى بعبوسه * فلما اتت ايامك ابتسم العصر
فبشرت أمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر
وقالك الردى من يبتغى عندك المنى * وساعدك الاسعاد واليمن والنصر

(فراجعه) بقوله طويل

اليك فلولا انت لم ينتظم الدر * ولا التام فى مدح نظام ولا نثر
اذا قلت لم ينطق فصيح مسدرب * ولا ساغ فى سمع غناء ولا زمر
لك السبق كم روضت من عاطل الربى * وحللت من سحر وقد حرم السحر
ولما ملكت القول قسرا وعنوة * اطاعك جيش النظم وائتمر النثر
فلا نقل الا ما تقول بديهة * ولا تخر مالم تأت من فلك الخمر

(ثم) توجه فيه الى روضة قد ارجت نفحاتها * وتدبجت ساحاتها * وتفتحت كمامها وافصحت حمامها * وتجردت جدا ولها كالبواتر * ورمقت ازهارها بعيون فواتر فاقاموا يعملون كاسهم * ويشملون اينا سهم * فقال ذو الرياستين * طويل

وروض كساه الطل وشيا مجددا * فاضحى مقيما للنفوس ومقعدا
اذا صافحته الريح خلت غصونه * رواقص فى خضر من العطف ميدا
اذا ما انسكاب الماء عاينت خلته * وقد كسرته راحة الريح مبردا
وان سكنت عنه حسبت صفاءه * حساما صقيلا صافى المتن جردا
وغنت به ورق الحمائم بيننا * غناء ينسيك التعريض والمعبدا
فلا تحفون الدهر مادام مسعدا * ومد الى ما قد حباك به يدا
وخذها مدامة من غزال كأنه * اذا ما سقى بدر تحمل فرقدا

(وركب) متصيدا فى يوم غيم نضح رذاذه وجه الثرى * وتلفعت الشمس بمطرفه فلا ترى * والارض لا تثبت حوافر الخيل فى زلقها * ولا يهش الجياد الى طلعها * والافق لو مرت به دهمة الليل لغابت فى نوه * وما بانت فى جوه * والمدام قد علته وآراؤها قد تولته * فقام بين يديه قنص فطارده فى ميدان الجذلاهيا * وسايره فى طريق الحذر ساهيا * وقد تفرد من عبيده * وتوحد فى بيده * فسقط به فرسه سقطة أوهنت قواه * وانتهت به الى ملازمة مثواه * وبلغه ان احد عداته شمت بوقعته * وسر بصرعته * فقال بسيط

انى سقطت ولا جبن ولا خور * وليس يدفع ما قد شاءه القدر
لا يشمتن حسودى ان سقطت فقد * يكبو الجواد ويذبو الصارم الذكر
هذا الكسوف يرى تأثيره ابدا * ولا يعاب به شمس ولا قمر

(واخبرنى) الكاتب ابو عبد الله بن خلصة انه لما دخل بيطرة بتخلى ابى عيسى ابن لبون عنها انشدته طائفة من الشعراء والكتاب فحرم ووصل وادنى قوما وابعد آخرين * وأصاخ من وزيره الى أسوء قرين * فاشار فى جانب ابى عيسى باخلال * واصار عزته فى قبضة الاخمال والاذلال * فتفرق القوم فرقا * وسلكوا من التشغيب عليه طرقا * وتشوقوا الى المستعين * وانفوا من الورود على غير عذب ولا معين * وكان فى الجملة المنحرفة * والفئة المتطلعة الى ابن هود المستشرفة * الكاتب ابو الحسن بن سابق فقال * بسيط

من كان يطلب من اصحابنا صلة * على فراق ابى عيسى بن لبون
فليس يقنعنى من بعده عوض * ولو جعلت على اموال قارون
قد كان كنزى فكف الدهر عنه يدى * والدهر يمتع بالنعمى الى حين
كان قلبى اذا ذكرت فرقته * مقلب فوق اطراف السكاكين

(فلما) سمعه ابن رزين قال مطفئا للوعته * ونازعا كنزعته * نوعا من السياسة سكن بها انفه * واعاد عليه الاهواء مؤتلفه * بسيط

هبوا لنا حظكم من آل لبون * كم تبخلون علينا بالرياحين
لا تعذلونا فحقا ان ننافسكم * فى اكرم الناس للدنيا وللدين
ذاك الكريم الذى نيطت تمائمه * عند الفطام على علم ابن سيرين
اختارنا فتخيرناه صاحبنا * وكلنا فى اخيه غير مغبون
ان كان انشر ذكرى فى بلادكم * لأنشرن له يحيى بن ذى النون
وكل من حوله حاظ بحظوته * يشجى الحسود بترفيع وتمكين
حتى تقول الليالى وهى صادقة * هذا السموءل فى هذى السلاطين

(وخاطب) ابن ماهر مستدعيا الى الكون لديه برسالة تدل على انافته فى الفخر * دلالة النسيم على الزهر * والشاطئ على النهر * وتشهد له بالعلاء والمجد * شهادة النار بطيب الندو كرم الزند * فانه استدعاه والاذان قد صمت عن دعائه * وحكمه فى ملكه والكل قد ضن عليه بما فى وعائه * وهى * انت أدام الله عزك عالم

بالزمان وانقلابه * عارف باعارته واستلابه * ومن عرفه حق معرفته لم تزده شدته الا معتبرا * وشكر الله وتدبرا * ومازلت ألقاك بالود * على البعد * فما علمك بتقدمك في الاعيان * وان لم ارك بالعيان * واستخبر الاخبار فاسمع * ما يقرع صفاة الكبد ويصدع * بانحاء الزمان عليك * وتنكره لديك * الى ان ورد فلان فاستفهمته عن حالك فذكر * ما ازعج وكدر * ارتماضا لمثلك ان يعوزه مرام * او ينبوبه مقام فجردت عن ساعد الشفاعة عند القائد الاجل ابي عبد الله في صرف ما يمكن من املاكك فوقع الاعتذار بأنه امر محظور * تقدم فيه حد محذور * واشار باجراء ما يلم بالاكتفاء وانا أعزك الله أعرض ما هو الاوفق لي * والاليق بي * عن عزيمة مكينة * ورغبة وكيدة * من الانتقال الى جهتي * والانبساط في دولتي * فاقاسمك خاص ضياعي ومعلوم املاكي وان شق عليك الكون بجهتي لبرد هوائها * وبعد انحائها * فهاهي شنت مرية اقف طاعتها عليك * واصرف امرها اليك * وعندي من العون على الارتحال * ما يقتضيه لك رفيع الحال * ولك الفضل في مراجعتي بما يستقر عليه رأيك * ويأتي به انحاؤك * ان شاء الله تعالى * (وله) يتشوق الى خليط ودعه * وأجرى بعده ادمعه * طويل

دع الدمع يفني الجفن ليلة ودعوا * اذا انقلبوا بالقلب لا كان مدمع
سروا كاقتداء الطير لا الصبر بعدهم * جميل ولا طول الندامة ينفع
اضيق بحمل الحادثات من النوى * وصدري من الارض البسيطة أوسع
وان كنت خلاع العذار فانني * لبست من العلياء ما ليس يخلع
اذا سلت الالحاظ سيفا خشيته * وفي الحرب لا اخشى ولا اتوقع

(واخبرني) الوزير ابو عامر بن سنون * انه كان معه في منية العيون * في يوم مطرز الاديم * ومجلس معزز النديم * والانس يغازلهم من كل ثنية * ويواصلهم بكل امنية * فسبك احد الحاضرين سكرا مثل له ميدان الحرب * وسهل عليه مستوعر الطعن والضرب * فقلب مجالس الانس حربا وقتالا * وطلب الطعن وحده والنزالا * فقال ذو الرياستين كامل

نفس الذليل تعز بالجريال * فيقاتل الاقران دون قتال
كم من جبان ذي افتخار باطل * بالخمر تحسبه من الابطال
كبش الندى تخمطا وعرامة * واذا تشب الحرب شاة نزال

(وله) يحن الى نازح من احبابه * الفه ايام شبابه * فاختلسه النوى من بين يديه * وترك الصبابة عوضا منه لديه * كامل

أترى الزمان يسرنا بتلاقى * ويضم مشتاقا الى مشتاق
وتعض تفاح النهود شفاهنا * ونرى منى الاحداق بالاحداق
وتعود انفسنا الى اجسادنا * فاطالما شردت على الآفاق

(وله) خفيف

برح السقم بى وليس صحيحا * من رأت عينه عيونا مراضا
ان للاعين المراض سهاما * صيرت أنفس الورى اغراضا

(وتجنى) عليه ذوالوزارتين ابوبكر بن عمار وتعتب * ولامه وذنب * فكتب ابن رزين اليه * معرضا بعينيه * وهو مما ابدع فيه تعريضا وتصريحا * وسقاه التنديد منه صريحا * طويل

تحقق ابابكر ودادى وحقق * وصدق ظنونى فى وفائك واصدق
ايجمل بيعى فى كساد ببهرج * وقد كان ظنى ضد ذا بل تحقق
ثناءى على مر الزمان مخلق * عليك وان ابديت بعض التخلق
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يبصر جفونك يعشق

(وله) فى شمعة * رمل مجزوء

رب صفراء تردت * برداء العاشقينا
مثل فعل النار فيها * تفعل الآجال فينا

(ولما) افترس ملوك الاندلس الليث * وطمس رسومهم الغيث * وخوصموا بألسنة الاعماد * وموابداهية ناد * بقى ذوالرياستين طالعا بافق الملك وقد افلت نجومه * محترسا من ذلك الليث الذى افترسهم هجومه * يحمى دولته من انقراضها * ويرمى من سعى فى انتقاضها * فلم يرمه رام * ولم يجسر عليه عدو مترام الى ان خطبته المنية * وتخطت اليه تلك الثنية * وبقى ابنه على رسمه * مخطوبا له فى منابرها باسمه * الى ان دبت اليه تلك الافاعى * واشتملت عليه تلك المساعى فخر من عرشه * واقيم من فرشه * فتبارك من لا يكيد به كائد * ولا يبيد ملكه كل شئ بائد كمل ذكره

* (الرئيس الاجل ابوعبد الرحمن محمد بن طاهر رحمه الله تعالى) *

به بدئ البيان وختم * ولديه ثبت الاحسان وارتسم * وعنه اقتر الزمان وابتسم
واستقر الملك لديه * استقرار الطرس فى يديه * واختال التاج بمفرقه * اختيال
اليراع فى مهرقه * وتمنى المسك ان يستمده * كمار جا القطر أن يمده * ان جذرأت
الطود وقارا * وان هزل خلته يعاطيك عقارا * الا أن نكباته تتابعت ولاء *
واعقبت الانتهاب جلاء * فخلع عن سلطانه وماسوغ المقام فى اوطانه * وكانت له
تنديدات تنفذ المجن * وتدرك كالليل اذا جن * يرسلها الى الغرض فتصميه *
ويناكبها القرح فتدميه * عدت من هناته * ومحت اكثر حسناته * ودعت الى
رفضه * وسعت فى نقضه * فبقى فى قبضة ابن عمار محبوسا * ولقى من دهره المبتسم
عبوسا * واشتدت عليه المحن * وبدت اليه تلك الاحن * الى ان سعى له الوزير
الاجل ابو بكر بن عبد العزيز * وسكن من ذلك الازيز * فتسنى انطلاقه وانفرجت
اغلاقه * وعند ما خلص من ذلك الثقاف * خلوص القناة عن الثقاف * جنح الى
الاستقرار ببلنسية حضرة الوزير الاجل ابى بكر * جنوح الطائر المتشل الى الوكر
فالقى السعد اليه آتيا * ونزل على آل المهلب شاتيا * فوجد ما أراد * واحمد المراد *
ودعا أبا بكر لما شاء فأجاب * واراه من بشره والافق المنجاب * فاقام بين مبرات
والطاف * وجنى لما أحب وقطاف * الى أن دار ببلنسية مادار * وعطل العدو دمره
الله ذلك القطب المدار * فعلقته حبالة الاسر * واتبع هيضه بالكسر * ولم يزل
يكشف للعدو دفينه ويجدف * والموج يعوق سفينه ويصرف * الى ان هبت
ريحه فجرى * وتسنى تسريحه فادلج وسرى * ووافى شاطبة خاليا الا من الوجد
عاريا الا من المجد * وقد انتشى من الذل * فاوى الى الظل * واقام مشتملا بالخمول
مؤثملا غير المأمول * الى ان برئت بلنسية من آلامها * فبادر الى استلامها * وعاد
اليها عود الحلى الى العاطل * وانجز له قربها بعد وعد من مماطل * فحل بها
حلول الهائم فى وصل الحبيب المسعد * وانشد * ويجمعنا شتى على غير موعد
ولزم مطلعه متواريا * وأقام بها ثابتا لا ساريا * لم يطأ رقعة أرض * ولا خرج لاداء
سنة ولا فرض * حتى ادرج فى كفنه * وأخرج الى مدفنه * شهدت وفاته سنة سبع
وخمسمائة وقد نيف على التسعين * وجف ماء عمره المعين * وحين قضى دخل عليه
الوزير ابو العلاء بن ازرق شبيهه فى التعبير * وخليفه منذ خلع عن تدمير * وهو يبكى
مل عينيه * ويقلب على ما فاته منه كفيه * وينادى يا على صوته * اسفا على فوته

بسيط محزوه كان الذى خفت ان يكون * انا الى الله راجعون
فوضع على اعواده * وودع من القلب بسويدائه ومن العين بسواده * وصلى عليه
ببلنسيه * ودفن بمرسيه * فانقرض الكلام بانقراضه * وبكت البلاغة على
اغراضه * وقد أثبت من نثره ما ترده عذبا نميرا * وتروده روضا نضيرا * فمن ذلك
رقعة كتب بها الى المعتصم بالله صاحب المريه ايام رياسته يصف العدو
العائث بجزيرة الاندلس * كتابى اعزك الله وقد ورد كتاب المنصور ملاذى المعتد
بك ايدك الله وقد اودعه ما اودع من حيات * ولم يدع مكانا للسلاة * فانه للقلوب
مؤذ * وللعيون مقذ * وللظهور قاصم * ولعرى الحزم فاصم * فليندب الاسلام
نواديه * وليبك له شاهده وغائبه * فقد ماقى صباحه * ووطئ ساحه * وهيض
عضده * وغيض ثمده * الى الله نفزع * واليه نضرع * فى طارق الخطب ومنتابه
ولا حول ولا قوة الا به * هو فارج الكروب * وناصر الحروب * وعالم الغيوب *
لا رب سواه * وذلك ان فرديناند وقه الله نزل على قلعة أيوب محاصرا لمن فيها
ومغيرا على نواحيها بجموع يضيق عنها الفضاء * وتتساقط لملاحظتها الاعضاء
وانه قد بنى على قصد جهاتنا * ووطء جنباتنا * الا أن يدرأ الله فى نحره * ويحمى
من شره * وغرسيه دمره الله بسر قسطة كذلك وزد ميرا هلكه الله بوشقة وماوالاها
ينكى * بما يبكى * والمسلمون بينهم سوام ترتع * واموالهم نهب توزع * والقتل ياخذ
منهم فوق ما يدع * فاطال الفكرة فى هذا الحزم الداخل * والبلاء الشامل * واسبل
العبرة واطال العبرة * والله المرجو لتلافى الامه * وكشف هذه الغمه * بمنه * وله
مراجعا الى المأمون ذى المجدين ابن ذى النون * الآن أيدك الله عاد الشباب
خير معاده * وابيض الرجاء بعد سواده * وترك الزمان فضل عنانه * فلله الشكر
المردد باحسانه * وافانى أعزك الله لك كتاب كريم كما طرز البدر النهر * او كما بلل
الغيث الزهر * طوقتنى به طوق الحمامه * والبستنى ظل الغمامه * واثبت لى فوق
النجوم منزله * وارانى الخطوب نائية عنى ومعتزله * فوضعته على رأسى اجلالا *
ولثمت كل سطوره احتفاء واحتفالا * وناولنيه الوزير الكاتب ابو الحسن عبدك
ونصيحك اعزه الله وبشر بدنو الدار * وأشار الى مالديك كما يشار الى النهار * واخبرنى
عن ذلك المجمل بغاية الامل * ويعلم الله انى ما اعدنى لك الا شيعه * ولا أرى ودك
الا دينا وشريعه * فانك الموثوق بوفائه وشرفه * والمسكون الى برد امنه وطرفه *

الذى لا توجد الايام الفضل متمما الا لديه * ولا تعقد الاحرار الاصفاق الا عليه
ولن أزال العالم بحقك ومقدارك * النظاظم فى سلكك واختيارك * ان شاء الله
تعالى * وله الى اقبال الدولة مهنئا برجوع احد معاقله اليه والظفر بالمنتزى
فيه عليه * جراحات الايام ايدك الله هدر * وجنايا تها قدر * وليس للمرء حيله
وانما هى ألطاف الله جميله * تستنزل الاعصم من هضابه وتأخذ المغتر باثوابه احمده
عودا وبدءا على النعمة التى ألبسك سربالها * والفتنة التى اطفأ عنك اشتعالها *
والرياسة التى حمى فيها حماك * وردّ خاتمها الى يمناك * وقد تناولته الباطل يد
خشناء * فاستقالته يدك الحسناء * فلم يكن عنده اهلا لتلك النيابه * ولا رآه حليا
لمختصر الحبابه * والاعناق تقطعها المطامع * والنفاق يستوعر فيه الطامع * فاقر
الله عز وجل الحال فى نصابها * وابرزها فى كمالها تتراءى بين اترابها * ووضعت
الحرب أوزارها * واخفت الاسود اخياسها وزآرها * ومن كانت مذاهبه كذا هبك
وجوانبه للسلامة كجوانبك * اعطته القلوب اسرارها * واعلقته المعاقل اسوارها
وانجاب عنه الظلماء * واكرم قرضه والجزاء * فليهنئك الاياب والغنيمه * وهما
المنة العظيمه وليكن لها من نفسك مكان * ومن شكرك لله بالموهبة اسرار واعلان
وأما حظى منها فحظ مسلوب امكنه سلبه * وذى مشيب عاوده شبابه وطربه * ولما
اقترنا لى * وكان معظم آمالى * وعلمت ان بهما زوال الخلاف * وتوطئ الاكناف *
وان بالصدر تنجلى الصدور * ويبتهج السرور * بادرت الى توفية الحق لك * وتعرف
الحال بك مشيعا بالدعاء فى مزيدك * ضارعا فى الادامة لتأييدك * فان الوقت
اساءة وانت احسانه * والخير طرف وانت انسانه * فان منحت * بما سألته أفضلت
واحسنت * ان شاء الله عز وجل * وله الى ناصر الدولة صاحب ميورقة اطال الله
بقاء الامير الاجل ناصر الدوله * ومعز المله * منيع حرمه * رفيع علمه * ان الذى
بثته الدنيا عزك الله من مناقبك العليا فتجللت منه اقاصيها * وتكللت به
نواصيها * تجاذب اليك اجرارها * وجالب الى ظلك اعيانها واخيارها * بقلوب
تملكها هواها * وحركها نهاها * وهذا الوزير الكاتب ابو جعفر ابن البنى عبدك
الآمل ابقاه الله صممت به الى ذراك همم عوال * كانها للرماح عوال * يحملها
السفين * والعزم النافذ المكين * وريح جذماتلين * الى حلى من البيان يتقلدها
يكاد السحر يحسدها * وخلائق محمودة كانها الخلوق * تنفح مسكا وتشوق * وان

الوشى ماخطه * وربما أزرى به اوحطه * والخبر يغنيه عن الخبر * ويعلمه بالعين لا بالاثر * والتبر تعلمه منيف القدر والاثر * فلازلت كلفا بالاحسان * منصفا من الزمان * ان شاء الله تعالى * وله ايضا أطال الله بقاء الامير الاجل ناصر الدولة ومعز الملة * وايده * واعلى يده * الشفاعات ايدك الله على اقدار ملتحفيها * ولكل عندك منزلة توافيها * وما تأمل ذو الوزارتين الفاضل ابو الحسن العامرى ابقاه الله مالك فى الناس * من الطول والايناس * بما جبلت عليه من شرف السجيه والهمم السنيه * حتى مالت اليك الاهواء * وارتفع لك بالحمد اللواء * قصد ذراك * واعتقد اليمن فى ان يراك * فيملأ من زهر العلا جفانا * ومن نهر الندى جفانا * ويستبدل من صد الزمان اقبالا * ومن تهاون الايام ابتهالا * وله قدم الوجاهه وقدم النباهه * ويدل عليه بيانه * كما يدل على الجواد عنانه * وارجو أن ينال بك الآمال غضه * والايادى منك مبيضه * فاقوم عنه على منبر الثناء خطيبا * واوقد على جمر الآلاء عودا رطيبا * لازلت للقاصدين ملاذا * وللراغبين معاذا * ان شاء الله تعالى * ولما حصل بمنت قوط معتقلا قام الوزير الاجل ابو بكر بن عبد العزيز فى امره وقعد وابرق على بن عمار وارعد * وخاطب المعتضد فيه شافعا * ووقف مناضلا عنه ومدافعا * لم ينم عنه ولا اغفى * ولا استناب سواه فى تخلصه ولا استكفى * فوقع الاتفاق على اخلاء جملة وكان قريبه أبو بكر بن موسى ممتنعا فيها وكانت فى صدر مرسية شجا * وفى صباحها دجا * قد سدت مسالكها * وصدت سالكها * وروعت طارقها * وقطعت مرافقها * فاجاب ابن طاهر الى تمكينهم من ازمتها * واعطائهم برمتها * بعد ان يحل من عقاله * ويخرج من موضع اعتقاله * واعطى فى ذلك عهودا * ومواثقا وكيدا * وابن عبد العزيز قد واطاه على النكث * ورخص له فى الحنث * ومهد له فى فنائه موضعا * واحله من سمائه مطلعا * فلما حصل منجاه * وعلم انه قد فاز بنجاه * ركب الى بلنسية منهجه * ورمى فى اعينهم رهجه * فلما حل بجزيرة شقر وهى اول عمل الوزير الاجل كتب اليه * كتابى اليك وقد طفل العشى * ومال بنا اليك المطى * ولما من ذكرك حاد ومن لقياك هاد * وسنوافيك المساء فنغفر للزمان ما قد أساء * ونرد ساحة الامن * ونشكر عظيم ذلك المن * فهذه النفس انت مقيلها * وفى برد ظلك يكون مقيلها فلله مجدك وما تأتيه * لازالت للوفاء تحييه * ودانت لك الدنيا * ودامت لك العليا *

ان شاء الله تعالى فلما وافت رقعته الوزير الاجل ابا بكر ركب اليه فى جلته * وتلقاه فى اعيانه وجلته * وانزله فى قصر مجاور لقصره * وجامله مجاملة لم تعهد فى عصره * واشركه معه فى نهيه وامره * واطلعه على سره وجهره * لم ينفرد عنه بقصه * ولو اختص دونه من الملك بحصه * الى ان فرق بينهما مفرق الجموع ومجتث الاصول والفروع * ولما عاين من بره ما أعظمه * وبهره ما نسقه منه ونظمه * كتب اليه * من ذا يضاهيك * والى النجم مراقيك * فشاوك لا يدرك * وشعبك لا يسلك * اقسم لاعقدن على علاك من الثناء اكليلا * يذر اللحظ من سناه كليلا * ولاطرفنه شرق البلاد وغربها * ولاحملنه عجم الرجال وعربها * وكيف لا وقد نصرتنى نصرا مؤزرا * وصرفت عنى الضيم عفيرا معفرا * والبستنى البأو بردا مسنما * واوليتنى البر مغنما * ولم تزل الشعراء تسليه عن نكبته * وتمنيه بالعود الى رتبته * بافصح مقال * واملح انتقال * فمن ذلك قول الوزير أبى جعفر البنى ❁ طويل

اترضى عن الدنيا فقد تتشوف * لعمر المعالى انها بك تكلف
يقولون ليث الغاب فارق غيله * فقلت لهم انتم له الآن اخوف
ولن ترهبوا الصمصام الا اذا غدا * لكم خارجا من غمده وهو مرهف
ستفرغ يمناه لتكتب اسطرا * يرى الموت فى اثنائه كيف يدلف
اذا غضبت اقلامه قالت القنا * فدينالك انا بالمقاتل اعرف
ستكشف عن سر الكتيبة مثل ما * رأينالك عن سر البلاغة تكشف
ويعتزلى هذا الزمان بجولة * على من به دون الورى كان يشرف
رويدا قليلا يا زمان فانه * يغيظك منه بالذى انت تعرف

(ولما) كان ابن عبد العزيز الذى سهل طريق نجاته * ودس له النكث اثناء مراسلته ومناجاته * اعتمدها ابن عمار غدرة جرت على يديه * وخديعة نسب عارها اليه * ولم يزل يعمل فى الاضرار به فكره * ويقبح وصفه وذكره ❁ ويغرى به نفوس رعيته ❁ ويريش ويبرى فى بليته ❁ فمن ذلك قوله يحرض أهل بلنسية على القيام عليه * كامل

بشر بلنسية وكانت جنة * ان قد تدلت فى سواء النار
جاروا بنى عبد العزيز فانهم * جروا اليكم اسوا الاقدار

ثوروا بهم متأولين وقلدوا * ملكا يقوم على العدو بثار
هذا محمدا وفهذا احمد * وكلاهما اهل لتلك الدار
جاء الوزير بهايكشف ذيلها * عن سواة سوى وعار عار
نكث اليمين وحاد عن سنن العلى * وقضى على الاقبال بالادبار
آوى لينصر من نأى المثوى به * ودهاه خذلان من الانصار
ما كنتم الا كامة صالح * فرميتم من طاهر بقدار
هلا وخصكم باشأم طائر * ورمى ديارکم بالام جار
برا اليمين ولم يعرض نفسه * ونفوسكم لمصارع الفجار
لابد من مسح الجبين فانما * لطمته عذراء غير ذات سوار
هيهات يطمع فى النجاة لطالب * ساع اذا ونت الكواكب سار
كيف التفلت بالخديعة من يدى * رجل الحقيقة من بنى عمار
رجل تطعمه الزمان فجاءة * طرفين فى الاحلاء والامرار
سلس القياد الى الجميل فان يهج * يدع العنان كهيئة التيار
طبن باغراض الامور مجرب * فطن باسرار المكائد دار
ماض اذا برزت اليه مصمم * هون اذا التفت عليه مدار
مازال مذ عقدت يداه ازاره * قسما فادرك خمسة الاشبار
كشاف مظلمة وسائس امة * نفاع اهل زمانه الضرار
عجبا لاشمط واضع ثدى الوغى * منه وطود فى القنا الخطار
شراب اكواس المدام وتارة * شراب اكواس الدم الموار
* جرارا ذيال القنا ظنوابه * قد زارکم فى الجحفل الجرار
وكانكم بنجومه ورجومه * تهوى اليكم من سماء غبار
وانا النصيح فان قبلتم فاتركوا * آثارها خبرا من الاخبار
قوموا الى الدار الخبيثة فانهبوا * تلك الذخائر من خبايا الدار
وتعوضوا من صفرة حبشية * باغر وضاح الجبين نضار

وكتب الى المنصور بن أبى عامر يعلمه بخبر السيل الذى سال بمرسية فعفى اثارها * وهدا سوارها * واحتمل ديارها * وكان ورد كتابه مستفهما عن خبره * ومنتهى عبره * وردنى ايدك الله كتابك الكريم مستفهما لما طار به اليك الخبر

من السيل الحافل الذى عظم منه الضرر * وقد كنت آخذا فى الاعلام * بحوادثه العظام * فانه اذهل الاذهان * وشغل البيان * اذا قبل * يملا السهل والجبل * والجنوب كما اضطجعت * والعيون قد هومت للنوم أو هجعت * فمن ماض قد استلبه * وناج قد حربه * وفازع قد انكله * وحائر لا يدرى ما حمله * والبرق يجب فواده * والودق ينسرب مزاده * وقد استسلم للقدر * واعتصم بالله عز وجل من وزر * حتى اراناغاية اعجازه وبراهينه * وغيض الماء الحينه * وطلع الصباح على معالم قد غيرها * واكام قد حدرها * لا ينقضى منها عجب لناظر * ولا يسمع مثلها فى الزمن الغابر * فالحمد لله على وافى دفعه * ومتلافى غوثه ونفعه * لا رب غيره * وكتب اليه مع شوذانقات وانى لما شيعته ايده الله وبت فى المحلة الكريمة معه قصدنى نائل مملوكه فى ارتياد افرخ من الشوذانقات عندا وانها * والبعثة بها وقت تهيئها وامكانها * فلم افارق لها ارتقابا * ولا حدرت للباحثة عنها نقابا * ولحظانها طلابا * الى ان حان حين ظهورها * وامتلأت منها حجورو كورها * وبدا سعيها * واكتسى عريها * وجهت طيارفيقا لاستنزالها * يرتقى الى ذرى اجبالها * ويميز افرخها * ويحوز اشرخها * فجلب منها عددا * دربت يدا فيدا * الى ان تخرج منها ثلاثة اطيار * كانها شعل نار * اجل كل صيد * وقيده ايما قيد * تقلب حوادق مقل * وتنظر نظر مختبل * وتسرع فى الانقضاض * كالوحى والايماض * وترجع الى يدوثاقها * كانها اشفقت من فراقها * بمخلب دام * وابهة مقدام فنا هيك بها يا مولاى سعد لك ذخرها * وعبد قن لك تخبرها * وهى واصلة من يد حاملها * تحمل رغبة ناظمها * فى الباسه حلة التشريف والتنويه بالامر بقبولها * والمراجعة عن وصولها * ان شاء الله تعالى * وكتب الى الحاجب نظم الدولة * اطال الله بقاء الحاجب نظام الدولة سيدى المعظم * وسندى المقدم المبجل * فى اعتلاء المجد * وبضاء الحمد * انه سبق الى من بره ايده الله وتأنيسه ما اثقل ظهرا وعاتقا * وبعث الشكر مبرا ورائقا * وكذا الشرف التليد يكون له السبق الحميد * ووافانى ايده الله كتابه الرفيع فحذرعن الصلة لثامها * واطلع للمبرة غمامها * فالفى الوداد فى امحاضه * لم يتعرضه الزمان باعراضه * ووعيت ايده الله عن مودته سلمه الله ما تحمل * وطبق فيه المفصل * بحسن

نطقه * وامارات صدقه * وراجعته عنه * بما يبلغ الشفاء منه * وقلدته من الثناء على سيدى ما يسير فى ضيائه * ويتعطر بانهائه * وانى مادمت على الصفاء المقيم * والى مجده مستقيم * فلا برح ايده الله والسعد كانفه * والعز موالفه ان شاء الله تعالى عز وجل * ولما انحل من اسره * وحل بين سماك ابن عبد العزيز ونسره * واستراح من الشجن * وارتاح ارتياح ابى محجن * عاد الى عادته من التنزير * ودسه اثناء الابتداء والتصدير * واسلك ابن عبد العزيز طريقه * وعلمه تسديده وتوفيقه * وبلغه ان ابن عمار تختم بخاتمين احدهما للموتمن والآخر لاذفرنش بن فرذيناند فاومأ فى ذلك الى ابن عبد العزيز ورمز * والمزعلى رسوله المعلم بذلك وغمز * فلما بلغ ذلك ابن عمار اقلقه * وضيق فى التماسك طلقه * فكتب الى ابن عبد العزيز *

كامل

قل للوزير وليس رأى وزير * ان يتبع التنزير بالتنزير
ان الوزارة لو سلكت سبيلها * وقفت على التعزيز والتوقير
وارى الفكاهة جل ما تأتى به * وحمالك فى التصدير والتظفير
وصلت دعابتك التى اهديتها * فى خاتم التأمين والتأمير
واظنها للطاهرى فان تكن * خليفة التقديس والتطهير
ولعل يوما ان يصير نقشه * فى طينة التقديم والتأخير
وترى بلنسية وانت مدارها * سينالها التدمير من تدمير

وجئته يوما وقد وقفت بباب الحنش فقال لى من اين فاعلمته * ووصفت له ما عاينته من حسنه وتأملته * فقال لى كنت اخرج اليه اكثر الليالى مع الوزير الاجل ابى بكر الى روضته التى ودت الشمس أن يكون منها طلوعها * وتمنى المسك ان تضم عليه ضلوعها * والزمان غلام * والعيش احلام * والدنيا تحية وسلام * والناس قد انتشروا فى جوانبه * وقعدوا الى مذانبه * وفى ساقيته الكبرى دولاب يئن كناقة الى الحوار * او كثكلى من حر الاوار * وكل مغرم يجعل فيه ارتياحه * بكرته ورواحه * ويغازل عليه حبيبه * ويصرف اليه تشبيبه * فخرجت اليه ليله * والمتنبى الجزيرى واقف وامامه ظبى آنس * تهيم به المكانس * وفى اذنيه قرطان * كأنهما كوكبان * وهو يتاود تاود غصن البان * والمتنبى يقول *

رمل

معشر الناس بباب الحبش * بدر تم طالع فى غبش
علق القرط على مسمعه * من عليه آفة العين خشى

فلما رآنى امسك * وسبح كأنه قد تنسك * وله صك بتقديم الى الاحكام فى احدى جهاته * قلدت فلانا سلمه الله النظر فى احكام فلانة وتخيرته * لما بعد ما خبرته * واستخلفته عليها وقد عرفته * واثقا بدينه * راجيا التحصينه * لانه ان احتاط سلم * وان اضاع أثم * فليقم الحق على اركانه * وليضع العدل فى ميزانه * وليسو بين خصومه * وليأخذ من الظالم لمظلومه * وليقف فى الحكم عند اشتباهه * ولينفذه عند اتجاهه * ولا يقبل غير المرضى فى شهادته * ولا يعرف سوى الاستقامة من عادته * وليعلم ان الله مطلع على خفياته * وسائله يوم ملاقاته * لا رب غيره * (وله) الى صاحب قليبرة يستدعى منه أقلاما * قد عدمت أطال الله بقاءك بهذا القطر الاقلام * وبها يشخص الكلام * وهى حلية البيان * وترجمان اللسان * عليها تفرغ شعاب الفكر * وذكرها منزل فى محكم الذكر ومنابتها ببلدك * ويدك فيها يدك * وأريدان ترد الى منها سبعة كعدد الاقاليم * حسنة التقليم * فضية الاديم * ولا يعتمد منها الا صليبها * الطوال أنابيها * واذا استمدت من انفاسها * وافاك الشكر من انفاسها * ان شاء الله تعالى (وكتب) الى الوزير الاجل أبى عبد الملك بن عبد العزيز عند الحادثة بفونكة * كتبت اعزك الله والحد قليل * والذهن كليل * بما حدث من عظيم الخرق * على جميع الخلق * فلتقم على الدين نوادبه * فقد جب سنامه وغاربه * ولتفض عليه مدامعه وعبراته * فقد غشيه حمامه وغمراته * وكان منيع الذرى * بعيدا عن ان يلحظ اويرى * تحميه المناصل البتر * والذوابل السمر * والمسومة الجرد * ومشيخة كانهم من طول ما التثموا مرد * فابى القدر الا ان يفجع باشمخ مدائنه ومعاقله * ولا يترك له سوى سواحله * وكانت لطليطلة اختا * فاستلبها فجاءة وبغتا * وقبل ما سلب الجزيرة وسطى عقدها بالنسبة جبرها الله وارجو ان يتلافى جميعها من نظر امير المسلمين ايده الله ما يعيدها فيملأها خيلا ورجالا * ينفر بهم خفافا وثقالا * عليهم من قواده شيبها وشبانها * وفيهم من اجناده زنجها وعربانها *

كامل

من كل ابلج باسم يوم الوغى * يمشى الى الهيجاء مشى غضنفر
يلقى الرماح بوجهه وبنحره * ويقيم هامته مقام المغفر

حتى يستقال جدها العاثر * ويحيا رسمها الدائر * فتبتهج الارض بعد غبرتها * ويكتسى الدهر بزهرتها * وما قصر القائد الاعلى فى الجد والتشمير * والاحتفال بالابطال المغاوير * حتى بلغ بنفسه ابلغ المجهود * والجود بالنفس اقصى غاية الجود ولكن نفذ حكم من له الحكم * ورمى قضاؤه فما اخطا السهم * والله لا يضيع له مقامه فى العام السالف * وما اورد المشركين فيه من المتالف * فما انقضى فتح حتى أعقبه فتح * كالفجر يتبعه صبح * مد الله بسطته * وثبت وطأته * ولا زال للمنع الجميل عن هذا الدين مراميا * وله محاميا * بعزته * (وكتب) الى القاضى بن فورتش * كتبت اعزك الله عن ضمير اندمج على سراعتقادك درره * وتبلج فى مرفق ودادك بدره * وسال على صفحات ثنائك مسكه * وصار فى راحتى سنائك ملكه * ولما ظفرت بفلان حملته من تحيتى زهرا جنيا * يوافيك عرفه ذكيا * ويواليك انسه نجيا * ويقضى من حقك فرضا مأتيا * على أن شخص جلالك لى ماثل * وبين ضلوعى نازل لا يمله خاطر * ولا يمسه عرض دائر * ان شاء الله عز وجل (وشفع) له ذوار ياستين عند القائد الاعلى ابى عبد الله محمد ابن عائشة فى ان يسوغه من املاكه ما يريشه ارتجاعه * وينعشه انتجاعه * فأعلمه أن أمير المسلمين حدله ان لا يخوله شيا ولا ينوله منها نفسا ولا ريا * فكتب اليه يعرض عليه الوصول الى دولته * والحصول فى جملته * فيوليه غاية اجماله * ويوليه ما شاء من أعماله * فكتب اليه * كل المعالى ايدك الله اليك ابتسامها * وفى يدك انتظامها * وعليك اصفاقها * ولديك اشراقها وان كتابك الرفيع وافانى فكان كالزهر الجنى * أو البشرى اتت بعد النعى * سرى الى نفسى فأحياها * واسرى عنى كرب الخطوب وجلاها * وتنبه لى وقد نامت عنى العيون * وتهم بى وقد اغفلنى الزمن الخؤون * فتملكنى باجماله * واستخفنى باهتباله * فلم تأتينه بالثناء الركائب * تحمله أعجازها والغوارب * واما ما وصف به ايده الله الايام من ذميم اوصافها * وتقلبها واعتسافها * فما جهلته ولقد بلوتها خبرا * ورددتها على اعقابها صفرا * فلم اخضع لجفوتها * ولم اتضعضع لنبوتها * وعلمت ان الدنيا لم يطل بقاؤها * وشيك فناؤها * فاعدت قول القائل *

تفانى الرجال على حبها * وما يحصلون على طائل

وعلى حالاتها فما عدمت فيها من الله صنعا لطيفا * وسترا كثيفا * له الحمد ما اومض بارق * ولمع شارق * واما ما عرضه ايده الله * من الانتقال الى دراه * والتقلب

فى نعماه * والحلول فى جنابه * فكيف وأنى به * وقد قيدنى الهرم فما استطيع نهضا ولا اطيق بسطا ولا قبضا * ولو امكننى لاستقبلت العمر جديدا * والفضل مشهودا عند من تقرب سوابقه العجم والعرب * وتوكل خلائقه بالضمير وتشرب * جازاه الله بالحسنى * وأولاه ثواب ماتولى * بعزته تعالى * ولما نهضت بنت الوزير الاجل أبى بكر بن عبد العزيز الى سرقسطة لتزف الى المستعين بالله استدعى المؤتمن أعيان الاندلس وأمجادها * وأبطالها وانجادها * وكتابها ووزراءها * وحجابها وامراءها لمشاهدة زفافها فاجابوا مناديه * وانحشروا لناديه * وكان عرسا لم تكتحل مدنه بسرقسطة عين بوسن * ولم يحتفل احتفاله فيه المأمون ابو وان بنت الحسن * وحشرت اليه الآمال حشرا * وطابت به الامانى عرفا ونشرا * وأبدت له الدنيا تهللا وبشرا * ورمت فيه المسرات جمارها * وفسحت لطراد المستهترين مضمارها * فكتب أبو عبد الرحمن معتذرا عن الوصول اليه * والحصول لديه * نعمه أيده الله قد اغرقتنى مدودها * وانقلتنى لواحقها ووفودها * ووافانى كتابه العزيز داعيا الى المشهد الاعظم والمحفل الاكرم * الذى البس الدنيا اشراقا * والمجد ابراقا * فالفى الدعاء منى سميعا * لاسيما وقد قلدتنى به الشرف والسودد والبر جميعا * وسما بناظرى فيه الى حيث النجوم شوابك * والمعالى أرائك * الا انه ايده الله اتم نظرا وأصح تدبرا * من ان يلحق بخاصته الزلل * او يوقع عليه الخلل * وقد علم أن الايام تركن بالى كاسفا * وخطوى واقفا * فكيف يسوغ لى ان ألقاه بذهن كليل * وفكر عليل * اذن نقد اخللت بايادية * وما أجللت رفيع ناديه * وأقسم القسم البر بحياته اطالها الله ما كان من وطرى ان أتاخر عنه ولى فيه الآمال العريضة * والقداح المفيضة * وفى يدى منه مواعد زهر النظام * ومواهب رزق الجمام * واذا عرف ايده الله الحقيقة رأى العذر واضحا * والسر لائحا * وعسى أن يلاحظ سعد * ويستنجز لمنى وعد * وينفسح خاطر * ويهتدى حائر * فيقف ببابه ملازما * ويخر على بساطه لاثما * ان شاء الله تعالى (ودخلت) بلنسية سنة ثلاث وخمسمائة فلقيته وقد انحنى * وعوض من نشاطه الحنا * وهو يمسى بالعيش على النجر * ويمشى على ساق من الشجر * لا تحمله المنسأة من الكبر * ولا يملك رأس البعيران نفر * الا أنه متع بانسانه * واقطع ماشاء من ابداع فكره ولسانه * فاعاد عصرى صبا * واهب ريحى صبا * ودارت بيننا مراسلات أحلى من عطفات الجيب * واشهى من رشفات

الملى الشنيب * وفى أثناء ذلك استدعانى اميرها الى الالتزام * وعزم فيه كل الاعتزام * بعد أن أرسل مالا * وملأ لى باز غائب يمينا وشمالا * وجلا على امالى شخوصا * وتلاها نصوصا * فأبيت * وتلومت والتويت * وفرقت ما اعطانى * وعطلت صهوة التوجيه التى امطانى * (فكتب) الى الرئيس أبو عبد الرحمن رحمه الله * انا أعزك الله عليك شحيح * ولك فى ماتاتيه وتحتذيه نصيح * فالزمان لا يساعد * والايام تعوق وتباعد * فأقصر من هذه الهمة * واقتصر من امورك على المهمة * التى تفجامع الاوقات * ولا يلجافيها الى ميقات * واقتصد فى مواهبك * واقصد الى العدل فى مذاهبك * ولا تكلف فى الجود بسرف * ولا تقف من التبذير على شرف * فلو أن البحر لك مشرب * والترب مكسب * لنفذا معا * ولم يسدا موضعا * ولو كان لك النجم مصعدا والفلك مقعدا * لما ثنيت الى ذلك عنانا * ولا ارتضيت لهمتك مكانا * وقد خطبتك الحظوة سرا وجهرا * وبذلت لك الامرة اسنى مراتبها مهرا * فازدريت زهوا * وامطيت بأوا * لا تتربص على مسديها * ولا يختص باجابتك مناديها * وقد كان يجب ان لا ترغب عن راغب * ولا تنكب عنه الى شغب شاغب * فاين تريد تنزل * وما الذى ترتضى وتستجزل * وقد عرضت عليك الامانى فما تاملتها * وخلعت عليك ملابسها فما اشملتها * والذى احظك عليه ان تكف من رسنك قليلا * ومن وسنك مستطيلا * ان شاء الله * واقنا نتجاذب اهداب المخاطبة * ونصل اسباب المكاتبة * ونتعاطى احاديث كأنها رضاب * ونتراضى والايام غضاب * الى أن نهضت الى ميورقة وانصرم فى التزاور سنينا * وخوى من سمائه كوكبنا * فكتب الى * يا كوكب مجد أظلمت بغروبه منيرات الافاق * وذهب ما كنت عهدته بطلوعه من الاشراق * لقد استرجعت مسراتى اجمعها * وأزلت عن نفسى فى السلوة طمعها * فسقيا لعهدك وقل له السقيا * ويا لهفى من بعدك ان قضى لى بالبقيا * وان بى من الشوق لبعدك والكدر ما لو كان بالفلك الدوار لم يدر * فلقد كانت غراء أيام تلاقينا * والانس يساقينا * وانها لممثلة لعينى * ما يحول السلو بينها وبينى * وعساها تعود * فتطلع معها السعود ان شاء الله تعالى (ودعيت) يوما الى منية المنصور بن أبى عامر بالنسيه وهى منتهى الجمال * ومزهى الصبا والشمال * على وهى بنائها * وسكون الحوادث برهة فى أفنائها * فوافيتها والصبح قد البسها قميصه * والحسن قد شرح بها عويصه *

وبوسطها مجلس قد تفتحت للروض أبوابه * وتوشحت بالازار المذهبة أثوابه * يخترقه جدول كالحسام المسلول * وينساب فيه انسياب الايم في الطلول * وضفاته بالادواح محفوفة * والمجلس يروق كالخريدة المزفوفة * وفيه يقول علي بن أحمد أحد شعرائها * وقد حله مع طائفة من وزرائها * منسرح

قم فاسقني والرياض لابسة * وشيا من النور حاكه القطر
والشمس قد عصفرت غلائلها * والارض تندى ثيابها الخضر
في مجلس كالسماء لاح به * من وجه من قد هويته بدر
والنهر مثل المجر حف به * من الندامى كواكب زهر

فلت في ذلك المجلس وفيه اخدان * كانهم الولدان * وهم في عيش لدن * كانهم في جنة عدن * فانخت لديهم ركائبي وعقلتها * وتقلدت بهم رغائبي واعتقلتها * واقمنا نتنعم بحسنه طول ذلك اليوم * ووافى الليل فذدنا عن الجفون طروق النوم * وظللنا بليلة كان الصبح منها مقدود * والاغصان تميس كانها قدود * والمجرة تترآى نهرا * والكواكب تخالها في الجوزهرا * والثريا كانها راحة تشير * وعطارد لنا بالطرب بشير * فلما كان من الغد وافيت الرئيس اباعبد الرحمن زائرا فافضنا في الحديث حتى افضى بنا الى ذكر منتزهنا في امس * وما نلنا فيه من الانس * فقال لي وما بهجة موضع قد بان قطينه وذهب * واستلب الزمان بهجته وانتهب * وباد فلم يبق الا رسمه * ومحاه الحدثان فما يكاد يلوح وسمه * عهدي به عند ما فرغ من تشييده * وتنوهي في تنميقه وتنضيده * وقد استدعاني اليه المنصور في يوم حلت فيه الشمس بيت شرفها * واكتست الارض بزخرفها فحللت به والدوح تميس معاطفه * والنور يخجله قاطفه * والمدام تطلع فيه وتغرب وقد حل فيه قحطان ويعرب * وبين يدي المنصور مائة غلام ما يزيد احدهم على العشر غير اربع * ولا يحل غير العواد من مربع * وهم يديرون رحيقا * خلتها في كؤسها درا وعقيقا * فاقمنا والشهب تغازلنا * وكان الافلاك منازلنا * ووهب المنصور في ذلك اليوم ما يزيد على عشرين الفا من صلات * متصلات * وانقطاع * ضياع * ثم توجع لذلك العهد * وانصح بما بين ضلوعه من الوجد * وانشد كامل

سقينا المنزلة اللوى وكثيبها * اذ لا أرى زمنا كازماني بها

(قال) واخبرني رحمه الله ان ابا احمد بن جحاف لما انتزى * وانتمى للرياسة واعتزى

وظن بقتل القادر انه يتم له من الاستبداد * ماتم للقاضى ابن عباد * والقدر يضحك من ورائه * ويصك له بقبح آرائه بادر لحينه بالامتداد الى حاشيته * والاستطالة على غاشيته فوجه اليه من قبله رسولا فبجهه * وسبه ومن وجهه (وكتب) الى صاحب المظالم ابن عمه * قد ألبستنى من برك اعزك الله مالا اخلعه * وحملتنى من شكرك مالا اضيعه * فانا استريح اليك استراحة المستنيم * واصرف الذنب الى الزمن المليم * وان ابن عمك مد الله بسطته لما ثار ثورته التى بلغ بها السماك وظن انه قد بدد معها الافلاك * نظر الى متخازر امتشاوسا * وظنى حاسدا او منافسا * ولعن الله من حسده جمالها * فلم تك تصلح الا اله ولم يك يصلح الا لها * ثم توثب على انف عزته * فرمانى بصروف محنته * وكل ذلك اتجرعه على مضضه * واتغافل لغرضه واطويه على بلله * وما انتصر بشئ من عمله * الى أن رام اليوم بسوء رأيه * ان يزيد فى تعسفه وبغيه * فاستقبلت من الامر غريبا ما كنت أحسبه * ولا بان لى سببه ولما جاءه رسولى مستفهما عابسا وبسر * وادبر واستكبر * فامسكت محافظا للجانب وعاملا على الواجب * لا ان هيبة ابى أحمد قبضتنى * ولا ان مبرته عندى اعترضتنى وانا اقسم بالله حلفة برلوان الايام قذفت بكم الى وانا بمكانى لاوردتكم العذب من مناهلى * وحملت جميعكم على عاتقى وكاهلى * ولكن الله يعمر بكم أوطانكم ويحمى من الغير مكانكم * ويحوط هذه السيادة الطالعة فيكم * البانية لمعاليكم فلا يسرك مقطعه * وليسؤك مصرعه * فما مثله يمطل ولا ينتظر ولا يمهل * ان شاء الله تعالى ولم اسمع له شعرا الا ما انشدنى فى أبى احمد هذا عند قتله القادر بالله يحيى بن ذى النون * رمل مجزوء

ايها الاخيف مهلا * فلقد جئت عويصا
اذ قتلت الملك يحيى * وتقمصت القميصا
رب يوم فيه تجزى * لم تجد عنه محيصا

* (تم القسم الاول بعون الله) *

---

* (القسم الثانى من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان فى غرر حلية الوزراء * وفقرا الكتاب والبلغاء) *

ذو الوزارتين ابو الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون رحمه الله واسكنه دار رحمته ورضاه زعيم العشة القرطبية * ونشأة الدولة الجهورية * الذى بهر بنظامه * وظهر كالبدر

ليلة تمامه * فجاء من القول بسحر * وقلده أبهى نحر * لم يصرفه الا بين ريحان وراح ولم يطلعه الا فى سماء مؤانسات وافراح * ولا تعدى به الرؤساء والملوك ولا تردى منه الا حظوة كالشمس عند الدلوك * فشرف بضائعه * وارهف بدائعه وروائعه * وكلفت به تلك الدولة حتى صار ملهج لسانها * وحل من عينيها مكان انسانها وكان له مع أبى الوليد بن جهور تألف أحرما بكعبته وطافا * وسقياه من تصافيهما نطافا وكان يعتد ذلك حساما مسلولا * ويظن انه يرد به صعب الخطوب ذلولا * الى وقع له طلب آصاره الى الاعتقال وقصره عن الوخد والارقال * فاستشفع بابى الوليد وتوسل * واستدفع به تلك الاسنة المشرعة والاسل * فحانى اليه عنان عطفه * ولا كف عنه استنان صرفه * فتحيل لنفسه * حتى تسلل من حبسه * ففر فرار الخائف * وسرى الى اشبيلية سرى الخيال الطائف * فوافاها غلسا قبل الاسراج والالجام * ونجا برأس طمرة ولجام * فهشت له الدولة * وتاهت به الجلة * فاحمد اليها فراره * وارهفت النكبة غراره * وحصل عند المعتضد بالله كالسويداء من الفؤاد * واستخلصه استخلاص المعتصم لابن أبى دؤاد * والقى بيده مقاد ملكه وزمامه * واستكفى به نقضه وابرامه * فاشرقت شمسه وأنارت * وانجدت محاسنه وغارت * ومازال يلحف بحظوته ويقف بربوته * حتى ادركه جمامه * ولقى السرار تمامه * فاجن منه التراب شمسا طالعة * وزهرة يانعة * وقد اثبت من مقاله فى سراحه واعتقاله * ومتامه وانتقاله * ماهو أرق من النسيم * واشرق من المحيا لوسيم * فمن ذلك ماقاله متغزلا * سريع

يا قمرا مطلعه المغرب * قد ضاق بى فى حبك المذهب
الزمتنى الذنب الذى جئته * صدقت فاصفح أيها المذنب
وان من أغرب ما مر بى * ان عذابى فيك مستعذب

ورحل من كان يهواه * وفاجاه بينه ونواه * فسايره قليلا وماشاه * وهو يتوهم الم الفرقة حتى غشاه * فاستعجل الوداع * وفى كبده مافيها من الانصداع * فاقام يومه بحالة المفجوع * وبات ليلته نافر الهجوع * يردد الفكر * ويجدد الذكر * فقال رمل

ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على ان لم يكن * زاد فى تلك الخطى اذ شيعك
يا أخا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا أطلعك

ان يطل بعدك ليلى فلكم * بت اشكو قصر الليل معك

واخبرني الوزير الفقيه ابو الحسن بن سراج رحمه الله انه في وقت فراره اضحى * غداة الاضحى * وقد ثار له الوجد بمن كان يألفه والغرام * وتراءت لعينه تلك الظباء الاوانس والارآم * وقد كان الفطر وافاه * والشقاء قد استولى على رسم عافيته حتى عفاه * فلما عاده منه ما عاد واعياه ذلك النكد المعاد * استراح الى ذكر عهده الحسن * واراح جفونه المسهدة بتوهم ذلك الوسن * وذكر معاهد كان يخرج اليها في العيد * ويتفرج بها مع اولئك الغيد * فقال طويل

خليلي لا فطر يسر ولا أضحى * فما حال من امسى مشوقا كما أضحى

لئن شاقني شرق العقاب فلم أزل * اخص بمخصوص الهوى ذلك السفحا

وما انفك جوفي الرصافة مشعري * دواعي بث تعقب الاسف البرحا

ويهتاج قصر الفارسي صبابة * بقلبي لا يألو زناد الهوى قدحا

وليس ذميم عهد مجلس ناصح * فاقبل في فرط الولوع به نصحا

كأني لم اشهد لدى عين شهدة * نزال عتاب كان آخره الفتحا

وقاشع جانبها التجني فان مشى * سفير خضوع بيننا أكد الصلحا

وايام وصل بالعقيق اقتضيته * فالا يكن ميعاده العيد فالضحا

وآصال لهو في مسناة مالك * معاطاة ندمان اذا شئت او سبحا

لدى راكد تصبيك من صفحاته * قوارير خضر خلتها مردت صرحا

معاهد لذات وأوطان صبوة * اجلت المعلى في الامانى بها قدحا

الا هل الى الزهراء اوبة نازح * تقضت ببانيها هدا معه نزحا

مقاصير ملك اشرقت جنباتها * فحنا العشاء الجون اثناءها صبحا

يمثل قرطبها لى الوهم جمرة * فقبتها فالكوكب الرحب فالسطحا

محل ارتياح يذكر الخلد طيبه * اذا عزان يصدى الغنى فيه او يصحا

هنالك الحمام الزرق تندا خفافها * ظلال عهدت الدهر فيها فتى سمحا

تعوضت من شدو القيان خلالها * صدى فلوات قد اطار الكرى صبحا

ومن حلى الكاس المفدى مديرها * تجسم اهوال حملت لها الرمحا

اجل ان ليلى فوق شاطئ نيطة * لأقصر من ليلى بآنة والبطحا

وهذه معاهد لبني أمية قطعت بها ليالي وأياما * وظلت فيها الحوادث عنهم نياما

فهاموا بشرق العقاب * وشاموا به برقا يبدو من نقاب * ونعموا بجوفى الرصافه وطعموا عيشا تولى الدهر جلاءه وزفافه * وابعدوا نصح الناصح * وحمدوا أنس مجلس ناصح * وعموا بالزهراء * وصموا عن بناء صاحب الزوراء * حتى رحلهم الموت عنها وقوضهم * وعوضهم منها ما عوضهم * فصاروا احاديث وانباء * ولم يتزودوا منها الا حنوطا وكفاء * وغدت تلك المعاهد تصافحها اكف الغير * وتناوحها نعبات الطير وراحت بعد الزينة سدا * وامست مسرحا للسيد وملعبا للصدى * يسمع للجن بها عزيف * ويصرع فيها البطل الباسل والنزيف * وكذا الدنيا اعمالها خراب * وآمالها آل وسراب * اهلكت اصحاب الاخدود * واذهبت ما كان بمأرب من حيازات وحدود * وله يتغزل بولادة * بسيط

يا نازحا وضمير القلب مثواه * انستك دنياك عبدا انت دنياه
ألهتك عنه فكاهات تلذبها * فليس يجرى ببال منك ذكراه
عل الليالى تبقينى الى أمل * الدهر يعلم والايام معناه

(وكان) يكلف بولادة بنت المهدى ويهيم * ويستضئ بنور تخيلها فى الليل البهيم * وكانت من الادب والظرف * وتميم المسمع والطرف * بحيث تختلس القلوب والالباب * وتعيد الشيب الى أخلاق الشباب * فلما حل بذلك الغرب * وانحل عقد صبره بيد الكرب * كر الى الزهراء ليتوارى فى نواحيها * ويتسلى برؤية موافيها * فوافاها والربيع قد خلع عليها برده * ونثر سوسنه وورده * وانزع جداولها * وانطق بلابلها * فارتاح ارتياح جميل بواد القرى * وراح بين روض يانع وريح طيبة السرى * فتشوق الى لقاء ولادة وحن * وخاف تلك النوائب والمحن * فكتب اليها يصف فرط قلقه * وضيق امده اليها وطلقه * ويعاتبها على اغفال تعهده ويصف حسن محضره بها ومشهده * بسيط

انى ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والافق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال فى اصائله * كانما رق لى فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضى مبتسم * كما حلت عن اللبات اطواقا
يوم كايام لذات لنا انصرمت * بتنا لها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر * جال الندى فيه حتى مال اعناقا
كان اعينه اذ عاينت ارقى * بكت لما بى فجال الدمع رقراقا

وردتألق فى ضاحى منابته * فازداد منه الضحى فى العين اشراقا
سرى بنافجة نيلوفر عبق * وسنان نبه منه الصبح احداقا
كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا * اليك لم يعد عنها الصدران ضاقا
لو كان وفى المنى فى جمعنا بكم * لكان من اكرم الايام اخلاقا
لا سكن الله قلبا عنّ ذكركم * فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حمل نسيم الريح حين هفا * وافاكم بفتى اضناه مالاقا
يا علق الاخ ر الاسنى الحبيب الى * نفسى اذا ما اقتنى الاحباب اعلاقا
كان التجازى بمحض الودّ مذ زمن * ميدان انس جرينا فيه اطلاقا
فالان احدما كالعهد كم * سلوتم وبقينا نحن عشاقا

ولم تزل الايام تدنيه وتبعده * وتسؤه وتسعده * وتقذف به الى كل نازح * وتطرف املهبعين اللاعب المازح * حتى احلته بالنسية وهلال ذكائه كما القمر * وغصن نباهته يانع قد اثمر * وبنو عبد العزيز غرر ملكها * ودرر سلكها * يفيضون بحور الندى * ويومضون فى كل منتدى * فحل منهم محل الحميا فى الكؤوس * ووقع منهم مواقع البشائر فى النفوس * واقام بين مبرة تواصله * ومسرة تغازله * ومكارمة تغاديه * ومجاملة كرائح القطر وغاديه * فلما انفصل * وحصل فيما حصل * تذكر بعد يرهة ذلك العيش ونور عمره قد صوّح * وغصن سنه قد ذوّح * فلم يجد الا له طيبا * ولم يهصر غير فننه غصنا رطيبا * فكتب الى ابن عبد العزيز * كامل مجزوء

راحت فصبح بها السقيم * ريح معطرة النسيم
مقبولة هبت قبو * لا فهى تعبق فى الشميم
افضيض مسك ام بلنسية لريا هانسيم
بلد حبيب افقه * لفتى يحل به كريم
ايه اباعبد الاله * ندا مغلوب العريم
ان عيل صبرى من فرا * قك فالعذاب به اليم
اواتبعتك حنينها * نفسى فانت لها قسيم
ذكرى لعهدك كالسها * دسرى فبرح بالسليم
مهما ذممت فخازما * نى فى ذمامك بالذميم
زمن كما ئوف الرضا * ع يشوق ذكراه الفطيم

ايام اعقد ناظرى * بذلك المرأى الوسيم
فأرى الفتوة غضة * فى ثوب اواه حليم
الله يعلم ان حبك من فوادى فى الصميم
ولئن تحمل عنك فى * جسم فعن قلب مقيم
ثم السلام تبلغنه بقلب مهديه السليم

وفى ايام مقامه ببلنسية وتشوقه الى ولادة قال طويل

غريب بارض الشرق يشكر للصبا * تحملها منه السلام الى الغرب
وماضر انفاس الصبا فى احتمالها * سلام فتى يهديه جسم الى قلب

وفى نكبته * وقعود ابى الحزم عن اقالته من كبوته * يقول يعاتبه من قصيدة وقد بلغه انه سعى به اليه فقال * طويل

ابا الحزم انى فى عتابك مائل * الى جانب تأوى اليه العلى سهل
حمائم شكرى صبحتك هوادلا * تناديك من افنان آداب الهدل
جواد اذا استن الجياد الى مدى * تمطر فاستولى على امد الخصل
ثوى صافنا فى مربط الهون يشتكى * بتصهاله مانال من اذى الشكل
وانى لتنهانى نهاى عن الثنى * اشار بها الواشى ويعقلنى عقلى
اانقض فيك المدح من بعد قوة * فلا اقتدى الا بناقضة الغزل
هى النعل زلت بى فهل أنت مكذبى * لقيل الاعادى انها زلة الحسل
الا ان ظنى بين فعليك واقف * وقوف الهوى بين القطيعة والوصل
والا جنيت الانس من وحشة النوى * وهول السرى بين المطية والرحل
واين جواب منك ترضى به العلى * اذا سألتنى عنك السنة الحفل

وله عند ثقافه * وفقد الوفاء من الافه * يخاطب اباحفص بن برد وقد حار ولم يجد هاديا * وصار رهينا لا يرجو فاديا * وعلم ان الناس متقلبون * وعلى من انقلب الدهر منقلبون * لا يدنيهم فى الشدة اخاء * ولا يثنيهم عن ذى الحظوة زهو ولا انتخاء

ما على ظنى باس * يجرح الدهر وياسو
ربما اشرف بالمر * ء على الآمال ياس
ولقد ينجيك اغفا * ل ويؤذيك احتراس
ولكم اجدى قعود * ولكم اكدى التماس

وكذا الحكم اذا ما * عز ناس ذل ناس
وبنو الايام اخيا * ف سراة وخساس
تلبس الدنيا ولكن * متعة ذاك اللباس
يا ابا حفص وماسا * واك فى فهم اياس
من سنا رأيك لى فى * غسق الخطب اقتباس
ووادى لك نص * لم يخالفه القياس
انا حيران وللامـــــر وضوح والتباس
لا يكن عهدك وردا * انّ عهدى لك آس
وادر ذكرى كاسا * ما امتطت كفك كاس
فعسى ان يسمح الدهـــــر فقد طال الشماس
واغتنم صفو الليالى * انما العيش اختلاس
ماترى فى معشر حا * لوا عن العهد وحاسوا
ورأونى سامريا * يتقى منه المساس
اذؤب هامت بلحمى * فانتهاب وانتهاس
كلهم يسأل عن حا * لى وللذئب اعتساس
ان قسا الدهر فللما * ء من الصخر انبجاس
ولئن أمسيت محبو * سا فللغيث احتباس
ويفت المسك فى التر * ب فيوطا ويداس

(ولما) تعذر فكاكه * وعفر فرقده وسماكه * وعاودته الاوهام والفكر * وخانه من أبى الحزم الصارم الذكر * قال يصف ما بين مسراته وكروبه * ويذكر بعد طلوع أمله من غروبه ويبكى لما هو فيه من التعزير * ويعذر أبا الحزم وليس له غيره من عذير * ويتعزى بانحاء الدهر على الاحرار * والحاحه على التمام بالسرار * ويخاطب ولادة بوفاء عهده * ويقيم لها البراهين على ارقه وسهده * بسيط

ما حال بعدك لحظى فى سنا القمر * الا ذكرتك ذكر العين بالاثر
ولا استطلت ذماء النفس من اسف * الا على ليلة سرت مع القصر
فى نشوة من شباب الوصل موهمة * الا مسافة بين الوهن والسحر

يا ليت ذاك السواد الجون متصل * قد استعار سواد القلب والبصر
يا للرزايا لقد شافهت منهلها * غمرا فما اشرب المكروه بالغمر
لا يهنأ الشامت المرتاح خاطره * اني معنى الامانى ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة * ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال فى السجن ايداعى فلا عجب * قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثبط ابا الحزم الرضى قدر * عن كشف ضرى فلا عتب على القدر
من لم أزل من تأنيه على ثقة * ولم ابت من تجنيه على حذر

وله يتغزل * ويعاتب من يستعطفه ويتنزل * بسيط مجزوء

يا مستخفا بعاشقيه * ومستغشا لناصحيه
ومن أطاع الوشاة فينا * حتى أطعنا السلو فيه
الحمد لله اذ أرانى * تكذيب ما كنت تدعيه
من قبل ان يهزم التسلى * ويغلب الشوق ما يليه

(ولما) عضته انياب الاعتقال * ورضته تلك النوب الثقال * وعوض بخشانة العيش من اللين * وكابد قسوة خطب لا تلين * تذكر عهد عيشه الرقيق * ومراحه بين الرصافة والعقيق * وحن الى سعد زرت عليه جيوبه * واستهدى نسيم عيش طاب له هبوبه * وتاسى بمن باتت له النوائب بمرصاد * ورمته بسهام ذات اقصاد * وضيم من عهد الاحص الى ذات الاصاد * فقال *

الهوى فى طلوع تلك النجوم * والمنى فى هبوب ذاك النسيم
سرنا عيشنا الرقيق الحواشى * لو يدوم السرور للمستديم
وطرما انقضى الى أن تقضى * زمن ماذمامه بالذميم
ايها الموذنى بظلم الليالى * ليس يومى بواحد من ظلوم
ما ترى البدران تأملت والشمـــــس كما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك ينحو * بالمصاب العظيم نحو العظيم

وله يتغزل * وافر

ايوحشنى الزمان وانت انسى * ويظلم لى النهار وانت شمسى
واغرس فى محبتك الامانى * فاجنى الموت من ثمرات غرسى
لقد جازيت غدرا عن وفائى * وبعت مودتى ظلما ببخس

ولوان الزمان اطاع حكمى * فديتك من مكارهه بنفسى

وله أيضا فى مثل ذلك * كامل

ولقد شكوتك بالضمير الى الهوى * ودعوت من حنق عليك فامنا
منيت نفسى من صفائك ضلة * ولقد تغر المرء بارقة المنى

وله عن المعتضد بالله الى صهره الموفق ابى الجيش صاحب دانية بسيط

عرفت عرف الصبا اذهب عاطره * من أفق من انا فى قلبى اشاطره
أرى تجدد ذكراه على شحط * وما تيقن انى الدهر ذاكره
منى المزار به والدار دانية * ياحبذا الفال لو صحت زواجره
خلى أبا الجيش هل يدنو اللقاء بنا * فيشتفى منك طرف أنت ناظره
قصاره قيصر ان قام مفتخرا * لله اوله مجد او آخره

(ولما) حل من المعتضد بالمكان الذى حل * وانتكث عقد شدائده وانحل تسلت نفسه من شجونها * وحنت الى صفا ولادة وحجونها * وتذكرها وماتناساها * وعاودته لوعتها واساها * وحن اليها حنين من حيل بينه وبين ما يشتهى * وقنع باهداء تحية تبلغ اليها وتنتهى * فقال يتغزل فيها ويمدح المعتضد * طويل

اما فى نسيم الريح عرف يعرف * لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف
فنقضى أوطار المنى من زيارة * لنا كلف منها بما نتكلف
عزيز علينا ان تزار ودونها * رقاق الظبى والسمهرى المثقف
وقوم عدى يبدون عن صفحاتهم * والظهر هامن ظلمة الحقد أكلف
يودون لو يثنى البعاد زماعنا * وهيهات ريح الشرق من ذاك اعصف
كفانا من الوصل التحية خلسة * فيومئ طرف أو بنان مطرف
وانى ليستهوينى البرق صبوة * الى برق نغران بدا كاد يخطف
وماوامى بالراح الا توهما * لظلم لها كالراح اذ يتشرف
ويذكرنى العقد المرن جانه * مرنات ورق فى ذرى الايك تهتف
فاقبل من أهوى طوى البدر هودج * ولاضم ريم القفر خدر مسجف
ولاقبل عباد حوى البحر مجلس * ولاحمل الطود المعظم رفرف
هو الملك الجعد الذى فى ظلاله * تكف صروف الحادثات وتصرف

رويته فى الحادث الاد لحظة * وتوقيعه الجالى دجا الخطب احرف
طلاقة وجه فى مضاء كمثل ما * يروق فرند السيف والحد مرهف
على السيف من تلك الشهامة ميسم * وفى الروض من تلك الطلاقة زخرف
ولما قضينا ما عنانا اداؤه * وكل بما يرضيك داع فملحف
تظن الاعادى ان حزمك نائم * لقد تعد الفسل الظنون فتخلف
رأيناك فى اعلى المصلى كأنما * تطلع من محراب داود يوسف
ولما حصرنا الاذن والدهر خادم * تشير فيمضى والقضاء مصرف
وصلنا فقبلنا الندى منك فى يد * بها يتلف المال الجسيم ويخلف
لك الخير انى لى بشكرك نهضة * وكيف اؤدى فرض ما انت مسلف
اعدت بهيم الحال منى غرة * يقابلها طرف الحسود فيطرف
ولولاك لم يسهل من الدهر جانب * ولا ذل منقاد ولا لان معطف

(ولما) مات المعتضد رحمه الله وارتفع فى أمره ما ارتفع * وراعى المعتمد موالته التى توسل بها واستشفع * وابقاه جليسا وسميرا * وسقاه الصفح سلسالا نميرا * قال يرثيه ويشكر المعتمد ويذكر أنه لم يرفض سبب مماته * ولم يغمض عن رعى حرماته * طويل

اعبادى أوفى المملوك لقد سطا * عليك زمان من سجيته الغدر
فهلا عداه ان عاداك حلية * وذكرك فى اردان ايامه عطر
أأنفس نفس فى الورى افسد الردى * واخطر علق للندى أفقد الدهر
اذا الموت أضحى قصر كل معمر * فان سواء طال أو قصر العمر

ومنها

فهل علم الشلو المقدس انى * مسوغ حال ظل فى كنهها الفكر
وان مماتى لم يضعه محمد * خليفتك العدل الرضى وابنك البر
وارغم فى برى أنوف عصابة * لقاؤهم جهم ومنظرهم شزر
اذا ما استوى فى الدست عاقد حبوة * وقام سماط حافل فلى الصدر

(وله) عند فراره * وخروجه من سراره * وقد أقام بقرطبة متوار يخاطب ولادة ويستنهض الاديب ابا بكر للشفاعة ويستنزل ابا الحزم بن جهور * طويل

شحطنا وما بالدار نأى ولا شحط * وشط بمن نهوى المزار وما شطوا
أحبابنا الوت بحادث عهد * حوادث لا عهد عليها ولا شرط

لعمركم ان الزمان الذى قضى * بشت جميع الشمل منا المشتط
وأما الكرى مذ لم أزركم فهاجر * زيارته غب والمامه فرط
وماشوق مقتول الجوانح بالصدى * الى نطفة زرقاء أضمرها وقط
بأبرح من شوقى اليكم ودون ما * ادير المنى عنه القتادة والخرط
وفى الربرب الانسى اهوى كناسه * نواجى ضميرى لا الكثيب ولا السقط
غريب فنون الحسن يرتاح درعه * متى ضاق ذرعا بالذى حازه المرط
كان فؤادى يوم أهوى مودعا * هوى خافقا منه بحيث هوى القرط
اذا ما كتاب الوجد أشكل سطره * فمن زفرتى شكل ومن عبرتى نقط
الا هل أتى الفتيان ان فتاهم * فريسة من يعدو ونهزة من يسطو
وان الجواد الفائت الشاو صافن * تخونه شكل وازرى به ربط
وان الحسام العضب ثاو بجفنه * وماذم من غربيه قد ولا فط
عليك ابا بكر بكرت بهمة * لها الخطر العالى وان نالها حط
ابى بعد ما هيل التراب على ابى * ورهطى فذا حين لم يبق لى رهط
لك النعمة الخضراء تندى ظلالها * على ولا جحد لدى ولا غمط
ولولاك لم يثقب زناد قريحتى * فينتهب الظلماء من نارها سقط
ولا الفت ايدى الربيع بدائعى * فمن خاطرى نظم ومن زهره لقط
هرمت وما للشيب وخط بمفرقى * ولكن لشيب الهم فى كبدى وخط
وطاول سوء الحال نفسى فاذكرت * من الروضة الغناء طاولها القحط
مئون من الايام خمس قطعتها * اسيرا وان لم يبد شد ولا ربط
اتت بى كما ميط الاناء عن الاذى * واذهب ما بالثوب من درن مسط
اتدنو قطوف الجنتين لمعشر * وغايتى السدر القليل أو الخمط
وما كان ظنى ان تغربنى المنى * وللغر فى العشواء من ظنه خبط
أما وأرتنى النجم موطئ اخمصى * لقد أوطأت خدى لاخمص من يخطو
ومستبطئ العتبى اذا قلت قدانى * رضاه تمادى العتب واتصل السخط
ومازال يدنينى فينأى قبوله * هوى سرف منه وصاغية قرط
ونظم ثناءى فى نظام ولائه * تحلت به الدنيا لآلئه وسط
على خصرها منه وشاح مفصل * وفى رأسها تاج وفى جيدها سمط

عدا سمعه عنى واصغى الى عدى * لهم فى اديمى كلما استمكنوا عط
بلغت المدى اذ قصروا فقلوبهم * مكا من أضغان اساودها رقط
يولوننى عرض الكراهة والقلى * وما دهرهم الا النفاسة والغبط
واما انتحونى بالتى لست اهلها * ولم يمن امثالى بامثالها قط
فررت فان قالوا الفرار أرابه * فقد فر موسى حين هم به القبط
وانى لراج ان تعود كبدئها * لى الشيمة الزهراء والخلق السبط
وحلم امرئ تعفى الذنوب لعفوه * وتمحى الخطايا مثل ما محى الخط
فمالك لا تحتصنى بشفاعة * يلوح على دهرى لميسمها غلط
تفى بنسيم العنبر الورد ريحها * اذا شعشع المسك الاحم به خلط
فان يسعف المولى فنعم كريمة * تنفس عن نفس الظنين بها ضغط
وان يأب الا قبض مبسوط فضله * ففى يد مولى فوقه القبض والبسط

وله أيضا طويل

كأن عشى القطر فى شاطئ النهر * وقد زهرت فيه الازاهر كالزهر
ترش بماء الورد رشا وتنثنى * لتغليف افواه بطيبة الخمر

وبات ليلة باحدى جنات اشبيلية فقال * طويل

وليل ادمنا فيه شرب مدامة * الى ان بدا الصبح فى الليل تاثير
وجاءت نجوم الصبح تضرب فى الدجا * فولت نجوم الليل والليل مقهور
فخزنا من اللذات اطيب طيبها * ولم يعدنا هم ولا عاق تكدير
خلا انه لو طال دامت مسرتى * ولكن ليالى الوصل فيهن تقصير

ولم يزل يروم دنو ولادة فيتعذر * ويباح دمه دونها ويهدر * لسوء اثره فى ملك قرطبة ووالديها * وقبائح كان ينسبها اليه ويواليها * احقدت بنو جهور عليه * وشددت اسنتهم اليه * فلما يئس من لقياها * وحجب عنه محياها * كتب اليها يستديم عهدها * ويؤكد ودها * ويعتذر من فراقها بالخطب الذى غشيه * والامتحان الذى خشيه * ويعلمها انه ما سلا عنها بخبر * ولا خبا ما بين ضلوعه لها من ملتهب جمر * وهى قصيدة ضربت فى الابداع بسهم * وطلعت فى كل خاطر ووهم ونزعت به نزعا قصر عنه ابنا حبيب والجهم * وأولها * بسيط

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت مآقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضى علينا الاسى لولا تأسينا
حالت لفقدكموا يامنا فغدت * سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
اذ جانب العيش طلق من تألفنا * ومورد اللهو صاف من تصافينا
واذ هصرنا غصون الانس دانية * قطوفها فجنينا منه ما شينا
ليسق عهدكمو عهد السرور فما * كنتم لارواحنا الا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم * حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا
ان الزمان الذى مازال يضحكنا * انسا بقربكمو قد عاد يبكينا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا * بان نغص فقال الدهر آمينا
فانحل ما كان معقودا بانفسنا * وانبت ما كان موصولا بايدينا
وقد نكون وما يخشى تفرقنا * فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
لم نعتقد بعدكم الا الوفاء لكم * رأيا ولم نتقلد غيره دينا
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا * ان طال ما غير النأى المحبينا
والله ما طلبت اهواؤنا بدلا * منكم ولا انصرفت عنكم امانينا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا * ولا اتخذنا بديلا منك يسلينا
ياسارى البرق غاد القصر فاسق به * من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا * من لو على البعد حى كان يحيينا
يا روضة طال ما أجنت لواحظنا * ورد اجلاه الصبا غضا ونسرينا
ويا حياة تملينا بزهرتها * منى ضروبا ولذات امانينا
ويا نعيما حضرنا من نضارته * فى وشى نعمى سحبنا ذيله حينا
لسنا نسميك اجلالا وتكرمة * وقدرك المعتلى عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وما شورکت فى صفة * حسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا
ياجنة الخلد ابدلنا بسلسلها * والكوثر العذب زقوما وغسلينا
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا * والسعد قد غض من اجفان واشينا
سران فى خاطر الظلماء يكتمنا * حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
لا غرو فى ان ذكرنا الحزن حين نهت * عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا
اناقر أنا الاسى يوم النوى سورا * مكتوبة واخذنا الصبر تلقينا

اما هواك فلم نعدل بمنهله * شربا وان كان يروينا فيظمينا
لم يخف افق جمال أنت كوكبه * سالين عنه ولم نهجره قالينا
ولا اختيارا تجنبناك عن كثب * لكن عدتنا على كره عوادينا
نأسى عليك اذا جئت مشعشعة * فينا الشمول وغنانا مغنينا
لا اكؤس الراح تبدى من شمائلنا * سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
دومى على العهد ما دمنا محافظة * فالحر من دان انصافا كما دينا
فما ابتغينا خليلا منك يحبسنا * ولا استفدنا حبيبا عنك يغنينا
ولو صبانحونا من علو مطلعه * بدر الدجا لم يكن حاشاك يصبينا
اولى وفاء وان لم تبذلى صلة * فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا
وفى الجواب قناع لو شفعت به * بيض الايادى التى مازلت تولينا
عليك منى سلام الله ما بقيت * صبابة منك تخفيها فتخفينا

(ذو الوزارتين ابو بكر بن عمار رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنه)

مقذف حصى القريض وجماره * ومطلع شموسه واقماره * الذى بعث الاحسان عرفا عاطرا ونفسا * وانبته فى شفاه الايام لعسا * اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا * ثم كسى بعد اشراقا ونورا * فاصبح راقى منبر وسرير * ولمح ماشاء بطرف غير ضرير * هيأله السعدان عمر بعا محيلا * وصور فى صورة الحقيقة مستحيلا * واصطفاه العدو * فاتفق به السكون والهدو * وتهالك فيه كلفا وهياما امطره من الحظوة غماما * واهتصر منه موادعة وائتلافا * استدر بهما الملوك اوانه اخلافا * فارتاعت منه الاقطار * وطاعت له اللبانات والاوطار * حتى رأس بتدمير * وجلس مجلس الامير * ثم رأى ان يتنزى عن موليه * ويجتزى بتوليه * فاخذه الله بغدره * واعان على وضعه رافع قدره * فحصل فى قبضة المعتمد قنيصا وعاد معنى خلاصه مبهما عويصا * الى ان طوقه الحسام فما استلانه طوقا * وذوقه الحمام فما استعذبه ذوقا * فى قصة اشتهرت مع اخفائها * وظهرت بعد عفائها * فانه قتله بيده * وانزله ليلا فى ملحده * ولقد رأيت عظمى ساقيه قد اخرجا بعد سنين من حفر حفر فى جانب القصر المبارك واساودهما بهما ملتفة وليلتهما مشتفة * مافغرت أفواهها ولا حلت التواؤها * فرمق الناس العبر *

وصدق المكذب الخبر * وكان مع نقض ابرامه * ورفض امامه * شاعرا مطبوعا قد عمر للاحسان منازلا وربوعا * وقد اثبت له ما تستهديه النفوس * وترتديه الشموس * فمن ذلك قوله يتغزل فى غلام رومى للمؤتمن قد لبس درعا * وافر

واغيد من ظباء الروم عاط * بسالفتيه من دمعى فريد
فساقلبا وسن عليه درعا * فباطنه وظاهره حديد
بكيت وقد دنا ونأى رضاه * وقد يبكى من الطرب الجليد
وان فتى تملكه بنقد * واحرز رقه لفتى سعيد

وتنزه بالدمشق بقرطبة وهو قصر شيده بنو أمية بالصفاح والعمد * وجروا فى اتقانه الى غاية أمد * وابدع بناؤه * ونمقت ساحته وفناؤه * واتخذوه ميدان مراحهم * ومضمار انشراحهم * وحكوا به قصرهم بالمشرق * واطلعوه كالكوكب الثاقب لمشرق * فخله ابو بكر على اثر بوسه * وابتسم له به دهره بعد عبوسه * والدنيا قد عطته عفوها * وسقته صفوها * وبات فيه مع لمة من اتباعه * ومتقيلى رباعه كالهم يحييه بكاس * ويفديه بنفسه من كل باس * فطابت له ليلة فى مشيده * واطربه الانس ببسيطه ونشيده * فقال خفيف

كل قصر بعد الدمشق يذم * فيه طاب الجنى وفاح المشم
منظر رائق وماء نمير * وثرى عاطر وقصر اشم
بت فيه والليل والفجر عنه * عنبر اشهب ومسك احم

وله يتغزل * وافر

رشى يرنو بنرجسة ويعطو * بسوسان ويبسم عن اقاح
تشير الى قرطاه وتصغى * خلاخله الى نغم الوشاح

ودخل سرقسطة فلما رأى غباوة اهلها وتكاثف جهلها وواصل منهم من لا يعلم قطعا ولا وصلا * وحاضر من لا يعرف معنى ولا فصلا * عكف على راحه معاقرا وعطف بها على جيش الوحشة عاقرا * فبلغه انهم نقدوا شربه * وفلوا بالملام غربه * فقال طويل

نقمتم على الراح ادمن شربها * وقلتم فتى لهو وليس فتى جد
ومن ذا الذى قاد الجياد الى الوغى * سواى ومن اعطى الكثير ولم يكد
فديتكم لو تعلموا السر انما * قليتكم جهدى فابعدتكم جهدى

واهدى الناس فى يوم عيد الى المعتمد واختلفوا * وقضوا الغرض وتنغلوا فاقتصر هو على ثوب صوف بحر وكتب معه * كامل

لما رأيت الناس يختلفون فى * اهداء يومك جئته من بابه
فبعثت نحو الشمس شبه اياكها * وكسوت متن البحر بعض ثيابه

وكتب الى عضد الدولة يستدعى منه الكون عنده * بسيط مجزوء

يا عضد الدولة المصفى * من جوهر النبل والذكاء
ماذا ترى فى اصطباح يوم * مذهب الصبح والمساء
نسرقه من يدى زمان * لم يقسم الرزق بالسواء

واخبرنى ذو الوزارتين الاجل أبو المطرف ابن عبد العزيز انه حضر معه عند المؤتمن فى يوم قد جادت فيه السماء بهطلها * واتبعت وبلها بطلها * واعقب رعدها برقها وانسكب درا كاودقها * والازهار قد تجلت من كمامها * وتحلت بدر غمامها * والاشجار قد جلى صداها * وتوشحت بنداها * والكؤس الراح كانها كواكب تتوقد * تديرها انامل تكاد من اللطافة تعقد * اذا بقى من فتيان المؤتمن اخرس لا يفصح مستبهم لا يبين ولا يوضح * متنمر تنمر الليث * متشمر تشمر البطل الباسل عند الغيث * وقد أفاض على نفسه درعا * تضيق بها الاسنة ذرعا * وهو يريد استشارة المؤتمن فى الخروج الى موضع بعثه اليه ووجهه * فكل من صده عنه نهره ونجهه * حتى وصل الى مكان انفراده * ووقف بازائه وساده * فلما وقعت عين ابن عمار عليه * اشار بيده اليه * وقربه واستدناه * وضمه اليه كانه تبناه * وحدان يخلع عنه ذلك الغدير * وان يكون هو الساقى المدير * فامره المؤتمن بخلعه * وطاعة امره وسمعه * فنضاه عن جسمه * وقام يسقى على حكمه ورسمه * فلما دبت فيه الحميا وشبت غرامه بهجة ذلك المحيا * واستزلته سورة العقار * واستزلته عن مرقب الوقار * قال كامل

وهويته يسقى المدام كانه * قمر يدور بكوكب فى مجلس
متأرج الحركات تندى ريحه * كالغصن هزته الصبا بتنفس
يسعى بكاس فى انامل سوسن * ويدير انجى من محاجر نرجس
يا حامل السيف الطويل نجاده * ومصرف الفرس القصير المحبس
اياك بادرة الوغى من فارس * خشن القناع على عذار املس
جهم وان حمر اللثام فانما * كشف الظلام عن النهار المشمس

يطغى ويلعب فى دلال عذاره * كالمهر يمرح فى اللجام المجرس
سلم فقد قصف القناغصن النقا * وسطا بليث الغاب ظبى المكنس
عنا بكاسك قد كفتنا مقلة * حوراء قائمة بسكر المجلس

وكتب الى الراضى رحمه الله * كامل

قالوا أتى الراضى فقلت لعلها * خلعت عليه من صفات أبيه
فأل جرى فعسى المؤيد واهبا * لى من رضاه ومن امان أخيه
قالوا نعم فوضعت خدى فى الثرى * شكرا له وتيمنا بيديه
يا ايها الراضى وان لم يلقنى * من صفحة الراضى بما أدريه
هبك احتجبت لوجه عذر بين * بذل الشفاعة أى عذر فيه
سهل على يدك الكريمة أحرفا * فى من اسرت فتثنى تفديه

(ولما) ازمع على الرحيل من حضرة المعتصم خرج المعتصم مودعا له فانشده ابن عمار ارتجالا وقد كان تقدم للمعتصم اليه قطعة شعر من ثلاثة أبيات طويل

الفظك أم كاس الرحيق المعتق * وخطك أم روض الربيع المنمق
ونظمك ام سلك من الدر ناصع * يروق على جيد العروس المطوق
بعثت بها يا قطعة الروض قطعة * شممت بها عرف النسيم المخلق
ثلاثة ابيات وهيهات انما * بعثت بها الجوزاء فى صفح مهرق
هى السحر اسرى فى النفوس من الهوى * وكيف يكون السحر فى لفظ منطق
امعتصما بالله والحرب ترتمى * بابطالها والخيل بالخيل تلتقى
دعتنى المطايا للرحيل وانى * لأفرق من ذكر النوى والتفرق
وانى وان غربت عنك فانما * جبينك شمسى والمريه مشرقى

(وله يتغزل) كامل

قالوا اضربك الهوى فأجبتهم * يا حبذاه وحبذا اضراره
قلبى هوا اختار السقام بجسمه * زيا فخلوه وما يختاره
عيرتمونى بالنحول وانما * شرف المهند أن ترق شفاره
من قد قلبى اذ تثنى قده * واقام عذرى اذ أطل عذاره
ام من طوى الصبح المنير بقابه * واحاط بالليل البهيم خماره
فوحسنه لقد انتدبت لوصفه * بالبخل لولا ان حمى داره

بلدمتى اذكره هيج لوعتى * واذا قدحت الزند طار شراره

(واستدعى) منه فى احدى سفراته مشروب بموضع ليس فيه غير القتاد * ومحمل المرتاد * فبعثه وقرن به رمانتين وتفاحتين وكتب اليهم * وافر

خذوها مثل ما استهديتموها * عروسا لا ترف الى اللئام

ودونكم بها ثدي فتاة * اضفت اليهما خدى غلام

(وذكرت) بهذه الحكاية ماذكره الاصبهانى ان الحسن بن سهل استدعى من محمد ابن عبد الملك مشروبا فى بلاد الروم فبعث به وكتب معه * كامل مجزوء

أرأيت مثلى صاحبا * اندى يدا واعم جودا

يسقى النديم بقفرة * لم يسق فيها الماء عودا

واجود حين اجود لا * حصرا بذا لك ولا بليدا

خذها اليك كانما * كسيت زجاجتها عقودا

واجعل عليك بان تقوم بشكرها ابدا عهودا

(ولما) ضيق المعتضد بالله على ابن عبد الله بقرمونة وسد مسالكه * وسد اليه مهالكه * استدعى باديس بن حبوس واستصرخه استصراخ الموثق المحبوس * رجاء أن ينفس عنه غصه * وينتهز فى ابن عباد فرصة * فلما وصل باديس بن حبوس الى قرمونة اخرج اليه المعتضد جيشه يقدمه ابنه الظافر * ويقود منه اسودا فى المغافر * فلما التقى الجمعان * وارتقى ثنية بغيه المعين والمعان * حمل فيهم عسكر اشبيلية حملة خلعتهم عن مركزهم * واد التهم بالذل من تعززهم * فتفرقوا فى تلك البسائط والربى * وشربوا سقى الاسنة والظبى * واوقع بهم الظافر احسن ايقاع * وتركهم مضرجين فى تلك البقاع * وانصرف الى اشبيلية والويته تختال فى اكف الرياح * وذوابله تكاد تنقصف من الارتياح * فهنئ المعتضد بذلك * وأقام ابن عمار ينشد هنالك طويل

ألا للمعالى ما تعيد وما تبدى * وفى الله ما تخفيه عنا وما تبدى

نوال كما اخضر العذار وفتكة * كما خجلت من دونه صفحة الخد

جنيت ثمار النصر طيبة الجنى * ولا شجر غير المثقفة الملد

وقلدت اجياد الربى رائق الحلى * ولا درر غير المطهمة الجرد

بكل فتى عارى الاشاجع لابس * الى غمرات الموت محكمة السرد

يكرفكم طعن كاسماعة الفرا * يضاف الى ضرب كحاشية البرد
نجوم سماء الحرب ان يدج ليلها * يدور بهم افواجها فلك الغد
خميس تردّى من بنيك بمرهف * حكاك كما قد الشراك من الجلد
ببدر ولكن من مطالعه الوغا * وليث ولكن من براثنه الهندى
فتى ثقف بين الحمائل مقدم * جنى الموت فى كفيه احلى من الشهد
سقيت به دينا عفاتك مخصبا * فاجناك من روض الندى زهر الحمد
وجندته نحو الملوك محاربا * فوافاك يقتاد الملوك من الجند
ورب ظلام سار فيه الى العدى * ولا نجم الا ما تطلع من غمد
اطل على قرمونة متبلجا * مع الصبح حتى قيل كانا على وعد
فارملها بالسيف ثم أعارها * من النار اثواب الحداد على الفقد
فيا حسن ذاك السيف فى راحة الندى * ويا برد تلك النار فى كبد المجد
لك الله ان كانت عداتك بعضها * لبعض فكل منهم جميعا الى فرد
يهودا وكانت بربرا فانتض الظبى * وانبثهم منها بالسنة لد
اقول وقد نادى ابن اسحاق قومه * لارضك يرتاد المنية من بعد
لقد سلكت نهج السبيل الى الردى * ظباء دنت من غابة الاسد الورد
كأنى بباديس وقد حط رحله * الى الفرس الطاوى عن الفرس النهد
الى الفرس الجارى به طلق الردى * سريعا غنيا عن لجام وعن لبد
يحن الى غرناطة فوق متنه * كما حنّ مقصوص الجناح الى الورد
ظفرت بهم فارتح وأومض كؤسها * بروقا لها من عودها ضجة الرعد
معتقة اهدت الى الورد لونها * وجادت برياها على العنبر الورد
فاكثر ما يلهيك عن كاسها الوغا * وعن نغمات العود نغمة مستجدى
وما الملك الا حلية بك حسنها * والا فما فضل السوار بلا زند
ولا عجب ان لم يدن بك مارق * فليس بجال الشمس فى الاعين الرمد
هنيئا بكر فى الفتوح نكحتها * وما قبضت غير المنية فى النقد
تحلت من السيف الخضيب بصفحة * وقامت من الرمح الطويل على قد
ودونكها من نسج فكرى حلة * مطرزة العطفين بالشكر والحمد
الذ من الماء القراح على الصدى * واطيب من وصل الهوى عقب الصد

وماهذه الاشعار الا مجامر * تضوّع فيها للندى قطع النّد
وكنت نثرت الفضل فى وانما * نثرت سقيط الطل فى ورق الورد
وها أنا باغ من نداك بقدرما * يضاف لتأميلى ويعزى الى ودّى
فاقسم لو قسمت جودك بيننا * على قدر اتأميل فزت به وحدى
قنعت بما عندى من النعم التى * يفسرها قولى قنعت بما عندى

وقال يمدح المعتمد * طويل

أفى كل يوم تحفة وتفقد * بفضل نوال واهتبال يؤكد
لقد فاز قدحى فى هواك وقابلت * مطالع حالى فى سمائك اسعد
تبرعت بالمعروف قبل سؤاله * وعدت بما أوليت والعود أحمد
فأتاق حوضى من ندالك تبجس * وغق روضى من رضاك تعهد
أما وصنيع زارنى بجماله * حديث كما هب النسيم المغرد
لقد هز أعطاف القوافى وهزنى * الى شكر احسان اغيب فيشهد
فان أنا لم أشكرك صادق نية * تقوم عليها آية النصح تعضد
فلا صح لى دين ولا برء مذهب * ولا كرمت نفسى ولا طاب مولد

وقال يمدح المعتضد * متقارب

وفيت لربك فيمن غدر * وانصفت دينك ممن كفر
وقمت تطالب فى الناكثين * ن مر الحفاظ بحلو الظفر
بعاطلة من ليالى الحرو * ب اطلعت رايك فيها قمر
ولم تتقدم بجيش الرجا * ل حتى تقدّم جيش الفكر
فان يجنك الفتح ذاك الاصيل * فمن غرس تدبيرذاك الشجر
تعاطى الخوارج حتى برزت * تقوّم من خدها ماصعر
واقبلتها الخيل حمر البنو * د دهم الفوارس بيض الغرر
فكروا فلم يغنهم من مكر * وفروا فلم ينجهم من مفر
ودارت دماؤهم كالكؤوس * وفاحت نفوسهم كالزهر
فعاقر سيفك حتى انحنى * وعرّبد رمحك حتى انكسر
وكم نبت فى حربهم عن على * وناب عن النهروان النهر
تمتع فقد ساعفتك الحياة * بريح الحديقة غب المطر

وعش فى نعيم ودم فى سرور * ولا سر بك من لا يسر

(وله) يخاطب بنى عبد العزيز وقد اجتازبهم فاخرجوا اليه تضييفا وبرا عن قوم اغفال ولم يلقوه فكتب اليهم * طويل

تناهيتم فى برنا لو سمحتم * بوجه صديق فى اللقاء وسيم
وسلسلتم راح البشاشة بيننا * فحاضر لو ساعدتمو بنديم
ضننتم باعلاق الرجال على النوى * فلم تصلونا منهم بزعيم
سألتمس العذر الجميل عن العلى * واحتال للفضل احتيال كريم
واثنى على روض الطلاقة بالجنى * وان لم أفز من نشره بنسيم
ولكن سأستعدى الوفاء وأقتضى * سماحك بالانس اقتضاء غريم

(ولما) فغر المعتمد على مرسية فوه * واردان يرفع بها علمه * ويثبت بها قدمه * وجعل ابن طاهر غرضه * ونبذ ذمام الوفاء له ورفضه * لضيق مجاله * وقلة رجاله عجم اعواده * وسبر انجاده * فلم يرسهما يفوقه لعرشه * ولا شهما يطوقه أمر جيشه الا ابن عمار رأيا لم ينتقده * واعتقادا لمن لم يعتقده * وظنا اخلفه * وقضاء ما اسلفه مجازاة لبغيه * وموازاة لقبح سعيه * وانتصارا من الله لمن لم يجن ذنبا * ولم يثن عن مضجع الموالات جنبا * فلما وصل اليها * وحصل عليها * وفض ختمها * وصحح لنفسه اسمها * نبذ عهد المعتمد وخلعه * وانزل ذكره من منابرها بعد ما أطلعه * فقبض له من ابن رشيق رجلا حكاه فعلا * وصار لتلك العقيلة بعلا * فاقتص منه اقتصاص ابن ذى يزن من الحبشان * وتركه اخسر من أبى غبشان * ما كان الا ريثما اوقد جمره * وقلده نهيه وأمره * وخرج هو الى افتقاد اقطاره * وقضاء بعض اوطاره * حتى ثار له ثورة الاسد الورد * وامتنع له بمرسية امتناع صاحب الابلق الفرد * فبقى ابن عمار ضاحيا من ظل غبطته * لاحيا نفسه على غلطته * ولما استبهم امره ولم يعلم له تفسيرا * وعاد جناحه الوافر مهيضا كسيرا * اراد الرجوع الى المعتمد فخاف ان يوبقه غدره * وعزم على القعود عنه فضاق بفقد ما عهده عنده صدره فكتب اليه * طويل

ا سلك قصدا ام اعوج عن الركب * فقد صرت من امرى على مركب صعب
واصبحت لا أدرى انى البعد راحتى * فاجعله حظى أم الحظ فى القرب
اذا انقدت فى أمرى مشيت مع الهوى * وان اتعقبه نكصت على عقبى

لاذنب لى فى طرد سائمة الهوى * منه على السرح الوبيل الصادى
انا قد رضيتك فارضنى واعدنى * ان كنت محتاجا الى الاعداد
انى لممن ان دعوت لنصرة * يوما بساطا حجة وجلاد
اذكيت دونك للعدى حدق القنا * وخصمت عنك بالسن الاغماد
صلنى اصلك وصل فديتك بى أصل * بك واعتمدنى اتخذك عمادى
ايه وقلت الى الوفاء محركا * ايه فما خطرت بعطف جماد
ولئن بلغت الى رضاى فربما * الفيتنى لرضاك بالمرصاد
وعلى تظاهرنا الضمان بقلة الا * عداء ثم بكثرة الحساد
وزعمت تظلم ساحة ما بيننا * ظلما وصبح العدل عندى بادى
كلا فما التسويف من شيمى ولا * لى الجميل بعادة من عاد
لابد من ذاك السفار وان عدت * عنه الليالى انهن عوادى
سفران استبعدته فسأمتطى * حرصى واجعل من ثنائك زادى
خذها نتيجة منكر لوداده * برم لها قال لها متفادى
حذر من الود المخيل فانما * اهدى الزيوف الى يدى نقاد

(وكتب) الى ذى الوزارتين أبى الحسن بن اليسع وقد آب من احدى سفراته كامل

اهلا بقربك لو يطول مقام * وكفى بطيفك لو يزور منام
أأذنت بالعهد الجديد وانما * قرب المدى دون اللقاء هيام
وكتبت توهن للنوى امياله * هيهات أميال النوى اعوام
لولا الصحيفة ما سلوت فانها * قد قام منها ما اعلمت مقام
وصلت الى مع الاصيل وانما * وصلت الى حديقة ومدام
برد من الكافور نمّ درجه * مسكا وزر عليه منه ختام
من قطعة هى قطعة الديباج او * هى قطعة البستان وهى كلام
وكأن اسطرها غصون اراكة * ومن القوافى فوقهن حمام
نادمتها والراح يلهب كأسها * عذب الملاسجى الجفون غلام
وتشاكلا حسنا فعانق قده * الف وعارض عارضيه لام
ايه ابا الحسن اختبرت فقل لنا * ماذا تقول اذا استشف عصام
هل حادبى من مذهب عن واجب * اولم يقدنى للجميل ذمام

هذا اعذار الكم * وانذارا قبلكم * فثوبوا * وأنيبوا * واقلعوا * وانزعوا * واقتصوا من انفسكم كل من وترتموه * وأنصفوا جميع من ظلمتموه وغشمتموه * ولا تسطيلوا على احد بعد * ولا يكن الى أذاه صدور ولا ورد * والا عاجلكم من عقوبتنا ما يجعلكم مثلا سائرا * وحديثا غابرا * فاتقوا الله فى انفسكم واهليكم * واياكم والاغترار فانه يورطكم فيما يرديكم * ويسوقكم الى ما يشمت بكم اعاديكم * وكفى بهذا تبصرة وتذكرة * ليست لكم بعدها حجة ولا معذرة * ولا توفيق الا بالله تعالى (وكتب عنه رحمه الله) الى صاحب قلعة حماد * وصل كتابك الذى انفذته من وادى منى صادرا عن الوجهة التى استظهرت عليها بأضدادك * واجحفت بطارفك وتلادك * وأخفقت فيها من مطلبك ومرادك * فوقفنا على معانيه * وعرفنا المصرح به والمشار اليه فيه * ووجدناك تجعل سيئك حسنا * ونكرك معروفا وخلافك صوابا بيننا * وتقضى لنفسك بفلج الخصام * وتوليها الحجة البالغة فى جميع الاحكام * ولم تتأول انّ وراء كل حجة ادليت بها ما يدحضها * وازاء كل دعوى ابرمتها ما ينقضها * وتلقاء كل شكوى صححتها ما يمرضها * ولولا استنكاف الجدال * واجتناب ترديد القيل والقال * لقصصنا فصول كتابك اولا فاولا * وتقريناها تفاصيل وجملا * واضفنا الى كل فصل ما يبطله * ويخجل من ينتحله * حتى لا يدفع حجته دافع * ولا ينبو عن قبول ادلته راء ولا سامع * وها نحن ننشدك الله الذى لا تقوم السماء والارض الا بأمره الم نكن عند ما نزغ الشيطان بينك وبين فلان * وتقاعم الشنئان * قد توقدنا على ما كان بالحالة من اقلاق * وتاخرنا عما كانت النصبة تستقدم اليه من بدار وسباق ولم نمد الجهة حق امدادها * ولا كثرنا وفق ما كان يلزم من جماهير اعدادها * ولا عنانا غير جهاد المشركين * ولا اقبلنا الا على ما يحوط حريم المسلمين * رجاء ان يتوب استبصار * او يقع اقصار * وانت خلال ذلك تحتفل وتحتشد * وتقوم وتقعد * وتبرق غيظا وترعد * وتستدعى ذؤابات العرب * وصعاليكهم من مبتعد ومقترب * فتعطيهم ما فى خزائنك جزافا * وتنفق عليهم ما كنزه اولائك اسرافا * وتمنح اهل العشرات مئين واهل المئين الآفا كل ذلك لتستضدبهم * وتعتمد على تعصبهم * وتعتقد انهم جنتك من المحاذير * وحمانك من المقادير * وتذهل عما فى الغيب من احكام العزيز القدير * (وكتب) عنه رحمه الله الى أهل مكناسة * اما بعد أصلح الله من اعمالكم ما اختل * واصح

من وجوه صلاحكم ما اعتل * فقد بلغنا ما انتم بسبيله من التقاطع والتدابر * وما ركبتم رؤسكم فيه من التنازع والتهاتر * قد استوى في ذلك عالمكم وجاهلكم * وصار شرعا سواء فيه نديهكم وخاملكم * لا تأتمرون رشدا ولا تطيعون مرشدا * ولا تأتون سددا * ولا تنحون مقصدا * ولا تفلحون ان لم تنزعوا عن غوايتكم ابدا * فلا يسوغ لنا ان نتركم فوضى ونَدَعكم سدا * ولا بد لنا من أخذ قناتكم بثقاف اما ان تستقيم او تتشطى قصدا * فتوبوا من ذنب التباغض بينكم والتباين واهصوا شياطين التحاقد والتشاحن * وكونوا على الخير اعوانا * وفي ذات الله اخوانا * ولا تجعلوا للعقوبة عليكم يدا ولا سلطانا * واعلموا أن من نزغ بينكم بشر * أو نفث في فتنة بضر * وقام عندنا عليه الدليل * واتجه اليه السبيل * أخرجناه عنكم * وابعدناه منكم * فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولا تتولون عن الموعظة وانتم معرضون * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون * وحسبنا هذا وبالله التوفيق *

(* الوزير الكاتب أبو المطرف بن الدباغ رحمه الله) *

احد اعلام الوزارة المتسمين بازائها * المرتسمين في زمام علمائها * المشتهرين بالبلاغة * المقتصر بن على حسن التناول في كل اراغة * الا أن الايام تعدت على آماله * واغرت صروفها بكماله * فلم تلح امانيه حتى غربت * ولا اتفقت له حال الا اضطربت * وصل الى المعتمد فكلف به * وألف حسن مذهبه * ثم نسبت اليه معائب وانبرى له شانئ وعائب * حسد الخصاله * وجدا في زواله وانفصاله فانف من المقام بذلك المثوى * والاحتمال لتلك البلوى * فانتقل الى المتوكل * وحل منه بألطف محل * وألقى اليه ازمة العقد والحل * ثم رأى ان يكر الى سرقسطة بلده * ويقر فيها مع اهله وولده * فلما وصل اليها استدعى الى احدى حدائقها في ليلة حسبها من منح الدهر * وتنسم انسها اعطر من نفح الزهر * فلما اغفى دب اليه أحد عداه * فوجأ اوداجه بمداه * وسقى الارض من نجيعه * وتركه لا يستيقظ من هجوعه * وكان كثيرا ما يتشكى في كتبه تشكيا يدل على ضيق صدره * وسمو قدره فمن ذلك رقعة كتبها الى ابن حسداى وهي * كابي وانا كما تدريه * غرض للايام ترميه * ولكن غير شاك من آلامها * لان قلبي في اغشية من سهامها * فالنصل على مثله يقع * والتألم بهذه الحالة قد ارتفع * كذلك التقريع اذا تتابع هان * والخطب

اذا

مغرة مرغ

مقلوبها المغرة طين أحمر وثوب ممغر والامغر الاحمر الوجه والشعر ومن مقلوبها المرغ الاسباغ بالدهن وقد مرغ عرضه ومراغ الابل مقرعها وفى الحديث من هذا قول عمار حين أجنب فتمرغت فى الصعيد كما تمرغ الدابة وفى لفظ آخر فتمعكت فى التراب ثم صليت ومراغة اسم بلدة والها ينسب المراغى أنشدنى الحافظ رحمه الله قال أنشدنى أبو المظفر لنفسه فى أبى النجيب المراغى

شعر المراغى وحوشيته * كعلم أسلم أسقمه

يلزم ما ليس له لازما * لكنه يترك ما يلزمه

عمز

فان جعلت الراء زايا قلت عمز والغمز الاشارة بالجفن وفى التنزيل واذا مروا بهم يتغامزون والغمز العصر باليد ومنه فى الحديث فيغمزنى فأفتح عليه ونحن نصلى وكذلك فغمزه رجل الى جنبه هذا كله باليد لا بالجفن والغميزة ضعف فى العمل والمغمز المطعن قال الاخطل

أكلت القطاط فأفنيتها * فهل فى الخنانيص من مغمز

يقوله فى رجل يهجوه ويهزأ به ومنه قولهم ليس فى فلان غمزة أى مطعن والمغموز المتهم والغمز فى الدابة ان تغمز من رجلها يريد تعرج والغمز بالتحريك رذل المال قاله الاصمعى ورجل غمز أيضا ضعيف وقد تقدم غمازة اسم بئر ومن مقلوبه رغم بغين منقوطة وا ترغم التكذب والتغضب أيضا مع كلام والترغم حنين خفى كما يترغم الفصيل فان صحفت لفظة عمرو وجعلت منه مكان الراء زايا جاء منه معز وذلك معلوم ويقال لها المعزى والمعزاة والمعيز والامعوز جماعة التيوس من الظباء ويأتى من معكوس هذه اللفظة زعم ومعناه قال والزعم والزعم القول وهو الظن أيضا وقرأ الكسائى هذا الله بزعمهم بضم الزاى والزعيم الكفيل وفى القرآن وأنا به زعيم وفى الحديث الزعيم غارم والزعيم ايضا السيد والزعامة السيادة وسيأتى قول لبيد والزعامة للغلام ويأتى من هذه اللفظة عزم وفى القرآن فاذا عزم الامر وفى مثل (قد أخزم لو أعزم) ويقال فلان ذو عزم وذو عزيمة وذو عزيم ومن مقلوبها زمع هنة شبيه أظفار الغنم فى الرسغ ويقال الزمع الشعرات التى خلف الثنة والزمع رذال الناس واتباعهم والجمع أزماع والزميع الشجاع والزميع السريع وأزمعت السير عزمت عليه وفى الحديث من هذا اذا أزمع السير وهو الزماع وأزمع النبت اذا كان قطعا متفرقة وزمعة اسم رجل والد احدى نسوة النبى صلى الله

رغم

معز زعم

عزم

زمع

عليه وسلم سودة بنت زمعة قال أبو عبيد البكرى زمع ساكنة الميم من منازل حمير باليمن ومن مقلوبها مزع الفرس والظبى مزعا اذا أسرعا والمرأة تمزع القطن اذا قطعته ثم ألقته والمزعة قطعة من لحم وتكون من الريش والقطن ومزعت اللحم فرقته ويقال فلان يتمزع غيظا أى يتقطع والمزعة بقية من دسم انتهى الكلام فى عمرو كما انتهى فى زيد بعون من به القوة والايد وذلك على حد الاقتصار على الاختصار وان أردت التطويل والتكثير بالتذييل لما وقع فى الفصلين من القال والقيل فدونك فصلا جزلا فى تذييل بعض اللغات بما جاء منها فى القرآن العزيز من الآيات وايصالها بالحديث والحكايات لكن أيضا على نوع من التقصى عن التقصى اذ لو تتبع ما فيها من الكلام الى التمام لآل الى الملال لكن اقنع بما أوتيته ياغلام والسلام وانما أكتب ما قضى لى ان أكتب فلا تلم ولا تعتب

مزع

قصة زيد بن حارثة

(فصل) تقدم فى الباب الاول ذكر زيد وقيدته لك كما ذكرت بقيد جاء فى القرآن العزيز هذا الاسم منصوصا وخص به صاحبه دون الناس خصوصا ولا أعلم فى القرآن من جاء اسمه مصرحا به وليس بنبى غيره وهذه فضيلة فى حقه رضى الله عنه قال تعالى فى حقه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها هو زيد بن حارثة بن شرحبيل مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم به حكيم بن حزام بن خويلد من الشام فى جملة رقيق فدخلت عليه عمته خديجة بنت خويلد امرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها ياعمة اختارى أى هؤلاء الغلمان شئت فهو لك فاختارت زيدا فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها فاستوهبه منها فوهبته له فأعتقه وكان أبوه حارثة قد جزع عليه جزعا شديدا وبكى عليه حين فقده فقال

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل * أحى فيرجى أم أتى دونه الاجل
فو الله ما أدرى وانى لسائل * أغالك بعدى السهل أم غالك الجبل
وياليت شعرى هل لك الدهر أوبة * فحسبى من الدنيا رجوعك لى علل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها * وتعرض ذكراه اذا قارب الطفل
وان هبت الارياح هيجن ذكره * فيا طول ما حزنى عليه وما وجل
سأعمل نص العيس فى الارض جاهدا * ولا أسأم التطواف أو تسأم الابل
حياتى أو تأتى على منيتى * فكل امرئ فان وان غره الأمل

ثم قدم عليه وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسلم وصلى معه وكان أول

من أسلم من الصبيان علي بن أبي طالب أسلم وهو ابن عشر سنين وزيد هذا أسلم بعد علي وهو أيضا صغير وأول من أسلم من النساء خديجة ومن الرجال الكبار أبو بكر الصديق رضي الله عنه وبلال مولاه رضي الله عنهم فلما قدم حارثة هذا على ابنه زيد خيره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ان شئت فأقم عندي وان شئت فانطلق مع أبيك فقال بل أقيم عندك فتبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يدعى زيد بن محمد فلما أنزل الله تعالى أدعوهم لآبائهم قال أنا زيد بن حارثة وهو زوج زينب التي قال الله تعالى فيها فلما قضى زيد منها وطرا الآية تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده وسيأتي طرف من خبرها وتزوج هو أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمها بركة ولدت له أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل زيد يوم مؤتة أميرا مع جعفر وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم ذكر معنى هذا الكلام محمد بن اسحاق وفي زيد قال عليه الصلاة والسلام وأيم الله ان كان لاحب الناس الي" وايم الله ان هذا يعني أسامة لاحبهم الي" من بعده وأوصيكم به فانه من صالحيكم ولذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفضله في العطاء على ابنه عبد الله بن عمر فكان يعطيه خمسة آلاف ولابنه عبد الله بن عمر ألفين فقال له ابن عمر فضلت علي" أسامة وقد شهدت ما لم يشهد فقال ان أسامة كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك وأبوه كان أحب اليه من أبيك وسيأتي طرف من ذكره وذكر أبيه في باب الفاء ان شاء الله تعالى رضي الله عنهم أجمعين وجزاهم خيرا على صنيعهم * تقدم ان زيدا قتل يوم مؤتة شهيدا وكان قد نجاه الله قبل ذلك من القتل جاء في فضائله رضي الله عنه انه اكترى من رجل بغلا من الطائف واشترط عليه المكاري أن ينزله حيث شاء فمال به الى خربة فقال له انزل فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة قال فلما أراد أن يقتله قال دعني أصل ركعتين قال صل فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئا قال فلما صليت أتاني ليقتلني فقلت يا أرحم الراحمين قال فسمع صوتا لا تقتله قال فهاب ذلك فخرج فطلب فلم ير شيئا فرجع الي" فناديت يا أرحم الراحمين ففعل ذلك ثلاثا فاذا أنا بفارس على فرس بيده حربة حديد في رأسها شعلة نار فطعنه بها فأنفذها من ظهره فوقع ميتا ثم قال لما دعوت المرة الاولى يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت المرة الثانية يا أرحم الراحمين كنت في السماء الدنيا فلما دعوت الثالثة أتيتك (قلت) وكما كان زيد حب

حكاية زيد مع اللص

رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبه (بلغه ان أم قرفة) كانت تسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أمكنه الله منها قتلها قتلا عنيفا كذا قال ابن اسحاق وفسر غيره القتل العنيف قال ربطها بفرسين ثم أجريا بها حتى ماتت وذكر أبو عبيد فى كتاب الاموال ان أم قرفة ارتدت فقتلها أبو بكر رضى الله عنه وقيل لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت وجمعت النساء يضربن بالدفوف لعنها الله (قلت) خلاف المرزبانة رضى الله عنها لما بلغها موته صلى الله عليه وسلم بصنعاء اجتمعت مع نساء الابناء فشققن الجيوب وضربن الخدود وأما المرزبانة فشقت درعها من بين يديها ومن خلفها رضى الله عنهن أجمع ولم يرتد من الابناء أحد والحمد لله رب العالمين وتنبأ فيهم الاسود العنسى لعنه الله وغلب على المرزبانة فاحتالت فى قتله على ما يأتى فى باب اللام ان شاء الله تعالى وأم قرفة هذه التى ضرب بها المثل فى الامتناع فيقال (امنع من أم قرفة) كان يعلق فى بيتها خمسون سيفا كلهم لها ذو محرم واسمها فاطمة بنت بدر وكنيت بابنها قرفة الذى قتله النبى صلى الله عليه وسلم وكان لها سوا ابنون تسعة قتلوا مع طليحة يوم بزاخة وبنتها هى التى خرجت فى سهم سلمة بن الاكوع فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فقال هى لك يا رسول الله ففدى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسيرا كان فى قريش من المسلمين خرج حديث هذه المرأة أبو داود رحمه الله وفى السير انه صلى الله عليه وسلم أهداها لخاله حزن بن وهب فولدت له عبد الرحمن والحمد لله وممن كان لها منعة وعز فى قومها عجوز لبنى رئام تسمى خويلة كان يدخل عليها أربعون رجلا كلهم لها محرم بنو اخوة وبنو أخوات وكانت مع ذلك عقيما وكانت هند بنت صعصعة عمة الفرزدق تقول من جاءت من نساء العرب بأربعة كأربعتى يحل لها أن تضع عندهم خمارها فصرمتى لها أبى صعصعة وأخى غالب وخالى الاقرع بن حابس وزوجى الزبرقان بن بدر فسميت ذات الخمار وتقدم ريند وفسر أنه الريحان وفى القرآن ذكر الريحان قال الله تعالى والحب ذو العصف والريحان والعصف ورق الزرع والريحان الرزق وكذلك فروح وريحان قيل فيه الرزق وقيل الاستراحة وقال الحسن ريحانكم هذا وقال أبو العالية لم يفارق أحد من المقربين الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض وقال الحسن يقبض الملك نفس المؤمن فى ريحانة وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قتل أم قرفة

الابناء قوم من العجم سكنوا اليمن ومن أراد معرفتهم فليرجع الى تاريخ الخميس ص ١٩٣ من الجزء الاول

لها من طراز الحسن وشي مهلهل * ومن صنعة الاحسان تاج مرصع
وله فصل فى جانب الفقيه الاجل ابن عياض الى ابن حمدين رحمه الله * اما وكنف برك لمن املك من أهل الفضل ممهد * وجفن رعايتك لهم مسهد * ومنزل حمايتك بهم متعهد * فكل وعر يلقونه فى سبيل قصدك مستسهل * ولا يرويهم دونك منهل ولا يضل بهم وانت العلم مجهل * وممن رأى ان يقتحم نحوك ظهرى لجة * ومحجة * ويقرن فى ام كعبة فضلك بين عمرة وحجة * ويرحل الى حضرتك المالوفة مهاجرا * ويعتمدها فى طلب العلم تاجرا * ليجتهد فى جمعه وكسبه اجتهاد مغترب * ويملأ من بضائعه وفوائده وعاء غير سرب * ومذهبه الاقتباس من انوارك والالتباس برهة من الدهر بجوارك * والاستيناس باسرة بشرك ومسرة جوارك * فلان وله فى الفضل مذاهب يهرج عندها الذهب * وعنده من النبل ضرائب لا يفارق زندها اللهب وستقربه * فتستغربه وتخبره * فتكبره * ان شاء الله * وله مراجعا * طويل

سلام كانفاس الاحبة موهنا * سرت بشذاها العنبرى صبا نجد
سلام كايماض الغزالة بالضحى * الى الروضة الغناء غب الحيا العد
على من تحرانى بمجز شعره * فاعجز أدنى عفوه منتهى جهدى
غزانى من حوك اللسان بلامة * مضاعفة التأليف محكمة السرد
دلاص من النظم البديع حصينة * تردّ سنان النقد منثلم الحدّ
عليها من الاحسان والحسن رونق * كما دين متن السيف من صدا الغمد
وفيها على الطبع الكريم دلالة * كما اقترضوا للسقط عن كرم الزند
ابا عامر لازال ربعك عامرا * بوفد الثناء الحر والسؤدد الرغد
لقد سمتنى فى حومة القول خطة * لففت لها رأسى حياء من المجد

(وكتب عن امير المسلمين) الى ابن حمدين فى امر أبى الفضل ابن عياض المذكور * وفلان اعزه الله بتقواه * واعانه على مانواه * ممن له فى العلم حظ وافر * ووجه سافر * وعنده دواوين اغفال * لم يفتح لها على الشيوخ اقفال * وقصد تلك الحضرة ليقيم اود متونها * ويعانى رمد عيونها * وله الينا ماتة مرعية اوجبت الاشادة بذكره * والاعتناء بامره * وله عندنا مكانة حفية تقتضى مخاطبتك بخبره * وانهاضك الى قضاء وطره * وانت ان شاء الله تسدد عمله * وتقرب امله * وتصل اسباب العون له ان شاء الله * وله مراجعا الى أحد الشعراء * طويل

اما ونسيم الروض طاب به فجر * وهب له من كل زاهرة نشر
تحامى له عن سره زهرة الربى * ولم تدران السر فى طيه نشر
ففى كل سهب من احاديث طيبه * تمائم لم يعلق بحاملها وزر
لقد فغمتنى من ثنائك نفحة * ينافسنى فى طيب انفاسها العطر
تضوع عنها العنبر الورد فانثنت * وقد اوهمتنى ان منزلها السحر
سرى الكبر فى نفسى لها ولربما * تحانف عن مسرى ضرائبى الكبر
وشبت بها معنى من الراح مطربا * يخيل لى ان ارتياحى بها سكر
ابا عامر انصف اخاك فانه * واياك فى محض الهوى الماء والخمر
امثلك يبغى فى سماءى كوكبا * وفى جوك الشمس المنيرة والبدر
ويلتمس الحصباء فى ثعب الحصا * ومن بحرك الفياض يستخرج الدر
عجبت لمن يهوى من الصغر تومة * وقد سال فى ارجاء معدنه التبر

(وكتب عن امير المسلمين) الى أهل سبتة * كتابنا ابقاكم الله واكرمكم بتقواه * ويسركم لما يرضاه * واسبغ عليكم نعماه * وقد رأينا والله بفضله يقرن جميع ارائنا بالتسديد * ولا يخلنا فى كافة انحائنا من النظر المجيد * ان نولى اباذكريا يحيى بن ابى بكر محل ابننا * الناشى فى حجرنا * اعزه الله * وسدده فيما قلدناه اياه * من مدينتى فاس وسبتة وجميع اعمالهما حرسهما الله على الرسم الذى تولاه غيره قبله * فانفذنا ذلك له * لما توسمناه من مخائل النجابة قبله * ووصينا به بما نرجوان يحتذيه ويمتثله * ويجرى عليه قوله وعمله * ونحن من وراء اختباره * والفحص عن اخباره * لا نني بحول الله فى امتحانه وتجربته * والعناية بتخريجه وتدريبه * والله عز وجل يحقق مخيلتنا فيه * ويوفقه من سداد القول والعمل الى ما يرضيه * فاذا وصل اليكم خطابنا فالتزموا له السمع والطاعة والنصح والمشائعة جهد الاستطاعة وعظموا بحسب مكانه منا قدره * وامتثلوا فى كل عمل من اعمال الحق نهيه وامره والله تعالى يمده بتوفيقه وهدايته * ويعرفكم يمن ولايته بعزته (وكتب) عنه ايده الله ونصره الى ابى محمد عبد الله بن فاطمة رحمه الله * كتابنا اطال الله فى طاعته عمرك * واعز بتقواه قدرك * وشد فى ما تولاه ازرك * وعضد بالتوفيق والتسديد امرك * من حضرة مراكش حرسها الله وقد رأينا والله ولى التوفيق * والهادى الى سواء الطريق * ان نجدد عهدنا الى عمالنا عصمهم الله بالتزام احكام الحق *

وايثار اسباب الرفق * لما نرجوه فى ذلك من الصلاح الشامل * والخير العاجل والآجل * والله تعالى ييسر لنا ما يرضيه من قول وعمل بمنه * وأنت اعزك الله ممن يستغنى باشارة التذكرة * ويكتفى بلمحة التبصرة * لما تأوى اليه من السياسة والتجربة * فاتخذ الحق امامك * وملك يده زمامك * وأجر عليه فى القوى والضعيف احكامك * وارفع لدعوة المظلوم حجابك * ولا تسدّ فى وجه المضطهد المظلوم بابك * وولّ للرعية حاماها الله اكنافك * وابذل لها انصافك * واستعمل عليها من يرفق بها ويعدل فيها * واطرح كل من يحيف عليها ويؤذيها * ومن سبب عليها من عمالك زيادة * أو خرق فى أمرها عادة * أو غير رسما * او بدل حكما * أو أخذ لنفسه منها درهما ظلما * فاعزله عن عمله * وعاقبه فى بدنه والزمه ردّما أخذ تعديا الى أهله * واجعله نكالا لغيره حتى لا يقدم منهم أحد على مثل فعله * ان شاء الله وهو تعالى ولى تسديدك * والملى بعضدك وتأييدك * لا اله غيره * (وله عنه الى أهل غرناطة) * كتابنا عصمكم الله بتقواه * ويسر كم لما يرضاه * وجنبكم ما يسخطه وينعاه * من حضرة مراكش حرسها الله يوم الجمعة التاسع عشر من شهر الصوم المعظم سنة سبع وخمسمائه وقد اتصل بنا انكم من مطالبة فلان عن اولكم * وفى عنفوان عملكم * وانه لا يعدم تشعيبا وتأليبا من قبلكم * فالى متى تلحون فى الطلب * وتجدون فى الغلب * وتقرعون النبع بالغرب * لقد آن لحركتكم فى امره ان تهدا * وللنائرة بينكم ان تطفى * ولذات بينكم ان تصلح * ولوجوه المراشد قبلكم ان تتضح * واذا وصل اليكم خطابنا هذا فاتركوا متابعة الهوى * واسلكوا معه الطريقة المثلى * ودعوا التنافس على حطام الدنيا * وليقبل كل واحد منكم على ما يعنيه * ولا يشتغل بما ينصبه ويعنيه * ولا بدّ لكل عمل * من اجل * ولكل ولاية * من غاية * ولن يسبق شئ اناه * واذا أراد الله امرا سناه * وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون * وفقكم الله لما فيه صون اديانكم واعراضكم * وتسديد انحائكم واغراضكم * بمنه * (وكتب) اعزه الله مرحبا بك ايها البر الفاتح * والروض النافح * فما احسن توجك * واعطر تأرجك * لقد فتحت بالمخاطبة بابا * طالما كنت له هيابا * ورفعت حجابا * ترك قلبى وجابا * ومازلت احرم عليه شرعة * فلا اسيغ منها جرعة * واغازلها املا * فلا اطيقها عملا * والاحظها امدا * اذوب دونها كمدا * وفى تعب

من يحسد الشمس نورها * ويجهد ان يأتى لها بضريب * الى ان وردنى خطابك الخطير مشتملا على نظم من الكلام * رائق الاعلام * يقرب من الافهام * ويبعد نيله فى الاوهام * قد ارهفت نواحيه بالتهذيب * وطرزت حواشيه بكل معنى غريب * وحشيت معانيه باللفظ الرائع المهيب * فازددت تهيبا ورعبا * وعاينت منه مركبا صعبا * وقلت التغافل عن الجواب * اولى بالصواب وان الممت بالجفاء * وقابلت الوفاء باللقاء * اذ ليس بلبيب من يعارض السيل بوشل * ويناهض التشمير بغشل * ويطاول الفيل بشلو منتشل * ولا باريب من يقيس الشبر بالباع * والمد بالصاع * والجبان بالشجاع * والقطوف بالوساع * فمن طلب فوق طاقته افتضح * ومن تعسف الخرق النازح رزح * ومن سبح فى البحر كم عسى ان يسبح * لاجرم انه اقتضانى فى المراجعه صديق لنا كريم لم يلتفت الى معذرة * ولا سمح بنظرة * فتكافتها بحكم عزمته تحت فادح حصر * ونازح بصر * فقد يكدى على عمك الخاطر * ويخوى النجم الماطر وربما عاد اللسن فى بعض الاوقات الكنا * والجواد كودنا * وبحر القريحة ثمدا * وحسام الذهن معضدا * فان تفضلت بالاغضاء * وسامحت فى الاقتضاء سلمت فى اليد البيضاء * وبرزت لشكرك فى الفضاء * واجتليت منك ادام الله عزك فى معنى تعذر تلاقينا * عند قرب تدانينا * فصولا حسانا * حسبتها برهانا * ورأيت بها السحر الحلال عيانا * ولئن اعترض عائق الزمان دون ذلك الامل وقد عارضنا من امم * وصار أدنى من يدلفم * فان نفوسنا بحمد الله فى المقاصد والاغراض * متلاقية على موارد الاخلاص والامحاض * والله تعالى يحفظ جواهرها من الاعراض * ويصونها من الانتكاث والانتقاض * بمنه وطوله انه على كل شئ قدير * وبيده الامر والتدبير * واما ما حلاه من صورة الود * فى معرض الجد * فقد ثوى بين الجوانح محلا * لا يسوم الدهر عقده حلا * ولا يزال جفنى فى رعيه مسهدا * وقلبى لصونه ممهدا * ان شاء الله واقرأ عليك يا سيدى المعظم فى خلدى سلاما شريف النصاب * كريم الاحساب * والسلام الاتم الاعم * ما طلعت الانجم وتضوع المسك الاحم * على سيدى الاعظم * ورحمة الله وبركاته *

* (ذو الوزارتين المشرف ابو بكر محمد بن احمد بن رحيم اعزه الله) *

رجل الشرق سودد او علاء * وواحده اشتمل الاعلى الفضل واستيلاء * استقل بالنقض والابرام * وأوضح رسم المجاملة والاكرام * فله الشفوف فى المجد * والحفوف الى الوفد * تحتليه بساما * وتنتضيه حساما * ان واخاك ابرم عقد اخائه * واعفاك من زهوه ونتخائه * مع ادب يزخر بحره * وتتزين به لبة الزمان ونحره * وسجية خلصت خلوص التبر * ونفس سلمت من الخيلاء والكبر * تتهاداه الدول تهادى الروض للتسيم * وتفتقر اليه افتقار المصراع الى القسيم * فيطلع بآفاقها طلوع الشمس * وينشر سيرها الحميدة من رمس * قد أمنت غوائله * وحسنت أواخره واوائله * وبنور حيم من اعلام الشرق فى القديم والحديث * وعنهم يؤثر اطيب الحديث * اتصلوا فى الفضل اتصال الشؤبوب * وانتشوا كالرمح انبوبا على انبوب * وقد ثبت له ماترتشفه ريقا * وتبصر له فى سماء الاحسان شروقا * فمن ذلك قوله من قصيدة *

بسيط

نفديك من منزل بالنفس والذات * كم لى بمغناك من أيام لذات
نجنى بك العيش والآمال دانية * اعوام وصل قطعناها كساعات
نسقى لديك اغتباقات مسلسلة * والدهر قد نام عنا باصطباحات
ياقبة الدهر لازالت مجددة * تلك المعالم مادامت مقيمات
حفظت من قبة بيضاء حف بها * نهر تفضض يجرى بين دوحات
عليك منى ريحان السلام كما * حيتك مسكة دارين بنفحات
خير البنيات لاتنفك آهلة * بمن حوت وهم خير البريات
لله يوم ضربنا للمدام به * رواق ظل وبطاسات وجامات
وللبلابل ألحان مرجعة * تجيبهن غوانينا باصوات
وللرياحين انفاس معنبرة * مع الرياح تواقينا لاوقات
وللمياه ابتسام فى جداولها * كما تشقق جيوب فوق لبات
حدائق احدقتها للمنى شجر * خضر واودية حفت بروضات
جنات انس رعى الرحمن بهجتها * حسبت نفسى منها وسط جنات
منازل لست اهوى غيرها بدلا * حيا يعم وخصت بالتحيات

ووصل هو وابن وضاح صهر المرتضى وابن جمال الخلافة صاحب صقلية * الى احدى جنات مرسية * فحلوا منها فى قبة فوق جدول مطرد * وتحت ادواح طيرها

غرد * واقاموا يتعاطون رحيقهم * ويمرون بالمؤانسة طريقهم * اذا بالجنان وقف عليهم وقال كان بموضعكم هذا بالامس صاحب الموضع ومعه شعور منشورة وخدود غير مستورة * قد رفعت منها البراقع * ومامنها نظرة الا وهي سهم واقع * فاستدعى فحما وكتب في احدى زوايا القبة * خفيف

قادنا ودنا اليك فتنا * بنفوس تفديك من كل بوس
فنزلنا منازلا لبدور * وحللنا مطالعا لشموس

وله يهنئ الوزير المشرف ابا الحسن اخاه بمولود وكان اكرم من الغمام * واوقر من شمام * واصول من ليث بخفان * واغزل من ظبي بعسفان * فطوى منه الحمام اوحدا * احله من الجوانح ملحدا * كامل

خلصت اليك مع الاصيل الانور * امنية مثل الصباح المسفر
غراء الا انها من خاطري * بمكان اسود ناظري من محجري
ارجت شذا أرجاؤها فكأنها * قد ضمخت بالخالخ من عنبر
اهدت الى مع النسيم تحية * فتقت نوافجها بمسك اذفر
فاتت كما زارتك عاطرة اللمى * بيضاء صيغت جوهرا في جوهر
هيفاء رود ذات خصر صائم * ومعاطف لدن ورد مفطر
هزت جوانب همتي فكأنما * عجبا بها أنا تبع في حمير
ياحسن موقع ذلك الامل الذي * تزري حلاوته بطعم السكر
نظم السرور كما نظمت لآلئا * بيد الصبابة في مقلد معصر
ورد الكتاب به فرحت كأنني * نشوان راح في ثياب تبختر
لما قضضت ختامه فتبلجت * بيض الامانى من سواد الاسطر
قبلت من فرح به خد الثرى * شكرا ولاحظ لمن لم يشكر
يامورد الخبر الشهي وحادي الا * مل القصي وهادي النبا السري
زدني من الخبر الذي اوردته * يابرد ذاك على فواد المخبر
صفحا وعفوا للزمان فانه * ضحكت اسرة وجهه المتفر
طلع البشير بنجم سعد لاح من * افق العلى وبشبل ليث مخدر
لله درك اي فرع سيادة * اعطيته وقضيب دوحة مفخر
طابت ارومته واينع فرعه * والفرع يعرف فيه طيب العنصر

انت الجدير بكل فضل نلته * وحويته وبكل مكرمة حرى
تهنا رحيما انها قد انجبت * برحيم المحمود اسنى مذخر
نامت عيون الدهر عن جنباته * وحمت مناهله عيون الضمر
وصفاله ولاخوة يتلونه * ماء الحياة لديك غير مكدر
فلانت بدر السعد وهو هلاله * ولانت سيف المجد وهو السمهرى
افدى البشير بمهجتى وبتالدى * وبطارفى وعذرت ان لم يعذر
بابى ابوه أخى كبيرى والذى * اسدى الى مواهبا لم تصغر
ذاك الذى علقت بعلق نفاسة * منه العلى وكأنه لم يشعر
مصباح من هامت به ظلماؤه * ومنار هدى السائرا لمتحير
بدر ولكن ان تطلع كامل * ليت ولكن عند عزمته جرى
ندب تدل على علاه خلاله * كالسيف يدرى فضله فى الجوهر
سيف تحلى بالعلاء رياسة * وصفت جواهره لطيب المكسر
لوكانت العلياء شخصا ماثلا * لرأيته منها مكان المغفر
وكذا رحيم من نمته فانه * حاز السيادة اكبرا عن اكبر
نحن الرحيميون ان ذكر الندى * نذكروان ذكر الخنا لم نذكر
أن أخبروك واختبرت علاهم * انساك فضل الخبر طيب المخبر
قسموا الثناء مع البرية والسنا * يوما ففاز وا بالقداح الايسر
شرف سقاه الفضل وسمى العلى * فتضوع ازهار الثناء الاعطر
ساداتنا سادات كل معاشر * ان حصلوا ولانت سيد معشرى
فاذا تلاحظت المكارم من فتى * مضراشار اليك أهل المحضر
واذا جروا يوم المكرمة سبقتهم * واتوا لقسمة مغنم لم يحضر
واذا دهى خطب واظلم ليله * جليت ظلمته بفضل تدبر
واذا وهبت فأنت اكرم واهب * واذا نطقت فأنت أصدق مخبر
اياك يعنى من غدا متناشدا * بيتا رووه على مرور الاعصر
واذا تباع كريمة او تشترى * فسواك بائعها وأنت المشترى
كم من يد عندى له اعلت يدى * ان حصلت او عذدت لم تحصر
هو مفخرى يوم الجدال ومنصلى * يوم النزال ورأيتى فى العسكر

من اين لى شكر يقاوم بعض ما * فسرته وكثيره لم اذكر
فلاستعين عليه فى شكرى له * بالاوحد القاضى الاجل الاكبر
قاضى القضاة وماجد الاجداد وال * حبر المعظم والامام الاشهر
ملك الملوك وتحفة الاملاك من * كاب وكل متوج فى حمير
السامى النسبين ان ذكر العلا * والمحرز الشرفين يوم المفخر
من ذروة المجد الذى حل السها * وجرى بسعد عطارد والمشترى
لولاه ماطلعت اهلة سؤدد * فينا ولو طلعت لنا لم تقمر
من لم يرد علياه لم يرد العلى * من لم يلذ بحريمه لم ينصر
طرزت ديباج القصيد بذكره * فاتى كما راقتك حلة عبقر
ونشرت بعض خلاله فكانني * بالمسك قد اذكيت عود المجمر
هو مفخر الاشعار ان ذكرت به * فاذا خلت من ذكره لم تذكر
وغدت كاجسام مضت ارواحها * فتخال لها منسية لم تقبر
باباعثا جدلى الى ومجددى * ابدا على صرف الزمان ومظهر
من بعد ماقضيت حق ابى امية ذى المعالى والسناء الابهر
هنأت نفسى ثم جئت مهنئا * انا حاضر معكم وان لم احضر
اناذاك شيمتى الوفاء وانني * لا بالملول ولست بالمتغير
واذا تنكرت الاحبة فالرضى * منى الجزاء ولست بالمتنكر
انى لاصبر عند كل عظيمة * واذا ظلمت مجاهرا لم أصبر
ودى هو الود الذى ينأى به * اولا فجرب ثم بعد تخبر
مهما تقسنى بالرجال وجدتهم * مثل الحصا ووجدتنى كالجوهر
والبكها مثل العروس زففتها * سحرى تجرذيولها بتبختر
عذراء الا أننى حملتها * عذر التأخر ليت لم اتأخر
وركبت اعناق الرجال مسارعا * وشققت كل تنوفة لم تعمر
مستهديا عطف التجاوز والرضى * مستنشقا عرف الكثيب الاعفر
فابسط بفضلك عذر وافدة العلى * وابسط لها وجه الكريم المؤسر
واسمح لها لاتنتقدها انها * مع مفرط الاجمال قول مقصر
لو لاحظوك الكريم لاصبحت * نهب المزبف عرضة المستقصر

لازلت تبقى للمحامد جامعا * مع أحمد فى ظل عيش اخضر
والسعد ينشر فوق راسك راية * تبقى مع العليا بقاء الادهر

وكتب اليه الوزير الفقيه أبو بكر الطائى معاتبا له على تركه الزيارة قطعة اولها

الاهل امر الدهر مثل ابى بكر * بفكر فانى لست ينفك عن فكرى
فراجعه عنها * طويل

سلام كما حيتك عاطرة النشر * والاكما هب النسيم مع الفجر
وود كما سلسلت صافية الطلا * وعهد كما راقت خدود من الزهر
وذكر كما غنت حمامة ايكة * وشوق كما حن الحمام الى الوكر
وحن الى ذاك الجلال كما اتى * حبيب بلاوء بدو وصل على هجر
تحية من يفديك من كل حادث * وقيت الردى بالنفس والاهل والوفر
ولله روض من جنابك زارنى * لفقت له رأسى حياء ابا بكر
هو السحر بل اخفى من السحر رقة * واسرى الى الاكباد من نطف الخمر
نسيت يدى مهما نسيتك معرضا * واخمل ذكرى ان ازحتك عن ذكرى
ولاذكرتنى السن الحمد ما انثنى * لسانى عن حمد لاقوالك الغر
ولكن عدتنى عنك لامتلاهيا * عواد عدت من عادة الزمن النكر
فحسن ولا تعتب بنا الظن والتمس * وعندى لك العتبى لنا احسن العذر
امثلى يرى عن ذلك السرو ساليا * سلوت اذا عن كل مكرمة بكر
ولو لم تكن بينى وبينك اسرة * لهمت بذاك الفضل والعلم والشعر
ولكنها قربى تعلق بالحشا * لدى لها الاخلاص فى السر والجهر
وحب مع الايام يزداد جدة * تمكن ما بين الجوانح والصدر
ولم لا وقد اسلفت كل بديعة * من الفضل قد خطت على صفحة الدهر
سقيت الملا ماء المكارم والندى * واطلعت فى روض العلا أينع الزهر
وقلدت جيد الدهر سلك محاسن * وصغت سوار المجد فى معصم الدهر
والبستنيها من ثنائك حلة * مطرزة العطفين بالنظم والنثر
نثرت على القول درا كأنه * سقيط رذاذ الغيث فى الورق النضر
وكم لك عندى من يد المعيشة * يقل لها بذل البقيشة من عمرى

ومن مدح ضمنتها كل مفخر * حبيبة الانفاس مسكية النشر
تسير بها الركبان فى كل غارب * من الارض سيرا مثل سير القطا الكدر
بانشادها تحدو الحداة ويهتدى * بها كل من قدهام فى المهمه القفر
وهل انت الا دوحة المجد اثمرت * لنا فاجتنينا يانعا ثمر الفخر
نمالك الى العليا جها بسادة * نتهم ذوو التيجان فى سالف الدهر
ومن يك من قحطان فهو ممجد * فقحطان ذو التاج المكلل بالدر
وكم لك من جد رفيع متوج * بتاجين من در وآخر من تبر
فخاتمكم رب المكارم والعلى * وحيدا كما قد قيل عن بيضة العقر
ومبسرة حاز البسيطة بالقنا * وباليمنيات المهندة البتر
وثار على ملك الاميين قائما * بملك بنى العباس ناهيك من فخر
بآرائه البيض ارتقى درج العلى * وحل ذرى العليا برايته الحضر
وفى يمن اضحى الفخار فانها * حمت أحمد المختار بالبيض والسمر
ولولم يكن للحميريين غيرما * أتتنا به الآثار عن ملتقى بدر
ويوم حنين اذ دعاهم محمد * نبى الهدى فاستوصلت شافة الكفر
فلا عز مالم تكن حميرية * ولا همة الا المعتلى القدر
وان كانت الدنيا ارتك تجهما * فمن عادة الدنيا مطالبة الحر
وان قعدت بعض القعود فقد درت * بانك حقا واحد الدهر والعصر
وقد علمت قوم بانك تاجها * ولو أنها حلت ذرى الانجم الزهر
فتعسا لايام تحط ذوى العلى * وتعلى حطيط النفس والقدر والفخر
فدونكها كالروض سامرة الحيا * وحياه غب المحل منسجم القطر
مقنعة خوف انتقادك نجلة * كما اقبلت عذراء فى حلل خضر
على أننى أدرى بانى مقصر * ولكننى ارسلتها بيدى عذر
ولابد من وصل الزيارة قائما * بحق العلى منى على قدم البر

وغنى له فى بعض ايام الانس * بشعر له لوطة بالنفس * وهو * طويل

خليلى سيرا وار بعا بالمناهل * وردا تحيات الخليط المزائل
فان سأل الاحباب عنى تشوقا * فقولا تركناه رهين البلابل

فكان بها من استحسنها ورغب اليه فى ان يذيلها فقال * طويل

وان يتناسونى لعذر فذكرا * بأمرى ولا تدرى بذاك عواذلى
لعل الصبا تأتى فتحيى بنفحة * فؤادى من تلقاء من هو قاتلى
فيا ليت اعناق الرياح تقلنى * وتنزلنى ما بين تلك المنازل

وفى بعض الليالى غنى له هذا الشعر * وافر مجزوء

بدا فكأنه قمر * على ازراره طلعا
يفت المسك عن نيق * جبين بنانه ولعا
وقد خلعت عليه الرا * ح من أثوابها خلعا

وحضر بها من استحسن الشعر والعمل فرغب اليه فى تذييلها فقال وافر مجزوء

فاهدى من محاسنه * الى أبصارنا بدعا
فلما فت أكبدنا * وحاز قلوبنا رجعا
ففاضت اعين أسفا * وفاضت انفس جزعا

وكانت بينه و بين ذى الوزارتين ابى الحسن جعفر بن الحاج صداقة سافرة الصفاء * عاطرة الارجاء * فخاطبه بشعر يروق سمعه * ويتعلق بالنفس موضعه وهو * طويل

سلام كما نمت بروض أزاهر * وذكر كما نامت عيون سواهر
تحية من شطت به عنك داره * وانت له قلب وسمع وناظر
فيا سيد السادات غير مدافع * ويا واحد الدنيا ولا من يفاخر
لك الشرف الاسمى الذى لاح وجهه * كما لاح وجه الصبح والصبح سافر
لئن شهرت فى المعلوات اوائل * لقد شرفت بالمأثرات اواخر
سجايا استوت منهن فيك بواطن * اقامت عليهن الدليل ظواهر
اباحسن شكرى لبرك حافل * وذكرى وان لم اقض حقك عاطر
حرمت ندى تلك الطلال فاحرقت * فؤادى سموم للنوى وهواجر
وانى على فقد الصديق لجازع * على أن قلبى للحوادث صابر
حنانيك اغبيت العلاء فجئته * اذكره عهدى فهل انت ذاكر
فان كنت قد اخللت فالفضل باهر * وان كنت قد قصرت فالمجد عاذر
اما انه لولا خلائقك الرضى * لما كان لى عذر ولا قام ناصر
فديتك الصفح الجميل فانى * على كل ما تولى واوليت شاكر

وجرت بينه وبين الاجل الفقيه القاضي ابي امية ابراهيم بن عصام مدة قضائه بمرسية معاتبات واشعار ومراسلات ادخلت منها ما اسفرت له أوجه الاستحسان * وقامت على طبعه شواهد الاحسان * فمنها قوله من قطعة أولها * بسيط

هي السيادة حلت منزل القمر * وأنت منها سواد القلب والبصر
وهي الجلالة لا تدري لها صفة * لكنها عبرة جاءت من العبر
اما المعالي فقد حطت رواحلها * لديك والخبر يغنيني عن الخبر

ومنها * بسيط

طرزت ثوب المعالي بعد ما درست * رسومه فاتانا معلم الطرر
رقمت فراقت سناء للعلى شيم * كانها قطعت من رقه السحر
وضاع عرف ثناء ذاع ريقه * كما نشقت نسيم العنبر الذفر
لولاك ما انساب ماء المكرمات ندى * عندي ولا سفرت لي اوجه البشر
كم من يد لك في اجيادنا كتبت * والله يعلمها في صفحة القمر
لا تثنني ابدا تثني عليك بها * كانها هي آيات من السور
يفديك كل من الاسواسوى نفر * علمت بغيهم لا كان من نفر
يخفون ضد الذي يبدون من ملق * فلا تثقهم وكن منهم على حذر
ان الحجارة تلفى وهي خامدة * حتى اذا قدحت حيتك بالشرر

وله أيضا من قطعة ذهب أولها * ولم يثبت الا تعزلها * خفيف

خص ياغيث مربع الاحباب * وتعاهد بالعهد عهد التصابي
ولتسلم على معرس سلمى * ولتصل بالرباب دار الرباب
هي روضات كل انس وطيب * ومغان سكانها أصل مابي
فكساها العلاء ثوب بهاء * وسقاها الجمال ماء الشباب
ثم طارت البابنا فبقينا * بين أهل الهوى بلا ألباب
واصيبت بها القلوب فصارت * لشقائي ما آلف الاوصاب
أمرضتني مرضى صحاح ولكن * عذابي بين الثنايا العذاب
اقسم الشوق ان يقسم قلبي * بين قوم لم يسألوا عن صحابي
فرقة آثرت صدودي وأخرى * أخذت حد سيرها في الذهاب
أي وجد اشكو وقد صار قلبي * رهن ايدي الصدود والاغتراب

بعت حظى من الوفاء متى ما * لم امت حسرة على الاحباب
ولئن همت بالجمال فانى * ابدا عفت موضع الارتياب
ودعتنى عن المقابح نفس * خلقت من محاسن الآداب

وكتب اليه ابو العباس أحمد بن حمدوس القربانى شاكرا زيارته له * وناشرا الفضل صداقته معه * خفيف

ياسريا تختال منه الوزاره * فى الحلى تارة وفى الحلى تاره
بك تزدان خطة حملت منـ * ـك على شخصها بهاء وشاره
ظهرت فيك للجلال خلال * وعلى الندب للسناء اماره
يا أبا بكر الوحيد بعصر * لم يزل جاعلا عليك مداره
زرت بالفضل والفضائل تقضى * ان نوالى الى ذراك الزياره
دمت يانخبة الكرام عزيزا * ماتلا الليل فى الزمان نهاره

فـــراجعه * خفيف

يازكيا غدا يشيد فخاره * مرشدا للعلى يشد ازاره
وحساما براحة المجد عضبا * شحذت راحة الذكاء شفاره
سامر الفضل منك روض وفاء * هصرت فى يد العلى ازهاره
وهمت ديمة الصفاء فروت * مربع الود بيننا وثماره
ياسنا مقلة الزمان ابا العبـ * ـاس ياحلى جيده بانخاره
فاذا قيل من فتى الفضل يوما * وأشاروا فأنت معنى الاشاره
زارنى من سماء فكرك روض * مثل ماواصل الحبيب الزياره
مهرق جاء فى ثياب عروس * اصبح المجد تاجه وسواره
أى شكر أم اى بر يكافى * حق حرسناه قد اناره
ومن السعى أن اراجع بالشعـ * ـر فتى لاشق فيه غباره

وله

غيرانى وثقت اغضاء ندب * عبر الدهر عنه أى عباره
خطت بنان الشوق بين جوانحى * مرآك فالتهبت من الوجد
وتحدثت نفسى بزورتك التى * قطعت بلاشك من الخلد

وله

فتعللت بالوهم وانتعشت به * سرا حشا شتهاء على البعد
يابغيتى قلبى لديك رهينة * فلتحفظيه فربما قد ضاعا

أوقدته وتركته متضرما * باوار حبك يستطير شعاعا
لا تسليه فانه نزعت به * تلك الخلال الى هواك نزاعا
حاشا لمثلك ان يضيع ضراعتى * ولمثل حبى ان يكون مضاعا
انى لاقنع من وصالك بالمنى * ومن الحديث بأن يكون سماعا

وله فى الامير الاجل ابى اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين فى شعبان سنة خمس عشرة وخمسمائه * وافر

سقى الله الحمى صوب الولى * وحيا بالاراكة كل حى
وان ذكر العقيق فباكرته * سحائب معقبات بالروى
تروض مسقط العلمين سكبا * وتلبسه جنى الزهر الجنى
ولا بليت لمرسية برود * مطرزة باشتات الحلى
ذكرت معاهدا اقوت وكانت * أواهل بالقريب وبالقصى
اقول وان غدوت حليف شجو * اعلل لوعة القلب الشجى
لاصرف عفة كفى ولحظى * عن اللحظ العليل النرجسى
وأخزن منطقى عن كل هجو * واهجر كل ملسان بذى
ولما أن رأيت الدهر يدنى * دنيا تم يسعو بالسنى
وجدت به على الايام غيظا * كما وجد اليتيم على الوصى
طلبت فما سقطت على خبير * يخبر عن ودود أو صفى
كما انى بحثت على كريم * فما الفيت ذا خلق رضى
ولولا واحد لسددت عينى * فلم تفتح على شخص سرى
هو الملك المعظم من ملوك * ينير بها سنا الافق السنى
له همم تعالى كل حين * يفوت بها ذرى النجم العلى
وحسن خلائق رقت فجاءت * كما هب النسيم مع العشى
مصون العرض مبذول العطايا * ندى الترب مبرور الندى
جواد جوده ان سال سيل * ويأتى عرفه مثل الاتى
يمد الى العفاة يمين يمن * تلين قسوة الدهر الابى
تحلى ملكه بجلى نهاه * كما ازدان المقلد بالحلى
تدار عليه اكواس المعالى * فتأخذ من هزبر اريحى

يطارد بالضحى خيل الاعادى * ويأوى كل وفد بالعشى
لابراهيم عند الله سر * يدق على على النظر الخفى
يرى غيب الامور اذا ادلهمت * بعين الرأى والفكر الهدى
ويوضح كل مشكلة فيرمى * بها فيصيب شاكلة الرمى
درت صنهاجة ولها علاها * بأن علاه مفتخر الندى
وتعلم انه السيف المحلى * لدفع الخطب او قرع الكمى
وكم من سيد فيهم ولكن * اتى الوادى فطم على القرى
اباليث الحروب ومن تردى * رداء الفضل والخلق الرضى
لقد أصبحت روح العدل حقا * واسود مقلة الملك الحفى
سواك يريح من وخد المطى * ويقصر عن مدى الامل القصى
وأنت تصادم العلياء لما * غدت مرقى لكل فتى على
تصادر كل معضلة تؤود * متى هجمت بصدر السمهرى
وتكشف كل غمام بهدى * حكى هدى النبى الهاشمى
اباسحاق يا ابن أمير ملك * يقصر عنه ملك التبعى
ليوسف مفخر يروى ويتلى * كما يتلى الحديث عن النبى
ركبت مناهج التقوى ففاقت * امورك كل امر معتلى
وسرت بسيرة العمرين عدلا * ولم تقعد مضاء عن على
ايا ملك الملوك لدى قول * فوطئ لى على كنف وطى
وحسن فضل اخلاق كرام * اذا حيت فمن مسك ذكى
لك الفضل الذى أوليتنيه * فاشكره ولى حق الولى
وامرى مظلم بالشرق حتى * تبلجه لدى المولى العلى
وهذا وقت خدمة كل امر * فسبب بى الى السبب المحظى
ومهما دار قول نمقته * رجال لا تضاف الى سرى
فلا تسمع لمشاء همز * ودع اقوال هماز غوى
دعى فى الصفاء وليس يعطى * بقدر الحب والود الخفى
وليت قلوبنا شقت فتدرى * بها فضل الحزون من الوفى
ويهنى المجد غزونات فيه * جسيم الاجر بالسعى الزكى

كلامى قاده ودى فاهدى * اليك قصيدة مثل الهدى
فخذها كالعروس تفوت طبعا * وياويل الشجى من الخلى

وله فيه من قصيدة وجه بها اليه فى عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمس مائة بسيط

لدى سراك لعدو الجرد تصميم * وفى عداك لبيض الهندى تحطيم
وللمكارم لازالت مخيمة * بساحة الدولة العليا تخييم
ثوى بربعك ملء الارض منتظما * من المآثر منثور ومنظوم
آيات عدلك تتلى وهى معتبر * سرا لكم فى ضمير الدهر مكتوم
لله فيك حديث سوف يوضحه * وللمعالى على عليا تحويم
تدبير ملكك بالتأييد مقترن * مالم يكن هكذا ملك فمذموم
قسطت عدلك بين الناس فاعتدلوا * وللممالك تقسيط وتقسيم
لله فضلك مايلقاك مكتئب * الا انثنى وهو مسرور ومعصوم
قضى الاله وجود منك يغمرنا * بأن مالك بين الخلق مقسوم
لما سريت الى حمص وقد ظمئت * اسرى اليها سحاب منك مركوم
ووافت الريح تستسقى الغمام بها * مهما تهب فللانواء تغييم
كانما المحل والانواء تكنفه * جيشان ذا هازم يلقى وذا مهزوم
لما اكتسى الدهر وشيا من ازاهره * ومبرم المحل منبث ومفصوم
عاد الزمان ربيعا عند ما طلعت * منى لها فى سماء الفضل تعظيم
رق النسيم ورقت كل غادية * فالافق طلق وبرد الارض مرقوم

ومنها

قيدتنى بايادمنك طائلة * شتى فنهن مجهول ومعلوم
كم منة لك عندى لاينوء بها * شكرى على انه بالمسك مختوم
من لى بذاك ولو وافتك تنجدنى * السبعة الشهب والسبع الاقاليم

ومنها

يحف بى منك اعلاء وتكرمة * بر بمنطقة الجوزاء محزوم
من حق من هجر الاوطان من سعة * وقادة نحوكم حب وتتييم
أن يعتلى ويرى فى النجم منزله * يحفه منك تكريم وتنعيم

ومنها * بسيط

بينى وبين النوى دخل فان صدعت * شملى فعندى تفويض وتسليم
وان تكن نثرت سلكى نوى قذف * فان سلك رجائى فيك منظوم

سقيا لعهد خليط لست اذكره * الا حننت كما قد حنت الميم
مهما تنسمت من تلقائه نفسا * شوقا تحدر من عيني تسنيم
فالنفس من بعده جمر له صفة * ميم وواو وجيم بعدها جيم
عسى الليالي بسعد الملك تنظمنا * ان أنصف الدهر والانصاف معدوم

(الوزير الكاتب أبو محمد بن القاسم رحمه الله)

رجل زهت به السياسة والتدبير * وجبل دونه يلملم وثبير * ووقار * لا يستفزولو دارت عليه العقار * اذا كتب باهت البدور رقعته * وقرطست افئدة المعاني نزعته وضعته الدولة في هفرقها * واطلعته في مشرقها * فاظهر جمالها * وعطر صباها وشمالها * فسهل لراجيها حزنها * وصاب بأحسن السير مزنها * واتضح بشرها * ونفتح بعرف الامانى نشرها * وجادت يده بالحيا * وعادت به ايام الفضل بن يحيى الاان الايام اتقته * فما ابقته * وخشيه مكرها * فغشيه نكرها * فتخلت عنه الدولة تخلى العقد عن عنق الحسناء * واعرضت عنه اعراض النسيم عن الروضة الغناء * وانها العالمة بسنائه * هائمة بغنائه * ولكن الزمان لا يريد شفوفا * ولا يرى ان يكون بالفضائل محفوفا * ويقيم مقام درياق سفوقا * وهو اليوم قد انقبض عن انواع الناس واجناسهم * واستوحش من ايناسهم * وأنس بنتائج افكاره * وهام بعيون العلم وأبكاره * وكلف بفنونه * وتصرف من سهوله الى حزونه * ونبذ الدنيا نبذ النواة * وانتبذ من ملابسة الغواة * وصرف وجهه تجاه البر والتقوى * وترك ربع الحظوة عافيا قد أقوى * وعلم أن الله به حفي * وانه له صفي * حين اعلقه باسبابه * وصرفه عن باب الملك الى بابه * وقد ائبت من نثره المنتخب * ونظمه المستحلى المستعذب * ما تعاطيه مداما * ولا يدانيه قدامة * فمن ذلك ما راجعني به على رقعة كتبتها اليه مودعا ووصفت فيها النجوم * عذيري من ساحر بيان * وناثر جمان * ومظاهر ابداع واحسان * ما كفاه ان اعتام الجواهر اعتياما * وجلاها في ابهج مطالعها نثرا ونظاما * حتى حشر الكواكب والافلاك * وجند نحوى كاتب من هنا وهناك * وقد ما حمل لواء النباهة * واعجز أدواء البداهة * فكيف بمن بكل حتى عن الروية * ورفض الخطابة رفضا غير ذي مثنوية * وليس الغمر كالنزر * وريدك ابا النصر * فما سميت فتحا لتفتح علينا أبواب المعجزات * ولا ماليت سرا لترتقي علينا الى الانجم الزاهرات *

فتأنى بها قبيلا * وتريد منا ان نسومها كما سمت قودا وتذليلا * وانى لنا أن نساجل احتكاما * أو نباسل اقداما * من اقدم حتى على القمرين * وتحكم حتى فى انتقال الفرقدين * وقص قوادم النسرين * ثم ورد المجرة وقد تساءلت غدرانها * وتفتح فى جاماتها اقحوانها * وهناك اعتقد التخييم * وأحمد المراد الكريم * حتى اذا رفع قبابه * ومد كما احب اطنابه * سم الدهناء * وصم المضاء فاقتحم على العذراء رواقها * وفصم عن الجوزاء نطاقها * وتغلغل فى تلك الارجاء * واستباح ماشاء ان يستبيحه من نجوم السماء * ثم ما اقنعه ان بهر بادلاله * حتى ذعرها بجياد اقواله * وغمرها باطراد ساساله * فله ثم خيل وسيل * لاجلها شمر عن سوق التوءمين ذيل * وتعلق برجل السفينة سهيل * هناك سلم المسالم * واسلم المعارض والمقاوم * فما الاسد وان لبس الربرة يلبا * واتخذ الهلال مخلبا * وانما انهتض تحت صبا اعنته وقبض على شبا اسنته * وما الشجاع وان هال مقتحما * وفقر على الدواهى فما وقد اطرق مما رآه * وما وجد مساغا لاناه * وما الرامى وقد اقعص عن مرامه * ووجئت لبته بسهامه * أو السماك وقد قطر دفينا * وغودر بذابله طعينا * وما الفوارس وقد جلات سربتها عجاجة * ومسخت حلبتها زجاجة * ولذلك قطب زحل * واضطرب المريخ فى نار وجده واشتعل * ووجل المشترى فانتقع لونه وضياؤه * وشعشع بالصفرة بياضه ولالاؤه * وتاهب الزهرة بين دل الجمال * وذل الاستسال * فلذلك ما تتقدم تارة وتتأخر * وتغيب آونة ثم تظهر * وأما عطارد فلاذ بكناسه * ورد بضاعته فى اكياسه * وتحجبت الشمس بالغمام * واعتصم * بمغربه قرالتمام * هذه حال النجوم معك * فكيف بمن يتعاطى ان يشرع فى قول مشرعك * او يطلع فى ثنية فضل مطلعك * وقد ادنى وشك اقتضائك واقتضابك * وبعد من اغضابك * فاعتمدت على اغضائك * فخذ السانح من عفوى * وتجاوز عن مقتى وصفوى * ثم متعنى بفكرى فقد رجع قليلا * ودع لى ذهنى عسى أن يتودع قليلا * وانى وقد اضلله من بينك الشغل الشاغل * ووده من قربك الظل الزائل * ولا أنس بعدك لا فى تخيل معاهدك * وتذكره صادر النبيلة وموارده * فسر فى أمن السلامة محافظا * وتوجه فى ضمن الكرامة مشاهدا بالاوهام ملاحظا * رعاك الله فى حلك ومرتحلك * وقدمت على السنى من ممتناك والمرضى من أملك * بمن الله وفضله * واقرأ عليك

سلاما

سلاما يلتزمك فى مقامك وسفرك * ويصحبك سرى امامك وتأويبا على اثرك *
ورحمة الله وبركته ولما اشتهرت المخاطبة والجواب * وبهر الابداع منهما والاغراب
وتهاداها كل ذكى وتعاطاها * وتوسد خد نباهته بردى أرطاها * كتب
اليه الاجل الفقيه الحافظ أبو الفضل بن عياض فى ذلك * قد وقفت اعزكما الله على
بدائعكما الغريبة * ومنازعكما البعيدة القريبة * ورأيت ترقيكما من الزهر الى الزهر
وتنقلكما الى الدرارى بعد الدر * فابتحتماحى النجوم * وقذفتماها من ثواقب
افهامكما بالرجوم * وتركتماها بعد الطلاقة ذات وجوم فالتمابسيطها غارة
شعواء * لها ماعوت اكلب العواء * هنالك افترست الفوارس * ولم تغن عن السماك
الداعس * وغودرت النثرة نثارا * واغشى لالاؤها نقعا مثارا * كان لكما قبلها ثارا
واشعرت الشعريان ذعرا * قطعت له احداهما أواصر الاخرى * فأخذت بالحزم
منها العبور * وبدرت خيلكما وسيلكما بالعبور * وحذرت اللحاق عن ان تعوق *
عن منحى العيوق * فخلفت اختها تندب عهد الوفاء * وتجهد جهدها فى الاختفاء *
وكان الثريا حين ثرتم بقطينها * اتقتكم بيمينها * فنذتم بنانها * وبذلتم للخصيب
امانها * فعندها استسهل سهيل الفرار * فأبعد بيمنه القرار * وولى الديران اثره
مدبرا * وذكر البعاد فوقف متحيرا * وعادت العوائد بشامها * وألقت الجوزاء
للامانى بنطاقها ونظامها * فهلا أعزكما الله سكاك الدهماء * فقد ذعرتما حتى نجوم
السماء * فغادرتماها بين برق وفرق * وغرق أو حرق * فتزحزحا فى مجدكما قليلا *
واجعلا بعدكما للناس الى البيان سبيلا * فقد أخذتما بآفاق المعالى والبدائع *
لكما قراها والنجوم الطوالع (فكتب اليه مراجعا عنها) بمثل نباهتك سارت
الاخبار * وفيك وفى بداهتك اعتبار * لقد نلت فيها كل طائل * وقلت فلم تترك
مقالا لقائل * وعززت بثالث هو الجميع * وبرزت فأين من شأوك الصاحب
والبديع * جلاء بيان * فى خفاء معان * هذا أثبت للسهى جلالا * واشاد فيه
لذوى النهى أمثالا * وذاك رفع للاقمار لواء * والقى على شمس النهار بهجة
وضياء * أقسم بسبقك * وتقدم حقك * لئن الحمت بانطقت * لقد أفهمت
عن أى صبوح رققت * ومهما ابهمت تفسيرا * فدونك منه شيئا يسيرا * لما
اعتمدنا نحن ذلك المظهر * فما أبعدنا هنالك الاثر * بل اقتصدنا فى الاصعاد * وقدنا
من تلك النيرات كل سلس القياد * حتى اذا أشمازطلقها * فعززا بلقها * وصبحنا

موارداها * فافتحنا ماردها * وثنينا عنان الكريمة * وارتضينا ايابا ببعض الغنيمة * هبت أنت هبوب زيد الفوارس * وقربت تقريب الاسد المداعس * تومض فى وجوم * وتمتعض للنجوم * فاستخرجتها من أيدينا * وازعجتها عن نواحينا * ثم صيرت اليك شملها * وكنت أحق بها وأهلها * ومن هناك * وصلت سراك * فصبحت الفيالق * وفتحت المغالق وتسنمت تلك الحصون * وأقسمت لتخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون * فاذعن لشروطك الشرطان * وازدحمت بالبطين حلقتا البطان * وثار بالثريا ثبور * وعصفت بالدبران دبور * وهكذا استعرضت المنازل * واستنظم جميعها الخطب النازل * ثم تيامنت نحو الجنوب * فواها للمعاصم والجنوب *

بسيط

لم يبق غير طريد غير منغلت * وموثق فى حبال القد مسلوب

استخرجت السفينة من لجها * وجالت الناقة بهود جها * وغودرت العقرب يحقق فؤادها * وذعرت النعائم فخاب اصدارها وايرادها * ولما مسحت تلك الافاق * فأثخنت فيها وشددت الوثاق * وعطفت الشمال * وأتبعت اسباب الشمال * فلا مطلع الا ألقى اليك باليمين * واستدارت حوله الفكة فسميت قصعة المساكين * وانتهيت الى القطب فكان عليه المدار * وتبوأته ففيه من جلالتك افتخار * ثم أزحت صعادك * وارحت ممسك الاعنة جيادك * ونعمت بدار منك محلال * ثم مانعت عن ذى اكبارك واجلال * تتيمه بسحر الكلام * وتحشمه أن يستقل استقلالك بالاعلام * واذ لا يتعاطى مضمارك * ولا يشق غبارك * فدونك ما قبلى من بضاعة مزجاة * واليك منى معطى طاعة وطالب نجاة * ان شاء الله عز وجل * وكتب الى الوزير الكاتب أبى بكر بن عبد العزيز مجاوبا عن كتاب خاطبه به مسليه عن نكبته *

متقارب

ولولم أنل شباة الخطوب * بحد كحد ظبى الصارم
ولم ألف من جندها ما لقيت * بصبر لأبطالها هازم
ولم اعتبر حادثات الزمان * بخبر يخبر بها عالم
لكان خطابك لى ذكرة * تنبه من سنة النائم
وردا برد صعاب الامور * على عقب الصاغر الراغم

فكيف وقد قرعت النائبات اصغارا * ولقيت هبوبها اعصارا * ولم استعن فى شئ

منها

منها بمخلوق * ولا فوضت فى جميعها الا الاعدل فاتح واحفظ موثوق * اسالها ان
يجعلها كفارة للسيئات * وطهارة من درن الخطيئات * بمنه وكرمه * وان خطاب
السيد وصل * غب ما تجافى ومطل * فكان الحبيب المقبل * حقه ان يستقال
ويستنزل * ولا عتب عليه فيما فعل * وقد علمت انه أبطأ برهة متصلة * فما اخطأ
حفاظا بظهر الغيب وصلة * وانما نهنه عن مقتضى نظره * لينبه بفحوى تأخره *
على أن العوائد أحمد من البادیات * والفوائد فى النتائج لا فى المقدمات * كما ختم
الطعام بالحلواء * بل كما نسخ الظلام بالضياء * وبعث محمدا آخر الانبياء * وان احتفاءه
لا يندور حق قدره * ووفاءه يجدير بالمبالغة فى شكره * ولقد بلغت مكارمته مداها
وسات مساهمته عما اقتضاها * وقد آن أن ندع من ذكرى نهب صيح فى حجراته *
واستبيح من جهاته * وخطب قد صرف الله عداه * وكشف بفضله غماه * ولكن
حديثا ما حديث سحر حلوته مقالا * وسموت به الى المهيع حالا فحالا * يخترق الحجب
الى صميمها * ويرقق الاداب فى تقاسيمها * ويخيل بالمعجزات عيانها * ويستميل
الى غرائب المبتدعات اذهانها * أبابل فى ضمر اقلامك * وما أنزل على الملكين فى
وزن كلامك * أم هو البيان لا غطاء دونه * وما احقه ان يكونه * فما تسحر
الا بحلال * ولا تذرثنية للعقول الا اطلعتها باهدى مقال * وان قسيمك المجل
لقدرك * وحميك المتناهى فى برك * تصفح ثناءك مجدا وطولا * واستوضح
اخاءك عقدا وقولا * واعطاك صفقة يمينه على المودة والاكبار * وولاك صفوة يقينه
صادقة الاعلان والاسرار * فلن تزال بتوفيق الله تحده * حيث تنشده وتعهده *
على أبر ما تعتقده * ان شاء الله * ولما نفذ فى أمره ما نفذ * وانفصل عن أمير المسلمين
وانتبذ * خيره فى بلاد المغرب فاختار سلا * واعتقد انه يأنس فيها ويسلا * بمجاورة
بنى القاسم الذين غدوا بدور سمائها * وصدور اسمائها * فلما حلها انقبض عنه أبو
العباس انقباض نابى عليه أقبح نبى * ونسب فيه الى قلة الوفاء وارعى * وكان بينهما
أيام وزارته مودة محمودة التواخى * مشدودة الاواخى * واشتملت اذ ذاك على أبى
العباس مساع أدجت مطلعه * وجنت على الوجد أضلعه * فجذب فيها أبو محمد
بضبعه * وألقاه بين بصر العضد وسمعه * فلما وردت مشيت اليه ونقمت عليه
صدوده * وايحاشه لمن كان وده * وعرفته بحرماته * واوقفته على مواته *
فاعتذر * بما يخالف من أمير المسلمين ويحذر * وكتب اليه * بسيط

واحسرتا لصديق ماله عوض * ان قلت من هو لا يلقاك معترض
ألقاه بالنفس لا بالحسم من حذر * لعلة ما رأت الحرب تنقبض

فكتب اليه أبو محمد مراجعا * بسيط

شد الجياد اذا أجريت منقبض * ما للوجيه على الميدان معترض
انى تضاهيه فرسان الكلام ومن * غباره فى هواديهن ما نفضوا
جرت على مستو من طبعه كلم * هى المشارب لكن ما لها فرض
كأن منشدها نشوان من طرب * أو بلبل من سقيط الطل ينتفض
تحية من أبى العباس زاربها * طيف من العذر فى اثنائها بيض
لا بالجلى فتسلو فى حقيقته * ويستبان بعين ما بها غمض
لكن أغض عليه جفن ذى مقة * كما يسد مد الجوهر العرض
يا من يعز علينا ان نعاتبه * الاعتتاب محب ليس يمتعض
ناشدتك الله والانصاف مكرمة * أما الوفاء بحسن الود مفترض
هب المزار لمعنى الريب مرتفع * ما للوداد بظهر الغيب منخفض
أما لكل نبيه فى العلى حيل * تقضى الحقوق بها والمرء منقبض
كن كيف شئت فن دأبى محافظة * على الذمام وعهد ليس ينتقض
وهمة لم تضق ذرعا بحادثة * ان الكريم على العلات ينتهض
والحر حر وصنع الله منتظر * والذكر يبقى وعمر المرء ينقرض

الوزير أبو عامر بن أرقم رحمه الله تعالى

فريد الوقت وابن فريده * وعميد الكلام وابن عميده * كان الوزير الكاتب ابو الاصبغ أبوه قد ارب على أهل أوانه * واستقر بكتابة زمانه فنبت أبو عامر فى تربة العلم ونشأ فى حجره * وشد ابن سحر البيان ونحره * ثم لم يزل على كد الطلب وتعبه اصبر من عود قد عضت جنباه بخلبه * حتى ارتوى من صافى الادب وغمره * واحتجن من مصوحه ونضيره * فجمع حفظه بين الغريب الحوشى * والمولد الرياضى * وله شعر ونثر يفصحان بسعة باعه * ورحب ذراعه * ويشهدان انه يغرف من بحاج * ويدع محاربه يمه فى عجاج * فمن ذلك قوله يمدح الامير عبد الله بن مزدلى * بسيط

سريت والليل من مسراك فى وهل * مبرأ العزم من أين ومن كسل
وسرت فى جحفل يهدى فوارسه * سنا لئ تحت الدجا والعارض الهطل

والبدر

والبدر محتجب لم تدر انجمه * أغاب عن سرر أم غاب عن نجل
هوت أعاديك من ساريؤرقه * ركض الجواد وحمل اللامة الفضل
اذا الملوك نيام فى مضاجعهم * مستحسنون بهاء الحلى والحلل
لله صومك برا يوم فطرهم * وما توخيت من وجه ومن عمل
نحرت فيه الكماة الصيد محتسبا * وحسب غيرك نحر الشاء والابل
اذا صرير المدارى هزهم طربا * ألهاك عنه صرير البيض والاسل
وان ثنتهم عن الاقدام عاذلة * مضيت قدما ولم تأذن الى العذل
كم ضم ذا العيد من لاه به غزل * وأنت تنشد أهل اللهو والغزل
فى الخيل والخافقات البيض لى شغل * ليس الصبابة والصهباء من شغلى
ظللت يومك لم تنقع به ظمأ * وظل رمحك فى علّ وفى نهل
وكلما رامت الروم الفرار أتت * من كل أوب وضمتها يد الاجل
فصار مقبلهم نهبا ومدبرهم * وعاد غانمهم من جملة النفل
فكم فككت من الاغلال عن عنق * وكم سددت بهذا الفتح من خلل
أنت الامير الذى للمجد همته * وللمسالك يحميها وللدول
وللمواهب او للحظ انمله * مالم تحن الى الخطية الذبل
لمزدلىّ لواء كان يرفعه * مناسب كالضحا والشمس فى الحمل
الجابرين صدوع المعتفى لهم * والكاسرين الظبى فى هامة البطل
والعاذلين عن الدنيا ونضرتها * والسالكين على الاهدى من السبل
خير التبابع والادواء من يمن * الغالبين على الآفاق والملل
يسود فى آخر الاعصار آخرهم * وساد اولهم فى الاعصر الاول
يا أيها الملك المرهوب صولته * والمرتجى غوثه فى الحادث الجلل
من كابد العدم لم يكمل له امل * والعدم من اقطع الاشياء بالامل
لولاه لم تبت الاشعار مرسلة * عنى وحقك لا تقضيه بالرسل
فاصفح لعبدك يا مولاى مغتفرا * ما كان من خطا او منطق خطل
بقيت للدين والدنيا تحوطهما * اذا حلا الغمض فى الاجفار للمقل

وكتب الى الوزير الكاتب ابى جعفر بن مسعدة * سيدى الاعلى * وعلقى الاغلى * وذخرى للجلى * أطال الله بقاءك محسود الجناب * محمود المقام والمناب * من كرم دام

عزك خيمه * وشرف حديثه وقديمه * امطر قبل ان يستبرق واثمر قبل ان يستورق
واقبل دون ان يستقبل * واحتل قبل ان يستحل * سجية نفس تواقه الى الحسنى *
نزاعة الى الاعلى * من النجاز والاسنى * وكانت لك اعزك الله فى جانبي مجالس
ومشاهد ومصادر وموارد * وصلت بها جناحى * مددت اوضاحى ونبهت من ذكرى
البيت فانقلت ظهرى * واوجبت على الشكر دهرى * وما تاخرت عن حضرتك
لامحالعزتك * وقاضيا حق مبرتك * الاعن حال لا تعين على الترحال * فعذرا
عذرا * وغفرا غفرا * وعندى ودكما المزن * وثناء كروض الحزن * جزاك الله
ياسيدى جزاء الواصل وقد قطع الامام المواصر * وقد خولت الايام الناصر ولست
اجدد الرغبة اليك * فى شئ من امرى جار على الكريمتين يديك * قبل الهزفريت *
وقبل النزول بساحتك قريت * وان مننت بالمراجعة شفعت المكارمة بالمكارمة
واتبعت المساهمة بالمساهمة * وتطولت ان شاء الله * والسلام العاطر الناضر
عليك ورحمة الله * وكتب الى احد اخوانه شافعا رجل يعرف بالزبير * ياسيدى
الاعلى وعلقى الاغلى * وشهابى الاجلى * ومن ابقاه الله والامكنة بمساعيه فسيحة
والالسنة بمعاليه فصيحة موصله وصل الله جذلك حيوان * يصفر كل أوان *
ويسفر بين الاخوان * رقيق الحاشية أنيق الشاشية يعتمد على كدواء
ويستمع بجدواء * ينظر من عين * كأنها عين ويلقط بمنقار * كانه من قار * اطبق على
لسانه تخاله اغريضة * فى ثوب اخريضة * يسلى المحزون * بالمقطع والموزون *
وينفس عن المكظوم * بالمنثور والمنظوم * مسكى الطيلسان * تولد بين الطائر
والانسان * كما سمعت بسمع الفلاة * وعمرو بن السعلاة * قطع من منابت الربيع *
الى منازل الصقيع * ومن مطالع الزيتون * الى مواقع السحاب الهتون * فصادف
من الجليد * ما يذهب قوى الجليد * ومن البرد * ما لا يدفعه ريش ولا برد *
والحدائق قد غمضت احداقها * وانحسرت أوراقها * والبطاح قد قيدت الفور *
بجبائل الكافور * وأوقعت الصرد * فى شباك الصرد * فنى البائس بما لم يعهده *
كما وسم بالزرزور ولم يشهده * ولما فال رايه واحقق أو كاد سعيه التفت الى عطفة
اشمط * والى أديمة ارقط * فناح * ثم سوى الجناح * وقد نكر مزاجه * ونسى
ألحانه واهزاجه * ولا شك انه واقع بفنائك * وراشف من انائك * آمل حسن
غنائك واعتنائك * وأنت بارق ذلك العارض * ورائد ذلك الانف البارض *

تهيئ له حبا يجزيك عنه ثناء جميلا رحبا * وقد تحفظ يا سيدى رسائل تسام بها أهل الآداب * سوء العذاب * ودعى البطى منهم الى الاهذاب * بسيط

وابن اللبون اذا ما لز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

واذا ألقى كلاكى اليسك * يفسر هذه الجملة عليك * لازلت منافسا فى العلوم * آسيا للاحوال والكلوم * ان شاء الله عز وجل وهو المستعان والسلام عليك ورحمة الله * ومن كلامه فى مقامة انشأها فى الامير تميم بن يوسف ايده الله ووصلها بالقرطبية أولها * قال فلان ابن فلان ولما اجتليت مانصه * واستوفيت ماقصه قلت أحق منزل يترك فجعت الرواحل * لاطوى المراحل * آمل كعبة الآمال * وقبلة الامال * فبينا أنا اسير * وقد لظى الهجير * ولا قعيد ولا ناطح * الا الاكام والاباطح * ولا سانح ولا بارح * الا الآل والبارح * اذ رفع لى شخص * يقربه ذميل ونص * واذا فتى عليه بزة * تشهد له بالعزة * يركب وجناء كانها سبيكة تجين * قد أخلصتها يد القين * ويجنب دهماء تسبح سبحا * وكانها ليل يبارى صبحا * فلما دنا وقف * فعارفت * ووضعت من لثامه * وواجزت فى سلامه * فرددت كما يرد البجل * وتوقعت فوته فقلت من الرجل * فقال * كامل

انى امرؤ لا يعترى خلقى * دنس يفنده ولا أفن
من منقر فى بيت مكرمة * والفرع ينبت حوله الغصن
فصحاء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه مصاقع لسن
لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

قلت فى كل عود نار * واستمجد المرخ والعفار * لله أنت فما أصون جارك * واكرم نجارك * لم تدب الضراء * ولم تمش الحمراء * فالتفت نحوى قائلا النبع يقرع بعضه بعضا ثم اداه الاهتبال * الى السؤال * فقال أين امك * وما هممك * قلت غرناطة * فقال حيث اللمة المشفقة للحتاطة * والسدى * والندى * والامجاد * والانجاد * والاصراخ والانجاد * والغور والنجاد * اكرمت فارتبط قلت وما علمك بها قال هى المطلع * واليها بحول الله المرجع * قلت دنا مرادك * واجنى مرادك * وتمثلت فقلت أرض جاهلها * وقتل أرضا عالمها * ففهم النزعة فقال سل عما بدا لك على الخبير سقطت طويل

فاقبلت فى الساعين أسأل عنهم * سؤالك بالشئ الذى أنت جاهل

قلت فسطاطها فقال قصور * تقرلها ارم بالقصور * وسور * أعين الحوادث عنه
صور * كانه الثغر المبتسم * والسلك المنتظم * ومن شعره فيها * متقارب

فتى الخيل يقتادها ذابلا * خفافا تباري اعنقا الذابلا
ترى كل اجرد سامى السليـــــل تحسبه غصنا مائلا
وجرداء ان أوجست صارخا * تذكرك الظبية الخادلا
اذا شئن بأرض العدى * يصير عاليها سافلا
ولم أدر بدر تمام سواه * يسمونه الاسد الباسلا
أقام الحجاج سماء عليه * وأقسم أن لا يرى آفلا
ولم تصرف الهول همامته * ومن يصرف القدر النازلا

الوزير الكاتب ابو محمد بن سفيان رحمه الله تعالى

من بلغت همته السماء * وجلت اسرته الظلماء * له الرتب المكينة * وعليه الوقار والسكينة * أخدم يراعه العوالى * واستخدم الاحرار والموالى * وأقام بدولة آل ذى النون وأقعد * وتبوأ سماكها واقتعد * فسمابه قدرها * وهمى بسيبه قطرها * وحسنت سيرها * وأمنت غيرها * وجدت أيامها * ووردت جمام الامانى خيامها * وله أدب غض المقاطف * رطب المعاطف * أن نثر فالنجوم فى افلاكها * او نظم فالجواهر فى اسلاكها * قد أخذ بمجامع القلوب كلمه * واغذ فى طرق الابداع قلمه * وقد ائبت له ما تستهديه زهرا * وترتديه بردا محبرا * فمن ذلك قوله يخاطب أبا عيسى بن لبون * وافر

ابا عيسى اتذكر حين كنا * على هام الكواكب نازلينا
ندوس بخيلنا زهر الثريا * ونوردها المجرة ان ظمينا
وننزل جبهة الاسد اعتسافا * اذا ما البدر مر بها كمينا
ونطرق هودج العذراء وهنا * فندخله عليها آمنينا
اذا غنت لنا الجوزاء مددنا * لحل نطاقها منا يمينا
وان عرضت لنا كف الثريا * سلبناها الخلاخل والبدينا
اذا ما غار من ددنا سهيل * على الشعرى نخلت به جنونا
تجاوزنا العبور الى العيصا * ولم نرهب شجاعهم المبينا

وله مراجعا الى الحاجب ذى الرياستين أبى مروان بن رزين رحمه الله * بسيط

يا ابن الملوك اتتنى عنك معجزة * تنأى وان قربت فى عين رائيها
يشتاق سامعها من جيبه طربا * ويسمع الصخرة الصماء راويها
لو أنّ هاروتهم لاحت لناظره * لقال ما السحر الا بعض ما فيها
سماءة هى لا بل روضة رشفت * ماء الغمامة فاخضرت حواشيها

ومن بديعه الحسن * ومطبوعه المستحسن * هذه القطعة يخاطب بها القادر بالله يحيى بن ذى النون رحمه الله * كامل

خطبت بسبق فى الزمان براعة * سجدت الى كفى وصلى المتصل
أولست من وطئ السماء تاودا * وسما فقد سفل السماك الاعزل
اغشى العوالى والمعالى بأسها * وأقول فى الخطب البهيم فأفصل
ومتى اعد ليلا نهار صحيفة * وضحت كواكبه عليه تهلل
واذا أجلت جياد فكرى فى مدى * سبقت فكبر حاسدون وهللوا
ومدت عيون الحاسدين أما ترى * غرر العلى والمجد ليلة يكمل
ما الذنب عندهم ودونك فأخبرن * الا هوى بالمكرمات موكل
همم الى صرف العلى مصروفة * وحجى أقام وقد تزحزح يذبل
وبلاغة بلغت بآفاق الدنا * وغدت تحيته من يقيم ويرحل
ولئن يضع فضلى ويذهب نقصهم * صعدا فارج كفة من يسفل
فلاغشين الحادثات بصارم * خدم غراراه حريق مشعل
وبصيرة تذر العقول لوائحا * فكأنها فى كشفهن بجنجل
ومشرب كالنار ان يذهب به * حضر وان يسكن فماء سلسل
نهداذا استنهضته لملمة * اعطاك عفوا عدوه ما تسأل
قيد الاوابد والنواظر ان بدا * قلت الجواد أم الحبيب المقبل
ومفاضة زغف كأن قميصها * ماء الغدير جرت عليه الشمأل
ترد العوالى منه شرعة حتفها * وتعب فيه مناصل فتفلل
وعزائم بيض الوجوه كانها * سرج توقد أو زمان مقبل
بشيم عمرن ربوع مجد قد خلت * فاضاء متعكر واخصب ممحل

وكتب الى الوزير ابى محمد بن القاسم * كتبت وما عندى من الوداصقى من الراح * واضوأ من سقط الزند عند الاقتداح * وليس فى ما ادعيه من ذلك لبس

كيف وهو ما تجزى به نفسا عن نفس * فان شككت فيه فسل ما تنطوى لى
جوانحك عليه * او اتهمته فارجع الى ما ارجع عند اشتباه الامر اليه * تجده
عذبا قراحا * سائل الغرة تياحا * ولم لا يكون ذلك وبيننا ذمة تجل ان تحصى
بالحساب * بيض الوجوه كريمة الاحساب لو كانت نسيما لكانت بليلا * او كانت
زمانا لم تكن الا سحرا او اصيلا * فراجعه ابو محمد برقعة فيها * كتبت عن ود
لا اقول كصفو الراح فان فيها جناحا * ولا كسقط الزند فربما كان شحاحا *
ولكن اقول اصفى من ماء الغمام * واضوأ من القمر متوافى التمام * فراجعه عنها
كتبت دام عزك عن ودكماء الورد نفحة * وعهد كصفائه صفحة * ولا اقول اصفى
من صوب الغمام * فقد يكون معه الشرق ولا اضوأ من قمر التمام * فقد يدركه
النقص ويمحق * وليس ما وقع فيه الاعتراض مختصا بصفو الراح * ولا بسقط الزند
عند الاقتداح فان امور العالم هذه سبيلها * وجياد الكلام تجول كيف شاء
مجيلها وانما نقول ما قيل * ونتبع ما اجاد التحصيل * وحسن التأويل *
فنستعير ما استعاروا * ونسير من التمليح فى القول الى ما ساروا * وبين انا لم نرد من
الراح الجناح ولا من الزند الشحاح * ولا من ماء الورد ما فيه من مادة الزكام * ولا
زيادة فى بعض الاسقام * وله متغزلا * وهو مما تبوأ فيه الاحسان منزلا * بسيط

ياضرة الشمس قلبى منك فى وهج * لو كان بالنار لم تسكن ذرى حجر
ابيت اسهر لا اغفى فان سنحت * اغفاءة فكمثل اللمح بالبصر
اذا رايت الدجى تعلو غواربها * والنجم فى قيده حيران لم يسر
اقول ما بال بازى الصبح ليس له * وقع وما لغراب الليل لم يطر
فان سمحت بوصل او بخلت به * شكوت ليلى من طول ومن قصر
لا افقد النجم ارعاه وارقبه * فى الوصل منك وفى الهجران من قمر

وله فصل من رقعة * عمادى الاعلى اعزه الله شهاب اذا اظلم افق * ووفاء اذا اضاع
عند كريم حق * لاجرم انه للسرو منار * ولسيل الصفو قرار * به انار ما اظلم *
واستكمل ما نقص من بهاء ادب واستتم * هذا ولم يبلغ اشده * ولا استوفى
فى اكتهال حده * فكيف اذا اثمر زهره * وابدر قمره * وتجاوز فى الانتهاء
رتبة * وحاز الى الطبع الكريم دربة * قسما ليحرزن المعالى * وليخدمن اليراع
العوالى * وان ابى ذلك آب * ونبا فيه عن فهم الحقيقة ناب * ومجله انا ان لم اراجعه

عمانيه به اسعدى * واثقب بتواخى الفضل منه ازندى * فلان القلم جمح فى ميدان ماشرع والكلام تعلق بافنان ما اخترع * فكان كالزهرة قطفت من رياضه * والنغبة ارتشفت من حياضه * ومحال ان ادعى معه صناعته * واهدى اليه بضاعته * وله متغزلا * كامل

نفسى فداك وعدتنى بزيارة * فظللت ارقبها الى الامساء
حتى رايت قسيم وجهك طالعا * لم تنتقصه غضاضة استحياء
فعلمت انك قد حجبت وانه * لوراء وجهك ماسرى بسماء

وله الى ابى امية ابراهيم بن عصام يعرض باحد الملوك رحمهم الله منسرح

امرر بقاضى القضاة ان له * حقا على كل مسلم يجب
وقل له ان ما سمعت به * عن سر من راء كله كذب
قد غرنى مثل ما غررت به * فجئته يستخفنى الطرب
حتى اذا ما انتهيت صرت الى * سراب قفر من دونه حجب
ومهلة للسماح ناسخة * لها نبى الاله الذهب

وله الى ابى امية وقد كتب اليه عين زمانه فوقعت نقطة على العين فتوهمها واعتقدها * وعددها وانتقدها * كامل

لا تلزمنى ما جنته براعة * طمست بريقتها عيون ثنائى
حقدت على لزامها فتحولت * افمى تجح سمامها بسخاء
غدر الزمان وأهله عرف ولم * أسمع بغدر براعة واناء

ذو الوزارتين أبو الحسن بن الحاج رحمه الله

شيخ الجلالة وفتاها * ومبدأ الفضائل ومنتهاها * مع كرم كانسجام الامطار * وشيم كالنسيم المعطار * أقام زمنا على المدامة معتكفا * ولثغور البطالة مرتشفا * لا يغدو الاثملا * ولا يروح الا بنشوة مشتملا * وجوده أبدا هاطل * وجيده الا من المعالى عاطل * ثم فاء عن تلك الساحة * واختار تعب النسك على تلك الراحة * فراح حليف خشوع * وأصبح بين سجود وركوع * وله شعر له فى النفس شروق * وكأن الحسن منه مسروق * وقد أثبت منه أنواعا * يضم عليها الاستحسان جوانح واضلاعا * ويحلها من تجويده منازل ورباعا * أخبرنى الوزير أبو عامر بن يشتغير انه حضر معه فى مجلس ابن لبون فى يوم صرف عنه الزمان صرفه * وغمض فيه الحدثان

طرفه * وزفت اليه الامانى ابكارها * وأطلعت عليه شموسها وأقمارها * وهزت فيه المدام أعطاف ندامه * وصار السعد من خدامه وذو الوزارتين أبو الحسن قد نسك وعف * وأمسك عن الشهوات وكف * ولم تبق فيه للطرب الا بقية لا تقبل انسا * ولا تستحسن من أجناس اللهو جنسا * فحياه * فتى وسيم يكاس منهتكا عليه ومتواقعا وطامعا ان يخرق من توبته ما غداله راقعا * واطمعه بفتور لحظ حسب انه يفتنه * وتشور فيه فتنه * فأعرض عنه اعراض زاهد * غير كلف بالمحاسن ولا واجد * وقال * كامل

ومهفهف مزج الفتور بشدة * وأقام بين تبذل وتمنع
بثنيه من فعل المدامة والصبا * سكران سكر طبيعة وتطبع
أومأ الى بكاسه فرددتها * ودنا فشفعها بلحظة مطمع
والله لولا ان يقال هوالهوى * منه بفضل عزيمة وتورع
لذهبت من تلك السبيل بمذهبي * فيما مضى ونزعت فيه منزعى

وله فى ابى أمية * كامل

لى صاحب عميت على شؤونه * حركاته مجهولة وسكونه
يرتاب بالامر الجلى توهما * واذا تيقن نازعته ظنونه
مازلت أحفظه على شرفى به * كالشيب تكرهه وأنت تصونه

وله فى ذلك اليه * منسرح

أسهر عينى ونام فى جذل * مدرك حظ سعى الى أجل
دنياه مقصورة عليه فما * يطويها طائر لذى أمل
قد لفقت بالمحال فاجتمعت * من خدع جمة ومن حيل
كم محنة قد بليت منه بها * وهو يرى انها يد قبلى

وله فى ذلك * وافر

أخ لى كنت آمنه غرورا * يسر بما أساءبه سرورا
هوالسم الذعاف لشاربيه * وان أبدى لك الارى المشورا
ويوسعنى اذى فأزيد حلما * كما جذ الذبال فزاد نورا

وله فى الغزل * خفيف

من عذيرى من فاتر ذى جفون * صان فى صولة القدير الضعيف

عاق مجد علقته وقديما * همت بالحسن فى النصاب الشريف
يطلع الشمس فى المساء ويهدى * زاهر الورد فى زمان الخريف
يا مديرا من سحر عينيه جرا * انا مما أدرت جد نزيف
عال المستهام منك بوعد * واليك الخيار فى التسويف

وله فى مثل ذلك * سريع

آه لما ضمت عليه الجيوب * من زفرات وقلوب تذوب
جاء بى الحب الى مصرعى * فى طرق سالكها لا يؤوب
واستلبت عقلى خصانة * نابت مناب الشمس عند الوجوب
يسحرنى منها اذا كلمت * وجه مليح ولسان خلوب
تقول اذا أشكو اليها الهوى * سبحان من ألف بين القلوب

وله فى مثل ذلك * طويل

أزورك مشتاقا وأرجع مغرما * وأفتح بابا للصبابة مبهما
أمدعى السقم الذى آد حمله * عزيز علينا ان نصح وتسقما
منعت محبا منك أيسر لحظة * تبل غليل الشوق أو تنقع الظما
وما رد ذاك السجف حين رميته * عن القلب سيفا من هواك مصمما
هوى لم تعن عين عليه بنظرة * ولم يك الا سمعة وتوهما
وملتقطات من حديث كأنما * نثرن به سلك الجمان المنظما
دعون اليك القلب بعد نزوعه * فأسرع لما لم يجد متلوما

وله الى القاضى أبى أمية طويل

تقلص ظل منك وأزور جانب * وأحرز حظى من رضاك الاجانب
وأصبح طرفا من صفائك مشرعى * وأى صفاء لم تشبه الاشائب
رويدا فلى قلب على الخطب جامد * ولكن على عتب الاحبة ذائب
وحسبك اقرارى بما انا منكر * وانى مما لست اعلم تائب
أعد نظرا فى سالف العهد انه * لاوكد مما تقضيه المناسب
ولا تعقب العتبى بعتب فانما * محاسنها فى أن تتم العواقب
واغلب ظنى ان عندك غيرما * ترجمه تلك الظنون الكواذب
لك الخير هل رأى من الصفح ثابت * لديك وهل عهد من السمح آيب

يحث ركابى انى بك هائم * ويثنى عنانى انى لك هائب
وان سؤتنى بالسخط فى غير معظم * فها انا منك اليوم نحوك هارب

وله الى ذى الوزارتين أبى بكر بن رحيم فى محرم سنة سبع عشرة وخمس مائة *

منسرح يادوحة ما يريمها ثمر * ور وضة كل نبتها زهر
يا مزنة لا تغب نافعة * والمزن فى طول صوبه ضرر
يا منهلا قد صفا فلا كدر * يصدعن ورده ولا حظر
يا عصرة الحر حين لا عصر * يوجد فى حادث ولا أسر
برك ذاك الحفى أثقلنى * وحمل مالا أطيقه خطر
فلتعفنى من ندالك تتبعه * حسبك ما لقيت يا عمر
قد ذهبت جملة الوفاء فما * فى الناس خبر لها ولا خبر
وصرت فى معشر حقودهم * تبدو اذا كلموك أو نظروا
بنى رحيم ركبتم سننا * فى المجد لا يقتفى له أثر
كل أفانين بركم عجب * وكل أيام دهركم غرر

وله كامل مجزوء * عجبا لمن طلب المحا * مدوهو يمنع ما لديه
ولباسط آماله * فى المجد لم يبسط يديه
لم لا أحب الضيف أو * ارتاح من اليه
والضيف يأكل رزقه * عندى ويحمدنى عليه

وله رمل كل من تهوى صديق ممحض * لك مالا تتقى أو ترتجى
فاذا حاولت نصرا أو جدا * لم تقف الابواب مرتج

وله يتغزل طويل

وبيضاء ينبو اللحظ عند التفاتها * وهل تستطيع العين تنظر فى الشمس
وهبت لها نفساء لى كريمة * وقد علمت أن الضنانة بالنفس
أعالج منها السخط فى حالة الرضا * ولا أعدم الايحاش فى ساعة الانس

وله مع تفاح أهداه * وافر

بعثت بها ولا آلوك حمدا * هدية ذى اصطناع واعتلاق
خدود أحبة وأفين صبا * وعدن على ارتماض واحتراق
فحمر بعضها نجل التلاقى * وصفر بعضها وجل الفراق

وله فى زرزور * كامل

يارب أعجم صامت لقنته * طرف الحديث فصار أفصح ناطق
جون الاهاب أعيرفوه صفرة * كاليل طرزه وميض البارق
حكم من التدبير أعجزت الورى * ورأى بها المخلوق لطف الخالق

وله يعاتب المعتمد بن عباد لما أجرى مرتبه على يد ابن ماض * وافر

عدمت بصبرتى وسداد رايى * ولوعا بالحديث المستفاض
وصرت مؤملا املاك حمص * ورود الهيم مسفرة الحياض
وردناها فألفينا أمورا * مصرفة على رأى ابن ماض
كأن رئيسها الاعلى يتيم * يدور عليه منه حكم قاض
وان من الغرائب ان مثلى * يحل بهم فيرحل غير راض

وله عند انفصاله من اشبيلية * طويل

تعزعن الدنيا ومعروف أهلها * اذا عدم المعروف فى آل عباد
أقمت بهم ضيفا ثلثة أشهر * بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وله * كم بالمغارب من اشلاء محترم * وعاثر الجد مصبور على الهون
ابناء معن وعباد ومسلمة * والحميريين بادیس وذى النون
راحوا لهم فى هضاب العزابنية * واصبحوا بين مقبور ومسجون

وله * كفى حزنا ان المشارع جمة * وعندى اليها غلة وأوام
ومن نكد الايام ان يعدم الغنى * كريم وان المكثرين لئام

وله يتغزل فى معذر * متقارب

أباجعفر مات فيك الجمال * فاظهر خدك لبس الحداد
وقد كان ينبت زهر الرياض * فأصبح ينبت شوك القتاد
ابن لى متى كان بدر السما * يدرك بالكون أو بالفساد
وهل كنت فى الملك من عبد شمس * فاخنى عليك ظهور السواد

وله يتغزل * كامل

ومعذر رقت محاسن وجهه * فقلوبنا وجداعليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

ابنه ذو الوزارتين أبو محمد أبقاه الله تعالى

له بدائع مائسات الاعطاف * مستعذبات الجنى والقطاف * تتنسمها زهر كمام * وتتوسمها بدر تمام * وتروده روضة ممطورة * وتراها على الاعجاز مجبولة مفطورة * وتخالها كواعب فى خيام الافهام مقصوره * وتثنيها اليك افنانا بأيدى الاذهان مهصورة * مع تفاوت معلواته * وتهافت أدواته * وكرمه المنسجم الغمائم وهممه السامية مذ نيطت عليه التمائم * فمن ذلك رقعة خاطبنى بها * ياسيدى أبا النصر * المعى العصر مثنى الوزارة * وسنى الامارة * كيف أساجلك فى الادب وأنت تملأ الدلو الى عقد الكرب * وأنا امتاح من وشل * واستجد بفشل * واستعين بنفس شعب الدهر اجتماعها * وقصر باعها * وأخملها عظيمة كريمة * عندما أظهر سواها الثيمة ذميمة * وهى الايام * حربها الكرام * ولا ابعد * وانت الماجد الاصيد * تخلفك فى ما تعد * والدول تتقول لو حلى عاطل اجيادنا * وتولى تصريف انجادنا وجيادنا * لكان اشراقنا بروق * كما ملعت البروق * فهى تعترف * والحظ لا ينصف * وعساها تلين * ولعل اسعادها يبين * فنستنجز للحفاوة وعدا * ونرد لنداك ما عدا * ان شاء الله * ووافيت بالنسيمة صادرا عن سر قسطة فكتب الى مستدعيا فسرت الى مجلس منضد بالانس * مشيد بالايناس * معزز الجلاس * معطر الانفاس * فبتنا ندير الانس ونتعاطاه * وقد وسد السرور خدودنا ابردى ارطاه * فلما كان من الغد كتب الى * واحدى أبا النصر مثنى الوزارة كيف استسقى الموضع احتلالك * وحسبه صوب نوالك * وامترى الغمام لمنازلك * وكفاها فيض انامل * ترسل من نوافلها درا * وتنتظم فى لبات الزمان من محاسنها درا * قسما لولا وفقة * حنت عليها من وداعك عطفة * انتهزتها مولعا بجلاك صبا * وقد يوخذ العلق الممنع غصبا * ما لاح للانس علم ولا سكن لنواك ألم * فانما لمعت بساعات قربك المساعا * ملأت بها عيونا واسماعا * ومددت فيها للادب والبحث باعا وساعا * لم تمتع بحظها حتى جعلت تسليمها وداعا * فلئن رحلت فان هذه نفوس تشيع * وقلوب تذوب فتدمع * وما هى ايانصر الا بديهة خاطر * فى التعرض لك مخاطر * ارجو لكف شباة نقدك * عنها فضل ودك * وللمأمول اغضائك * باهر علائك * فلا زالت حلاك رائقة * وعلاك شائقة * ان شاء الله *

الوزير الكاتب ابو محمد بن عبدون رحمه الله تعالى

منتهى الاعيان * ومنتهى البيان * المطاول لسحبان * والمعارض لصعصعة بن صوحان * الذى اطلع الكلام زاهرا * ونزع فيه منزعا باهرا * نخبة العلاء * وبقية اهل الاملاء * الشامخ الرتبة * العالى الهضبة * فاق الافراد والافذاذ * ومشى فى طرق الابداع الوخد والاغذاذ * وراقت رقة مايحويه العراق * وبغداذ * له الادب الرائق البهيج * والمذهب العاطر الاريج * فاز بمقاد * الانتقاد * وامسك عن عنان * الافتنان * وقد ائبت له من البدائع الروائع * ماهو اصفى من الوقائع * وابهى من الشمس فى المطالع * حللت بابرة فأنزلنى واليها بقصرها * ومكننى من جنى الامانى وهصرها * فأقمت ليلى أجر على الجمرة ذيلى * وتتطاول فى ميدان السرور خيلى * فلما كان من الغد باكرنى الوزير أبو محمد مسلما * ومن تنكبى عنه متألما * ثم عطف على القائد عاتبا عليه * فى كونى لديه * ثم انصرف وقد اخذنى من يديه * فخلت عنده فى رحب * وهمت على من البر امطار سحب * فى مجلس كأن الدرارى فيه مصفوفة * أوكأن الشمس اليه مزفوفة * فلما حان انصرافى * وكثر تطلعى الى قيامى واستشرافى * ركب معى الى حديقة نضرة * مجاورة للحضرة * فانخنا عليها ايدى عيسنا * ونلنا منها ماشئنا من تأنيسنا * فلما امتطيت عزمى * وسددت الى غرض الرحلة سهمى * أنشدنى * طويل

سلام يناجى منه زهر الربى عرف * فلا سمع الاود لوانه أنف
حنينى الى تلك السجايا فانها * لآثار أعيان المساعى التى أقفو
دليلى اذا ماضل فى المجد كوكبى * وان لم يعقه لاغروب ولا كسف
نأى لانأى عهد التواصل بيننا * فمجدبه رسم التواصل لا يعفو
واطلعه بستام العقول كانما * يلاحظنا من كل حرف له طرف
تقابلنا منه السطور بواسما * اثغر تفرى عن لمى الخبرام حرف
معان والفاظ كمارق زاهر * من الروض أودارت معتقة صرف
تحل حبا الاحلام هزا كأنما * لسامعها فى كل جارحة عطف
يودبجدع الانف شانيك انها * لناظره كحل وفى اذنه شنف
فانت الذى لولاه مافاه لى فم * ولاهجست نفس ولا كتبت كف
نصيرى أبا نصر على الدهر لا النوى * فنك لنا نصر وأنت لنا كهف

رحلت ولا شمسي ولا مركبي معي * فلا حافر يقضي ودادي ولا خف
ولست على التشييع ان سرت قادرا * فلا عيشة تصفو ولا ريشة تضفو
عزيز على الدنيا وداعك لي غدا * فلا أدمع تهمي ولا أضلع تهفو
ساشكو اليك البين حسبي وياله * ولو غيره ما ضاق عدل ولا صرف
أقلني بلى أشكو اليك ليالياً * مضت وعلى اظفارها من دمي وكف
وان حبيباً بت عنه لعاطل * وان عرينا غاب عنك لملتف

وله * سقاها الحيا من مغان فساح * فكم لي بها من معان فصاح
وحي أكاليل تلك الربى * ووشي معاطف تلك البطاح
فانس لا أنس عهدي بها * وجري فيها ذيول المراح
ونومي على حبرات الرياض * تجاذب بردي مر الرياح
بحيث لم اعط النهى طاعة * ولم اصغ سمعا الى لحي لاح
وليل كرجعة طرف المريب * له لم أدر شفقا من صباح

وله * اخلاني وفي قرب الصدور * ظبي تمضى على قمم الدهور
وقد ضمت جوانحنا قلوبا * أبت غير القبور أو القصور
اذا الكرماء بات تحت ضيم * فافضل الكبير على الصغير
فقبل أبي الدنية قيس عبس * ولم يصغ الى قول العشير

وله * وما أنس ليلتنا والعنا * ق قد مزج الكل منا بكل
الى ان تقوس ظهر الظلام * وأشمط عارضه واكتهل
ومس رقيق رداء النسيم * على عاتق الليل بعض البلل

وله * هل تذكر العهد الذي لم أنسه * ومودتي مخدومة بصفاء
ومبيتنا في نهر حمص والحجا * قد حل عقد حباه بالصهباء
ودموع طل الليل تخلق أعينا * ترنو الينا من عيون الماء

وله * وما انس بين النهر والقصر وقفة * نشدت بها ما ضل من شارد الحب
رميت بعيني رمية جمحت بها * فلم انتهى الا ومجروحها قلبي

وله * أقول لصاحبي قم لا بأمر * تنبه ان شأنك غير شاني
لعل الصبح قد وافى وقامت * على الليل النوائح بالاذان

وله * مررت على الايام من كل جانب * أصعد فيها تارة وأصوب

يثيرني الثغران صبح وصارم * ويكتمني القلبان ليل وغيهب
وقد لفظتني الارض الا تنوفة * يحدثني فيها العيان فيكذب

وله والقسم الاول للمتوكل بن الافطس * مجتث مجزوء

الشعر خطة خسف * لكل طالب عرف
للشيخ عيبة عيب * وللفتى ظرف ظرف

وكتب الى مراجعا * قد رماني على فوت من بياني بيانك * وقد تولى احساني واربحن احسانك * بعينين * من النظم والنثر نجلاوتين * لو رقرقهما النوء الثريا لتهلل برقها * واستهل ودقها وفصلين من درو ياقوت * بل اصلين من سحر هاروت وماروت * اذا لمحت النثر قلت لو نظم هذا الفسد * واذ تصفحت النظم قلت لو نثر هذا التبدد * ولئن اشرعت الى من البيان * رمحا فيه نصلان * ما من طرفيه الا عاليه ركب فيه سنان قاض * ولا من شفرتيه الا فاريه لا يثبت لها جنان ماض * وقابلتني من كتائب الكتابة * ومقانب الخطابة * بطفيلها * وبابنه عامر قائد خيلها * وبابي براء ملاعب اسنتها * وبابن الصمة صاحب اعنتها * ودريدها من نقيبه * وزفرها كثرة قعدة منها وكتيبه * فالى اى لامة تسدد رماحك * وعلى اى هامة تجرد صفاحك * هل تجد الا من ورا بين يديك في شخص ضئيل * وينظر اليك من طرف كليل * وهل تحس الا ضلوعا من ساكنيها قفارا * اودموعا من التأسف على التخلف حرارا * ولا تستعد الا بالتسليم لسبقك * والتعظيم لحقك * انصارا بادنى لحة * من نثير منك او نظيم * فيرد من الاوهام والافهام كل لفحة * ولو كانت من نار ابراهيم * وتركد من البصائر والخواطر كل نفحة * ولو كانت من الريح العقيم * دع ذا وعد القول في هرم هذا الزمان * معلى همم الاعيان * جمال الدين والدنيا * الرئيس الاسنى ابي يحيى * واقسم بمساعيه العظام * وايادية الجسام المحلية لاعناق الكرام * المزرية باطواق الحمام * لقد نشرت عليه ثوب احسان * تقصر عنه صنعة قس وسحبان * وانه لابصر بكرامة الضيفان * من زرقاء اليمامة بعسكر حسان * واما ذلك المصحف المبدل للمعاني والاغراض * المقابل لما لا يفهمه بالاعتراض * فما الحساب * لما طن الذباب * اذا طن لاينا وبه بصفيره العصفور * فكيف يجاوبه بزئيره الليث الهصور * ولولا تمريث الزمان بذكره * وتلويث الاوانى بقبائحه ونكره * لاريتك من خطله وزلله ما يضحك الثكلى * ويستدرك به الجاحظ

باب النوكى * دع عنك رواحل الضليل * والاشتغال بالاباطيل من الاقاويل * الحق الله ثانيه ابن ابى سلمى بخيار اهل ملته * فلقد انتفع السلف والخلف بحكمته ونادى عليه لسان الزمان * فاسمع من كانت له اذنان * وكانه ماعنى غير ذلك الانسان * وان كان فى غير هذا الاوان * طويل

وذى خطل فى القول يحسب انه * مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبات له حلما واكرمت غيره * واعرضت عنه وهو باد مقاتله

وفى القطر الذى انت فيه * ادام الله بسطة ناصره وحاميه * ووصل عزة حاضره ونائبه * شرف قديم * وسلف كريم * وآداب وعلوم * والباب وحلوم * واودية يجتابها الفضل والطول عذاب * واندية ينتابها القول والفعل رحاب * وعليك سلام الله مالاح شهاب * ووكف سحاب *

الوزراء بنو القبطرنية من اهل بطليوس

هم للمجد كالاثافى * ومامنهم الا موفور القوادم والخوافى * ان ظهروا * زهروا * وان تجمعوا * تضوعوا * وان نطقوا * صدقوا * ماؤهم صفو * وكل واحد منهم لصاحبه كفو * انارت بهم نجوم المعالى وشموسها * ودانت لهم ارواحها ونفوسها * ولهم النظم الصافى الزجاجة * المضمحل العجاجة * وقد ائبت منه ماينفح عطرا * ويسفح قطرا * فمن ذلك ما كتب به الى ابو محمد منهم * طويل

أبا النصر ان المجد لاشك عاثر * وان زمانا شاء بينك جائر
فلا توجت من بعد بعدك راحة * براح ولا حنت عليها المزامر
ولا اكتحلت من بعد نأيك مقلة * بنوم ولا ضمت عليها المحاجر
ولى رغبة جاءتك وهى مدلة * تسوق اليك الحمد وهو ازاهر
لتعلم انى عن جوابك عاجز * ومعتذر فيه فقل انا عاذر
وكيف اجارى سابقا لم تقم له * هبوب الصبا والعاصفات الخواطر
اذا قيل من هذا يقولون كاتب * وان قيل من هذا يقولون شاعر
وان اخذا لتحقيق فيه بحقه * وقيل ومن هذا يقولون ساحر
تشيعك الالباب وهى اواسف * وتتبعك الالحاظ وهى مواطر

وله ياصاحبى تنبها لمدامة * صفراء تجلى فوق كف احمر
واستقبلا برد النسيم وطيبه * تحت الدجا فوق الكثيب الاعفر

واستعملاها سكرة فروية * قبل الصباح وقبل صوت العصفر
قالوا يوم بين محدث ومخبر * وغداترى احدوثة المستخبر

وله ياخليلي لقلب * نيل من كل الجهات * ليس ان هام بريا
بالبنين والبنات * وبان صادته سمر * بين بيض خافرات
بلحاظ ساحرات * وجفون فاترات * وبجيد الظبية ارتا
عت فظلت في التفات * وبعيني مغزل تر * عى غزالا في فلات
يتمشى بين اترا * ب لها حور لذات * وعليها الوشي والخـ
ـز وبرد الحبرات * راعها لما التقينا * مادرت من فتكات
عشرت ذعرا فقلنا * والعا للعاثرات * ضحكت عجبا وقالت
لأخص الفتيات * راجعيه ثم قولي * اثننا في السمرات
وارقب الاعداء واحذر * للعيون الناظرات * فاذا أعلق فيها الـ
ـنوم اشراك السنات * وعلا البدر جلابـ * ـيب لباس الظلمات
فاطرق الحي تجدنا * في ظهور الحجرات * فالتقينا بعد يأس
بدليل النفحات * وتلازمنا اعتنافا * كالتواء الالفات
وبثثنا بيننا شجـ * ـوا كنفث الراقيات * وبردنا لوعة الحـ
ـب بماء العبرات * وتشاغلنا ولم نعـ * ـلم بان الصبح آت
وبدت منه تباشـ * ـير مشيب في شوات

وله ومنكرة شيبي لعرفان مولدي * ترجع والاجفان ذات غروب
فقلت بسوق الشيب من قبل وقته * زوال نعيم او فراق حبيب

وله * يخاطب الوزير ابا محمد بن عبدون * بسيط

ياخابط الليل فوق الفوق الجوني * مسهد الجفن يحدو البين بالبين
يكابد النوم قد مالت عمامته * ابلغ معطرة عني ابن عبدون
مسكية ربعت في حومل وشتت * بالجزع ما بين قيصوم ونسرين
وزارت الغور ممطورا وساربها * ساري الجنوب على اكتاف دارين
تذكر العهد قد شدت اوائله * ورائة عن مطاعيم مطاعين
ويحمل الود قد صانت اواخره * اصالة من مناجيب ميامين
ورغبة تخجل العليا متوجة * اليك عن صاحب بالغيب مأمون

وله * وافر مجزوء * اذا ما الشوق ارقنى * وبات الهم من كثب
فضضت الطينة الحمرا * عن صفراء كالذهب

وله فى زوجه وقد اقلقه الحزن * وتدفقت دموعه مثل المزن بسيط مجزوء

يا كوكب أسعد احزينا * اسهر ليل القريض عينه
يا ويلتى كان لى حبيب * فرق ما بيننا وبينه
اهون وجدى على نواه * وجد جميل على بثينه

وله فيها ايضا * وافر

معاذ الله ان اسلو ببدر * وأن اصبو الى كاس وخمر
ولا لاراكة نهضت بحقب * ولا لر وادف وهضيم خصر
ولا تفاحة طلعة بخد * ولا رمانة نبتت بصدر
وأن ألهو من الدنيا بشئ * وأم الفضل بأسفا بقبر

وبات مع اخويه فى ايام صباه * واستطابة جنوب الشباب وصباه * بالمنية المسماة بالبديع وهى روض كان المتوكل يكلف بموافاته * ويبتهج بحسن صفاته * ويقطف رياحينه وزهره * ويقف عليه اغفاءه وسهره * ويستفزه الطرب متى ذكره * وينتهز فرص الانس فيه روحاته وبكره * ويدير حمياه على ضفة نهره ويخلع سره فيه لطاعة جهره * ومعه اخواه فطاردوا اللذات حتى انضوها * ولبسوا برود السرور وما نفوها * حتى صرعتهم العقار * وطلحتهم تلك الاوتار * فلما هم رداء الفجر ان يندا * وجبين الصبح ان يتبدى * قام الوزير ابو محمد فقال * خفيف

باشقيق وافى الصباح بوجه * ستر الليل نوره وبهاؤه
فاصطبح واغتنم مسرة يوم * ليس تدرى بما يجئ مساؤه

ثم استيقظ اخوه ابو بكر فقال * خفيف

يا اخى قم تر النسيم عليلا * باكر الروض والمدام شمولا
فى رياض تعانق الزهر فيها * مثلما عانق الخليل خليلا
لا تنم واغتنم مسرة يوم * ان تحت التراب نوما طويلا

ثم استيقظ اخوهما ابو الحسن وقد ذهب من عقله الوسن * فقال * بسيط

يا صاحبى ذرا لومى ومعتبتى * قم نصطبح خمرة من خير ما ذخروا
وبادرا غفلة الايام واغتنما * فاليوم خمر ويبدو فى غد خبر

وللوزير أبي بكر منهم مراجعا لى * طويل

الى الله منى مالقيت برقعة * ورتى واحمت فى ضلوعى مكاويا
اتتنى ابا نصر وانسى معرس * عزائم عزت فى نواك عزائيا
بطرس وحبر رائقين تطلعا * من الحسن اسطارا فعدنا الفاعيا
لدغن فؤادى اذ بثثن لى النوى * فاصبحت لاالفى لبينى راقيا
فهذى دموعى تستهل صبابة * ونفسى من وجد تحل التراقيا

وله يستدعى * متقارب

دعاك خليلك واليوم طل * وعارض خد الثرى قد بقل
لقدرين فاحا وشمامة * وابريق راح ونعم المحل
ولوشاء زاد ولكنه * يلام الصديق اذا ما احتفل

وله فى مثل ذلك * متقارب

هلم الى روضنا يازهر * وبح فى سماء المنايا قمر
هلم الى الانس سهم الاخاء * فقد عطلت قوسه والوتر
اذا لم تكن عندنا حاضرا * فما لغصون الامانى ثمر
وقعت من القلب وقع المنى * وحسنت فى العين حسن الخور

وله الى الوزير أبى الحسن بن سراج بقرطبة يذكر له من اخوانه * كامل

ياسيدى وأبى هدى وجلالة * ورسول ودى ان طلبت رسولا
عرج بقرطبة اذا بلغتها * بأبى الحسين وناده تمويلا
فاذا سعدت بنظرة من وجهه * فاهد السلام لكفه تقبيلا
واذكر له شوقى وشكرى مجملا * ولو استطعت شرحته تفصيلا
بتحية تهدى اليه كأنما * جرت على زهر الرياض ذيولا
وأشم منها المصطفى على النوى * نفسا ينسى السوسن المبلولا
والى أبى مروان منها نفحة * تهدى له نورا ربا مطلولا
واذا لقيت الاخطبى فأسقه * من صفو ودى قرقفا وشمولا
وأباعلى بل منها بعه * مسكا بماء غمامة محلولا
واذكرلهم زمنا يهب نسيمه * أصلا كنفث الراقيات عليلا
مولى ومولى نعمة وكرامة * وأخا اخاء مخلصا وخليلا

بالخير غابسة هنالك غمامة * الا تضاحك اذخرا وجليلا
يوما وليلا كان ذلك كله * سحرا وهذا بكرة وأصيلا
لا أدركت تلك الاهلة دهرها * نقصا ولا تلك النجوم أفولا

الحير الذى ذكره هنا هو حتر الزجالى خارج باب اليهود بقرطبة الذى يقول فيه أبو عامر بن شهيد * متقارب

لقد أطلعوا عند باب اليهو * د شمسا أبى الحسن ان تكسفا
تراه اليهود على بابها * أميرا فتحسبه يوسفا

وهذا الحير من أبدع المواضع وأجلها * وأتمها حسنا وأكملها * صحنه مرموصا فى البياض * يخترقه جدول كالحية النضناض * به جابية * كل لجة فيها كابية * وقد قرنست بالذهب واللازورد سماؤه * وتأزرت بهما جوانبه وارجاؤه * والروض قد اعتدلت اسطاره * وابتسمت من كمائمها ازهاره * ومنع الشمس ان ترمق ثراه * وتعطر النسيم بهبوبه عليه ومسراه * شهدت به ليالى واياما كأنما تصورت من لمحات الاحباب * اوقدت من صفحات أيام الشباب * وكانت لابى عامر بن شهيد به فرج وراحات اعطاه فيها الدهر ماشاء * ووالى الصحو والانتشاء * وكان هو وصاحب الروض المدفون بازائه اليفى صبوة * وحليفى نشوة * عكفا فيه على جريالهما * وتصرفا بين زهوهما واختيالهما * حتى ردّاهما الردى وعداهما الحمام عن ذلك المدى * فتجاورا فى الممات * تجاورهما فى الحياة * وتقلصت عنهما وارفات تلك الفئات * والى ذلك العهد أشار وبه عرض * وبشوقه صحح ومامرض * حيث يقول عند موته يخاطب أبا مروان صاحبه وأمران يدفن بازائه ويكتب على قبره * بسيط مجزوء

يا صاحبى قم نقد أطلنا * أنحن طول المدى هجود
فقال لى لن نقوم منها * مادام من فوقنا الصعيد
تذكركم ليلة نعمنا * فى ظلها والزمان عيد
وكم سرور همى علينا * سحابة ثرة تجود
كل كأن لم يكن تقضى * وشؤمه حاضر عتيد
حصله كاتب حفيظ * وضمه صادق شهيد
يا ويلنا ان تنكبتنا * رحمة من بطشه شديد

يارب عفوا فأنت مولى * قصر فى شكرك العبيد

وله يخاطب الوزير أبا محمد بن عبدون و يستدعى منه شوذانقا * طويل

اغادية باتت مع الروض والتقت * على الغور ريح الفجر مرت بدارين
خطت فوق أرض من عرار وحبوة * وحطت بروض من بهار ونسرين
و باتت بوادى الشحر تحت ندى الصبا * الى الصبح فيما بين رش وتدخين
ومرت بوادى الرند ليلا فأيقظت * به نائمات الورد بين الرياحين
اذا مات عن مجرى الجنوب فبلغى * سلامى مبلول الجناح ابن عبدون
و بين يدى شوقى اليه لبانة * تخفق من قلب للقياه محزون
مضى الانس الالوعة تستفزنى * الى الصيد الا انى دون شاهين
فمن به ضاف الجناح كأنه * على دستبان الكف بعض السلاطين
اذا أخذت كفاه يوما فريسة * فمن عقد سبعين الى عقد تسعين

وله يرثى زوجه * بسيط

يارب القبر فوق القبر ذو حرق * يرثى له القبر من شجو ومن شجن
تباينت فيك أحوالى أسى فضى * الى لقائك صبرى طالب الوسن
وخالف القلب فيك العين من كمد * فاسود بالغم وابيضت من الحزن

وله مراجعا لابى الحسن بن الرماد عن قطعة كتبها اليه من السجن وذلك ان أهل اشبونة ثاروا بابى زكريا يحيى بن تين ابراهيم واضحوه من ظلالها * ورموه بصائبات نبالها * وانتزوا على أمير المسلمين فيها * وغزوا واصلها وموافيا * وأوقدوا نارا صلوا بحرها * وأقاموا حربا عادوا غرقى ببحرها * وكان أبو الحسن من أصابهم فيها عودا * وأثقبهم بروقا وأصولهم رعودا * فلما انجلى ليلها * وتقلص ذيلها * وظفر الامير رحمه الله ببطلهم ومقدامهم * وأخذهم بنواصيهم وأقدامهم * وعاقبهم على جرأتهم واقدامهم * بعثه الامير الى بطليوس مصفودا * ووجه اليه من النكايات وفودا * فكتب الى أبى بكر يستريح من بثه * ويريح نفسه بنفثه فراجعه طويل

أتتنى على رغمى فاشئت عبرة * ارشت بها عينا ى طالما وبل
ومن زفرة أمسكتها لو بعثتها * لذاب لها النكلان قيدك والقفل
تساوت بنا حال وان كنت سارحا * فدارى بكم سجن وناى بكم كبل
عن المجد عاق الحجل رجلك والعلى * كما حبست دون المدى السابح الشكل

ولا عجب ان ضمك السجن انه * لعمر العلى غمد وأنت له نصل

ولاخيه أبي الحسن * متقارب

ذكرت سليمى وحر الوغا * بجسمي ساعة فارقتها

وأبصرت بين القنا قدها * وقد ملن نحوى فعانقتها

وركب الى سوق الدواب بقرطبة ومعه أبو الحسين بن سراج فنظر الى ابى الحكم ابن حزم غلاما كماعق تمائمه * وهو يروق كأنه زهر فارق كمائمه * فسأل أبا الحسين بن سراج ان يقول فيه فأرتج عليه * فثنى عنان القول اليه * فقال طويل

رأى صاحبي عمرا فكلف وصفه * وحملني من ذاك ما ليس في الطوق

فقلت له عمر وكعمرو فقال لي * صدقت ولكن ذا أشب عن الطوق

* (الوزير الكاتب أبو محمد بن الجبير رحمه الله تعالى) *

شيخ الاوان * القاعد على كيوان * الذى بهر بابداعه * وظهر على الصبح عند انصداعه * وعطل العوالى ببراعه * وأطلع الكلام رائقا * وجاءه متناسقا * وقد أثبت من محاسنه ما تخال الروض عنه مبتسما * وترى الاحسان في زمانه مرتسما * نزلت عنده في احدى سفراتي * نزولا أجنانى أزاهر مسراتي * وأولانى كل مستحسن سهل * وأرانى أيام ابن الجهم مع الحسن بن سهل * واقطفنى كل نضر يانع * وأباح لى كل أمل لم تعقه ايدى الموانع * فلما أردت الانصراف انشدنى *

يذكرني نيل الهمام أبي نصر * زمان اهتمامي بالقريض وبالنثر

ومالي لا اهدى الملام اليهما * وقد رفعا من قدر كل عرعر

فلله ما يسدى ويلحم طبعه * وينثر من شذر وينظم من در

ولله منه همة عربية * ابت ان ترى الاعلى حقة النسر

لقد أحرزت علياه كل فضيلة * مطرزة الابراد عاطرة النشر

الى حسب كالماء يصقله الصبا * وعرض كعرف الروض غب حيا يسرى

وله ايضا بدار الملك من صرف الزمان * حوادث تجتليها الناظران

تبذلت الحوافر من خدود * وغر الخيل من غر الغواني

مطالع أوجه الغيد الحسان * غصص بكل يعبوب حصان

كأن نسور أيديهن فيها * يطأب غراب عيني او جناني

وله ياهاجرين أضل الله سعيكم * كم تهجرون محبيكم بلا سبب

ويا مسرين

ويا مسرين للاخوان غائلة * ومظهرين وجوه البر والرحب
ما كان ضركم الاخلاص لو طبعت * تلك النفوس على علياء أو ادب
اشبهتم الدهر لما كان والدكم * فأنستم شر أبناء لشراب
مازدتم قدرى ايام وصلكم * نباهة لا ولا ذكرى ولا حسبى
ولا ازدريتم به ايام هجركم * فلستم من صعودى لا ولا صببى

وله * رأيت الكتابة والجاهلو * ن قد لبسوا عزها لامه
فقلت لكل فتى كاتب * بديع الفصاحة علامه
اذا عز غيركم بالمداد * فلا أنبت الله أقلامه

وله أيضا * كامل

أركابكم شطر العذيب تساق * يوم النوى أم قلبى المشتاق
عميت على عيون رأيى فى الهوى * لله ما صنعت بى الاشواق
ولقد أقول لصاحب ودعته * وقد استهل بدمعى الاشفاق
يا فائزا قبلى برؤية دوحة * أضعفت ظلال فروعها الاطواق
من تغلب الحرب التى ان غولبت * شقيت بحد سيوفها الاعناق
فهم اذا ما جالسوا أو واكبوا * أخذوا بحقهم الصدور فراق
قاض كأن الليث حشو بروده * وكأن ضوء جبينه الاشراق
بالله ربك خصه بتحية * من ذى خلوص قلبه تواق
يصبو الى تلك العلى فكأنه * صب أصابت لبه الاحداق
ثاو بارض بداوة لكنها * بالمالكيين الكرام عراق
قوم اذا وضعت بروقهم همى * صوب الحيا وأنارت الآفاق
واذا استقل بنانهم ببراعة * لبست وشيع بروده الاوراق
واذا انتدوا وتكلموا أنسيت ما * صانته من اعلاقها الاحقاق
انصاركم وحماة مجدكم وما * أولاكموه من العلى الخلاق
بلقالق ذلق كأن حديثها * در يفصل بينها النساق
فهم اذا ألقوا حبال بنانهم * غلبوا جهابذة الكلام ففاقوا
لما جروا وشأوا ونالوا ما اشتهوا * وثنوا أعنتهم وهم سباق
نصبت لهم حسدا على ما خولوا * من سؤدد ونفاسة أوهاق

وكتب أيضا * يا أيها القمر الذى يجلو الدجا * خطب البهيم لنا سناه
هل لامرئ القت اليك به يدا * تاميل ان يلقى مناه

مع انه لا يحاول غاليا * ولا يطاول عاليا * وانما يطلب ماطف * ويخطب ماخف * وذلك لاحتشاد الكساد فى اسواق صناعته * وائتمار البوار باعلاق بضاعته * التى هى جواهر * فى اعناق جآذر * وقلائد * على أطواق خرائد * وخود * مفصلة العقود * وقدود * موشاة البرود * وخمائل * صندلة الغلائل * ومجاب مطلولة الاشجار * ومجان معسولة الثمار * من أدب * كالذهب * وكلام * كالمدام * يسكر * مما يسحر * ان من البيان لسحرا * ولكنها أطواق اختطف عمرها * واعلاق خسف بدرها * فجهلت قيمتها * وجعلت تلو الخرز يتيمتها * ولولا هذه البقية التقية * العادلة الفاضلة الزكية * الشريفة المنيفة التغلبية * اعلى الله قدرها * وأوزعنى وجميع الآملين شكرها * مابقى لصناعة البراعة رسم الادثر كامل

بل بدلت أعلى منازلها * سفلى وأصبح سفلها يعلو

لتحق * فتلحق * من الدائر المعدوم * بسدوم * طويل

وذلك ان الدهر يحسد نفسه * على كل فضل أو يثوب به خسرا

ولا لصناعة البلاغة اسم الا بشرياد الة أهله * واذالة فضله * ليخفى * فيلفى * من الغابر المفقود * كثمود * هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا * فيا لدرر الاداب * واستعبار تجارها * من بوارها * ويا لغرر نتائج الالباب * واستتار أقمارها * فى احتقارها * ويا لفصاحة تستطير الاقلام * وزجاجة تحير الافهام * وافر مجزوء

وقد أخنى عليها الـ * ـذى أخنى على لبد

فلا دار ولا سند * ولا نؤى ولا مظلومة جلد * خفيف

كل شئ مصيره للـ * ـزوال * غير رب وصالح الاعمال

على مثله فليبك من كان باكيا * ثم يرجع الحديث الى ابن اسحاق فانى والله ماقصدت * الذى سردت * من تابين هذه المعادن لكن الحديث ذو شجون كامل

ولربما ساق المحدث بعض ما * ليس الندى اليه بالمحتاج

ولا أردت * الذى أوردت * من الاعلان * بهذه الاشجان * ولكن تفيض العين عند امتلائها وأما الذى أردته * فهو أمر أوردته على الجبير ابنى وعبده * ثم حددت له أن لا يخرج عنه الا بين يدى مجده * ان حل من عقد لسانه التقريب * واستقل

بعين بيانه الترحيب * ولئن كان ذلك * فلاحلين ماهنالك * من سلف كريم * وشرق صميم * وهمم نفوس ابية * وشمم أنوف تغلبية * بشذور * منثور * هى الغناء المعبدى وعيون * موزون * هى السناء الابدى * بسيط

انى اذا قلت قولا مات قائله * ومن يقال له والقول لم يمت

وان أخذ باذيال حسن الاصغاء * والاتقع عوامل تاميلى عنده دام عزه فى باب الالغاء * وجد ذلك الاحسان * جواهر تقرط بها الاذان * ومسكا يفتق * وعنبرا يحرق * ان شاء الله تعالى * وكتب اليه أيضا * كامل

قولوا لضحرة اذ تسايل حرمها * جيئى جهينة ترجمى بيقين
أقذيت عينى بالزمان وأهله * حتى نظرت الى بنى جدين
الوارثين المجد عن آبائهم * والحاملين العلم عن سحنون
قوم اذا حضروا الندى تميزوا * بعلو مرتبة ونور جبين
مترلفين الى الاله فشأنهم * اصلاح دنيا اواقامة دين
بمحمد لله در محمد * من مستهام بالعلى مفتون
قاضى القضاة المستضاء بمسفر * من رايه مثل الصباح مبين
طود من الفضل استقل زماعه * باعاثة الملهوف والمحزون
وباحمد البانى العلى نلت المنى * واخذت راية بغيتى بيمينى
قاض كأن الحق نور ساطع * يغشى الورى من وجهه الميمون
قرا كواكب تغلب ابنة وائل * ذات الغنى والايدى والتمكين
الوارثين كليهم فهم اذا * مانوزعوا فى المجد اسد عرين
واذا يلينهم خضوع منازع * فلواله من غربه باللين
اهل الرصانة والفطانة والنهى * والعلم بالتقليد والتدوين
فعليهم منى السلام تحية * كالفاغم المجلوب من دارين

ايد الله الفقيه الاجل * والغيث الواكف المنهل * قاضى الجماعة وسيدها * وعاضدها ومؤيدها * انه اعلى الله قدرك * واوزعنى واهل هذا العصر شكرك * لما اذا بتنى لفحات الاشواق * الى تلك الآفاق * التى تشرقون بها القارا * وتفهقون فيها بحارا وافر

ومادهرى احب تراب ارض * ولكن حب من سكن الديارا

انما هو كما قيل * طويل

احب الحمى من اجل من سكن الحمى * ومن اجل اهليها تحب المنازل

ورابتنى غمرات الوجد * بذلك المجد * العالية قلله الغالية حلله * الرائع تطريزها * الخالص ابريزها * كما راب العليل تغامز العواد عينتها نفاصبة * وقلبا قد حشى محبة * بمارقته لعلاك من برود * كصفحات الخدود * كامل

جادت عليها كل عين ثرة * فتركن كل حديقة كالدرهم

ونظمته من حلاك كلاما * لوشرب لكان مداما * ولوضرب به لكان حساما * ثم انهيته * بعدما امهيته * طويل

ليعلم مولائى بانى عبده * وان فؤادى عنده وهو فى صدرى

وانى لا انفك اخدم مجده * بكل بديع من قريضى ومن نثرى

و يأخذ باذيال * ماوصفته من هذه الحال * انه * متقارب

رمانى الزمان باحداثه * فبعضا اطقت وبعض فدح

ومن اثقالها وافدحها * واعلنها وافضحها * واغلبها واعزها * واسلبها وابزها * ومن عز * بز * انه كان لى نسيب * قريب * وريب * حبيب * بسيط

ربيته وهو مثل الفرخ اعظمه * ام الطعام ترى فى ريشه زغبا

فلما شب دب * ليلقط الحب * فاخمص * حتى قنص * ولا اخذ فى الحركة * حتى وقع فى الشركة * و يعدو على المرء ما يأتمر * وذلك انه ام قرطبة حرسها الله طالبا جذم مال كان قد تصدق به عليه جده رحمه الله فاذا به قد الفى هنالك عاصبه * وهو قد نصب له مجانبه * وفتح اشراكه * و بسط تحت هذا المطمع شباكه * فما نزل * حتى كتف * ولا حصل * حتى نتف * فاصبح مغلوبا مسجونا * محزونا مشجونا

اذا قام غنته على الساق حلية * بها خطوه وسط البيوت قصير

هكذا اعزك الله اورد * بعض من ورد * وبه اخبر * بعض من استخبر * وفى النوى يكذبك الصادق * فانه قد حدث غيره انه فى وثاق * لكنه غير محلى الساق * وتحت اعتقال شديد * ولكنه بغير حديد * طويل

ومن يسأل الركبان عن كل غائب * فلابد ان يلقى بشيرا وناعيا

فلو ترى امه امتك ستر ها الله وهى من اليم اشفاقها * وعظيم وجدها وانطباقها قد ذهبت اوكادت * بل قاربت وزادت * لولا ناظر غريق يطرف * وعين سخينة

تذرف * ورب عيش اخف منه الحمام * لاحتدمت * فارحت * ولا استعبرت * فما ابصرت * وهذا المظلوم المسجون * المكظوم المحزون * الذى غلب صبرها همه * وملأ صدرها امله * فقتلها * مما اذهلها * فتى يعرف بفلان اقال الله عثرته وازال غمرته * فهل لك ان تتدارك هذه المسكينة بحسنة * تعدل عند الله عبادة الف سنة * لقوله عز وجل ومن أحياها فكأنما احيى الناس جميعا * لنبهت للخير اهله * حيث خاطبت مولاى فهززت فضله * ومن نبه عمرنام * ومثله أعزه الله ممن بذا الكرام * وشح فى مثلها بالحسام ثم امركاسابا الجام * طويل

والا فلم قالوا عتيبة فارس * يشب وقود الحرب بالحطب الجزل

فعل ان شاء الله تعالى ما هو اهله * وعندربه من حسن الثواب عدله * انه لا يضيع أجر من أحسن عملا * بحوله وطوله * ومنه ويمنه * والسلام *

* (الوزير الكاتب أبو محمد بن عبد الغفور) *

قد كنت نويت ان لا اثبت له ذكرا * ولا اعمل فيه فكرا * وادعه مطرحا * واقطعه الاهمال مسرحا * لتهوره * وكثرة تقعره * فانه بادى الهوج * واعر المنهج * له الفاظ متعقدة * واغراض غير متوقدة * لا يفك معماها * ولا يعلم مرماها * مع نفس فاسدة الاعتقاد * ثابتة الاحقاد * تتنكد بالافراح * وتحسد حتى على الماء القراح * وتغص بفارس يراعة * وتتربص الدوائر بحامل براعة * الى لسان لا ينطق الا هجرا * واجفان لا ترمق من توقد الحقد فيها فجرا * فهى ترعى الظلم مكان الانوار * وتود أن ترى النجاد كالاغوار * استغفر الله الا نظمه فربما الم فيه بالبدائع الماما * وملك لها زماما * وصرف فيها لسانا صناعا * واسال لها بالمحاسن ثلاعا وله سلف نبيه اعقله فى حبالة هذا الديوان * والحقه باعيان الاوان * وربما ندرت فى نثره الفاظ سهلة الفرض * مستذلة الغرض * سلسة القياد * وارية الزناد * تقرب مما جمعت * وتمتزج بمار وقت وشعشعت * لئلا اكون ممن قصد اغفالا واعتقد اخلالا * وتعصب باطلا * وترك مكان الحلى عاطلا * فقد علم الله انى انحرف عن التعليل * واغفر الكثير للقليل * واتغافل فى الهنات * لذوى الهيئات وآخذ الحسنة من اثناء السيئات * وقد اثبت له ماشذ من ابداعه * ولم ابخل بتضمينه فى هذا التصنيف وايداعه * ورفضت كثيرا من كلامه * فقليلا ما يتوضح فجرا حسانه فى ظلامه * (فمما انتخبت له قوله يمدح الامير يحيى بن سير

ويذكر فرسا اشهب جاء سابقا منسرح

يا ملكا لم يزل قديما * بكل علياء جد وامق
وسابقا في الندى اتتنا * جياده في المدى سوابق
لله منها اسيل خد * اهديت شدقيه كالجوالق
حديد قلب حديد طرف * ذو منكب يشبه البواسق
ذو وحشة في الصهيل دلت * منه على اكرم الخلائق
اشهب كالرجع مستطير * كأنه الشيب في المفارق
خب غداة الرهان حتى * اجهد في اثره البوارق
ما انس لا انس اذ شآها * مشربات مثل البواشق
وبدها شربا عتاقا * لم ترض عن خصرها العواتق
فقمن يمسحن منه رشحا * مطيبات به المخانق
افديه من شافع لبيض * قد كن عن بغيتي عوائق
انصع منه لرأي عيني * سود عذار الفتى الغرانق

وله في الامير يحيى * بسيط مجزوء

ان الامير الاجل يحيى * نجل الامير الاجل سير
بدر تمام بلا محاق * يجل عن هذه البدور
سف به كل ذي سناء * ابهى من الكوكب المنير
كالنجم في رجمه عداه * بكل ماضي الشباطير
ارعى من النجم للرعايا * اروع سام عن النظير
لذت به من صروف دهري * فكان من جورها مجيري
ومد نحوي يدا بجود * اهمى من العارض المطير
القى شعاعا على ليلا * فخلتني في سنا سنير
حمى فارضى الاله ثغرا * حقا له لذة الثغور
قرت به اعين الرعايا * فاعملوا اكؤس السرور
واصبح الشرك في ثبات * يدعون بالويل والثبور
يا ايها الملك أقبلنهم * على يعابيك الذكور
وانهد اليهم بكل نهد * يأبى عن الاين والفتور

وشن غاراتها عليهم * مثل العراجين من ضمور
اهلة لاتزال تسرى * لتحرز الحظ من ظهور
اصدرك الله ذا انتقام * من العدى شافى الصدور

وله فيه حين ارتحل الى قصر اشبيلية * كامل مجزوء

هذا محلك يا امير * فاعمره متصل السرور
قصر تضاءلت القصو * ر له ودانت بالقصور
فاسحب به ذيل العلا * ء مدى الليالى والدهور
وانعم باحراز الاما * نى فى الوفود وفى الظهور

لاتزال به ابدا رئيسا * ولايزال لك من كل ليث ضبارم خيسا * تداس فيه بين يديك جماجم الاعداء * حتى تكل انامل العد الاحصاء ويتردى من قادة ذويك واخوتك السادة واقربيك بنجوم رجال * كالجبال * انت بدرها المنير * ورضوى مائلا بينها او ثبير * ان دنا من علائك شيطان فتنة * رجمته بشرعات الاسنة * وان زاحم ركن سنائك منكب عظيم حطمته بمقرطات الاعنة * تطيع اقحامها باللجم * وتفهم عن اهلة لثم * كأنما اقتعدت من صهواتها بروجا * واعتقدت الى حيث المنازل المقدرة لاشباهها عروجا * لتتم هنالك بدورا * وتمثل قدرا مقدورا وتحدق بك فى الهيجاء احداق مقلة العين بانسانها * وتجرى فى اللقاء على سنن اوليتها واستنانها * كامل مجزوء

وبمثل قومك جالت الـ * ـخيل اليعابيب الذكور
وحكت سماوتنا السما * ء بهم نجوما او بدور
وبمثل رأيك آذنت * دهم الحوادث بالسفور
ماض اذا اعملته * اغناك عن عضب ذكير
واراك من صور العوا * قب كل محتجب ستير

تقل الصوارم ولا يقل * وتحل العزائم ولا يحل * لو ضرب بالعود لعاد ابيض قاصلا او عالج شعر المولود لاصبح اسوده البهيم ناصلا * كامل مجزوء

فليهنك انا خصصـ * ـنا منه بالملق الخطير
بربوعلى ملء العيو * ن اذا بدا ملء الصدور
لو جاور البحر الخضـ * ـم الم بالنزر اليسير

اوديمة وطفاء لم * تنسب الى مط رغزير
ان لم يقع شكرى لكم * أذكى من الزهر المطير
لانلت من زمنى سرو * را ارتجيه ولا حبور
وعليه منى ماحييت تحية الروض النضير

وكتب اليه فى غزاة غزاها * كامل

سرحيث سرت تحفه النوار * وأرادفيك مرادك المقدار
واذا ارتحلت فشيعتك سلامة * وغمامة لاديمة مدرار
تنفى الهجير بظلها وتنيم بالرش الا * قتام وكيف شئت تدار
وقضى الاله بأن تعود مظفرا * وقضت بسيفك نحبها الكفار

هذا ماتمناه الولى * لاماتمناه الجعفى * فانه قال حيث ارتحلت وديمة * وماتكاد تنفذ معها عزيمة * واذا سفحت على ذى سفر * فأحراها بأن تعوق عن الظفر * ونعتها بمدرار * فكان ذلك أبلغ فى الاضرار * وافر

فسر ذا راية حفقت بنصر * وعد فى جحفل بهج الجمال
الى حمص فأنت بها حلى * تغاير فيه ربات الحجال

(الوزير الاجل أبو بكر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى)

ماضى البراعة * مشهور البراعة * متحقق بالادب * ينسل اليه من كل حدب * وله سلف يقصر عن مداناته الاقدار * وشرف تمكن فيه القطب المدار * مع سالفة يتفق عليها ولا يختلف * ومنزلة يتطلع اليها ويستشرف * وهمة طالت كالسماك وطاولته * وتناولت كل ماحاولته * وبنو عبد العزيز * بنو سبق وتبريز * مامنهم الا عالم مناظر * ولا فيهم الا من هو للدهر ناظر * وقد أثبت له مايبهر النفس ويروقها * ويحسده طلوع الشمس وشروقها * فمن ذلك قوله * خفيف

قد هززناك فى المكارم غصنا * واستملناك فى النوائب ركنا
ووجدنا الزمان قد لان عطفا * وتأتى فعلا وأشرق حسنا
فاذا ماسألته كان سمحا * واذا ماهززته كان لدنا
مؤثرا أحسن الخلائق لا يعـ * ـرف ضنا ولا يكذب ظنا
أنت ماء السماء أخصب واديـ * ـه ورقت رياضه فانتجعنا
نزعت بى الى ودادك نفس * قل ما استصحبت سوى الفضل خدنا

وله يودع الوزير أبا محمد بن عبدون * بسيط

فى ذمة المجد والعلياء مرتحل * فارقت صبرى اذ فارقت موضعه
ضاءت به برهة ارجاء قرطبة * ثم استقل فسد البين مطلعه

وكتب الى الوزير أبى محمد بن القاسم * كيف رأى مولاى فى عبد له وهو أنا يرى الوفاء دينا وملة * ولا يعتقد فى حفظ الاخاء ملة * قصرته الاقدار عن رأيه * واخرته الايام عن سعيه * فادرع العقوق * ولبئست الخلة * وضيع الحقوق * ولم يضع الخلة * أيرده بعيب ما جناه الدهر أم يسمح * فشيمته الصبر * بان يعفو ويصفح * ولو كان الغضب يقبض على صدره ويطفح * فله اعزه الله العقل الارجح * والخلق الاسمح * والانابة التى يزل الذنب عن صفاتها * ولا يتعلق العيب بصفاتها * وان كتابه العزيز ورد فى مشيرا الى جملة تفصيلها فى يد العواقب * والزمان المتعاقب ولقد اتفقت فى امره مشافهات انجلت عن تخيير فى الاقطار * وانتجاع المخصب فى مواقع القطار * حاشا ما استثنى من الجمع * وافرد بالحظر والمنع * وفلان ايده الله كما يديه يردد محاسنه ويرويها * وينشر فضائله ويطويها * الا ان الامور انقلبت عليه فى هذه البلاد فلا تعرف له حالة * الا وقد داخلتها استحالة * وربما عاد ذلك الى نقصان فى الوفاء * وان كان باطنه على غاية الاستيفاء * ولله تعالى نظر * وعنده خير منتظر * ويشهد الله انى افرده بالجلال * واتخذ نفسى من اشياعه واتباعه فى كل الاحوال * متقارب

فلا تلزمنى ذنوب الزمان * الى اساءة واياى ضارا

فسح الله مدته * وجازى مودته * واعلى رتبته * واحسن فى كل حال وتر حال صحبته لارب سواه (وكتب اليه مسليا عن نكبته) * الوزير الفقيه أدام الله عزه * وكفاه ما عزه * اعلم باحكام الزمان من ان يرفع اليها طرفا * وينكر لها صرفا * ويطلب فى مشارعها مشربا زلالا أو صرفا * فشهدها مشوب بعلقم * وروضها ممكن لكل صل ارقم * وما فجأته أعزه الله الحوادث بنكبة * ولا حطته النائبات عن رتبة * ولا كانت الايام قبل رفعته بوزارة ولا كتبه * فهو المرء يرفعه دينه ولبه * وينفعه لسانه وقلبه * ويشفع له علمه وحسبه * وتسمو به همته وادبه * ويعنو بين يديه شانيه وحاسده * ويثبت فى ارض الكرم حين يريد ان يجتثه حاصده * ويفديه بالفضل من لا يوده * وينصره الله باخلاصه حين لا ينصره سواعه ولا وده * طويل

وان امير المسلمين وعتبه * لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وما هو ادام الله عزه الا نصل اغمد ليجرد * وسهم سد طريقه ليسدد * وجواد ارتبط ليخلى عنانه * وقطر تأنى سحابه وسيسيله عنانه * وان المهارق لتلبس بعده ثياب حداد * وان السنة الاقلام لتخاصم عنه بالسنة حداد وسينجلى هذا القتام عن سابق لا يدرك مهله * ويعتمده الملك الهمام باكرام لا يكدر منهله * ويؤنس ربع الملك الذى اوحش ويوهله * ويرقيه ايده الله الى اعلى المنازل ويؤهله * وينشد فيه * وفى طالبيه *

كامل

وسعى الىّ بهجر عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالا

وانا اعلم أنه اعزه الله سيبرم بهذا الكلام * ويوليني جانب الملام * وبعد قولى مع السفاهات والاحلام * فقد ذهب فى رفض الدنيا مذهبا * وجلا التوفيق عن عينيه غيها وتركا عبيد الشهوات نمسك بخطامها * ونرتع فى حطامها * وأسأل الله عملا صالحا * وقلبا صالحا * ويقينا نافعا * واخلاصا شافعا * بمنه ان شاء الله

(الوزير الكاتب أبو جعفر بن احمد رحمه الله تعالى)

كاتب مجيد * وفاضل مجيد * انخفض عن الارتفاع * ونفض يده من الانتفاع فلم يلح فى سماء * ولم يرد مورد ماء * وكانت له نفس علية * تزهو بها الجوانح والضلوع * وسجية سنية * يعبق منها الفضل ويضوع * ومازال يغض بالايام وحالها * ويتنغص ببالها ومحالها * حتى اضله الحمام وغشاه * واجنه التراب فى حشاه * وقد اثبت من كلامه ما تنشرح له النفوس * ويلذ بسماعه الجلوس * دخلت جنة بجانة ليلا وجفونها بالظلام مكتحلة * ومتونها من الانس محللة * فتشوفت مستوحشا * ووقفت منكمشا * لا اجد أين اريح * ولا أرى مع من استريح فبعد ونية * لقيني من انزلني بها فى منية * نائية عن الديار * خالية من العمار * فما حططت حتى وافانى رسوله يتحمل رغبة فى الانتقال اليه * والنزول عليه فاعتذرت له * وشكرت تطوله وتفضله * فما كان غير بعيد حتى وافانى مسليا لى ومؤنسا * واعادنى المكان مكنا * وبتنا بليلة لم اجد للدهر غيرها * ولم احد الا طيرها * ولما كان الغلس تركني مزمعا * وانفصل عنى مودعا * فلما حل بموضعه كتب الى * استكمل الله تعالى لمثنى الوزارة سعادة * واستوصله من سموها عادة * واسأله المسرة بدنوها معادة * كيف لا اراقب مراقى النجوم * واطالب ما آتى العين

بالسحوم

بالسجوم * وقد انذر بالفراق منذر * وحذر من لحاق البين محذر * و ياليت ليلنا غير محجوب * وشمسنا لا تطلع بعد وجوب * فلا نروع بانصداع ولا نفجع بوداع * حسبنا الله كذا بنيت هذه الدار * وابى سبحانه ان تصل شمس انسنا الا قدار * ولعلها تجود بعد لاى * وتعود الى أحسن رأى * فتنظر حيلا * وتعمر ربعا محيلا * وكنت كثيرا ما اخاطبه على البعد * واواصله بتجديد العهد * فوافى بلنسية فلم يمكن لقاؤه * ولم يتمكن بقاؤه * فارتحل وكتب الى * ياسيدى المخول كريم الصفاء * المفضل فى زمرة ذوى الاخاء * الموهل للمحافظة على الوفاء * ومن لا عدمت من امره انصافا * ومن بره اسعافا * ودنا كالسراب بعده انس * وقربه يأس * وعهدنا كالشباب حظه مبخوس * وفقده تتوجع منه النفوس * فنحن نتجمع بالسؤال ونتمتع بالخيال * ونلتقى على النأى تمثلا * ولا نبتغى فى الحى تأملا * وما كذا الفت الحميم * ولا على هذا خلقت الرأى الكريم * ولا أدرى لعل للاقطار خواص تغير وللاحرار اخلاق تسير * فيجب ان اعد لكل خلق خلقا * واسلك فى معاشرة الناس طرقا * مقال لو كان حقا * والفى من قائله صدقا * وانا وهو بالاحتمال قمين وبحسن التأويل ضمين * ولكنها زفرة شوق لاعج * وضجرة توق هايج * تثور ثم تسكن * وتتأمل عينها فتحسن * وحبذا فعل الصديق كيف تقلب * ومذهبه حيث ذهب * واكرم بقدره ما انجب * وبذكره ما اطيب واعذب * لا زلت امتع ببقائه * ولا امنع من لقائه بمنه (وكتب الى الرئيس أبى عبد الرحمن بن طاهر) وقد وصل بلنسية ليلا * لا اشتكى من الليل طولا * ولا اذم جنحه موصولا * وقد زادت بى حال صباحه * وكافحنى اشد كفاحه * ووصلت البارحة على حين هجع السمير * وامتنع الى حضرة المجد المسير * وفى يومنا للرجاء امتداد * وللوفاء ميعاد * ولدى شوق يطير بى اليه مطارا * ولا يوجد ما دونه استقرارا * فسكنت من استطارته قليلا * وبردت من برحائه غليلا * وعبرت فى مبادرة الحق ومواصلة البر سبيلا * والله عز وجهه يعيد الى افقنا حسن ضيائه * ويعين فى المتعين على قضائه * لا شريك له والسلام الاتم يتردد على الولى الوفى ورحمة الله تعالى وبركاته * وكتب الى القاضى أبى الحسن بن واجب * اينقضى يوم الصب وقد عذبنا ليله أرقا * وفرق القلب فرقا * ويقبل جنحه وقد حجب منا فلقا * واجرى العيون علقا * فسال منها ماء دفقا * وتعسا للمطى وان جدبنا الماما * حين اوردنا ظلاما *

ووافى بنا الحى نياما * وكنت احييت مصابحة مجده فعاجلنى مباكرة الغمام وفاجانى غيثه مبادرة بالانسجام * فلم يمكنى ان ابلغ من ذلك أملا * ولا ان اردبه منهلا * ولا عتب الا على الزمان فيما أذنب * ولو شاء لارضى واعتب * واتخذته تحية مشتاق * ورائد تلاق * وبودى ان ينجلى الغمام منجابا * ويكتسى غدنا من الصحو جلبابا * فانال فيه من هذا الحظ وفورا * وآمل به جذلا وحبورا * ان شاء الله تعالى * (وكتب وقد اهدى اليه مشموم ورد) * زارنا الورد بانفاسك * وسقانا مدامة الانس من كاسك * واعاد لنا معاهد الانس جديدة * وزف الينا من فتيات البرخريدة * فاحمر حتى خلته شفقا * وأبيض حتى ابصرته من النور فلقا * وارج حتى كان المسك من ذكائه * وتضاعف حتى قلت من حيائه * فليتصور شكرى فى مرآه * وليتخيله فى نفحته ورياه * ان شاء الله تعالى *

* (ذو الوزارتين القائد أبو الحسن بن اليسع رحمه الله تعالى) *

عامر انديه النشوة * وطلاع ثنايا الصبوة * كاف بالحميا كلف حارثة بن بدر * وهام بفتى سماط وفتاة خدر * فجعل للجون موسما * واثبتها فى جبين أوانه ميسما * وكان قبل ان ترقيه الرياسة أعوادها * وتحله فؤادها * لا يجد عمادا * ولا يرد الاثمادا فلما اصبح عاقد كتائب * وقائد جنائب * وصاحب الوية * ومنفذ بديهة فى الامور ورويه * جرى الى لذاته ملء العنان * وغدا بها مجنون الجنان * وترك الملك مهملا * ومشى فى طرق الاستهتار خبيا ورملا * فائتمر به الملأ من أهل مرسية أى ائتمار * ورأوا قتله أو كدجة واعتمار * فنصبوا له الحرب * وعصبوا به الطعن والضرب * حتى أعطى الدنية * ونزل لهم عن تلك الثنية * فقنعوا بارتفاع وباله * وامتنعوا من حربه وقتاله * وخلعوه عن تدمير * وسقوه الرنق بعد النمير * وله شعر رقيق المعانى * أنيق المغانى * يشهد له بالشطارة * ويعيد كهولته الى الغرارة * وقد اثبت منه فنونا * يكمل بها الاستحسان جفونا * فمن ذلك قوله يخاطب أبا بكر ابن اللبانة وكانا على طريقين فلم يلتقيا * طويل

تشرق آمالى وسعدى يغرب * وتطلع أوجالى وانسى يغرب
سريت أبا بكر اليك وانما * انا الكوكب السارى تخطاه كوكب
فبالله الا ما منحت تحية * تكر بها السبع الدراري وتذهب
وبعدك عندى كل علق تصونه * خلائق لا تبلى ولا تتقلب

كتبت على حالين بعد وعجمة * فياليت شعرى كيف يدنو فيعرب

ولما مات ابن لبون صاحب لورقة ووصل امرها اليه * وحصل تدبيرها فى يديه طلب ملكا يعطيه صفقتها * ويعطيه صورتها * اذ لم يصح له توليها * والعدو يلبطيط يراوغها باغارته ويغاديها * فوصل الى المعتمد رحمه الله ملقيا اليه تلك العقاليد ومجنيا له افنانها الاماليد * فتلقى بالبر وفادته وصلته * وانزل دليه اعيانه وجلته (اخبرنى الوزير أبو الحسين بن سراج والوزير أبو بكر ابن القبطرنة) أن المعتمد أمرهما بالمشى اليه * والنزول عليه * تنويها لمقدمه * وتنبيها على حظوته لديه وتقدمه * فسارا الى بابه * فوجداه مقفرا من حجابه * فاستغربا خلوه من خول وظن كل واحد منهما وتأول ثم اجمعا على قرع الباب * ورفع ذلك الارتياب * فخرج وهو دهش * واشار اليهما بالتحية ويده ترتعش * وانزلهما منجلا * ومشى بين ايديهما عجلا * واشار الى شخص فتوارى بالحجاب * وبارى الريح سرعة فى الاحتجاب * فقعدا ومقلة الخشف * ترمق من خلل السجف * فانصرفا عنه * وعزما أن يكتبا اليه بما فهما منه * فكتبا اليه * وافر مجزوء

سمعنا خشفة الخشف * وشمنا طرفة الطرف
وصدقنا ولم نقطع * وكذبنا ولم ننف
واغضينا لاجلا * لك عن اكرمة النظرف
ولم تنصف وقد جئنا * لك ما ننهض من ضعف
وكان الحكم ان تحمـ * ـل أو ترداف فى الردف

فراجعهما فى الحين بقطعة منها * وافر مجزوء

ايا اسفا على حال * سلبت بها من الظرف
ويا لهفى على جهلى * بضيف كان من صنفى

(واخبرنى الوزير أبو الحسين بن سراج) أنه ركب معه فى عشية الشك من شعبان ومعه ثلة من اعيان قرطبة وقد غلبوه على المسير معهم * والزموه مجتمعهم * فخرج وهو مكره * لا يتطلع الى ذلك ولا يشره * ونفسه متعلقة بنشوة اطمعها بها * وسلوة اطلع لها كوكبها * فكان يروم التفلت * ويكثر التلفت * وكلهم قد حف به * ووقف دون مذهبه * حتى أخذ معهم فى أمر جواده وعنقه * وبالغ فى وصف مباراته وسبقه * ثم قام على متنه يريهم انه يجريه * ويعرض عليهم

تباريه * فطار بجناح * وصار الى بغيته دون جناح * فانتظروه ليسفر عنه البجاج * وتطلعه تلك الفجاج * فلم يروا الا منهجة * ولا اقتضوا عوضا منه الا رهجه * فعلم أبو الحسين ما حثه * واشاعه فيهم وبثه * فما انصرفوا الا وهلال رمضان لائح * وهو على راحه رايح * فكتب اليه أبو الحسين بن سراج * كامل

عمرى أبا حسن لقد جئت التى * عطفت عليك ملامة الاخوان
لما رأيت اليوم ولى عمره * والليل مقتبل الشبيبة دان
والشمس تنفض زعفرانا فى الربا * وتفت مسكتها على الغيضان
اطلعتها شمسا وانت عطارد * وحففتها بكواكب الندمان
واتيت بدعا فى الانام مخلدا * فيها قرنت ولات حين قران
ولهوت عن خلى صفاء لم يكن * يلهيهما عنك اقتبال زمان
غنيا بذكرك عن رحيق سلسل * وحدائق خضر وعزف قيان

فكتب اليه مراجعا لقطعه منها * كامل

وانا اسأت فاين عفوك مجملا * هبنى عصيت الله فى شعبان
لو زرتنى والآن تحمد زورة * كنت الهلال أتى بلا رمضان

وكتب فى حينه ذلك الى أبى بكر بن القبطرنة * طويل

فديتك لا عرف لدى ولا نكر * ولا حجة لى قد أبى ذلك السكر
اذا قلت جيء ماذا يقول ممجد * وليس له فى أن يجيب بلا عذر

(واخبرنى الوزير أبو بكر بن القبطرنة) انه كان قاعدا ببابه ببطليوس فى غدوة الجمعة وقد اجتمعت العساكر * وروعت تلك الكنائس والدساكر ولا احد الا راغب فى الشهادة * مؤمل موته هناك واستشهاده * اذا برجل قد وضع بيده رقعة لاعنوان لها * فلما تأملها وجد فيها * طويل

عطشت أبا بكر وكفاك ديمة * وذبت اشتياقا والمزار قريب
تخفف ولو بعض الذى انا واجد * فليس بحق ان يضاع غريب
ووفرلنا من تلك حظا نرى بها * نشاوى وبعد الغز وسوف نتوب

فقال له ابن اليسع صاحب هذه الرقعة * اوقد حل فى هذه البقعة * فقال له نعم فاستغرب ما قصد اليه * وذهب ووجه اليه * من التضييف ما وجب وقرن به خمرا وكتب معه * طويل

انا حسن مثلى بمثلك عالم * ومثلك بعد الغز وليس يتوب
فخذها على محض الصفاء كانها * سنا مالها بعد الحساب توب

(الوزير المشرف أبو محمد بن ملك)

ورد نهر المجره علاء * وقلد فخره الزمان ولاء * مع هم انافت على الكواكب * وكرم صاب كالغمام الساكب * ووقار * لا تحيل الحركة سكونه * ومقدار * يتمنى مخبر ان يكونه * وشيم كصفو الراح * أو الماء القرح * لو كانت فى الروض ماذوى * او ظهرت للخلق ما رمد احد بعد ما شوى * ولم يزل بما اعتقل من الاصالة والنهى وينقل من سمائك الى سهى * حتى اقطعه امير المسلمين خلد الله ملكه ماله بالاندلس من حصه * واقعده على تلك المنصة * وبوأه المراتب اللائقة به المختصة أدب زاخر اللجة * باهر الحجة * لائح البهجة واضح المحجة * يروق لمجتليه ويرف زهره لمجتنيه * وقد ائبت من فائق كلامه * ورائق نثره ونظامه * ما تدبره الاوهام راحا وتتعاطاه * وتوسد النباهة خدها بردى ارطاه * فمن ذلك قوله فى مجلس اطربه سماعه * وبسطه احتشاد الانس فيه واجتماعه * خفيف

لا تلمنى بان طربت لشدو * يبعث الانس فالكريم طروب
ليس شق الجيوب حقا علينا * انما الحق ان تشق القلوب

ولما كثر اختلال الشرق وفساده * وظهر استفحال العدو فيه واستيساده * صرف امير المسلمين اليه وجه اهتمامه * ووجد فى صرف الشوائب عن جمامه * وجعل رأيه فيه سميره * وانعل نظره له جده وتشميره * ووجه اموال الارم خلله * وحسم علله واقامة ميله * واتعاش رجله وخيله * ثم خاف ان ينتهبها العمال * وتتعذر تلك الامال * فقلده طوقها * وحمله اوقها * ووجهه لبناء الاقطار * ونبهه لقضاء تلك الاوطار * فاستقل بها احسن استقلال * ونظم مصالحها نظم اللئال * فاجتزت عليه بطرطوشة فالفيته مباشرا للامور بنفسه * هاجرا لها مواصلة انسه * فاقمت معه اياما * واوردت منهل بدائعه جوانح كانت عليه حياما * وانشدنى كل مستحسن * واسمعنى كل مستطاب استطابة العين للوسن * فمن ذلك قوله * بسيط

قد سالمتنى صروف الدهر والنوب * وبان خطك منها وانقضى السبب
فما حزنك فى الخدين منسجم * وثار وجدك فى الاحشاء تلتهب
تعجب الناس من حاليك واعتبروا * وكل امرك فيه عبرة عجب

ضدان فى موضع كيف التقاؤهما * النار مضرمة والماء منسكب
وخرجت باشبيلية مشيعا لاحد زعماء المرابطين فالفيته معه * مسايرا له فى جملة
من شيعه * فلما انصرفنا مال بنا الى معرس امير المسلمين أدام الله تأييده الذى
ينزله عند حلوله اشبيلية وهو موضع مستبدع * كان الحسن فيه مودع * ماشئت
من نهر ينساب انسياب الاراقم * وروض كما وشت البرود يد راقم * وزهر يحسد
المسك رياه * ويتمنى الصبح ان يسم به محياه * فقطف غلام وسيم من غلمانه نورة ومد
يده الى وهى فى كفه * فعزم على ان اقول بيتا فى وصفه * فقلت * طويل
وبدر بدا والطرف مطلع حسنه * وفى كفه من رائق النور كوكب
فقال أبو محمد * طويل
يروح لتعذيب النفوس ويغتدى * ويطلع فى افق الجمال ويغرب
ويحسن منه الغصن اى مهفهف * يجئ على مثل الكثيب ويذهب
(وكتبت اليه) يوما مودعا * فجاوبنى جوابا مستبدعا * واخبرنى رسولى انه لما قرأ
الكتاب وضعه وسوى * وكتب وما فكر ولا روى * ياسيدى الاعلى جرت
الاقدار بجمع افتراقك * وكان الله جارك فى انطلاقك * فغيرك من روع بالظعن
* وأوقد للوداع جاحم الشجن * فانك من ابناء هذا الزمن * خليفة الخضر لا تستقر
على وطن * كانك والله يختار لك ما تأتيه وتدعه * موكل بفضاء الارض تذرعه
فحسب من نوى بعشرتك الاستمتاع * ان يعتدك من العوارى السريعة
الاسترجاع * فلا يأسف على قلة الثوى * وينشد * وفارقت حتى ما ابالى من النوى
* (الوزير الكاتب أبو القاسم بن السقاط) *
مستعذب المقاطع * كانما صور من نور ساطع * ابهى من محيا الظبى الخجل * واحلى
من الامن عند الخائف الوجل * يهب عطرا نشره * ولا يغب حينا بشره * تحتليه
بساما * وتنتضيه حساما * ان واخاك ابرم عقدا اخاه * واعفاك من زهوه وانتخاه
ما صفاه وارف يكاد يقطر * وسماء احتشاه واكفة ابدا تمطر * وله ادب
لو نشر لكان بردا محبرا * أو تنسم لهب مسكا وعنبرا * واما الخطابة ففى يده صار
عنانها * وعليه وقف عنانها * وقد اثبت من نظمه ونثره * ما ينظمه الزمان عقدا
فى نحره * فمن ذلك قوله يصف ايام ايناسه * وما كيف له الشباب من أنواع الوصل
واجناسه * متقارب

عليه السلام التى اختص بها فأقسم البارى جل وعز بحياته انتهى كلامه (ومن كتاب عياض) رحمه الله تعالى قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره قال أبو الجوزاء ما أقسم الله بحياة أحد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه أكرم البرية عنده وقيل معنى لعمرك أصله ضم العين ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال وهو بمعنى وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك (تقدم) فى هذا الفصل وكره كثير من العلماء أن يقول الانسان لعمرى وكذلك هو ممن كرهه مالك اما منا رحمه الله تعالى ولكن مع ذلك فان الناس لا يتركون استعمالها فى كتبهم ولم أر فيها رخصة أكثر من قول ابن عباس رضى الله عنه فى جواب ابن الازرق قال له وكتبت الى تسألنى متى ينقضى يتم اليتيم فلعمرى ان الرجل لتنبت لحيته وانه لضعيف الاخذ لنفسه ضعيف العطاء منها فاذا أخذ لنفسه من صالح ما يأخذ الناس فقد ذهب عنه اليتم فقال فى هذا الخبر فلعمرى (وهذا) كما تراه وتركه أحوط كما تقدم لى

وقد يلام الفتى فى الشئ يأخذه * وليس يلحقه لوم اذا تركه

(وتقدم ذكر الدرد) ودونك منه هنا تنف فاقنع بها واكتف * قال ثابت فى تفسير الدرد يقال للصبى قبل أن تنبت اسنانه وهو يمضغ على درده ويقال للشيخ ما بقى الا درده وهى مغارز الاسنان وفى مثل أعيتنى بأشر فكيف بدردر وذلك ان عجوزا كانت سقطت اسنانها فجعلت تغازل زوجها فقال أعيتنى بأشر أى وأنت شابة واسنانك مؤشرة للحداثة فكيف وقد سقطت اسنانك كلها انتهى كلامه والاشر تحديد فى أطراف الاسنان ولا يكون ذلك الا فى زمن الحداثة ومنه المئشار الذى يؤشر به العود قال الشاعر بدلته الشمس من منبته * بردا أبيض مصقول الاشر

معنى الدرد والاشر

ومعنى بدلته الشمس ان أهل الجاهلية كان الحدث منهم اذا قلع ضرسه رمى به الى الشمس وقال يا شمس أعطيتك سنا من عظم فأعطينى سنا من فضة (قلت) وقد بقى هذا المعنى عند الناس الجهال الى اليوم تقول أم الصبى لولدها اذا قلع سنه ارم به على السقف وقل يا فار يا فار خذ بالبا وأعطنى جديدا فهلا قالت يا الله ويقال ان قائل أعيتنى بأشر فكيف بدردر هو زوج دغنه التى يضرب بها المثل فى الحمق فيقال أحمق من دغنه رأت زوجها يقبل ابنة له منها ويقول بأبى دردرك فذهبت ودقت اسنانها بفهر ثم جاءت وقالت له كيف ترى دردرى فقال لها أعيتنى بأشر فكيف بدردر أى

انما كان أحسن شئ فيك اسنانك وكنت مع ذلك غير حظية عندى فكيف اذا فسد أحسن شئ فيك ويقال انما قالها حين سقطت أسنانها من الكبر كما تقدم (وتقدم العرم) وانه اسم لكذا وكذا وقال البخارى رحمه الله العرم ماء أحمر حفر فى الارض حتى ارتفعت عنه الجنتان فلم يسقهما فيبستا وليس الماء الاحمر من السد ولكنه كان عذابا أرسل اليهم انتهى كلام البخارى رحمه الله (قال المسعودى) كان هذا السد من بناء سبأ بن يشجب وكان ساق اليه سبعين واديا ومات قبل أن يستتمه فأتمته ملوك حمير بعده وقال المسعودى أيضا ويقال بناه لقمان بن عاد وجعله فرسخا فى فرسخ وجعل له ثلاثين شعبا * (فصل) * وتقدم من مقلوب عمر مرع يقال أمرع القوم اذا أصابوا الكلأ (واذكر) هنا حكاية فيها لفظ أمرع من كلام الخطيب أبى محمد أغرب فيه وأبدع كنت أقرأ عليه زمن الحداثة فذكر له انى أزن الشعر فاختبرنى بكلام هذا نصه

أدام الله عزك ان بينى * وبينك ماشددت عليه من بعد بينك راحتى ويحفى ذاكم * علينا فاعملوا من ودّ أمرع * نباته واخضر والحمد لله وقال لى أخرج من هذا الكلام بيتين تامين فقلت له هذا الشعر من الوافر وآخر البيت الاول حرف العين من بعد وأول الآخر حرف الدال من بعد وآخره أمرع فقال أحسنت وصنع غير ذلك فأخرجت بعضه حتى فتح الله ونزل الى حالة أخرى حسنة والحمد لله وهذه الحكاية وغيرها فى التكميل (وتقدم ذكر الغمر) وانه الماء الكثير وفى الحديث منه انما مثل الصلاة كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون ذلك يبقى من درنه * تكلم بعض العلماء على هذا الحديث فقال الماء العذب يزيل الدرن وينقى أكثر من غيره من المياه وقوله بباب احدكم اشارة الى ان الصلاة تكون خارج المنزل فى المساجد لقوله بباب أحدكم ولم يقل فى منزل أحدكم وفيه ان الصلوات يمحو الله بها الخطايا كما جاء فى موضع آخر وانتظار الصلاة بعد الصلاة الحديث (وتقدم) ذكر الغمر بفتح الغين والميم وقد جاء فى الحديث منه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان حساس لحاس فاحذروه على أنفسكم من بات وفى يده ريح غمر فلا يلومن الا نفسه وذكر ثابت فى الدلائل عن عائشة رضى الله عنها ان امرأة أتت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقرب اليه لحم فجعل يناولها فقالت له عائشة يارسول الله

سيل العرم

لا تغمر يدك فقال يا عائشة ان هذه كانت تأتينا زمن خديجة وان حسن العهد من الايمان ومثل هذا الحديث ان حسن العهد من الايمان حديث حسانة المزنية وكان اسمها جثامة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنت حسانة قالت عائشة رضى الله عنها جاءت عجوز الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها من أنت قالت أنا جثامة المزنية فقال بل أنت حسانة المزنية كيف حالكم كيف كنتم بعدنا قالت بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله فلما خرجت قلت يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال قال انها كانت تأتينا أيام خديجة رضى الله عنها وان حسن العهد من الايمان (وروى) أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أهديت اليه هدية قال اذهبوا ببعضها الى فلانة فانها كانت صديقة لخديجة أوانها كانت تحب خديجة وقول عائشة فى الحديث الاول لا تغمر يدك فهو من غمر اللحم وهو السهك وقال قال ابن الزبير كل ما كان من ذات كرش فهو غمر وكل ما كان من ذات عفج فهو زهم وكل ما كان من الارض فهو دسم ومن الحديد والصفر فهو الصمرو ذكر الخطابى رحمه الله هذا الباب فأشبع القول فيه قال فى شرح حديث النبي صلى الله عليه وسلم فى الاستسقاء فلما رأى لثق الثياب على الناس فحملك حتى بدت نواجذه اللثق الوحل ثم قال تقول العرب يدى من الوحل لثقة ومن اللحم غمرة ومن السمك وضرة ومن اللبن والزبد شترة ومن العجين ورخة ومن الدم سلطة ومن الثريد ثردة ومن الحمأة ذوطة ومن الاشنان فضضة بالضادين ومن المداد وحرة ومن الماء بللة ومن البزر والنفط نمسة ونسمة ومن الزعفران ردعة ومن العطر عبقة وقال ابن قتيبة يدى من السمك سهكة ومن الحديد كذلك ويدى من اللحم غمرة وزهمة ومن الزبد واللبن وضرة وأنشد

* أبا ريق لم يعلق بها وضر الزبد * وهذا الشعر لابى الهندى وأوله

ستغنى أبا الهندى من وطب سالم * أبا ريق لم يعلق بها وضر الزبد

مقدمة قزا كأن رقابها * رقاب بنات الماء تفزع للرعد

وهذا من حسن التشبيه كان أبو الهندى هذا مولعا بالشراب ثم انه أقلع عن ذلك وتاب وقال

تركت الخمور لشربها * وأقبلت أشرب ماء قراحا

وقد كنت حينا بها معجبا * كحب الغلام الفتاة الرداحا

فلم يبق فى الصدر من حبها * خلال اذا ذكرت قلت آحا

فى أبيات له رحمه الله (وتقدم) الغامر الذى يرمى بنفسه فى الغمرة وجاء من هذه اللفظة فى الحديث عن البخارى عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر رضى الله عنه آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال النبى صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم فقد غامر فسلم وقال انى كان بينى وبين ابن الخطاب شئ ثم ندمت فأسرعت اليه فسألته أن يغفر لى فأبى على فأقبلت اليه فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا ثم ان عمر ندم فأتى منزل أبى بكر فقال أثم أبو بكر قالوا لا فأتى الى النبى صلى الله عليه وسلم فسلم فجعل وجه النبى يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه وقال يارسول الله أنا كنت أظلم مرتين فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله بعثنى اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وواسانى بنفسه فهل أنتم تاركون لى صاحبى مرتين فما أوذى بعدها (قلت) انظر فعل أبى بكر رضى الله عنه حين أتى النبى صلى الله عليه وسلم استعمل قول الله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الآية فكان ذلك كذلك (وتقدم ذكر الغمر) بضم الغين فى الحديث منه قول النبى صلى الله عليه وسلم أطلقوا الى غمرى وبروى هلموا غمرى وهو القدح الصغير كما تقدم وقال الشاعر تكفيه حزة فلذات ألم بها * من السوادير وى شربة الغمر

ذكر الاوانى

أخذ من التغمير وهو الشرب دون الرى وكذلك التغمر أقل الشرب وقال ابن الاعرابى أول الاقداح الغمر وهو الذى لا يبلغ الرى (ثم القعب) وهو قدر ما يروى الرجل ثم القدح وهو يروى الاثنين والثلاثة ثم العس قعب فيه العروة ثم الرفد أكبر منه ثم المحن أكبر منهما قال الشاعر * ألا هبى بصحنك فاصبحينا * والعلبة كالقدح الضخم يحلب فيها قال الشاعر * ولم تسق دعد فى العلب * (ثم) أكبر منها الجفنة تعمل من جلد البعير ثم الحوباة دلو واسعة ضخمة قال أبو زيد كل اناء يدعى مهدى مثل الجفنة والقصعة والقدح * والفرق اناء يسع ثلاثة آصع والصاع أربعة أمداد والمد رطل وثلث بالبغدادى والوسق ستون صاعا وسيأتى ذكر ذلك مع الاوقية والدرهم والمثقال فى باب القاف والفاء ان شاء الله تعالى (لم يفرق) فى هذا الكتاب بين الجفنة والقصعة وقد فرق بينهما بعض أهل اللغة قال الكسائى أعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها الشبع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة ثم المكيلة تشبع الرجلين والثلاثة ثم الصحيفة تشبع الرجل وتقدم ذكر الرفد قال

الاصمعى

عن فصوله * والمعارضة لفروعه واصوله * فابان عن الغرض * وخلص جوهره من كل عرض * وابدع فى احكامه * وبرع فى قضاياه واحكامه * فحمل ابا يحيى ابن محمد استحسان ما كتبه ان خطه للعين والقبه * والمدام لرأيه البائل مالكة وبعقله فى طرق الخيال سالكة * فلم يعمل فيها فكرا * ولم يتأمل اعرفا أتى ام نكرا * فجرت عليه لقبا * واعلته من الاشتهار مرقبا * وصار مرتسما فى العلية * متسما بتلى الحلية * ومازالت الدول تستدنيه نائبا * وتنثيه دانيا * ولا تجعله مجنيا عليه ولا جانيا * فما بيده رفع شومه * ولا محو وشومه * وقد ائبت له ما تجتليه فتستحليه * وتلمحه فتستملحه * فمن ذلك قوله فى مغن زار * بعد ما اغب وشط منه المزار *

كامل

وافى وقد عظمت على ذنوبه * فى غيبة قبحت بها آثاره
فمحا الاساءة بها احسانه * واستغفرت لذنوبه أوتاره

(وكتبت) اليه عند ما وصل أمير المسلمين * وناصر الدين * الى أشبيلية صادرا عن غزوة طليرة سنة ثلث وخمس مائة ووصل فى جلته * ونزل بمحلته * واتفق لى شغل توالى واتصل * الى أن رحل أمير المسلمين أيده الله وانفصل * فسألت عنه فأعلمت انه سار معه وما فارق مجتمعه * فكتبت اليه مستدعيا من كلامه ما أثبته فى الديوان وأنبته فيه زهر بستان * فوفاه رسولى من البلد على مرحلة * فى ليلة من ضياء البدر محلة * فكتب الى مراجعا * الحذر أعزك الله يؤتى من الثقة * والحبيب يؤذى من المقة * وقد كنت أرضى من ودك وهو الصحيح بلمحة * وأقنع من ثنائك وهو المسك بنفحة * فما زلت تعرضنى للامتحان * وتطالبنى بالبرهان * وتأخذنى بالبيان * وانا بنفسى أعلم * وعلى مقدارى أحوط وأحزم * والمعيدى يسمع به لا ان يرى * وان وردت اخباره تترى * فشخصه مقتحم مزدرى * ولا سيما من لا يجلى ناطقا * ولا يبرز سابقا * فتركه والظنون ترجمه * والقال والقيل يقسمه * والاوهام تحله وتحرمه * وتحفيه وتحترمه * أولى به من كشف القناع * والتخلف عن منزلة الامتاع * وفى الوقت من فرسان * هذا الشان * وادمار * هذا المضمار * وقطان هذه المناهل * وهداة تلك المجاهل * من تحسد فقره الكواكب * ويترجل اليه منها الراكب * فأما الازاهر فخلقاة فى رباها * ولو حلت عن المسك حباها * وصيغت من الشمس حلاها * فهى من الوجد تنظر بكل عين شكرا * لا نكرا *

واذا كانت أنفاس هؤلاء الافراد مبثوثه * وبدائعهم منثوثة * وخواطرهم على محاسن الكلام مبعوثة * فما غادرت متردما * ولا أستبقت لمتأخر متقدما * فعندها يقف الاختيار * وبها يقع المختار * وانا انزه ديوانه النزيه وتوجيهه الوجيه * عن سقط من المتاع * قليل الامتاع * ثقيل روح السرد * ملك صر البرد * الا ان يعود به جماله * ويحرس نقصه كماله * وهبه أعزه الله قد استسهل استلحاقه وطامن له اخلاقه * أترانى أعطى الكاشحين فى اثباته يدا * وأترك عقلى لهم سدا * وما الخالك ترضاها الى مع الود خطة خسف * ومهواة حتف * لا يستقل غبينها * ولا يبل ظمينها (وله فصل منها) فلم نحل بطائل * وصرنا تحت قول القائل

كامل ترك الزيارة وهى ممكنة * وأتاك من مصر على جمل

الزيارة ها هنا أعزك الله مثل * لا لفظ محتمل * لانى أوجبها * ولا أستوجبها * وأفرضها * ولا أفترضها * والتاويل على كل حال لا يتعدى الجميل مذهبا * ولا يتخذ ليل الشك مركبا * وانت المفتتح للصلة * المولى للمنة المشتملة * وان رسولك وافانى بكتابك الخطير والشمس واجبة سقوط منازع * وحياة الذى يقضى حشاشة نازع * والبيت قد غمر ببانيه * وضاق لفظه عن معانيه * فاختلست أحرفى هذه اختلاس مسارق * والتماح بارق * والخاطر مخاطر * والشغل مساهم مشاطر * يصدر فكرى اليه * ويخلع فقرى عليه * الا صبابة * لا تردصبابة * ورسيسا * لا يشفى نسيسا * فدونك واهى الدعائم * واهن العزائم * يتبرأ تابعه من متبعه * ويفر سامعه من مسمعه * ولولا ان الجواب فرض يجرح معطله * ويخرج عن ملة التصابى مبطله * لاعتذرت * واقتصرت * ولكنى أوثر حقك وان أبقى على دركا * وبوأنى دركا * وقد حملت فلانا ما سمح به الوقت * وان اشتبه على القصد والسمت * وحاضرت بما يسرت الى ذكرى على شريطة كتمانه وستره * انقيادا الى أمرك * وتصديا الى عقوقك ببرك * (وله أيضا) * أيدك الله ليست الاذناب كالاعراف * ولا الانذال كالاشراف * ولا كل أشراف * باشراف * فثم من يصم ما ولى * ويعمى عن الصبح وقد جلى * ان ذكرنسى * وان عذل فكأنما أغرى * وكثيرا ما يعتد شططه فتحذف نقطه * ويهجر نمطه * وان سامحناه فى الضبط * وأمتعناه بالنقط * نبذ الوفاء * فحذفنا الفاء * وجفا الكريم * فألغينا الميم * وله بعد ما بقى * ما ألقى * وان أشرف فعلى الخطير العظيم * وان اطلع ففى سواء الجحيم * ورب طويل النجاد *

غريق فى الاتهام والانجاد * ولايته امان * وعمله جنان * وخلقه رضوان * تود النجوم ان يتظمها فى كتاب * أو ينسقها نسق حساب * قدارتقى بخطته باذخ السناء واخذ بضبعها رافعا الى السماء * فهنالك * وأنت ذاك * طاب الجنى * ودنت المنى * وأيقن الشرف انه فى حرم وحمى * أقسم بالمبتسم البارد * والحبيب الوارد * قسما تبقى على الشيب جدته * ويعز على المشيب حدته * ذكرى من ذلك العهد مدت بسببه * ومنت الى القلب بنسبه * ليحتوين على الكرام * وليجترؤن على الانام * وليأخذن فوق أيديها * وليكفن من تعديها * مالهم تقحمت اثلاتهم * وتسمهم بغير سماتهم * وتصفهم بصفاتهم * وتعلهم بعلاتهم * فأين أنت من الذب * وسنام قد استوصل بالجب * وكيف ارتياحك بغير خمران دارت * ولمكرمة كالشمس اشرقت وأنارت * لاجرم انك منها على ذكر * وبمدرجة حمد وشكر * وما هو الا الشريف الاوحد * ومن لا ينكر فضله ولا يجحد * أبو بكر اعزه الله وناهيك ثناء * وحسبك علاء وسناء * فتى دهى فى ضيعته هناك بدواه * ورمى بخطوب غير ريوث ولا سواه * ورأيك أصاب الله برأيك * وجبر الاولياء بسعيك * فى تحصين مراعاته وترفيهه ومجاشاته * ولولا عذر منع * لكان على افقك النير قد طلع * ولكنه استناب فلانا وحسبه ان يودى كتابا * ويقتضى جوابا * ويتصرف على حكمك جثة وذهابا * ان شاء الله * وله يعتذر من استبطاء المكاتبة * طويل

ألم تعلموا والقلب رهن لديكم * يخبركم عنى بمضمره بعدى
ولو قلبتنى الحادثات مكانكم * لانهبتها وفرى وأوطأتها خدى
ألم تعلموا انى وأهلى وواحدى * فداء ولا أرضى بتفدية وحدى

ولما نكب الوزير أبو محمد بن القاسم النكبة التى انبات بتعذر الاوطار * لذوى الاخطار * وأعلنت بكساد الفضائل والمعالى * واستيثار الوضيع على الماجد العالى * لانه كان طود كمال * وبحر اجمال * وناظم خلال * وعالم جلال * وحين ثل الدهر عرشه * وأحل سواه فرشه * خاطبه كل زعيم مسلما عن نكبته * وانتقاله من رتبته * فكتب اليه هو فى جملة من كتب * وان كان نازلا عن تلك الرتب * برقعة مستبدعة وهى (مثلك ثبت الله فؤادك * وخفف عن كاهل المكارم ما أدهى بك وآدك * يلقى دهره غير مكترث * وينازله بصبر غير منتكث * ويبسم عند قطوبه * ويفل شباة خطوبه * فاهى الاغمرة ثم تنجلى * وخطرة يليها من

الصنع الجميل مايلى * لاجرم ان الحر حيث كان حر * وان الدر برغم من جهله در *
وهل كنت الا حسام انتضاه * قدر امضاه * وساعد ارتضاه * فان اغمده فقد
قضى ماعليه * وان جرده فذلك اليه * أما انه ما أنتم حده * وليس جوهر الفرند
جده * لا يعدم طبنا يشترطه * ويمينا يختبطه * هذه الصمصامة * تقوم على
ذكرها القيامة * طبقت البلاد أخباره * وقامت مقامه فى كل افق آثاره فأما حامله
فنسى منسى * وعدم منهى * كلا لقد فنيت الحقائق * وأنهيت تلك العلائق قلم
يصحبه غير غرار * ومتن عار * وكلاهما بالغ ما بلغ * ووالغ معه فى الدماء أى ولغ وما
الحسن الا المجرد العريان * وما الصبح الا الطلق الاصحيان * وما النور الا ما صادم
الظلام * ولا النور الا ما فارق الكمام * وماذهب ذاهب * أجزل منه العوض واهب
وممن قضى حق المساهمة فى هذه الحال التى التوى عرضها * وتأخر للاعذار
القاطعة فرضها * أسف يردد * وارتماض يجدد * وذنوب على الايام تحصى وتعدد
وحبا للئام منها تحل وتعقد * فيعلم الله عز وجهه لقد استوفيت فيك هذه الايام *
ونهيت فيه حتى المزن عن الابتسام * انتهى (وفى أيام مقامى بالعدوة اتفقت بينى
وبين ابى يحيى بن محمد بن الحاسى الله مصرعه * وأورده منهل العفو ومشرعه *
مودة استحكم تواخيها * وشدت أواخيها * وغدونا بها حليفى صفاء واخلاص *
والبى اخاء واختصاص * والزمان مساعد * وصرفه متباعد * والشباب خضل
يانع * والدهر مبيح ماهوله اليوم مانع * والدنيا سرور والناس * والارض ظباء
وكناس * فوقع بينى وبينه فى بعض الايام تنازع أدى بنا الى الانفصال * وتعطيل
تلك البكر والآصال * ثم نمى الى عنه قول ضاق به ذرعى * وأجتث منه أصلى
وفرعى * فكلما صدنى عن الرحلة صممت * ونكثت من عرى التلوى
ما كنت ابرمت * وبعد انفصالى علمت أن ذلك القول غداز ورا * ووشى به من
غص أن يرانا زائرا ومزورا * فانقشعت تلك المخيلة * وتحركت لوعة مودته الدخيلة
واكدت تجديد ذلك العهد الرائق * وكف أيدى تلك العوائق * فكتبت اليه *

اكعبة علياء وهضبة سودد * وروضة مجد بالمفاخر تمطر
هنيأ لملك زان نورك أفقه * وفى صفحتيه من مضائك أسطر
وانى لخفاق الجناحين كلما * سرى لك ذكر او نسيم معطر
وقد كان واشر هاجنا التهاجر * فبت واحشائى جوى تتفطر

فهل

فهل لك فى ودّ ذوى لك ظاهرا * وباطنه يندى صفاء ويقطر
ولست بعلق بيع بخسا وانّنى * لارفع اعلاق الزمان وأخطر

فأمره بمراجعتى فكتب بقطعة منها * طويل

ثنيت أبا نصر عنانى وربما * تنت عزمة الشهم المصمم اسطر
ونالت هوى مالم تكن لتناله * سيوف مواض أوقنا متأطر
وما أنا الا من عرفت وانما * بطرت ودادى والمودّة تبطر
نظرت بعين لو نظرت بغيرها * أصبت وجفن الرأى وسنان أشطر
وقد ما بذلت الودّ والحب فطرة * وما الودّ الا ما يخص ويفطر

وكتب الى الوزير المشرف ابى بكر بن رحيم يهنئه بولاية خطة الاشراف بحضرة اشبيلية وذواتها فى شوال سنة خمس عشرة وخمس مائة * وافر

اذا ما شرف الاشراف قوما * فان بنى رحيم شرفوه
ومن يعرف به لهم قديما * وان رغمت انوف عرفوه
كفاة للملوك على سبيل * ودين نصيحة ما حرفوه
ابو بكر له ولهم كفيل * بكل كفاية اذ صرفوه
وما الاشراف الا عبد قن * لهم فتى تولى استصرفوه

هذه اعزك الله بديهة البشرى * وعجالة كعجالة القرى * ويريد الى ام تلك القرى * فانا لها بالاقبال ضمين * وعلى اليه ويمين * لتحوطنها اقلامك * وليحمدن فيها مقامك * ولتعرفن بالغرر والحجول ايامك * فخالفك السعد * ولا عدمك الملك الجعد * وابل وأخلف مثلها جددا بعد * وما حق من بشر باعتلائك * وسرى بانبائك الى أوليائك * أن يؤخر مراده * ويضيع عمله واعتقاده * وان الحاج اباعبد الله بن شعران املاك * الداعى لك * ابقاه الله وجبره اشعرنى بهذه المسرة * الديمة الثرة * ولقد هممت على هذا البرد * بخلع البرد وحل العقد * وفض النقد * فدافعنى انقباضا * وأعلمنى أن له فى عملك انماه الله اغراضا * تكون على ذلك اثمانا واعواضا * وارانى عقدا يشهد بعدمه * وصحة ما استحثه فى مقدمه * وانه ليس له سوى غرس قد صار عليه كلا * بل استدار فى ساقيه كبلا * والتوى فى عنقه غلا * واض له غلالا مغلا * ولك الطول أن تفتح نظرك وفقه الله بالتخفيف على مثله من الضعفاء * ومن لا قدرة له على الاداء وحمل الاعباء * فان ذلك ذكر فى

العاجل * وأجر فى الآجل * ان شاء الله تعالى *

* (ذو الوزارتين الكاتب أبو محمد بن عبد البر رحمه الله) *

بحر البيان الزاخر * ونخر الاوائل والاواخر * وواحد الاندلس الذى فاز بها بحظ الظهور * وحاز قصب السبق بين ذلك الجمهور * وامترى اخلاف اسعادها * وسقى صوب عهادها * واستقر فى مراتب رؤسائها * استقرار الفلك عند ارسائها * الا انه حصل فى لهوات الاسد * وصار الى موضع النفاق فكسد * وافى المعتضد بالله فى طالع استوبله * ونحس استقبله * فكانت ايامه لديه حسرات * ولم تومض له فيها بروق مسرات * الى ان لاذ بالفرار * وتخلص من يديه تخلص البدر من السرار * وابوه ابو عمر هو كان سبب نجاته * وخروجه من لهواته * ولولاه لورد مشرع الحمام * وكرع فى ماء الحسام * فقليلا ما هم عباد فاقصر * ولا توهم الا وكأنه ابصر * ولكن امامة ابيه الشهيرة دفعت فى صدر احتدامه * وشفعت له عند اقدامه * وقد أثبت له ما يتبين انه سحر * ويتزين به للسناء نحر * فمن ذلك ما قاله فى رجل مات مجذوما * رمل

مات من كانراه أبدا * سالم العقل سقيم الجسد
بحر سقم ماج فى أعضائه * فرمى فى جلده بالزبد
كان مثل السيف الا انه * حسد الدهر عليه فصدى

وله * لا تكثرن تأملا * وأحبس عليك عنان طرفك
فلربما أرسلته * فرماك فى ميدان حتفك

وكتب الى أحد اخوانه * وقد نال الدهر من أخماله وامتهانه * من صحب الدهر أعزك الله وقع فى أحكامه * وتصرف بين أقسامه * من صحة وسقم * وغناء وعدم * وبعاد واقتراب * وانتزاح واغتراب * واتفق لى ما قد علمت من الانزعاج والاضطراب * والتغرب والاياب * لا والله ما جرى من حركاتى شئ على مرادى * واعتقادى * وانما هيأتها الاقدار * والآثار * وعند ورودى أعلمت بما أصابتك به صروف الايام * من الامتهان والايلام * فيعلم الله لقد ألمت نفسى اساءه أثر الزمان عندى * وقلت هذا عدل ما تهيأ من جلدى وبعدى * فقد جمعتنا حوادث الايام وصروفها * وان اختلفت أنواعها وصنوفها * على أن الذى اصابك انقل عبأ * وأعظم رزأ * والله يعظم أجرك ويجعل هذه الحادثة آخر

حوادثك * وأعظم كوارثك * حتى تستديم عزك فى سراء سابغة تنعم بالك وخاطرك وتقر عينك وناظرك * وتلحظ خطوب الدهر وأنت عنها فى حماية من الكفاية مكينة * ودرع من الحماية حصينة * ان شاء الله * (وكتب عن الموفق أبى الجيش مهنئا للمعتضد بأخذ ثلب * كتابى اعزك الله تعالى عن حال قد طال جناحها * وآمال قد أسفر صباحها * ويد قد اشتد زندها * ونفس قد انتجز بنجح كل مأمول وعدها * بما وردنى به كتابك الكريمان اعزز بهما من جميل صنع الله لك بحصول قاعدة ثلب وذواتها فى قبضتك * واستذراء ذلك الافق بظل طاعتك * وخروج صاحبها عنها من غير عقد عاصم * ولا عهد لازم * قد كذبه ظنه فى التماسك * وأخلفه أمله فى التهالك * ورغم به أنف من بعد عنه وخدع به من لم يوضع الميسم عليه فأى نعمة ياسيدى * واعلى عددى * ما أجلها واجزلها * وأى جنة ما اتمها واكملها * على حين تضاعف حسن موقعها * وبان لطف محلها وموضعها * ولاحت عنوانا فى صحيفة مساعينا * وبرهانا بحول الله على تأتى راجبنا * فالحمد لله ثم الحمد لله على ما من به وأحسن فيه * حمدا يؤدى الحق ويقضيه * ويحتوى المزيد ويقتضيه * وهو المسؤل عز اسمه ان يتبع ذلك باشكاله ويشفعه بامثاله * ويهنئ ذلك النجح سلما وحربا * وشرقا وغربا * والظهور بعدا وقربا * فظهورى منوط بظهورك * وسرورى موصول بسرورك * واتصال حالى باحوالك * وجبلى بجبالك * هناك الله وايانا ما خولك * وقرن بالزيادة الاءه قبلك * بمنه * (وكتب فى عناية) * أتم الله ايها الجليل محتده * الجميل معتقدة * المشهور فضله وسوده * عليك نعمه ظاهرة وباطنة * واجزل اليك قسمه متوافية وراهنة * واتاك من كل حظ أجزله * ومن كل صنع أجمله * ومن كل خيراته واكمله * ان الايام قد وصلت بيننا الى التراسل سببا * وجعلت فى التواصل اربا * فاذا أمكن سبب قدمته * واذا تهيأ رسول اغتنمته * توكيدا للحال معك * وتجديدا للعهد بينى وبينك * فمثل الحظ منك لا يهمل * وشبه الحق الذى لك لا يغفل * ومكاتبة لصديق عوض من لقائه اذا امتنع اللقاء * واستدعاء لانبائه اذا انقطعت الانباء وفيها انس * تلذبه النفس * وارتياح * تنتعش به الارواح * وارتباط * يتصل به الاغتباط * وافتقاد * يتبين به الاعتقاد والوداد * ومثل خلتك الكريمة عمرت معاهدها * ومثل عشرتك الجميلة شدت معاقدها * ومثل مكارمتك البرة

حدت مصادرها وموارداها * واذ قد تسببت لى أسبابها * فلا أقطعها * واذ قد انفتحت بيننا أبوابها * فلا أدعها * وأنا استدعيك مثل هذا اذا أسفر لك وطر * وعن لك أمر * فانى متطلع الى أخبارك * أراعيها * وحريص على أوطارك * اقضيها ومستطر لكتبك الكريمة أجتليها وأشاهد نعم الله منها وفيها هذا صدر عنى فلان لم ألق لك خبرا * ولم ألحظ من تلقائك اثرا * وذلك لا محالة لامتناع البحر وارتجاجه وتعذر المسلك وارتتاجه * واذ قد ذل صعبه لراكب * وهان خطبه على هائب فأنا اعتقدان كتابك بازاء كتابى * وخطابك سيلقى خطابى * ولما تهيأ سفر فلان ضيفنا سلمه الله الى الافق الذى أنت عماده * والقطر الذى بيدك زمامه وقياده * وقد تقدمه فيك أمل قد استشعره * وشكر لك قد بثه ونشره * أصحبته كتابى هذا مجددا عهدا * ومهديا عنه جدا * فانه ما دخل تارة الينا * ولا تكرر ثانية علينا * الا وذكرك الجميل فى فيه بيديه ويعيده * وأثرك الحسن عليه يلهج به ويشيده * يتلو بذلك كله معاقدته المحمودة * ومحافله المشهودة * فى شكر الامير الاجل أخيك اطال الله بقاءه والاشادة بتعظيم أمره * وتفخيم قدره * فانه لا يغدو عندنا الا باسمه * ولا يناضل الا بسهمه * ولا يجاهد الا عنه * ولا يحتسب الا فيه * ومن جرى على العهد هذا المجرى * وشكر شكره النعمى * فحقيق بالانعام * خليق بالاكرام * وقد استضاف الى هذه الحقوق التى مثلها رعى * وشبهها قضى * انه ضيف لى * وآثر ما عندى * اختصه باتم العناية * واعتمده باجد الرعاية * واشفع له الشفاعة الحسنة * واستظهر له المعونة التامة والمشاركة البينة * وأنت بفضلك تلقى أمله بالتحقيق * ورجاءه بالتصديق * وتصل فضلك عليه حتى يكون قليبا روى * وسقاء يشفى * ووردا ينهل * وسببا يتصل * ان شاء الله عز وجل *

(الوزير الكاتب أبو الفضل بن حسداى)

سابق فبرز * وأحرز من البلاغة ما أحرز * وجرى فى ميدانها الى أبعد أمد * وبنى اغراضها بالصفاح والعمد * فغبر وجوه سوابقها * وظهر امام وجيهها ولاحقها * اذا كتب انتسب اليه السحر اصح انتساب * ونسق المعجزات نسق حساب * وارى البدائع بيض الوجوه كريمة الاحساب * وقد كانت المذمة تقعده عن مراتب اكفائه * وتجد فى طموس رسمه وعفائه * وتصرفه تصريف المهيض * وتقعده فى ذلك الحضيض * حتى ألحقه الله باقرانه * واقاله من متجر خسرانه *

فتطهر من تلك السمة * واستظهر بعقيدته التى قيدت فى ديوان الحق مرتسمة *
وبدت محاسنه سافرة القناع * كافرة بذلك الدين الذى عدل بها عن الاقناع *
وقد أثبت له من ذلك مالا يرجى له لحاق * ولا يغشى تمامه محاق * فمنها هذه
القطعة التى أطلعها نيرة * وترك الالباب بها متحيرة فى يوم كان عند المقتدر بالله مع
علية * قد اتخذوا المجد حلية * والامل قد سفر لهم عن محياه * وعبق لهم رياه *
فصافحه الكل منهم وحياه * وشمس الراح * دائرة على فلك الراح * والملك ينشر
فضله * وينثروا له وطله * يسدى العلاء * ويهب الغنا والغناء * فصدحت الغوانى
وأفصحت المثالث والمثانى * بما استنزل من موقف الوقار * وسرى فى النفوس
مسرى العقار بسيط

تورید خدك للاحداق لذات * علیه من عنبر الاصداغ لامات
نیران هجرك للعشاق نار لظی * لكن وصلك ان واصلت جنات
كأنما الراح والراحات تحملها * بدور تم وأیدی الشرب هالات
حشاشة ماتركنا الماء یقتلها * الا لتحیی بها منا حشاشات
قد كان فی كأسها من قبلها ثقل * فخف اذ ملئت منها الزجاجات
عهد للبنی تقاضته الامانات * بانت وما قضیت منها البانات
یدنی التوهم للمشتاق منتزحا * من الامور وفی الاوهام راحات
تقضی عدات أذا عاد الكری واذا * هب النسیم فقد تهدی تحیات
زور یعلل قلب المستهام به * دهرا وقد بقیت فی النفس حاجات
لعل عتب اللیالی أن یعود الی * عتبی فتبلغ اوطار ولذات
حتی نفوز بما جاد الخیال به * فربما صدقت تلك المنامات

ولما أعرس المستعين بالله ببنت الوزير الاجل أبي بكر بن عبد العزيز احتفل أبوه
المؤتمن بالله فى ذلك احتفالا شهره * وأبدع فيه ابداعا راق من حضره وبهره *
فانه أحضر فيه من الآلات المبتدعة * والادوات المخترعة * ما بهر الالباب *
وقطع دون معرفتها الاسباب * واستدعى اليه جميع أعيان الاندلس من دان
وقاص * ومطيع وعاص * فاتوه مسرعين * ولبوه متبرعين * وكان مدير تلك
الاراغة ومدبرها * ومنشئ مخاطباتها ومحبرها * الوزير الكاتب أبو الفضل
وصدرت عنه فى ذلك الوقت كتب ظهر اعجازها * وبهر اقتضابها وايجازها *

فمن ذلك ما خاطب به صاحب المظالم أبا عبد الرحمن بن طاهر * محلك اعزك الله فى طى الجوانح ثابت وان نزحت الدار * وعيانك فى أحناء الضلوع بادوان شحط المزار * فالنفس فائزة منك بتمثل الخاطر باوفر الحظ * والعين نازعة الى ان تمتع من لقائك بطرف اللحظ * فلا عائدة اسيغ بردا * ولا موهبة اسوغ وردا * من تفضلك بالحفوف الى مأنس يتم بمشاهدتك التامة * ويتصل بمحاضرتك انتظامه * ولك فضل الاجمال * بالامتاع من ذلك باعظم الآمال * وانا اعزك الله على شرف سوددك حاكم * وعلى مشرع سنائك حاتم * وحسبى ما تحققه من نزاعى وتشوقى * وتيقنه من تطلعى وتوقى * وقد تمكن الارتياح * باستحكام الثقة * واعتراض الانتزاح * بارتقاب الصلة * وانت وصل الله سعدك بسماحة شيمك * وبارع كرمك * تنشئ للمؤانسة عهدا * وتورى بالمكارمة زندا * وتقتضى بالمشاركة اشكرا حافلا وحمدا * لازلت مهنأ بالسعود المقبلة * مسوغا اجتلاء غرر الامانى المتهللة * بمنه * وله مراجعا للوزير ابى محمد بن سفيان بقطعة منها * كامل

قابلت بالعتبى كتابك حافظا * للعهد حفظ العين بالاجفان
وبسطت اوضح من زياد عذرة * لو لم تكن اقسى من النعمان
اسقيك عذبا باردا وسقيتنى * اذ جاش حميك من حميم آن
اغضبت جهلا ان نسبت الى الصبا * فافرح فانك منه فى ريعان

وركب المستعين بالله يوما نهر سرقسطة يريد طراد لذته * وارتياد نزهته * وافتقاد احد حصونه المنتظمة لبيته * واجتمع له من اصحابه * من اختصه لاستصحابه * وفيهم أبو الفضل مشاهدا لانفراجهم * سالكا لمناهجهم * والمستعين قد احضر من آلات ايناسه * واظهر من انواع ذلك وأجناسه * ما راق من حضر * وفاق حسنه الروض الانضر * والزوارق قد حفت به * والتفت بجوانبه * ونغمات الاوتار تحبس السائر عن عدوه * وتخرس الطائر المفصح بشدوه * والسمك تثيرها المكائد * وتغوص اليها المصائد * فتبرزها للعين * قضبان در وسبائك تبر * والراح لا يطمس لها لمع * ولا يخس منها بصر ولا سمع * والدهر قد غضت صروفه * واقتص من منكره معروفه * فقال * بسيط

يوم لله انيق واضح الغرر * مفضض مذهب الآصال والبكر
كانما الدهر لما ساء اعتبنا * فيه بعتبى وابدى صفح معتذر

نسير فى زورق حف السفين به * من جانبيه بمنظوم ومنتثر
مد الشراع به نشرعلى ملك * بد الأوائل فى ايامه الاخر
هو الامام الهمام المستعين هوى * علياء مؤتمن عن هدى مقتدر
تحوى السفينة منه آية عجبا * بحر تجمع حتى صار فى نهر
تثار من قعره النينان مصعدة * صيدا كما ظفر الغواص بالدرر
وللندامى به عب ومرتشف * كالريق يعذب فى ورد وفى صدر
والشرب فى ودموالى خلقه زهر * يذكو وغرته أبهى من القمر

(الوزير أبو عامر بن نبيق)

بهرذكاء وطبعا * وعمر المحاسن ربعا * فأقام للاعجاز برهانا * وتيم ألبابا وأذهانا *
لولا عجب استهواه * واخل بما حواه * وزهو ضفا على اعطافه * واخفى نور انصافه *
الا أن حسنة احسانه لتلك السيئة ناسخة * وفى نفس الاستحسان راسخة * وقد
اثبت له ما تستبدعه * و يفتئك منحاه فيه ومنزعه * فمن ذلك قوله يمدح * بسيط

حسبى من الدهر ان الدهر ينتج لى * بكر الخطوب وانى عاثر الامل
دعنى اصادى زمانى فى تقلبه * فهل سمعت بظل غير منتقل
وكلما راح جهما رحت مبتسما * والبدر يزداد اشراقا مع الطفل
ولا يروعنك اطراق لحادثة * فالليث مكمنه فى الغيل للغيل
فما تاطر عطف الرمح من خور * فيه ولا احمر صفح السيف من خجل
لا غروان عطلت من حليها همم * فهل يعير جيد الظبى بالعطل
ويلاه هل لا نال القوس بارئها * وقلد السيف جيد الفارس البطل

ومنها فى المديح *

اغران تدعه يوما لنائبة * جلى ولا يكشف الجلى سوى جلل
قد اوسع الارض عدلا والبلاد ندى * فالروض طاق الربى والشمس فى الحمل
يرعى الممالك فى قرب وفى بعد * ويأخذ الامر بين الريث والعجل
ذو عزمة لخطوب الدهر جردها * امضى من الصارم المطرور فى القلل
وذو اياد على العافين جادبها * اشفى من البارد السلسال للغلل
مصرف قصب الاقلام نال بها * منالة بشبا الخطية الذبل
من كل اهيف ما فى متنه خطل * والسمهرية قد تعزى الى الخطل

دع عنك ما خلدت يونان من حكم * وسار فى حكماء الفرس من مثل
وانظر اليها تجدها احرزت سبقا * فى الجهد منها وحاز السبق فى مهل

وله يتغزل * طويل

وهيفاء يحكيها القضيب تاودا * اذا ما انثنت فى الريط أو حبراتها
يضيق الازار الرحب عن ردفها كما * تضيق بها الاحشاء عن زفراتها
وما ظبية اذ ما تألف وجرة * ترودظ لال الغيل او أثلاتها
بأحسن منها يوم اومت بلحظها * الينا ولم تنطق حذار وشاتها

(الوزير الكاتب أبو بكر بن قزمان رحمه الله تعالى)

مبرز فى البيان * ومحرز الخصل عند تسابق الاعيان * اشتمل عليه المتوكل اشتمالا ارقاه الى مجالس * وكساه ملابس * فاقتطع اسمى الرتب وتبواها * ونال اسنى الحظوظ وماتعلاها * فان دهره كر عليه بخطوبه * وسفر له عن قطوبه * فكدر عيشه بعد ما صفا * وقاص برده الذى كان ضفا * وتجرع آخر عمره من كؤس الذل ابشعها اذوقا * ولبس من ملابس الهوان اشوهها طوقا * فى قصة اساء بها ابن حمدين وما اجمل * وجاء بها شوهاء لا تتأمل * واخلاقه هى التى فلت من غربه * وكانت سببا لطول كربه * فانها كانت تحتدم فى جوانحه احتدام القيظ * تكاد تميز من الغيظ * وكان رحمه الله ظاهر الصواب * متى نبس * طاهر الاثواب * من كل دنس * معجزا ببيانه * موجزا فى كل احيانه * وقد اثبت له ما تعلم به حقيقة قدره * وتعرف كيف اساء الزمان اليه بغدره * فمن ذلك قوله * كامل

ركبوا السيول من الخيول وركبوا * فوق العوالى السمر زرق نطاف
وتجللوا الغدران من ماذيهم * مرتجة الا على الاكتاف

(الوزير الكاتب ابو بكر بن المنخ)

حل كنفى العلم والعليا * واخذ بطرفى الدين والدنيا * فهصر افنان الفتوة * واقتصر برهة على اجتلاء غرر الامانى المجلوة * لم يتأنس بها الا بنشوة * ولم يتنفس فيها الا عن صبوة * ولا طاف مدتها بركن استتار * ولا عاف موردا استهتار * والدين يلحظه بطرف كليل * وقلب عليه مؤتلف * الى ان أقصر باطله * واستبصر مسوفه ومماطله * فعرى من ذلك اللبوس * وبرئ من تلك الكؤس * واصبح ثانى الاكابر * وراقى اعواد المنابر * وقد اثبت له ما يستجاد * ويرتاد له تهائم ونجاد *

من ذلك قوله * كامل

والروض يبعث بالنسيم كأنه * اهداه يضرب لاصطباحك موعدا
سكران من ماء النعيم فكلما * غناه طائره واطرب ردّدا
ياوى الى زهر اكأن عيونه * رقباء تقعد للاحبة مرصدا
زهر يبوح به اخضرار نباته * كالزهر اسرجها الظلام واوقدا
ويبيت فى فنن توهم ظله * يمسى ويصبح فى القرارة مرودا
قد خف موقعه عليه وربما * مسح النعيم بعطفه فتاودا

وله يتغزل * حسب القوم اننى عنك سال * انت تدرى صبابتى ما أبالى
قرى انت كل حين وبدرى * فمتى كنت قبل هذا هلالى
انت كالشمس لم تغب لى ولكن * حجبت ليلها حذار الملال

وله يتغزل ظبى يموج الهوى بناظره * حتى اذا مارمى به انبعثا
مبتدع الخلق لا كفاء له * يعد شكوى صبابتى رفثا
انكر سقمى وما قصدت له * وما تعرضت للهوى عبثا
اقسم فى الحب ان أموت به * فما قضى بره ولا حنثا

*(تم القسم الثانى من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان المضمن غرر علية الوزراء * وفقرا الكتاب البلغاء)*

(القسم الثالث من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان * فى لمع اعيان القضاة ولمح اعلام العلماء السراة * الفقيه القاضى أبو الوليد الباجى رحمه الله تعالى)*

بدر العلوم اللائح * وقطرها الغادى الرائح * وثبيرها الذى لا يزحم * ومنيرها الذى يتجلى به ليلها الاسحم * كان امام الاندلس الذى تقتبس انواره * وتنتجع انجاده واغواره * رحل الى المشرق فعكف على الطلب ساهرا * وقطف من العلم ازاهرا * وتفنن فى اقتنائه * وثنى اليه عنان اعتنائه * حتى غدا مملوء الوطاب * وعاد بلح طلبه الى الارطاب * فكر الى الاندلس بحر الاتخاض لجه * وبحر الا يطمس منهجه * فتهادته الدول * وتلقته الخيل والخول * وانتقل من محجر الى ناظر * وتبدل من يانع بناضر * ثم استدعاه المقتدر بالله فسار اليه مرتاحا * وبدا فى أفقه ملتاحا * وهناك ظهرت تآليفه واوضاعه * وبدا وخده فى سبل العلم وايضاعه * وكان المقتدر يباهى بانحياشه الى سلطانه * وايثاره لحضرته باستيطانه * ويحتفل

فى مايرتبه له ويجريه * وينزله فى مكانه متى كان يوافيه * وكان له نظم يوقفه على ذاته * ولا يصرفه فى رفث القول وبذاذاته * فمن ذلك قوله فى معنى الزهد * متقارب

اذا كنت اعلم علما يقينا * بأن جميع حياتى كساعه
فلم لا اكون ضنينا بها * واجعلها فى صلاح وطاعه

وله يرثى ابنيه وماتا مغتربين * وغربا كوكبين * وكانا ناظرى الدهر * وساحرى النظم والنثر * طويل

رعى الله قبرين استكانا ببلدة * هما اسكناها فى السواد من القلب
لئن غيبا عن ناظرى وتبوءا * فؤادى لقد زاد التباعد فى القرب
يقرب عينى ان أزور ثراهما * والزق مكنون التراثب بالترب
وأبكى وابكى ساكنيها العلى * سانجد من صحب واسعد من سحب
فما ساعدت ورق الحمام اخا سى * ولا روحت ريح الصبا عن اخى كرب
ولا استعذبت عيناى بعدهما كرى * ولا ظمئت نفسى الى البارد العذب
احن ويثنى اليأس نفسى عن الاسى * كما اضطر محمول على المركب الصعب

وله يرثى ابنه محمدا * كامل

امحمد ان كنت بعدك صابرا * صبر السليم لما به لا يسلم
ورزئت قبلك بالنبى محمد * ورزؤه أدهى لدى وأعظم
فلقد علمت بأننى بك لاحق * من يعدظنى أننى متقدم
لله ذكر لا يزال بخاطرى * منصرف فى صبره متحكم
فاذا نظرت فشخصه متخيل * واذا أصخت فصوته متوهم
وبكل ارض لى من اجلك لوعة * وبكل قبر وقفة وتلوم
فاذا دعوت سواك حاد عن اسمه * ودعاه باسمك مقول بك مغرم
حكم الردى ومناهج قدسنها * لاولى النهى والحزن قبل متمم

(الوزير الفقيه أبو مروان بن سراج رحمه الله تعالى)

أحد اعيان البيان * وخاتم اعلام الكلام * ومعين الانتخاب والانتداب * على طموس رسم اللغات والآداب * فانه اودى فطويت المعارف * وتقلص ظلها الوارف * لانه كان لجة بحر * وكان بالاندلس كعمر بن بحر * وزانها بمعرفته كدر

بنحر * وكانت دواوين العلم مقفلة ففتحها * ومبهمة فاوضحها وشرحها * وجاء ابنه بعده فصارت رباعه به أواهل * ولم تعد معالمه بعده مجاهل * الا أن ابا مروان كان دوح ذلك الفرع * ومدر ذلك الضرع * وصحب شيوخا درجة أبي الحسين ان يحمل عن طلبتهم * وينزل عن مرتبتهم * وكان في ضبطه وتقييده * وحله لتشبك الغرض وتعقيده * في حد لا يأتي عليه تحديد * ولا يعبر عنه لسان حديد الا انه كان ينحجر عند السؤال فما يكاد يفيد * ويتفجر غبظا على الطالب حتى يتبلد ولا يستفيد * وقد أثبت له من بدائع أقواله ما تعيد القول في استحسانه وتبديه * وتلتحف سناه وترتديه * فمن ذلك قوله يمدح المظفر بن جهور رحمه الله *

كامل

أما هواك فني اعز مكان * كم صارم من دونه وسنان
بين حروب لم تزل تغدوهم * حتى الفطام تديرها بلبان
في كل ارض يضربون قبابهم * لا يمنعون تخير الاوطان
أوما ترى أوتادها قصد القنا * وحبالهن ذوائب الفرسان
عجبا لاسد في القباب تكلفت * برعاية الظبيان والغزلان
واقد سريت وما صحبت على المرى * غير النجوم اراده الكتمان
في ليلة نظرت الى نجومها * اتقحم الغمرات غير جبان
قالت فتاتهم وقد نبهتها * والليل ملقى كالكل وجران
كيف اجترأت على تجاوز من ترى * من نائم حولي ومن يقظان
اولست انسانا وما ان تنتهي * هذي النهاية جرة الانسان
فاجبتها ان ابن جهور الرضى * منع المخاوف أن تحل جناني
ومنها في العتاب * والاستمناح *

كامل

أتعود لوى من بحور سماحكم * صفرا وليست رئة الاشطان
ويكون ربعي مستبينا جدبه * حتى أهيم بنجعة البلدان
قسني بمن يناى برفع مكانه * بنديك العالي وخفض مكاني
أمن السوية ان يحلوا بالربى * من ارضه وأحل بالغيطان
ان ترخصوا خطري فكم مغل به * يستام فيه بارفع الاثمان

الوزير الفقيه أبو عبيد الله البكري رحمه الله تعالى

عالم الاوان * ومصنفه * ومقرط البيان * ومشنفه * بتواليف * كأنها الخرائد * وتصانيف * أبهى من القلائد * حلى بها من الزمان عاطلا * وأرسل بها غمام الاحسان هاطلا * ووضعها فى فنون مختلفة وأنواع * وأقطعها ماشاء من اتقان وابداع * وأما الادب فهو كان منتهاه * ومحل سهاه * وقطب مداره * وفلك تمامه وابداره * وكان كل ملك من ملوك الاندلس يتهاداه تهادى المقل للكرى والآذان للبشرى * على هنات كانت فيه فانه رحمه الله مباكر للراح ولا يصحو من خمارها * ولا يصحو رسم ادمانه من مضمارها * ولا يريح الا على تعاطيها * ولا يستريح الا الى معاطيها * قد اتخذ دمانها هجيرة * ونبذ من الاقلاع نبذ عاصم ابن الايمن مجيرة * فلما حان انقراض شعبان وانصرامه * كانت فيه مستبشعة الذكر * مستشنعة النكر * تمجها الاوهام والخواطر * ويثبتها السماع المتواتر * (وقد أثبت له ما يشهد لك بتقدمه) * ويريك منتهى قدمه * رأيته وأنا غلام ما اقرهلالى * ولا نبع فى الذكاء كوثرى ولا زلالى * فى مجلس ابن منظور * وهو فى هيئة كانما كسيت بالبهاء والنور * وله سبلة يروق العيون ايماضها * ويفرق السواد بياضها * وقد بلغ سن ابن محلم * وهو يتكلم فيفوق كل متكلم * فجرى ذكر ابن مقلة وخطه * وافيض فى رفعه وحطه * فقال * بسيط

خط ابن مقلة من ارعاه مقلته * ودت جوارحه لو أصبحت مقلا

فالدر يصفر لاستحسانه حسدا * والورد يحمر من ابداعه خجلا

وله فصل من كتاب راجع به الفقيه الاستاذ ابا الحسن بن درى رحمهما الله * وتالله انى لاطمع جنى محاورتك فيقف فى اللهاة * واجد لتخيل مجالستك ما يجده الغريق للنجاة * واعتقد فى مجاورتك ما يعتقده الجبان فى الحياة * طويل

متى تخطئ الايام فى بان ارى * بغيضا يناى أو حبيبا يقرب

ورأيت رغبتك فى الكتاب الذى لم يتحرر ولم يتهذب * وكيف التفرغ لقضاء ارب والنشاط قد ولى وذهب * فما اجده الا كما قيل * كامل

نزرا كما استكرهت عاثر نفحة * من فارة المسك التى لم تفتق

وان يعن الله على المراد * فبك والله يستفاد * وبرغبتك أخرجه من الوجود الى العدم * واليك يصل أدنى ظلم * بحول الله (وله فصل) من رقعة يهنئ بها الوزير الاجل ابا بكر بن زيدون بالوزارة * اسعد الله بوزارة سيدى الدنيا والدين *

واجرى

واجرى لها الطير الميامين * ووصل بها التأييد والتمكين * والحمد لله على امل بلغه وجذل قدسوغه * وضمان حققه * ورجاء صدقه * وله المنة فى ظلام كان أعزه الله صبحه * ومستبهم غداشرحه * وعطل نحركان حليه * وضلال دهر صار هديه فقد عمر الله الوزارة باسمه وردا اليها أهلها بعد اقصار

* (الفقيه الاجل قاضى الجماعة أبو عبد الله بن حمدين رحمه الله) *

حامى ذمار الدين * وعاضده * وقاطع ضرر المعتدين * وخاضده ملك العلوم زماما * وجعل العكوف عليها لزاما * فحيى رسمها * وأعلى اسمها * وخاصمت الملحدين منه السن لد * وتهدلت به على العالمين اغصن ملد * وكف أيدى الظالمين فلم تكن لهم استطالة * وراهف خواطر المجتهدين فلم تسنح لهم بطالة * فأصبح أهل مصره بين دارس علم * ولابس حلم * وآيس ظلم * ناهيك من رجل كثير الرعى لاهل المعارف * مؤوم من بره الى ظل وارف * اعم الورى منة * وأعظم خلق الله منة قام واقعد * وأدنى وأبعد * وانحس واسعد * فتقلصت به الظلال وفاءت * وحسنت به الايام وساءت * راعمل للضر والنفع لسانه ويده * وشغل بالرفع والوضع يومه وغده * وعمر بما فكره وخلده * حتى هدا لجبال الاثوامخ * واجتث الاصول الراسخ * ولما اداراين الحاج من خلاف سنة تسع وتسعين ما ادار * واتفق هو ومن واطاه على ما فسخته الاقدار * استشير فى الخلع فما استساغه * وريغ حيره فلم يكن فيمن راعبه * وعرض على الحمام فما هابه * ووالى فى نقض ما ابرم جيئاته وذهابه * وسمح فى ذلك بنفسه * وقنع من غده بذكر أمسه * فلما انجلت ظلماؤه * وتحلت بنجوم ظفره سماؤه * اغرى بالمطالبين اهتضامه وحيفه * واعلن لمن أسر اغراءه ولم ينتظر بالمكروه نظراءه * فاخمل منهم اعلاما * واورث نفس الدين منهم آلاما * والبسهم ماشاء ذما من الناس وملاما * فدجت مطالع شموسهم * وخلت مواضع تدريسهم * فأصبحوا ملتحفين بالمهانة * متشوفين الى الاهانة * يروعهم الرواح والغدو * ويحسبون كل صيحة عليهم هو العدو * ويذعرهم طروق النوم للاجفان * وينكرهم الثابت العرفان * قد فقدوا حبورا * وعادت منازلهم قبورا * الى ان نفس محنتهم بعد احوال * وخلا افقهم من تلك الاهوال * فتنشقو ريح الحياة * واشرقوا من تلك الظلمات * بعد ان احال البوس نعيمهم * وأخذ الحمام زعيمهم * وكان رحمه الله متضح طريق الهدى * منفسح الميدان فى العلم

والندى * مع ادب كالبحر الزاخر * ونثر كالدر الفاخر * وقد أثبت له منه ما تعذب مقاطفة * وتلين معاطفة (فمن ذلك فصل) راجع به ابن شماخ * عمر بابك * واخصب جنابك * وطاوعك زمانك * ونعم بك اوانك * وسقى بلادك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمى فادرج اسبيله * من كنت سلالة سليله ووارث معرسه ومقيله * وماحام وضرع * فخر رمى عن وتر قوسك ونزع * فلم يهلك هالك * ترك مثل مالك * فتركت المهاد * والفت السهاد * وتقليت الاباء والاجداد * فأسرجت فى ميدان الجد براقا * اتخذ الريح خافيه وساقا * فاحتل من شعاب المجد صقعا * اثار به نقعا * ودوم فى افق السماء * تدويم فرخ الماء * حتى كأنه على لمة الرأس ابن ماء * محلق لباهر فضلك ان يطول * فيقول * خفيف

لا بقومى شرفت بل شرفوا بى * وبنفسى فخرت لا بجدودى

أو يتنزل * فيمثل * كامل

لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

كم متعاط شاوطلقك * سولت له نفسه شق غبارك * واقتفاء مناهج آثارك * فما ادرك * وطلح بعيره وبرك * * وفى فصل منها * * بيننا وسائل * احكمتها الاوائل * ماهى بالانكاث * والوشائج الرثاث * من دونها عهد * جناه شهد * ارج عرف النسيم * مشرق جبين الاديم * رائق رقعة الجلباب * مقتبل رداء الشباب * كالصباح المنجاب * تروق اساريره * وتلقاك قبل اللقاء * تباشيره * وافر

ورثناهن عن آباء صدق * ونورثها اذا متنا بنينا

* (الفقيه الاستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى عليه رحمة الله وجزيل غفرانه) *

شيخ المعارف وامامها * ومن فى يديه زمامها * لديه تنشد ضوال الاعراب * وتوجد شوارد اللغة والاعراب * الى مقطع دمث * ومنزع فى النفاسة غير منتكث * وكان له فى دولة ابن رزين مجال ممتد * ومكان معتد * ولما رأى الاحوال * واختلالها * والاقوال * واعتلالها * وتلك الشموس قد هوت * ونجوم الآمال قد خوت * اضرب عن سواه * ونكب عن نجواه * واستغرب بلوعة ابن رزين وجواه * ونصب

نفسه لاقراء علوم النحو * وقنع بتفهيم جوه بعد المحو * وله تحقيق فى العلوم الحديثة والقديمة * وتصرف فى طرقها القويمة * ماخرج بمعرفتها عن مضمار شرع ولانكب عن اصل للسنة ولا فرع * وتاليفه فى المشروحات وغيرها صنوف * وهى اليوم فى الاذان شنوف * وقد اثبت له مايريك شفوفه * وتجد على النفس خفوفه * فمن ذلك قوله فى طول الليل * طويل

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة * كما شبت ام فى الجور وض نهار
كأن الليالى السبع فى الافق علقت * ولا فصل فيما بينها بنهار

(واخبرنى انه حضر مع المأمون بن ذى النون فى مجلس الناعورة بالمنية التى تطمح اليها المنى * ومرآها والمقترح والمتمنى * والمأمون قد احتبى * وافاض الحبا * والمجلس يروق كأن الشمس فى افقه * والبدر فى مفرقه * والنور عبق * وعلى ماء النهر مصطبح ومغتبق * والدولاب بين كاقة أثر الحوار * او كشكلى من حر الاوار * والجو قد عنبرته انواؤه * والروض قد رشته امطاره وانداؤه * والاسد قد فغرت أفواهها * ومجت امواهها * فقال * منسرح

يا منظرا ان نظرت بهجته * اذكرنى حسنه جنة الخلد
تربة مسك وجو عنبرة * وغيم ندوطش ماورد
والماء كاللازورد قد نظمت * فيه اللآلى فواغر الاسد
كأنما جائل الحباب به * يلعب فى جانبيه بالنرد
تخاله ان بدا قرا * تمابدا فى مطالع السعد
كأنما البست حدائقه * ماحاز من شيمة ومن مجد
كأنما جادها فروضها * بوابل من يمينه رغد
لازال فى عزة مضاعفة * ميمم الرفد وارى الزند

(وله رقعة يصف فيها هذا التصنيف تأملت فسح الله لسيدى وولى فى امد بقائه * كتابه الذى شرع فى انشائه * فرأيت كتابا سينجد ويغور * ويبلغ حيث لاتبلغ الدور * وتبين به الذرى والمناسم * وتغتدى له غرر فى اوجه ومواسم * فقد أسجد الله الكلام لكلامك * وجعل النيرات طوع اقلامك * فأنت تهدى بنجومها * وتردى برجومها * فالنثرة من نثرك * والشعرى من شعرك * والبلغاء لك معترفون * وبين يديك متصرفون * وليس يباريك مبار * ولا يجاريك الى

الغاية مجار * الا وقف حسيرا * وسبقت ودعى اخيرا * وتقدمت لاعدمت شغوفا * ولا برح مكانك بالآمال محفوفا * بعزة الله * (وله يراجع الاستاذ ابا محمد بن جوشن على شعر كتب به اليه وتضمن غزلا فى اول القصيدة فخذا حذوه * طويل

حلفت بثغر قد حمى ريقه العذبا * وسل عليه من لواحظه عضبا
وفرحة لقيا اذهبت ترحة النوى * وعتبى حبيب هاجرا عقبت عتبا
لقد هز عطفى بالقريض ابن جوشن * سرورا كما هزت صباغصنا رطبا
كسانى ارتياح الراح حتى حسبتنى * حليف بعاد نال من حبه قربا
واطربنى حتى دعانى الورى فتى * وقالوا كبير بعد كبرته شبا
كأن المثانى والمثالث هيجت * سرورى ولم اسمع غناء ولا ضربا
فيا مزمع الترحال قل لابن جوشن * مقال محب لم يشب جده لعبا
امهدى سجايا ه الى وناظما * الى الشهب عقدا راقنى نظمه عجبا
وما خلت اهداء الشمائل ممكنا * لمهدوان الدهر ينتظم الشهبا
فهنى نال عبد الله من سر بابل * نصيبا فأربى اوحوى الدهر والاربا
لهنك فضل حزت من خصله المدى * ونظم بديع قد غدوت له ربا
وهنك سلاما صادرا عن مودة * عمرت بها منى الجوانح والقلبا

وله فى الزهد من لزوم مالا يلزم * طويل

امرت الهوى بالمكارم كلها * ولم ترضها الا وانت لها اهل
فقلت اصفحوا عمن أساء اليكم * وعودوا بحلم منكم ان بدا جهل
فهل لمجهول خاف صعب ذنوبه * لديك امان منك او جانب سهل

وله فى التوحيد والرد على من قال بغيره * طويل

الهى انى شاكر لك حامد * وانى لساع فى رضاك وجاهد
وانك مهما زلت النعل بالفتى * على العائد التواب بالعفو عائد
تباعدت مجدا وادنيت تعطفا * وحلما فانت المدنى المتباعد
ومالى على شئ سواك معول * اذا دهمتنى المعضلات الشدائد
اغيرك ادعو لى الهوخالقا * وقد اوضح البرهان انك واحد
وقد مادعا قوم سواك فلم يقم * على ذاك برهان ولا لاح شاهد

وبالفلك الدوار قد ضل معشر * وللنيرات السبع داع وساجد
وللعقل عباد وللنفس شيعة * وكلهم عن منهج الحق حائد
وكيف يضل القصد ذو العلم والنهى * ونهج الهدى من كان نحوك قاصد
وهل فى الذى طاعواله وتعبدوا * لامرك عاص اوالحقك جاحد
وهل يوجد المعلول من غير علة * اذا صح فكر أورأى الرشد راشد
وهل غبت عن شئ فينكر منكر * وجودك ام لم تبد منك الشواهد
وفى كل معبود سواك دلائل * من الصنع تبدى انه لك عابد
وكل وجود عن وجودك كائن * فواحد اصناف الورى لك واحد
سترت منك فيها وحدة لو منعتها * لاصبحت الاشياء وهى بوائد
وكم لك فى خلق الورى من دلائل * يراها الفتى فى نفسه ويشاهد
كفى مكذبا للجاحدين نفوسهم * تخاصمهم ان انكروا وتعاندوا

وله يجيب شاعرا قرطبيا مدحه * بسيط

قل للذى غاص فى بحر من الفكر * بذهنه فحوى ماشاء من درر
لله عذرا عزفت منك رائحة * تختال من حبرها المرقوم فى حبر
صداقها الصدق من ودى ومنزلها * بصيرتى وسواد القلب والبصر
هزت بدائعها عطفى من طرب * لحسنها هزة المشغوف بالذكر
كانما خامرتنى من بشاشتها * راح وسكر بلا راح ولاسكر
ما كنت أحسب ان النيرات غدت * يصيدها شرك الاوهام والفكر
ولا توهمت ايام الربيع ترى * فى ناضر غضة الانوار والزهر
أما الجزاء فشئ لست مدركه * ولو بدرت الى التوجيه بالبدر
لكن جزاءى صفاء الود أضمره * اذا القلوب انطوت منه على كدر
جار الذهنى فى مضمارها فكبا * ذهنى وفزت بخصل السبق والظفر
وهل بطليوس فى نظم مناظرة * يوما لقرطبة فى حكم ذى نظر

وله يصف زبرطانة * وافر

وذات عمى لها طرف بصير * اذا رمدت فابصر ما تكون
لها من غيرها نفس معار * وناظرها الذى الابصار طين
وتبطش باليمين اذا أردنا * وليس لها اذا بطشت يمين

(وكتب الى الاستاذ أبي الحسن بن الاخضر رحمه الله * ياسيدى الاعلى * وعمادى الاسنى * وحسنة الدهر الحسنى * الذى جل قدره * وسار مسير الشمس ذكره * ومن أطال الله بقاه الفضل بعلى مناره * وعلم يحيي آثاره * نحن أعزك الله نتدانى اخلاصا * وان نتناء اشخاصا * ويجمعنا الادب * وان فرقنا النسب * فالاشكال اقارب * والآداب مناسب * وليس يضرنا ءى الاشباح * اذا تقاربت الارواح * وما مثلنا فى هذا الانتظام * الا كما قال أبو تمام * طويل

نسيبي فى رأيي وعلمي ومذهبي * وان باعدتنا فى الاصول المناسب

لولم يكن لما آثرك ذاكر * ولمفاخرك ناشر * الاذو الوزارتين * أبو فلان ابقاه الله لقام لك مقام سحبان وائل * واغناك عن قول كل قائل * فانه يمد فى مضمار ذكرك باعا رحيبا * ويقوم بفخرك فى كل نادخطيبا * حتى يثنى اليك الاحداق * ويلوى نحوك ام عناق * فكيف وما يقول الا بالذى علمت سعد * وما تقرر فى النفوس من قبل ومن بعد * فذكرك قد انجد وغار * ولم يسر فلك حيث سار * وان ليل جهل اطلعت فيه فجر تبصيرك * أجدر بان يصير نهارا * وان نبع فكر قدحته بتذكيرك لجدير ان يعود مزجا وعقارا * فهنيئا لك الفضل الذى أنت فيه راسخ القدم * شامخ العلم * منشورا للواء * مشهور الذكاء * مليث الآداب عمرك * ولا عدمت الالباب ذكرك * ورقيت من المراتب أعلاها * ولقيت من المآرب اقصاها * بفضل الله * (وكتب مراجعا الى الوزير أبي محمد بن سفيان رحمه الله) * ياسيدى الاعلى * وعمادى الاسنى * ومشربى الاصفى * ادام الله عزته * وحمى من النوائب حوزته * وافانى لك كتاب سرى الموضع * سنى الموقع * اطال الله على ايجازه * واطمع على اعجازه * وقابلت الرغبة التى ضمنتها فيه * بما تقتضيه جلالة مهديه * ولئن تراخى الكتاب * عن حسن فى ذلك العتاب * فان المودة لم يقدح فيها من الملل * قادح * ولم يسنح لها من الخلل * سانح * بل كانت كالبرد تطوى على غره * الى اوان جلائه ونشره * وقد علم علام الضمائر * والذى يظن غائبا وهو حاضر * انى اعتقدك القدح المعلى * واضرب بك المثل الاعلى * وأرى انك تحجبنى واضح * فى دهمة الزمان * وعلق راجح * فى كفة الامتحان * وبقية سنح كريم * ما عهدهم عندنا بذميم * طويل

عليهم سلام الله ما ذر شارق * ورحمته ما شاء ان يترحما

وما ادعى لك جانبا من السياده * الا ولك عليه اعدل الشهادة * ولكن قديما سفل ذو الرجحان * وعاد الكمال على أهله بالنقصان * وكبت الاعالى بارتفاع الاسافل * حتى اقتضى ذلك قول القائل * طويل

فوا عجبا كم يدعى الفضل ناقص * ووا اسفا كم يظهر النقص فاضل

وقال المذمر للناجين متى ذمرت قبلى الارجل وقد جاريتك اعزك الله فى ميدان من البلاغة انا فيه كمن كاثر البحر والمطر * وجلب التمر الى هجر * والذى حدانى اليه انه مر لى زمن * الهى خاطرى عنك فيه وسن * فقلت قد كان من العقوق * ترك رعاية الحقوق * فلاستمطرن مزن القول فقد كنت عهدتها تنسجم فتغدق * ولاستسقين جابية الشيخ العراقى فقد كانت تطم فتفهق * ايام كنت اسحب ذيل الشباب * واسلك مسلك الكتاب * ويعجبنى سلوك سهل الكلام وحزونه * والتصرف بين ابكاره وعونه * استن استنان الطرف الجامح * ولا اثنى عنان الطرف الطامح * واروى هامتى * واقول بما صبت على غمامتى * الى ان تعمم مفرقى بالقتير * وعلتنى ابهة الكبير * وودعت زمنى الزائل * وعادت سهامى بين رث وناصل * وعريت افراس الصبا ورواحله * وسدت على سوى قصد السبيل معادله * فلئن هريق ماء الشباب * واستشن الاديم وأقشع السحاب * وتجلت الغيوم فلعل فى الافق ربابة * وفى الحوض صبابة * وعسى أن يكون فى اخلاف المقالة درير ضع * وفى حقاق البلاغة درير صع * ولازفنها عذراء * لاترتضى الا الاكفاء * فليس يلين النجد الا فى مارق الهيجاء * ولا يحسن العقد الا فى عنق الحسناء * ولا جعلن الشعر لها شعارا * وفقر النثر لها دثارا * فاهتصرها اليك ولهى عروب * قد رضيت بك محبا ومحبوبا * فتضمخك بمسكها * وتؤمنك من فركها * وتذر ذرور الشمس عليك * وتهز فى ندوة الحى عطفيك * فان قضت من حقك فرضا * ورتقت من فتق الاخلال ولو بعضا * فذاك ما تضمنه الخاطر الذى نمم بردها * ونظم عقدها * وان اخلف الظن ما اوهم ووعد * وقضى الذهن فيما احكم وسدد * فللخاطر عذر فى انه منصل اغفل شحذه وجلاؤه * حتى ذهب فرنده وماؤه * ومنهل ضيع ورده * فنضب عده *

كامل

والشول ما حلبت تدفق رسلها * وتجف درتها اذا لم تحلب

وله من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين أبا محمد بن الفرج * خفيف

نبه الليل بالوجيف ولاتو * لع بدار الهوان بالاغماض
واقرض سيف الهموم كل امون * عن ترس وبازل شرواض
انقذتنى من الردى وطاتى البيـ * ـد ونقض الهموم بالانقاض
شكلها كالقسى وهى سهام * للفلا والرغاء كالانباض
خلتها حين خاضت الليل سبحا * غمست من دجاه فى خضخاض
صدعت عرمض الدياجى حتى * كرعت ماء للصباح المفاض
حين راع الظلام وخط مشيب * قدسرى فى سواده بياض

وقال فى الزهد * طويل

تجوهرك الادنى عنيت بحفظه * وضيعت من جهل تجوهرك الاقصى
لقد بعت ما يبقى بما هو هالك * وآثرت لو تدرى على فضلك النقصا

وقال فى ذلك * طويل

وما دارنا الاموات لوانا * نفكر والاخرى هى الحيوان
شربنا بها عزا يهون جلالة * وشتان عز للفتى وهوان

قال يمدح المستعين بالله بن هود رحمه الله * طويل

هم سلبونى حسن صبرى اذ بانوا * باقطار اطواق مطالعها بان
لئن غادرونى باللوى ان مهجتى * مسايرة اضلعانهم حيثما كانوا
سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم * يناز عها مزن من الدمع هتان
أأحبابنا هل ذلك العهد راجع * وهل لى عنكم آخر الدهر سلوان
ولى مقلة عبرى وبين جوانحى * فؤاد الى لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعدبعدكم * وحقت بنا من معضل الخطب الوان
رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها * فلاماؤها صدا ولا النبت سعدان
الى ملك حاباه بالمجد يوسف * وشاد له البيت الرفيع سليمان
الى مستعين بالاله مؤيد * له النصر حزب والمقادير أعوان

(ومنها يمدحه رحمهما الله * طويل

بوجه ابن هود كلما اعرض الورى * صحيفة اقبال لها البشر عنوان
فتى المجد فى برديه يدروضيغم * وبحر وقدس ذو هضاب ونهلان

من

من النفر الشم الذين اكفهم * غيوث ولكن الخواطر نيران
ليوث شرى مازال منهم لدى الوغى * هزبر فيمناه من السمر ثعبان
وهل فوق ماقد شاد مقتدرلهم * ومؤتمن بالله لقياه ايمان

وله يعزى ذا الوزارتين اباعيسى بن لبون فى أخيه * كامل

للمرء فى ايامه عبر * والصفو يحدث بعده كدر
خرس الزمان لمن تأمله * نطق وخبر صروفه خبر
نادى فاسمع لو وعت أذن * وأرى العواقب لو رأى بصر
كم قال هبوا طالما هجعت * منكم عيون حقها السهر
أباذن من هو مبصرى صمم * ام قلب من هو سامعى حجر
لولا عماكم عن هدى نذرى * ومواعظى ماجاءت النذر
ومنها * هذى مصارع معشر هلكوا * وعظتكم بالعتب فاعتبروا
قالت أرى ليل الشباب بدت * للشيب فيه انجم زهر
فاجبتها الا تكثرى عجبا * من شيبة لم يحنها كبر
ومنها لكن طويت من الهموم لنطى * أضحى لها فى عارضى شرر
حسنت شمائلكم واوجهكم * فتطا بقا مرأى ومختبر
والحسن فى صور النفوس وان * راقتك من اجسامها الصور
لاضعضعت ايدى الخطوب لكم * ركنا ولا راعتكم الغير

وله يصف فرسا * طويل

وادهم من آل الوجيه ولاحق * له الليل لون والصباح حجول
تجر لماء الحسن فوق اديمه * فلولا التهاب الحضر ظل يسيل
كان هلال الفطر لاح بوجهه * فاعيننا شوقا اليه تميل
كان الرياح العاصفات تقله * اذا ابتل منه محزم وتليل
اذا عابد الرحمن فى متنه علا * بدا الزهو فى العطفين منه يجول
فمن رام تشبيها له قال موجزا * وان كان وصف الحسن منه يطول
هو الفلك الدوار فى صهواته * لبدر الدياجى مطلع وأفول

وله يخاطب مكة اعزها الله تعالى * طويل

امكة تفديك النفوس الكرائم * ولا برحت تنهل فيك الغمائم

وكفت اكف السوء عنك وبلغت * مناها قلوب كى تراك حوائم
فانك بيت الله والحرم الذى * بعزته ذل الملوك الاعاظم
وقد رفعت منك القواعد بالتقى * وشادتك ايدبرة ومعاصم
وساويت فى الفضل المقام كلاهما * ينال به الزلفى وتمحى المآثم
ومن أين تعدوك الفضائل كلها * وفيك مقامات الهدى والمعالم
ومبعث من ساد الورى وحوى العلى * بمولده عبد الاله وهاشم
نبى حوى فضل النبيين واغتدى * لهم اولا فى فضله وهو خاتم
وفيك يمين الله يلثمها الورى * كما يلثم اليمنى من الملك لاثم
وفيك لابراهيم اذ وطئ الصفا * ضحا قدم برهانها متقادم
دعا دعوة فوق الصفا فاجابه * قطوف من الفج العميق وراسم
فأعجب بدعوى لم تلج مسمعى فتى * ولم يعها الا ذكى وعالم
الهفى لأقدار عدت عنك همتى * فلم تنتهض منى اليك العزائم
فياليت شعرى هل أرى فيك داعيا * اذا جارت لله فيك الغمائم
وهل تمحون عنى خطايا اقترفتها * خطا فيك لى او يعملات رواسم
وهل لى من سقيا حجيجك شربة * ومن زمزم يروى بها النفس حائم
وهل لى فى أجر المليبى مقسم * اذا بذلت للناس فيك المقاسم
وكم زار مغناك المعظم مجرم * فحطت به عنه الخطايا العظائم
ومن أين لا يضحى مرجيك آمنا * وقد امنت فيك المهى والحمائم
لئن فاتنى عنك الذى أنا رائم * فان هوى نفسى عليك لرائم
وان يحمنى حامى المقادير مقدما * عليك فانى يا لفؤاد لقادم
عليك سلام الله ما طاف طائف * بكعبتك العليا وما قام قائم
اذا نسم لم تهدعنى تحية * اليك فهديها الرياح النواسم
اعوذ بمن اسناك من شر خلقه * ونفسى فامنها سوى الله عاصم
واهدى صلاتى والسلام لاحمد * لعلى به من كبة النار سالم

(الوزير الاستاذ أبو الحسين بن سراج رحمه الله تعالى)

كبير دار الخلافة * الشهير الشفوف والانافة * الذى جاءت به الدنيا * كما شاءت العليا * وقار * كأن به تثبت الارض * ومقدار * له النافلة فى الجلالة والفرض *

همى به للعارف انسجام * وافصح منها استجام * فوسم علمه اغفالا * واوضح فهمه اشكالا * وغدت به العلوم قد فض ختامها * وانتفض قتامها * وسهل صعبها * وسلك شعبها * ثم مضى فسد الدهر مطلعه * وضم عليه القبر اضلعه * فاضحت المعالى قد اقفر ربعها * وتفرق جمعها * وعادت المعارف قد طفئ سراجها * واستبهم انفراجها * واعيا على الناس علاجها * فامست الدنيا كان لم تنر بضيائه * وغدت المعالى ضاحية من افيائه * وكانت له شذور بيان * كانها ثغر جمان * وبشير بامان * والماع * بابداع * كانه انتظام الجواهر * وابتسام الازاهر * وقد اثبت له ما تتضوع به الآفاق * وتخلع عليه سوادها الاحداق * فمن ذلك رقعة خاطبنى بها منها * كتبت وروض العهد قد افصحت اناشيده * وديوان الود قد صحت اسانيده * ودوح الاخاء يتفاوح زهرا * ويتناوح مجتنى ومهتصرا * والله يصوب مزنته * بشآبيب الوفاء * ويمنح نغبته * اعلى درجات العذوبة والصفاء * برحمته واما تلك المراجعة فكأنها لما عاقت عقت * وقد نالها من عتابى فى ذلك ما استحقت * وله يصف كتابا * وافر

كتابى يزدرى بالسحر حسنا * وسمت به زمانك وهو غفل
معان تعبق الآفاق منها * يشيب لها حسودك وهو طفل

وله فى ثوب رآه على غير اهله وكان عهده على من كان يوده * بسيط

يا لابس الثوب لا عريت من سقم * ولا تخطاك صرف الدهر والخطر
ويحى عليه ولهفى من تبدله * كم قد تطلع من اطواقه القمر
وكم ترنح فى اثنائه غصن * منعم النبت يدمى خده النظر
وكم ثنيت يدى عنه وقد نعمت * وظل منها فتيت المسك ينتثر
فاليوم اوحش عما كنت اعهده * كذاك صفو الليالى بعده الكدر

وله متغزلا لما قبوا من فؤادى منزلا * وغدا يسلط مقلتيه عليه

نادیته مسترحما من زفرة * افضت باسرار الضمير اليه
رفقا بمنزلك الذى تحتله * يا من يخرب بيته بيديه

وله لئن لم تفز عيناى منك بنظرة * ولم اقض من لقياك ما كنت آمل
فعالم ما تخفى السرائر عالم * بانك فى عينى وقلبى ممثل
وانك فيمن انتحيه بخلة * واخلصه ودى لصدر واول

وانشدنى له الفقيه ابو الفضل بن موسى بن عياض * بسيط

يما بعينيك من غنج ومن دعج * ومن صوارم تنضوها على المهج
لا ترتضى الخلف فى وعد تركت به * قتيل حبك قدوفى على الفرج
اولا فثنيه للمشتاق يله به * وقيت اولم تفى قولى بلا حرج
وكتب الى الراضى شافعا * بسيط

بث الصنائع لا تخفل بموقعها * فيمن نأاودنا ما كنت مقتدرا
كالغيث ليس يبالى حيث ما انسكبت * منه الغمائم تربا كان اوحجرا

(ذوالوزارتين الفقيه قاضى قضاة الشرق ابو امية ابراهيم بن عصام رحمه الله)

هضبة علاء * لا تفرعها الاوهام * وجملة ذكاء * لا تشرحها الافهام * هزم الكتائب بمضائه * ونظم الرياسة فى سلك قضائه * اذا عقد حباه اطرق الدهر توقيرا وخلته من تهيبه عقيرا * يملأ بهوه بهاء * ولا تغب مداه خواطر امهاء * يبرم امره نهارا وليلا * ويشن من آرائه كل آونة خيلا * لم يستنر الا بشمسه * ولم يشتشر فى رأيه غير نفسه * المهابة تخدم لحظته * والاصابة تقدم لفظته * كأن الحيا تثنى بشاشته وتحفيه * وكان الخلق قد جمعوا فيه * وله نثر تحلت الايام بسناه * ونظم استحلت الافهام جناه * وقد اثبت منهما سطورا * غدا حسنها فى صفحة الدهر مسطورا * فمن ذلك فصل من رقعة كتب بها الى الرئيس الاجل أبى عبد الله بن الحاج رحمه الله فى جانبى * ووصل فلان فشكر ما اوليته * ونشر ما قصدته فى جانبه واتيته * ما اماك الاهواء * واطال الثناء والدعاء * وحبب عندك الآمال وجنب اليك الاملال * وهو ممن قد علمت ايدك الله ارتفاع شان * وابداع بيان * وقد نهض بعزمة لا يرى ان يخدم غيرك * وهمة لا ترتضى ان تلتزم الا امرك * وسئلك رحب مقدمه * واسبل عليه ديمه * وعرف قدره * وشرح بخلقه صدره * ان شاء الله * وكتب اليه الوزير ابو الحسن بن الحاج * كامل

مازلت اضرب فى علاك بمقولى * داباواورد فى رضاك واصدر
واليوم اعذر من يطيل ملامة * واقول زد شكوى فانت مقصر

فراجعه ابو امية * كامل

الفخر يأبى والسيادة تحجر * ان يستبيح حمى الوفاء مزور
وعليك ان ترضى بسمع ملامة * عنى السناء وعهده لا يحتر

الاهاب كل جلد أكل لحمه وقال النضر بن شميل يقال فيه اهاب وان لم يؤكل لحمه واحتج بقول عائشة رضى الله عنها فى أبى بكر رضى الله عنه أقر الرؤس على كواهلها وحقن الدماء فى اهابها ويقال له أيضا مسك وفى حديث آخر خرجه الدارقطنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بأس بمسك الميتة اذا دبغ وفى كتاب أبى داود قال النضر بن شميل انما سمى الاهاب مالم يدبغ فاذا دبغ يقال له شن أو قربة انتهى كلامه ويجمع على أهب مثل أدم وأفق وعمد على غير قياس جمع أديم وأفيق وعمود والجمع أيضا أهب بالضم وهو القياس مثل كتاب وكتب وجاء أهب بالضم فى الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال دخلت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ على رمل حصير قد أثر فى جنبه وذكر الحديث وفيه فجلست فرفعت رأسى فى البيت فوالله ما رأيت شيئا يرد البصر الا أهبا ثلاثة فقلت ادع الله يا رسول الله أن يوسع على أمتك فقد وسع الله على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال أفى شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم قد عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا فقلت استغفر لى يا رسول الله ووقع فى هذا الحديث ذكر البيت والسرير أما بيوته عليه الصلاة والسلام فكانت تسعة بعضها من جريد مطين بالطين وسقفها جريد وبعضها من حجارة مرضومة بعضها على بعض مسقفة كذلك بالجريد وقال الحسن بن على كنت أدخل بيوت النبى صلى الله عليه وسلم وأنا غلام مراهق فأنال السقف بيدى وكانت حجره عليه السلام أكيسة من شعر مربوطة من خشب عرعر وكان سرير عائشة الذى ينام عليه النبى صلى الله عليه وسلم من خشبتى ساج منسوج بالليف وعليه حمل أبو بكر الصديق رضى الله عنه الى قبره حيث دفن فى بيت عائشة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيع ذلك السرير فى ميراثها فى زمن بنى أمية فاشتراه رجل من موالى معاوية بأربعة آلاف درهم فجعله للناس قاله ابن قتيبة ولما توفى أزواجه رضوان الله عليهن وسلامه عليه خلطت البيوت والحجر بالمسجد وذلك فى زمن عبد الملك بن مروان فلما ورد كتابه بذلك ضج أهل المدينة بالبكاء كيوم وفاته عليه السلام وفى تاريخ البخارى أن بابه عليه السلام كان يقرع بالاظافر أى لا حلق له (والميتة) الجلد فى الدباغ ومنه الحديث واذا هى تمعس ميتة لها والافيق قال صاحب العين * الاديم والجمع أفق وفى الحديث من هذا عن عمر بن الخطاب أيضا

فى رواية من الحديث الاول فنظرت ببصرى فى خزانة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها قرظ فى ناحية الغرفة واذا أفيق معلق قال فابتدرت عيناى قال ما يبكيك يا ابن الخطاب قلت يا نبى الله ومالى لا أبكى هذا الحصير قد أثر فى جنبك وذكر الحديث (وأفيق) أيضا اسم موضع جاء منه فى الحديث فى شأن الدجال ثم يسير حتى يأتى الشام فيهلكه الله عند عقبة أفيق *(فصل)* وتقدم درب وأنه باب السكة الواسعة والمدخل الى بلاد الروم ومنه قول امرئ القيس * بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه * البيت وفى الدلائل قال الاصمعى أنشدنا شعبة بن الحجاج

تذكرت ليلى ودها وصفاءها * فأحببتها لو أستطيع لقاءها
ضربت ابن عبد الله ضربة ثائر * لها سبب لولا الشعاع أضاءها
ملكت بها كفى فأنهرت فتقها * ترى قائما من دونها ما وراءها

(قال) ثم كشر شعبة وقال ليس هذه طعنة انما هى سيب فى جنبه درب قال الاصمعى هذا من الافراط لو كان هذا روزنة ما زاد قال ومثله قول النابغة

يجذ السلوقى المضاعف نسجه * ويوقد بالصفاح نار الحباحب

يصف السيف أنه يقطع الدرع ولابسه وينتهى الى الارض ويصادف الحجر فيطير منه الشرار وتقدم ذكر (درب) وجاء منه فى الحديث الذى أرويه عن الحافظ رحمه الله بالسند المتصل الى حذيفة رضى الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان فى لسانى ذربا على أهلى وقد خشيت أن يدخلنى النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين أنت من الاستغفار انى لاستغفر الله عز وجل فى كل يوم مائة مرة ومن الذرب قول الاعشى المازنى واسمه عبد الله ابن الاعور وشكى امرأته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يا مالك الناس وديان العرب * انى لقيت ذربة من الذرب
كالذئبة العسساء فى ظل الدرب * خرجت أبغيها الطعام فى رجب
فخلفتنى بنزاع وحرب * أخلفت الوعد ولطت بالرتب * وهن شر غالب لمن غلب

ويروى أنه أنشده يا مالك الملك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه ذلك الله ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما أنشد قوله وهن لمن غلب شر غالب فيقول من حضر أشهد أنك رسول الله لقوله تعالى وما علمناه الشعر

وماينبغى له (وتقدم ذكر ثر) والدثار مايكون فوق الشعار ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار والشعار من الثياب مايلصق بجلد الانسان والدثار مايكون فوقه يريد والله أعلم ان الانصار ألصق بى وامس من غيرهم وهذا مثل والله أعلم ومن الشعار قول النبى صلى الله عليه وسلم اذ ألقى حقوه الى النسوة اللاتى كن يغسلن ابنته وقال أشعرنها اياه يريد اجعلنه مما يلى الجسد لتنالها بركته صلى الله عليه وسلم والحقو الازار ويقال القوم أهل دثر أى كثرة مال ومن الدثار قول النبى صلى عليه وسلم اذ فجأه الوحى وارتاع لذلك دثرونى دثرونى وفى ذلك أنزل الله تعالى يا أيها المدثر ومثله يا أيها المزمل أصله المتدثر والمتزمل وينظر هذا الى قوله عليه الصلاة والسلام أنا النذير العريان كأنه يقول كره لى أن أتدثر وأمرت بالانذار فها أنا قد تجردت لذلك فأنا النذير العريان والله أعلم بما أراد من ذلك وقد فسر النذير العريان بغير هذا قيل هو الذى جرده العدو فأقبل عريانا ينذر به فهو أدل شئ على صحة قوله وقيل هو الذى يجرد ثوبه ويشير به مع صياحه وانذاره بالعدو والله أعلم وتقدم أيضا ثرد من الثريد قال الشاعر

عمرو والذى هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

وعمرو هذا هو هاشم بن عبد مناف والد عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم وانما سمى هاشما لهشمه الثريد كما ذكر الشاعر ومعنى مسنتين مجدبين أصابتهم السنة وهو القحط وعجاف معناه ضعفاء مهزولون وجاء ذكر الثريد فى الحديث حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ثم قال وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام قال بعض العلماء انما يريد بذلك أنها تزيد على سائرهن بالعلم وهو الفضل وهو الزيادة والربيع والثريد فى الربيع الثالث وذلك انك تأخذ مدا من طعام فتطحنه فيصير أكثر من مد اذا كلته ثم تعجنه فيزيد ربعا ثانيا ثم تثرده فيزيد ربعا ثالثا وينتهى فبذلك أراد النبى صلى الله عليه وسلم بقوله كفضل الثريد والله ورسوله أعلم وكذلك عائشة رضى الله عنها كانت أعلم أزواجه عليه السلام بسيره وأخباره وجاء عنها حديث كثير وعلم كبير روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألفين ومائتى حديث وعشرة أحاديث رضى الله عنها وكان مسروق رضى الله عنه اذا حدث عنها يقول حدثتنى الصادقة ابنة الصديق البريئة المبرأة بكذا وكذا وقال هشام بن عروة عن أبيه ما رأيت أحدا أعلم بفقه

فضل عائشة

ولا بطب ولا بشعر من عائشة ما كان ينزل بها شئ الا أنشدت فيه شعرا حتى يروى أنها دخلت على أبيها أبى بكر رضى الله عنه وهو فى الموت فأنشدت

واذا المنية انشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

فقال لها رضى الله عنه يا بنية لا تقولى هذا ولكن قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وقال الزهرى لو جمع علم عائشة الى علم جميع أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وجميع النساء لكان علم عائشة أفضل وكانت رضى الله عنها يقال فيها رجلة الرأى وكانت تكنى أم عبد الله فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قالت له كل صواحبى لهن كنى غيرى تكنى بابن أختك عبد الله ابن الزبير ويروى بابنك لانها كانت قد استوهبته من أبويه وكان فى حجرها وعدها أتا يروى عنها رضى الله عنها أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله وكنت أغزل قالت فنظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتوقد نورا قالت فبهت فنظر الى وقال مالك فقلت يارسول الله نظرت اليك فجعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتوقد نورا فلو رآك أبو كبير الهذلى لعلم أنك أحق بشعره قال وما يقول يا عائشة أبو كبير الهذلى قالت يقول

ومبرأ من كل غبر حيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل

واذا نظرت الى أسرة وجهه * برقت كبرق العارض المتهلل

قالت فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فى يده وقام الى فقبل ما بين عينى وقال جزاك الله يا عائشة خيرا ما سررت منى كسرورى منك وقال عروة لعائشة وأختاه لا أعجب من فقهك أقول زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة أبى بكر ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس أقول ابنة أبى بكر كان أعلم الناس ولكن أعجب من علمك بالطب كيف هو ومن أين هو وما هو قال فضربت على منكبى وقالت أى عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم فى آخر عمره فكانت تقدم عليه الوفود من كل وجه فتنعت له وكنت أعالجه فمن ثم وروى هشام بن عروة عن أبيه قال ما رأيت أحدا من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة رضى الله عنها * رجع الكلام الى الثريد يا أيها الرجل المريد وقع ذكر الثريد فى جامع معمر بزيادة فائدة عن قتادة وأبان يرفعه فقال فيه كفضل الثريد باللحم ذكره الاستاذ

اذا لم يكن فى السمع منى تصاون * وفى بصرى غض وفى مقولى صمت
فحسبى اذا من صومى الجوع والضما * وان قلت انى صمت يومى فما صمت

وله فى المعنى الاول * طويل

جفوت اناسا كنت آلف وصلهم * وما فى الجفا عند الضرورة من باس
بلوت فلم أحمد واصبحت آيسا * ولا شئ أشفى للنفوس من الياس
فلا تعذلونى فى انقباضى فاننى * رأيت جميع الشر فى خلطة الناس

وله يعاتب بعض اخوانه * وافر

وكنت اظن ان جبال رضوى * تزول وان ودك لا يزول
ولكن الامور لها اضطراب * واحوال ابن آدم تستحيل
فان يك بيننا وصل جميل * والا فليكن هجر طويل

واما شعره الذى اقتدحه من مرخ الشباب وعفاره * وكلامه الذى وشحه بما آرب الغزل واوطاره * فانه نسى الى ما تناساه * وترك حين كساه العلم والورع من ملابسه ما كساه * فحاوقع الى من ذلك قوله * كامل

كيف السلو وكل حب هاجر * قاسى الفؤاد يسومنى تعذيبا
لما درى ان الخيال مواصلى * جعل السهاد على الجفون رقيبا

وله

يا من عهودى لديك ترعى * انا على عهدك الوثيق
ان شئت ان تسمعى غرامى * من مخبر عالم صدوق
فاستخبرى قلبك المعنى * يخبرك عن قلبى المشوق

(ابنه الوزير الفقيه الحافظ القاضى أبو محمد عبد الحق بن عطية وفقه الله)

نبعة دوح العلاء * ومحرز ملابس الثناء * فذ الجلالة * وواحد العصر والاصالة * وقار كما رسى الهضب * وادب كما اطرد السلسل العذب * وشيم تتضاءل لها قطع الرياض * ويبادر به الظن الى شريف الاغراض * سابق الامجاد فاستولى على الامد بعلائه * ولم ينض ثوب شبابه * الا من التعب فى السؤدد جاهدا * حتى تناول الكواكب قاعدا * وما اتكل على اوائله * ولا سكن الى راحات بكره واصائله آثاره فى كل معرفة علم فى رأسه نار * وطوالعه فى آفاقها صبح اونهار * وقد اثبت من نظمه المستبدع * ونثره المستبرع * ما ينفع عبيرا * ويتضح منيرا * ويسيح غميرا *

فمن ذلك قوله من قصيدة * بسيط

وليلة جبت فيها الجزع مرتديا * بالسيف اسحب اذيالا من الظلم
والنجم حيران فى بحر الدجا غرق * والبرق فوق رداء الليل كالعلم
كانما الليل زنجى بكاهله * جرح فيشعب احيانا له بدم

وله يتخلق باخلاق الشيب * ويندب الشباب وهو منه فى ريعان قشيب *
ويتوجع لحمامته عوض بها من غرابه * وصفت مسراته من شوابه * وهو يركض
للهو بطرف جامح * وينظر للمنى بطرف طامح * بسيط

سقيا لعهد شباب ظلت امرح فى * ريعانه وليالى العيش اسحار
ايام روض الصبا لم تذو أغصنه * ورونق العمر غض والهوى جار
والنفس تركض فى تضمير شرتها * طرفاله فى رهان اللهو احضار
عهدا كريما لبسنا منه اردية * كانت عيونا ومحت فهى آثار
مضى وابقى بقلبى منه نار اسى * كونى سلاما وبردا فيه يا نار
ابعد ان نبهت نفسى وأصبح فى * ليل الشباب لصبح الشيب اسفار
وقارعتنى الليالى فانثنت كسرا * عن ضيغم ماله ناب واظفار
الا سلاح خلال اخلصت فلها * فى منهل المجد ايراد واصدار
اصبو الى خفض عيش دوحه خضل * اوينثنى بى عن العلياء اقصار
اذا فعطلت كفى من شباقلم * اثاره فى رياض العلم ازهار
همى من العيش ودّ طاب مورده * ولم يشب صفوه للنقص اكدار
ومن سناكم ابا اسحاق طالعنى * منه هلال له فى النفس ابدار
الظا بالقلب يسرى منه فى افق * هالاته فيه اجلال واكبار
نور الم به من بعدكم حلك * كالراح حف بها فى دنها القار
فان تمطى بجور ليل فرقتنا * لقد انارت به للكتب اقمار
وان عدانا بعاد عن تزاورنا * فانني بينات الفكر زوّار

وله الى الامير عبد الله بن مزدلى وقد خرج فى احدى غزواته فوثق بظفره * وكريم
صدره * واقر القطعة عند كاتبه الوزير ابى جعفر بن مسعدة ليرفعها اليه منصرفه
فوفى بما كلفه * وتقدم الى رفعها عقب الغزاة وابتدر * وجاء بها على قدر *
والقطعة المذكورة هى * كامل

ضاءت بنور ايابك الايام * واعتزتحت لوائك الاسلام
اما الجميع ففى اعم مسرة * لما انجلى بظهورك الاظلام
بادرت اجرك فى الصيام مجاهدا * ماضاع عندك للثغور ذمام
وصمدت معتزما وسعدك منهض * نحو العدى ودليلك الاقدام
كم صدمة لك فيهم مشهورة * غص العراق بذكرها والشام
فى مارق فيه الاسنة والظبى * برق ونقع العاديات غمام
والضرب قد صبغ النصول كانما * يجرى على ماء الحديد ضرام
والطعن يبتعث النجيع كأنما * ينشق عن زهر الشقيق كمام
فاهنا مزية ظافر متأيد * جفت برفعة شأنه الاقلام
واليك ودى واختصاصى سابق * يجلوه من درر الكلام نظام
انى وان خلفت عنك فلم تزل * منى اليك تحية وسلام

وحل بسلا الفقيه ابو العباس فخر بنى القاسم * وزين الاعياد والمواسم * الذى تهمى من يديه للندى سحب تكف * وتطوف بكعبته الآمال وتعتكف * غائب عنها فلم ينخ فيها عيسه * ولم يرتخييمه بها وتعريسه * ورحل من ساعته * وقال شعرا أخذ الناس فى اشاعته واذاعته * وهو * بسيط

ياصاحبى انزلا قصر الحمى فسلا * انى سلا المجد عن ان تحتويه سلا
كأنما الربع لما غاب أحمده * منازل ضل عنها البدر منتقلا
جاد الزمان بلقيا منك سربها * طورا وساء بذاك العهد اذ بخلا
فاسمع مناجاة نفس من اخى ثقة * مضى تحمله منك النوى غللا
وعد اليها ابا العباس تحك بها * مراتب الشمس لما حلت الحملا
لازلت فى عقدها وسطى ولا عدمت * منكم حساما يباهى حوله خللا

ومررنا فى احدى نزهنا بمكان مقفر * وعن المحاسن مسفر * وفيه برك نرجس كانه عيون مراض * يسيل وسطه ماء رضراض * بحيث لا حس الا اللهام * ولا انس الا ما يتعرض للاوهام * فقال * رمل

نرجس باكرت منه روضة * لذ قطع الدهر فيها وعذب
حثت الريح بها خمر حيا * رقص النبت لها ثم شرب
فغدا يسفر عن وجنته * نوره الغض ويهتز طرب

خلت لمع الشمس فى مشرقه * لهبا يحمله منه لهب
وبياض الطل فى صفرته * نقط الفضة فى خط الذهب

(وكتب اعزه الله) * ياسيدى الاعظم * وعمادى الاكرم * ومعقلى الاعصم * ومن أطال الله بقاءه * وائل علياءه وسناءه * ولازال عميم المجد * كريم العهد * مراعيا حرمة ذى الخلوص والود * طارحا قذى المبطلين عن مشارب الصفا * مطيرا الحاء الغدر عن عود الوفاء * بعزة الله كتبته ادام الله عزك بعدان وافانى كتابك الاكرم صحبة الفقيه الجليل أبى فلان اعزه الله فاول ما اقول فى شكره الذى افعم الافق طيبا * واسمع الصم خطيبا * ورد فما زال يعيد ذكرك الاعطر * ويبدى وينثر اثناء الاحاديث حمدك الالزم وينشر * قضاء لحق المجد الذى لك سبقه وخصله * وثناء بالذى أنت اهله * وذكرمن تلك المكارم التى تحنو فى وجه السحاب المجاب * والمنزل الذى كانما كان على آل المهلب * ما اهب الالسنة بالدعاء * وغمر النفوس بارجية السراء * ثم تلاه لى دام عزك بما شاهده من مذهبك الاجمل * وصفائك الاول * واعتقادك فى جهتى ان الوشاة اثنوا بالذى عابوا * وخابت سهامهم فما اصابوا * وهذه الامور وصل الله توفيقك كما خبرت * وعلى ما جربت قديما وحديثا وسبرت * الغواة لا يتركون اديما صحيحا * ولا يدرون فى المعالى رأيا رجيحا * بل يتسمون الى ذوائب الشرف بالاذى * ويطرقون المشارب الزرق الجمام بالقذى * فان الفوا مهزا * وصادفوا الشفرة محزا * سدوا وصرخوا * بالفظاظة وهيمغوا * واى حيلة ادام الله كرامتك فى من يخلق ما يقول * وانى بالخلاص والسلامة من شئ ما اليه سبيل * ومازلت مذ صحبت الاجداد * وثافنت الحساد * أجعل هذه الامور دبر الاذن * واقنع لها بايلاء التجارب والفتن * علما بأن سرى سيبينه اطراد الاعلان وان قولى الغوى ستفضحه شواهد الامتحان * وباواخر الامور يقضى للاوائل * والله عز وجهه عند لسان كل قائل ولو تتبعت كل وشاية بالتكذيب * واحببت كل نعيب وضغيب * لما اتسع لغير ذلك العمر * ولا استراح من وساوسه الفكر * وانت وصل الله عزك الملم بحفظ العهد * وجبر الاجر والقصد وعياذا ان يخفى للصوب بين عهدك الوفى * وظنك الالمعى * وتثبتك الشرعى * والله تعالى يعمر بالسؤدد ربعك * ويوسع لحمل اثقال المعالى واعبائها ذرعك * ويجعل من كفايته ووقايته جنتك من الزمن ودرعك * والسلام عليك ورحمة الله (وكتب الى الامير عبد الله

ابن مزدلى) معزيا بمصابه فى اخيه الامير محمد المستشهد على نبرة * ادام الله تأييد الامير الاجل محروسة بحسام القدر جوانبه * مكتنفة بحسن السعد مذاهبه * جارية مسرى الانجم مراتبه * واطال بقاءه جابر صدوع الرياسة عند انفصامها * وخلف سلف النفاسة ووسطى نظامها * ولازال توزن به الاوائل فيرجح * ويعارض بعزته بهيم النوائب فيصبح * كتبته اعنى الله يدك عن فؤاد دام * ودمع هام * ولب حائر * وقلب فى جناحى طائر * ونفس يجرى بذوبها النفس * ولا تفيق الاريثما تنتكس بهذا الطارق المطرق * والنبأ المغص المشرق * والضارب بين مفرق الاسلام وجبينه * والمغيل فى غيل الملك وعرينه * مصاب الامير الاجل أبى عبد الله اخيك سقى الله ثراه * وضوأ بانوار الشهادة افقه وذراه * ويرد له بنوافج الرحمة مضجعا * وازجى اليه الغوادى مربعا فمربعا * هلال ملك بادره السرار عند ابداره * ودوح مجد هصرته المنون اوان اثماره * حين مالت به الرياسة كما اهتز الغصن تحت المارح * وافترنا به عن شباة القارح * فانا لله وانا اليه راجعون تسليما فيه للقضاء المصمم * وتأسفا منه على فرد يفدى بالخميس العرمرم * لله دره حين التقت عليه الفوارس * وحمى الوطيس واشتد التداعس * وعظم المطلوب فقل المساعد * وهب من سيفه مولى نصله لا يجارد * فرأى المنية * ولا الدنية * وجرع الحمام * ولا النجاء برأس طمرة ولجام * وشمر عن اكرم ساعد وبنان * وقضى حق المهند والسنان * ولبس قلبه فوق درعه * ولم يضق بالجلاد رحيب ذرعه *

وثابت فى مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت اخصك الحشر

ومضى وقد وقع على الله اجره * ورفع فى عليين ذكره * وخلد فى ديوان الشهادة فخره * والله عز وجل يحسن فيه عزاء الامير الاجل ويشد بالتأييد عضده * ويريش بالسعادة جناحه ويمكن يده * ويكثر من محتده الاكرم عدده * ولا غرو ادام الله تأييدك ان عض الزمان فى غارب * فالشر لا يحسب ضربة لازب * واناخ كلكله مرة * فالعيش طرا شماس وطور غره * ومثلك دام امرك من حاب الدهر اشطرا * وعرف للايام بطونا واظهرا * وخبرا متزاج النعم بالنوائب * وغنى بفهمه عن التجارب * يرغم بجميل الصبر انف الحادث * ويقل بلامة الجلد حد الكارث ويعلم ان الزمن وان سر حينا فهمه ناصب * والدنيا اذا اخضر منها جانب جف جانب * فانت اعلى الله يدك اثقف قناة * واصلد صفاة * واصلب على البرى عودا

واثقب مع الورى زنودا * من ان يضعضع الريب لهضبة عزمك ركنا * او يعمر الخطب لساحة حماك مغنى * أو يقذف الدهر عليك بصرف * او يبدع الابسجية وعرف * فالحياة وان ارخى طولها فقياه باليد * والمرء وان جمع امله هامة اليوم او الغد * وانما ضربت ادام الله تأييدك هذه الامثال * وان كدت ان الم بقيل وقال * وسددت هذه العبر * وان جلبت التمر الى هجر * حرصا على تسلية نفسك العزيزة عن طائف الهم * وتعزيتها عن حر الملم * فاقصرها ايدك الله على العزا وقفها * واوردها مشرعة التأسي رفها * اذلا يعتب بجازع الزمن * ولا يرد الفائت الحزن * والله عز وجل يلم بسعدك الشعث ويراب الشعب * ويضفي من رياستك الذوائب ويعلي الكعب ويذيق الذين يضاهونك هونك * ويجعل الذين يحسدونك دونك * بعزته وصنع الله للامير الاجل اجمل الصنع * ولما تلغب العدو على ميورقة كبته الله وجبرها * وتحققت الكافة خبرها * خاطب الفقيه احد زعماء الدولة وادرج طي خطابه هذه المدرجة والشعر الموصول بها وانى اقر الله عينك لا تردد وقد قصر عن تململي السليم * واتجلد وفي نفسي المقعد المقيم * بهذا الصادم الهادم * والنبأ القاصم * الذي اطفأ نور الحياة واخباه * واوجب ان ينادي كل مؤمن واحر قلباه * امر ميورقة راب الله بصرفها صدع الجزيرة * وجبر بجبرها من جناح الاسلام كسيره * وثقف بغوث دمائها اضطراب مناده * واعاد بتلافيها ما غيض من نصره ومن اجلاده * فيالله لما كان فيها من اعلان توحيدها عاد همسا * ويوم ايمان آض امسا * جي وبارقة كفر طلعت شمسا * أو صباح شرع اظلم بداجي الشرك وامسى * ونجوم اصبح حرمها منتهبا * وفرقتها يد الغلبة ايدي سبا وبخفرات ادال السباء صباها * ولا وجه عفر منهم القتل سواعد وجباها * ومزقهم السيف كل ممزق * فلله ارحام هناك تشقق * رحمهم الله ما توكراما * ولقاهم نضرة وسرورا وسلاما * وختم لنا بعدهم باحمد الخواتم * واسندنا من امره الى عاصم *

طويل

ونحوامير المسلمين تطامحت * نواظر آمال وايدي رغائب
من الناس تستدعي حفيظة عدله * لصدمة جور في ميورق ناصب
مقيم فان لم يرغم السعد انفه * الم فوافي جانبا بعد جانب
لقتل وسبي واصطلام شريعة * لقد عظمت في القوم سوء المناصب

اليس جديرا ان يشيع ذكرهم * بامة قلب فى المدامع ذائب
لنا الله والملك الذى ترتجى به * من الزمن المذناب رجعة تائب
هو الغوث فاعطفه علينا بنظرة * من الحزم تحثوا فى وجوه النوائب
اليس الذى لم ينجب الدهر مثله * اغر صباح الدين صدق المضارب
واعفى ووقع الذنب قدمى كلومه * واكفى اذا كفت صدور التائب
عهدناه يقرى الضيف قبل نزوله * ويلبس وقت السلم درع المحارب
ويغزو فلاشئ يقوم لعزمه * ولواته يرمى به فى الكواكب
اذا ظن لم يعدم يقين مشاهد * وان هم لم يخطئ رميه صائب
فلازال جيش النصر يقدم جيشه * وتلقاه بالبشرى وجوه العواقب

وله يصف فحما * كامل

جعلوا القرى للقر فحما حالكا * قدح الزناد به فاورى نارا
فبدا دبيب السقط فى جنباته * كالبرق فى جنح الظلام اثارا
ثم انبرى لهبا وثار كأنه * فى الحرق ذو حرق يطالب ثارا
وكأنه ليل تفجر فجره * نهرا فكان على المقام نهارا

وله وقد ودع بعض اخوانه * بسيط

استودع الله من ودعته ويدى * على فؤادى خوفا من تصدعه
بدر مر الود حازته مغاربه * فالنفس قد شخصت طرفا لمطلعه
اتبعته بعد توديعى له نظرا * انسانه غرق فى بحر ادمعه
ما اوجع البين فى قلب الكريم غدا * يفارق القلب فى يوبى مودعه
يذيبه البين تعذيبا ويمنعه * من ان يطير شعاع اسر اضلعه
يسطو به البين مغلوبا فليس سوى * تململ فى فراش من توجعه

وله يصف الزمان واهله * كامل مجزوء

داء الزمان واهله * داء يعز له العلاج
أطلعت فى ظلمائه * ودا كما سطع السراج
لصحابة اعيائنا * فى من قناتهم اعوجاج
اخلافهم ماء صفا * مرأى ومطعمهم اجاج
كالدر مالم تختبر * فاذا اختبرت فهم زجاج

(وكتب الى الفقيه القاضى أبى سعيد خلوف بن خلف اعزه الله من حضرة بلنسية)
وقد نهض فى صحبة الامير الاجل عبد الله بن مزدلى عند منهضه الى سرقسطة
اعادها الله مليا لمناديها * ومعينا لمدافعة العدو المخيم بواديها * واقام الفقيه ابو
محمد خلاف العسكر هناك لغرض اعترضه * وعاق منهضه * استوهب الله للفقيه
الاجل قاضى الجماعة سيدى وعمادى شمول نعمه واياديه واتصال روايح عز الطاعة
وغواديه * واتصال خواتم الاعمال بمباديه * والتئام عواجز السعد بهواديه * ولا زال
منهل سحاب العدل * ممتد اطناب الظل * مخضر جوانب الفضل * لا يقرع باب
امل الا وبجه * ولا يعن لما تكره النفوس من امر الا فرجه * بعزة الله كتبته ادام
الله بالطاعة عزك من حضرة بالنسية حرصها الله يوم كذا عن منبر ودك الذى تخبو
لدى ناره * ولا تاقل عندى شموسه واقماره * ونظير عهدك الذى لا يخلع لبسة
الكرم * ولا يزداد الا طيبا على القدم * وعطر حمدك الذى به احاور واحاضر *
وبمحاسنه اباهى وافاخر * والله تعالى يملأ بمحامدك اسماعا ويطلق السنا *
ويبقيك للفضل غيثا كريما واثرا حسنا * ويديم ما بيننا فى ذاته زكى الفروع
ثابت الاصول * حصين السكة مرهف النصول * بمنه بعدان ورد كتابك الكريم
روضة الحزن * غب المزن * وحديقة الزهر * تبسمت لوفد المطر * تجارى الى
محاسنه العين والنفس * ويترقرق من خلاله الانس * وانتهيت منه الى ما يقتضى
رضى وتسليما * ويسر كما سمى الاديغ سليما * واما ما ذهبت اليه دام عزك * من
تعرف الانباء * واجتلاء الانحاء * فان ابن رزمير وفقه الله قد جعل بناء سرقسطة
لكاله عطنا * واتخذ ذلك الحريم وطنا * وذلك انه ندب لهذه السفرة من أهل
ملته ما ندب * واجلب من خيلهم ورجلهم ما اجلب * وهو يعتقد ان بمنازلته
سرقسطة ستفتح عليها ابواب حروب * وانه قد وطئ غيلا غير مغلوب * فلما رأى ان
حمايتها ليست بضربة لازب * وابصر حبلها على الغارب * نبهت المطامع حرصه *
ففعل فعل الضعيفة اصابه فرصه * فلازم ملازمة الغريم * وصرف اليها وجوه الهم
والهموم * مع ان غراب الرحيل ينعب كل يوم فى عرصاته ويفصح * وطوائف
الافرنج دمرهم الله كل ليلة تمسى ولا تصبح * لان نيتهم قذف ونواهم نزوح * ومن
دون افواجهم مهامه فيح * وايضا فان الامير الاجل ابا محمد عبد الله بن مزدلى
ايده الله قد اضاق بضبط الطرق وقمع المصرفين ذرعهم * وعجز بنصب حبائل

الخيل لمن شدا وفر وسعهم * فانه دام امره اطل عليهم اطلال الفجر على الظلام *
واخذ هناك بضبع الاسلام * واقام مرة كالحية النضناض * وطورا كالاسد
الفضقاض * يسرب الى محلتهم من يضرب نار الحرب فى اكنافها * ويأتى ارضهم
ينقضها من اطرافها * ولولاه ما علا هنالك للاسلام اسم * ولا عاد للمدافعة رسم *
ولا عن له تلك العلل المجهزة على تلك الاقطار جسم * ولكنه ركب صعب الاهوال *
وصدق الصيال * وهى اعزك الله اقطار ان لم تقم القوة منها ميلا وجنفا * ويستعمل
لجدلها نظرا انفا * والا فعقدها بمدرج نثار * وهى فى طريق انتكاث وعثار *
والله يكفى المسلمين فيها * وينعم عليهم بتلافيها * بعزته والسلام الجزيل * عليك
ياعماد ورحمة الله وبركاته

(الوزير الحسيب الفقيه المشاور القاضى ابو الحسن بن اضحى اعزه الله)

نسب ما وراءه منتسب * ولا مثله حسب * شرف باذخ تعقد بالنجوم ذوائبه
وتحل فى مفرق النسر رکائبه * استفتحت الاندلس وقومه اصحاب رايات *
وارباب آمادفى السبق وغايات * استوطنوها فغروا بحورمواهبها * وبدور
غياهبها * وجاء ابو الحسن آخرهم * فجدد مفاخرهم * واحيا الرفاة * واغنى العفاة *
فبماذا اصفه وقد بهر * وبدا فضله كالصبح اذا اشتهر * وبماذا احليه وعنه تقصر
الحلى * وبه يتزين الدهر ويتحلى * ولكنى اقول هو بحر زاخر * وفضل سواه اوائله
والاواخر * تفخر به الدنيا وتزهى * وهو للعليا سماك وسهى * اذا جاد همى غيثا *
وان صال غدا ليثا * ولى القضاء فهيب انكاره * وانجلى من افق الدين غيمه
واعتكاره * وحييت به الرعايا * ولويت السن البغى والسعايا * وله سجايا برئت
من الزهر * واحكام عوفيت من الغلط والسهو * سقته العلوم زلالها * ومدت عليه
ظلالها * وارقته الجلالة هضابها * وارشفته الاصالة هضابها * فلاح فى سماء
العلاء بدرا * وصار فى فناء السناء صدرا * عدلا فى احكامه * خزلا فى نقضه
وابرامه * وله نظم متع الصفات * احلى من الرشفات * وقد اثبت منه ضروبا *
لاتجد لها ضريبا * اخبرنى ذو الوزارتين ابو جعفر بن ابى رجه الله انه كتب اليه
شافعا لاحد الاعيان فلما وصل اليه بره وانزله واعطاه عطاء استعظمه واستجزله *
وخلع عليه خلعا * واطلعه من الاجلال بدرا لم يكن له متطلعا * ثم اعتقد انه جاء
مقصرا فكتب اليه معتذرا * طويل

ومستشفع عندى بخير الورى عندى * واولاهم بالشكر منى وبالحمد
وصلت فلما لم اقم بجزائه * لفقت له رأسى حياء من المجد
ومن باهر جلاله * وطاهر خلاله * انه اعف الناس بواطن * واشرفهم فى التقى مواطن * ما علمت له صبوة * ولا حلت له الى مستفزة حبوة * مع عدل لا شئ يعدله وتحجب عما يتقى ما يرسل عليه حجابه ويسجله * وكان لصاحب البلد الذى كان يتولى به القضاء ابن من احسن الناس صورة * وكانت محاسن الاقوال والافعال عليه مقصورة * ماشئت من لسن * وصوت حسن * وعفاف * واختلاط بالبهاء والتفاف * فحملنا الى احدى ضياعه بقرب من حضرة غرناطة فحللنا قرية على ضفة نهر * احسن من شاذهر * تشقها جداول كالصلال * ولا ترمقها الشمس من تكاثف الظلال * ومعنا جملة من أعيانها فاحضرنا من أنواع الطعام وارانا من فرط الاكرام والانعام * مالا يطاق ولا يحد * ويقصر عن بعضه العدد * وفى اثناء مقامنا بدا لى من ذلك الفتى المذكور ما انكرته فقابلته بكلام احقده * وملام اعتقده * فلما كان من الغد لقيت منه اجتنابه * ولم ار منه ما عهدته من الانابه * فكتبت اليه مداعبا فراجعنى بهذه القطعة * طويل

انتتى أبا نصر نتيجة خاطر * سريع كرجع الطرف فى الخطرات
فاعرب عن وجد كمين طويته * باهيف طاوفاتر اللحظات
غزال احم المقلتين عرفته * بخيف منى للحين اوعرفات
رماك فاصمى والقلوب رمية * لكل كحيل الطرف ذى فتكات
وظن بان القلب منك محصب * فلباك من عينيه بالجمرات
تقرب بالنساك فى كل منسك * وضحى غداة النحر بالمهجات
وكانت له جيان مثوى فاصبحت * ضلوعك مثواه بكل فلاة
يعز علينا ان تهيم فتنطوى * كئيبا على الاشجان والزفرات
فلو قبلت للناس فى الحب فدية * فديناك بالاموال والبشرات

ومن ايثار ديانته * وعلامة حفظه للشرع وصيانته * وقصده مقصد المتورعين * وجريه جرى المتشرعين * ان احد أعيان بلده كان متصلا به اتصال الناظر بسواده محتلفا فى عينه وفؤاده * لا يسأله الى مكروه * ولا يفرده فى حادث يعروه * وكان من الادب فى منزلة تقتضى اسعافه * وتورده من تشفيعه فى مورد قد عافه * فكتب

اليه ضارعا فى رجل من خواصه اختلط بمرأة طلقها * ثم تعلقها * وخاطبه فى ذلك بشعر فلم يسعفه وكتب اليه مراجعا * متقارب

الا ايها السيد المجتبى * ويا ايها الالمعى العلم
اتتنى أبياتك المعجزات * بما قد حوت من جميع الحكم
ولم أر من قبلها بابلا * وقد نفثت سحرها فى الكلام
ولكنه الدين لا يشترى * بنثر ولا بنظام نظم
وكيف ابيح حمى مانعا * وكيف احلل ما قد حرم
الست أخاف عقاب الاله * ونارا مؤججة تضطرم
أأصرفها طالقة بتة * على انوك قد طغى واجترم
ولو أن ذاك الغبى الجهول * تثبت فى أمره ماندم
ولكنه طاش مستعجلا * فكان احق الورى بالندم

وكتب فى غرض عن له القول فيه * بسيط

ياساكن القلب رفقا كم تقطعه * الله فى منزل قد ظل مثواكا
يشيد الناس للمحصين منزلهم * وأنت تهدمه بالعنف عينا كا
والله والله ماحبى لفاحشة * اعاذنى الله من هذا وعافاكا

وله فى مثل ذلك * بسيط

روحى لديك فردتيها الى جسدى * من لى على فقدها بالصبر والجلد
بالله زورى كثيبا لاعزاء له * وشرفيه ومثواه غداة غد
لو تعلمين بما القاه يا املى * يا بعتنى الود تصفيه يدا بيد
عليك منى سلام الله ما بقيت * أثار عينك فى قلبى وفى كبدى

وله يتوجع من الفراق * كامل

ازف الفراق وفى الفؤاد كلوم * ودنا الترحل والحمام يحوم
قل للاحبة كيف انعم بعدكم * وانا اسافر والفؤاد مقيم
قالوا الوداع يهيج منك صبابة * وبثيرما هو فى الهوى مكتوم
قلت اسمحوا لى ان افوز بنظرة * ودعوا القيامة بعد ذاك تقوم

ولما انتهز ابن رزمير فى سرقسطة اعادها الله ووقه * فرصه اسهرت العيون وارقتها * وطرقت النفوس من ذلك بما طرقتها * انتدب الامير عبد الله بن مزدلى

رحمه الله دون ان يندب * والمسلمون ينسلون معه اليها من كل حدب * وشمر تشمير البطل المغوار * وعمر اليها النجاد والاغوار * حتى دخلها والعدو صاغر * واطل عليه منه اسد فاغر * وحصره فى اخبيته * ووقف له فى ثنيته * لم يجله فى مجال سهم * ولم ينله انتهاب نعم ولا بهم * فاستبشر المسلمون بمضائه * واستظهر الدين بانتضائه * لولا ما عاجله الحمام * وساجله بيد أمضى من الحسام * فحط الردى هناك موضعه * واثكل فيه الاسلام وجفعه * وعند ارغامه لابن رذمير * وايغاله فى شعابه بالخراب والتدمير * كتب اليه القاضى أبو الحسن يمدحه ويذكر منابه * بسيط

يا ايها الملك مضمون لك الظفر * ابشر فمن جندك التأييد والقدر
واب لنا سالما والسعد مقتبل * والدين منتظم والكفر منتثر
وقد طلعت على البيضاء من كثب * كما تطلع فى جنح الدجا القمر
حللت فى ارضها فى جحفل لجب * كما يحل بها فى الازمة المطر
وحولك الصيد من لمتونة وهم * ابطال يوم الوغى والانجم الزهر
والعرب ترفل فوق الغرب سابحة * كالاسد ليس لها الا القنا ظفر
من كل اروع وضاح عمامته * كالبدر نحو لقاء الجيش يبتدر
شعاره البر والتقوى ومؤنسه * فى ليله رمحه والصارم الذكر
ذوابة المجد من قحطان كلهم * ابرهم حمير ذو المجد او مضر
ومن زناتة ابطال غضارفة * ذو وتجارب فى يوم الوغى صبر
ولمطة وهم أهل الطعان لدى الـ * ـهيجاء فى زمر تقتادها زمر
كانهم فى جبين المجد اذ ركبوا * مصممين الى اعدائهم غرر

(الفقيه الكاتب أبو عبد الله اللوشى رحمه الله تعالى)

طود علاء * رسا رسو ثبير * وزند ذكاء * اورى بالانشاء والتحبير * الفضل حشو ابراده * والنبل تلو اصداره وايراده * مع نفس عذبت صفاء * وشيمة ملئت وفاء واحتفاء * ومذهب صفا صفاء التبر * وخلص من الخيلاء والكبر * وسعى لكل نجيع ضامن * ووقار كان ثبيرا فيه كامن * وادب زرت على الاعجاز جيوبه * وهبت بعرف الاحسان صباه وجنوبه * ونظم ونثر بلغا الغاية * وفى يدهما للسبق لواء ورايه * الا انه هين بخلق حرجت وساءت * وظنون شتى بعدت عن الخير وتناءت *

واوجبت

واوجبت له من اللوم ماشاء النقص وشاءت * ولولاهما لامتطى الافلاك *
واستخفض الغفر والسماك * وقد اثبت من نظمه ونثره نبذا تدير عليها الحميا *
وتتنسم لها عرفا وريا * فمن ذلك رسالة كتب بها الى الوزير أبي محمد عبد الحق بن
عطية وفقه الله وهي * اطال الله بقاءك ياسيدى الاعلى * وذخرى الاغلى *
وواحدا علاقى الاسمى * ومنحة الله العظمى * مخدوما بايدى الاقدار * معصوما
من عوادى الليل والنهار * مكتنفا من لطائف الله الخفية وعوارف صنائعه الحفية
بما يدفع عن حوزتك نوائب الخطوب * ويصنع لك فى طي المكروه ونهاية المحبوب
لله تعالى اقدار لا تتجاوز مداها * واحكام لا تخطى مراميها ولا تتخطاها * وآثار
يحلها المرء ويغشاها * ولهذا من كتبت عليه خطا مشاها * غير أنه دام عزك قد
يخير الله لعبده فى الامر المكروه * ويلبسه فى اثناء المحنة ثوبا من المنحة لا يسروه *
فمن الحزامة لمن تحقق بالايام ومعرفتها * وعلم صروف الليالى بكنه صفتها * ان
يغضى عن الخطب شهما يواثبه * ولا يتوقى ظهر ماهو راكبه * اذ لا محالة ان
العيش الوان * وحرب الزمان عوان * وحسبك ان يستشعر الصبر والجلد من يناوى
الرجال * ويقرى فى نفسه ان الايام دول وان الحرب سجال * ويعتقد ان
مايعرضه فى خلال النضال * من وخز الكفاح * ويعترضه بمجال الرجال * من
حفز الرماح * غمار تقلع * وغبار يقشع * لاسيما اذا كان الذى اصابه جرحا اشواه *
وسهم غرب حاب عن المقتل الى سواه * ثم اجلت الحرب عن قرنه ترب الجبين
شرقا بدم الوتين * فقد اربت لذة غلبه * وفرحة منقلبه * على ماغاله من وصبه *
وناله من تجشم نصبه * واراح بعزة الظفر * وبلوغ الامل وقضاء الوطر * ولم ازل
ادام الله عافيتك ارتاع لفراقك * بتذكرك واشتياقك * واتعلل منك بالمنى *
واعول فيك على التسليم لمنافذ المنى * وارجع على تردد لعل وعسى * ومواصلة
تجرع الكمد لا تزاحك والاسى * والاشفاق يغور بي وينجد * والتجلد يعين على
مضض بعدك وينجد * والتجلد يصور لى الامل * ويثنى الرجاء المعتمل * الى ان
انتظران شاء الله فى جانبك الصنع الجميل واثق لك منه عرو وجهه باللطف الخفى *
والفتح الجلى * واتيقن لك بعادة الله السنية * وعارفته السالفة الهنية * وكونك قمر
سنا * وهضبة سرو وسنا * انك لن تعدم حيث كنت ممرة * ولا تفقد بكل قطر
تحله تكرمة ومبرة * وان قدرك معروف بكل مكان * والنفيس نفيس حيثما

كان * ولكنى علم الله كنت اتخيل خلو حضرتنا المزدانة بجلالك * من التجمل بمجدك وعلاك * فاستوحش * واتمثل بقوله نبئت ان النار بعدك اوقدت * فاجهش * طويل

اقلب طرفى فى الفوارس لا أرى * حزاقا وعينى كالمجاة من القطر

وايم الله ياسيدى الاعلى * تكدر بعدك المحيا * ونغص فراقك الدنيا * واقشعرت بعدك العليا * وأصبح طرف لا اراك به اعمى الى أن وافى من فلان راجلك بشيرا * فاعتديت لعمر الله جذلا وارتددت بصيرا * وقلت عودة من الزمان * وعطفة من درك الامال والامان * فالحمد لله الذى وهب هذه المسرة بتمامها * واطلق النفس من عقلة اغتمامها * والشكر له على مامن به من ايابك * وأنعم به من فيئتك واقترابك * فانها النعمة المالكة خلدى * المالئة لسانى ويدى * التى هى احلى من الامان * واسنى من كرة العمر وعودة الزمان * والرب يهنئك السلامة * ويلحفك براد العز فى حالتى الظعن والاقامة * ويعرفك بمن قفولك * وبركة رحلتك وحلولك * ويسعدك بمقدمك * ويجعل الايام من خدمك * بعزته الباهرة * وقدرته القاهرة * والسلام الجزيل العميم عليك ورحمة الله وبركاته * وله من قطعة راجع بها الوزيرا باالقاسم بن السقاط ارتجالا * كامل

يالابسا برد العلاء مفوفا * باجل مائرة وأسنى مفخر
انى وحقك لو جهدت مودة * نفسى لابلغ كنه مافى مضمرى
لو كنت اسطيع الوفاء بما أرى * لجلال قدرالاوحدى الشعرى
لنضوت جلباب الشباب غفارة * وخلعتها بدلاله من ممطر
اوكنت أرسل مايليق بقدره * لبعثتها من سندس اوعبقرى
وبذلت نفسى دونه ووقيته * بنفيس عمرى من صروف الادهر
لله أبيات اتتنا خمسة * مثل الفرند نظمن نظم الجوهرى
جمعت من السحر الحلال محاسنا * من كل معنى رائق مستندر
سوى وشيعتها السان حائك * ووشى سداها خاطر كالسمهرى
فاتت حبيا لن يفوه بمثلها * وأتت بمايزرى بنبل البحترى
فالبس هنيئا برد مجد سابغ * واسحب ذيولك زاهيا وتبختر

وله رسالة كتب بها الى أمير المسلمين يعزيه فى الامير مزدلى رحمه الله * اطال الله

بقاء أمير المسلمين * وناصر الدين * الشائع عدله * السابغ فضله * العظيم سلطانه * العلي مكانه * السني قدره وشانه * في سعد تطرف عنه اعين النوائب * وجد تصرف دونه اوجه المصائب * كل رزء ادام الله تأييده وان عظم وجل * حتى استولى على النفوس من الوجل * اذا عدا بابه * وتخطى جنابه * فقد أخطأ بحمد الله المقتل * وصدّ عن سواء الغرض وعدل * واذا كانت اقدار الله تعالى غالبة لا تصاول * واحكامه نافذة لا تزاول * فالصبر لواقعها أولى * والتسليم لجوازها أوهب لرضى المولى * والتزام اوامره اشرف وأعلى * وفي كل حال اجل واولى * وكتبته ادام الله تأييده والنفس بنار رزفرتها محترقة * والعين بماء عبرتها شرقة مغرورقة * لما نفذ قدر الله المقدور * وقضاؤه المسطور * من وفاة الامير الاجل أبي محمد مزدلي قدس الله روحه * وسقى ضريحه * فيا له رزء قصم الظهر * ووسم النجوم الزهر * واذكى الاحزان * وابكى الاجفان * واقصى المهاد بمكانته من الدولة المنيفة * ومنزلته من الامرة الرفيعة الشريفة * وعند الله نحتسبه ذخيرة عظمى * ونسأله المغفرة له والرحمى * فانه كان نور الله وجهه متوفر الهمة على الجهاد * من أهل الجد في ذلك والاجتهاد * وحسبه انه لم يقض نحبه الا وهو متجهز في عساكره فادركه الموت مهاجرا * ومع الله تاجرا * وارجو ان يكون تعالى قد قرن له فاتحة السعادة * بخاتمة الشهادة * وأمير المسلمين أورى في الرياسة زندا من أن تضعضعه الخطوب وان اهمت * وتوجعه الحوادث اذا ادلهمت * والله يحسن عزاءه على فجعه * ولا يدني حادثا بعده من ربعه * بمنه عز وجل *

(الفقيه الحافظ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض رحمه الله تعالى) * جاء على قدر * وسبق الى نيل المعالي وابتدر * واستيقظ لها والناس نيام * وورد ماءها وهم حيام * وتلا من المعارف ما اشكل * واقدم على ما أحجم عنه سواه ونكل * فتحلت به للعلوم نحور * وتجلت له منها حور * كانهن الياقوت والمرجان * لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان * قد ألحفته الاصالة رداءها * وسقته انداءها * وألقت اليه الرياسة اقاليدها * وملكته طريفها وتليدها * فبذ على فتلائه الكهول سكونا وحلما * وسبقهم معرفة وعلما * وازرت محاسنه بالبدر الليلاح * وسرت فضائله سرى الرياح * فتشوفت لعلاه الاقطار * ووكفت تحكي نداه الامطار * وهو على اعتنائه بعلوم الشريعة * واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة *

يعنى باقامة اود الادب * وينسل اليه اربابه من كل حدب * الى سكون ووقار كما رسا الطود * وجمال مجلس كما حليت الخود * وعفاف وصون * ما علما فسادا بعد الكون * وبهاء لو راته الشمس ما باهت باضواء وخفر * ولو كان للصبح ما لاح ولا اسفر * وقد اثبت من كلامه البديع الالفاظ والاغراض * ما هو أسحر من العيون النجل والجفون المراض * فمن ذلك رقعة حملتها تحية للرئيس ابى عبد الرحمن بن طاهر رحمه الله * عمادى اباانصر مثنى الوزارة ووحيد العصر * هل لك فى منة تفوت الحصر * تخف محملا * وتبلغ املا * وتشكر قولا وعملا * شكرا تترنم به الحداة ثقيلا ورملا * اذا بلغت الحضرة الغلية مستلما * ولقيت الطاهر بن طاهر فخر الوزارة مسلما * وحللت من فنائه الارحب حرما * ولمست بمصافحته ركن المجد يندى كرما فقف شوقى بعرفات تلك المعارف * وانسك شكرى بمشاعر تلك العوارف * واطف اكبارى بكعبة ذاك الجلال سبعا وبوءلودادى فى مقر ذلك الكمال ربعا * وابلغ عنى تلك الفضائل سلاما * يلتئم بصريح الحب التئاما * ويحسن عنى بظهر الغيب مقاما * ويسير عنى بارح الجد انجادا واتهاما * وله مراجعا عن كتابين كتبتهما اليه معاتبا له * طويل

أبا النصر ان شدوا رحالك للنوى * فان جميل الصبر عنك بها شدوا
وان تتركوا قلبى مقيما وترحلوا * فماذا ترى فى مهجة معكم تغدوا

وله فصل من رسالة فى جانبى * فى علمك * سدد الله علا حكمك * ما جمعه فلان من جلائل * تشد عن الحصر * وفضائل * يعترف له بها نبهاء العصر * يقول * فيختلس العقول * ويعن * فيذهل الالباب ويحن * ان نظم فعبيد * اولبيد * اونثر فعبد الحميد * اوابن العميد * اوصال فابو نعامة * اوانال فكعب بن مامة * أوفاخر فشجرة سيادة اصلها ثابت وفرعها فى السماء * واذا ذاكر فبحر معارف لا تكدره الدلاء * الى همة تصفع هامه الثريا * وعزة تمتهن الفضل بن يحيى ولهجة تخرس العجاج * وبهجة تزرى بنضر بن حجاج * ولو كنت ابن ابى هالة * لما بلغت المنتهى له * على انى لم انبه لشأنه ذا جهالة * لكنه الكلام يطرد والبداية حسب ماترد واللسان ينطق مل فيه * والجنان يرشح بما فيه * ومن شعر قوله * طويل

عسى تعرف العلياء ذنبى الى الدهر * فابدى له جهدا عترافى اوعذرى
وقد حال مابينى وبين احبة * الفتهم الف الخمائل للقطر

هم اودعوا قلبي تباريح لوعة * فنأيهم اذكى وأنكى من الجمر
على ان لي سلوى بأن فراقهم * وان طال لم يمزج بصد ولا هجر
سأفزع للريح الشمال لعلني * احملها نجوى تلجلج في صدري
تبلغ منها الوزير تحية * معطرة الارجاء دائمة البشر
تظلله من حركل هجيرة * وتونسه في وحشة البلد القفر
وتنبئه اني اكن صبابه * لحسن بدا في غير شعر ولا شعر
اهز بها عطفي من غير نشوة * وارخي بها ذيلا من التيه والكبر
واني اشدو في النوادي بذكره * كما شدت الورقاء في الغصن النضر
اجل وعساها ان تبلغ مهجتي * فابلي بها عذري واقضي بها نذري

وله في خامات زرع بينها شقائق نعمان هبت عليه ريح * سريع

انظر الى الزرع وخاماته * تحكي وقد ماست امام الرياح
كتائبا تحفل مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

وله فصل من رسالة راجع بها * وصلت لمعظمي قرب الجلال * وزهيت به رتب الكمال * وحامت على مشرع مجده العذب طيور الآمال * وغصت افنية جنابه الرحب بوفود الاقبال * ولا غرو اعزك الله ان من لاحظ من أثار فضلك الرائقة لحظة * او حظي من سماع محاسنك الرائعة ولو بلفظة * ان تسير به همته في لقائك واحدا * وتعتسف الطرق الى ورد جلالك وافدا * حتى يشاهد الكمال لم يحوج الى نقص * وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في شخص * وله عند ارتحاله عن حاضرة قرطبة * طويل

اقول وقد جد ارتحالي وغردت * حداتي وزمت للفراق ركائبي
وقد غصصت من كثرة الدمع مقلتي * وصارت هواء من فؤادي ترائبي
ولم تبق الا وقفة يستحثها * وداعي للاحباب لا للحبائب
رعى الله جيرانا بقرطبة العلى * وسقى رباها بالعهاد السواكب
وحيي زمانا بينهم قد الفته * طليق المحيا مستلين الجوانب
اخواننا بالله فيها تذكروا * معاهد جار او مودة صاحب
غدوت بهم من برهم واحتفائهم * كاني في أهلي وبين اقاربي

وله في المتشابه * متقارب

اذا ما نشرت بساط انبساط * فعنه فديتك فاطو المزاحا
فان المزاح كما قد حكى * أولو العلم قبل عن العلم زاحا

وله فصل من رسالة * لا بدا عزك الله لكل حين * من بنين * يحلون عاطله * ويجلون فضائله * ولكل مجال * من رجال * يقومون باعبائه * ويهيمون فى كل وادبانبائه * ولئن كانت جمرة الادب خامدة * وجذوته هامدة * ولسانه حصير وانسانه حسير * فان يخليه الله من هلال يطلع * فيشرق بسمائه بدرا * وزلال ينبع * فيغدق بفضائه بحرا * وشبل يشدو * فيزار من غابه ليثا * وطل يبدو فيمطر من ربابه غيثا * ومن شعره * متقارب

لك الخير عندى لذاك النزا * ع عقل يهيم وقلب يراع
يعز علينا تناءى الديار * وذاك سلامك لى والوداع
لكم امل كان لى فى اللقاء * وامنية قد طواها الزماع
فلم اجن منها سوى حسرة * فوجد جميع وأنس شعاع
لئن حمل القلب مالا يطاق * فما كلف الجفن لا يستطاع

وخرجنا النزهة فلما انصرفنا اصاب غفارتى شوك شقها فلما وصلت موضعى أمران ابعثها اليه * مع احد عبيده المتصرفين بين يديه * فلما كان من الغد تأخر صرفها * وحضرت الجمعة فكتبت اليه معاتبا فى توقفها * قد بقيت اعزك الله كالاسير * ولقيت التوحش بجناح كسير * ان اردت النهوض لم تنهض * وليت من لا بريش لم يهض * وقد غدوت من المقام * فى مثل السقام * فلتأمر برد ها * لعلى احضر الصلاة واشهدها * لا زلت سريا * تطلق من يد الوحشة بريا * ان شاء الله * فراجعنى * ادام الله يا ولى جلالك * وابقى حليا فى جيد الدهر خلالك * الغفارة عندمن ينتظرفيها * وقد بلغت غير مضيع تلافيها * ويرجى تمامها قبل الصلاة وادراكها * وتصل مع رسولى وكانما قد شراكها * وان عاق عائق فليس مع محبة الود مضائق * والعوض رائق لا يق * وهو واصل * وانت بقبوله مواصل * والسلام ماذر شارق * وومض بارق *

(الفقيه ابو الحسن بن زنباع رحمه الله تعالى)

ملئ حياء * وقنئى استحياء * طود سكون ووقار * وروضة نباهة يانعة الازهار *

وسمت صفحات المهارق غرره * وانتظمت بلبات المغارب والمشارق درره * ان نطق رأيت البيان منسربا من لسانه * والاحسان منتسبا الاحسانه * حوى العلوم وحازها * وتحقق حقائق العرب ومجازها * وروى قصائدها واوزانها وعلم اطالتها وايجازها * وهو فى الطب موفق العلاج * واضح المنهاج * وله نظم تزهى به نحور الكعاب * ويستسهل الى سماعه سلوك الصعاب * وقد اثبت منه ما تجتليه * فتستحليه * وتتقله * فتتنقله * من ذلك قوله * كامل

ابدت لنا الايام زهرة طيبها * وتسربلت بنضيرها وقشيبها
واهتز عطف الارض بعد خشوعها * وبدت بها النعماء بعد شحوبها
وتطلعت فى عنفوان شبابها * من بعد ما بلغت عتى مشيبها
وقفت عليها السحب وقفة راحم * فبكت لها بعيونها وقلوبها
فعجبت للازهار كيف تضاحكت * ببكائها وتبشرت بقطوبها
وتسربلت حللا تجر ذيولها * من لدمها فيها وشق جيوبها
فلقد اجاد المزن فى انجادها * واجاد حر الشمس فى تربيبها
ما انصف الخيرى يمنع طيبه * لحضورها ويبيحه لمغيبها
وهى التى قامت عليه بدفئها * وتعاهدته بدرها وحليبها
فكانه فرض عليه موقت * ووجوبه متعلق بوجوبها
وعلى سماء الياسمين كواكب * ابدت ذكاء العجز عن تغييبها
زهر توقد ليلها ونهارها * وتفوت شأو خسوفها وغروبها
فضلت على سير النجوم باسرها * وسروها فى الخافقين وطيبها
فتارجت ارجاؤها بهبوبها * وتعانقت ازهارها بنكوبها
وتصوبت فيها فروع جداول * تتصاعد الابصار فى تصويبها
تطفو وترسب فى أصول ثمارها * والحسن بين طفوها ورسوبها
فكانما هى موجسات اساود * تنساب من انقابها للصوبها
فادر كؤس الانس فى حافاتها * واجعل سديد القول من مشروبها
فحديث اخوان الصفاء لذاذة * تجنى ويؤمن من جناية حوبها
واركض الى اللذات فى ميدانها * واسبق لسد ثغورها ودروبها
امريت خيلك صيفها وخريفها * وشتاءها هذا اوان ركوبها

اوماترى الازهار مامن زهرة * الاوقد ركبت فقار قضيبها
والطير قد خفقت على افنانها * تلقى فنون الشدو فى اسلوبها
تشدو وتهتز الغصون كانما * حركاتها رقص على تطريبها

وله * كذا تصان السيوف فى الخلل * ويفخر الحظ بالقنا الذبل
وتكرم الخيل فى مرابطها * بر الفتاه المعروف بالرجل
ويعطف النبع كالحواجب او * احنى وتمهى السهام كالمقل
ويوثر الشرة الكمى اذا * خير بين الدروع والخلل
فتح انارت له البلاد كما * اشرفت المقربات للنهل
هدت له الروم هدة ملات * قلوب ابطالهم من الوجل
فما اطاقوا الولوج فى نفق * وما اطاقوا الصعود فى جبل
القوا بايديهم ولا سبب * يفرق بين الفتاة والبطل
فجرئ الاسد فى مرابضها * كمجرئ الغانيات فى الكلل
وربما لم تقم مناصلها * مقام تلك الملاحظ النجل
تغامسوا فى الدروع زاخرة * كى يسلموا من حرارة الاسل
فما افادتهم الدروع سوى الـ * ـمنقلة من خفة الى ثقل
كانهم والرماح تحفزهم * جرى فصال سلكن فى الوحل
جاؤا بها سبقا مضاعفة * قد اخلصت بالحديد والعمل
مثل عيون الدبا فصيرها * دم وطعن كاعين الحجل
هناك سل بالوزير من شهدا * حرب وان كنت شاهدا فقل
ولا تخف ان حكيت مغربة * عنه مقام المكذب الخطل
فانه الاوحد الذى ترك الـ * ـدهر بلا مشبه ولا مثل
حدث بما شئت عنه من حسن * وعظم الامر ثم لا تسل
ففضله يبهر الاهلة فى * سعودها والشموس فى الحمل

وكتب الى اعزه الله مراجعا * طويل

هوى منجد يلقى به الليل متهم * يصرح عنه الدمع وهو يجمجم
بيت يدرى اويدارى لما به * ويغلبه امر الهوى فيسلم
لاجفانه من كل شئ مؤرق * ومن اين للمشتاق شئ ينوم

وليس

وليس الهوى ما الراى عنه مزحزح * ولكنه ما الرأى فيه مفخم
واعذر أهل الحب كل مدلة * يرى ان من يهدى له النصح الوم
واجلد ابناء الزمان مرزأ * يقاسى خطوب الدهر وهو متيم
ويصعب حمل الهم والهم مقرد * فكيف ترى فى حمله وهو توأم
ولولا ابو نصر ولذات انسه * تقضت حياتى كلها وهى علقم
فتى فتح الله المعارف باسمه * ومن دونها باب من الجهل مبهم
تأخر فى لفظ الزمان وانه * بمعناه فى اعيانه متقدم
أتوا بالمعانى وهى درمنظم * وجاء بها من افقها وهى انجم
وما يستوى فى الحكم راق وغائص * لقد نال اسنى الرتبة المتسنم
اليك ابا نصر بديهة خاطر * توالى عليه الشغل وهو مقسم
أهبت به للقول وهو لما به * فلب ولم يسعده نطق ولا فم
وكم مصقع لا يرهب القول فعله * ثناته خطوب ما انثنت وهو مفحم
ولو لم يكن الاوداع وحده * لاشفق منه يذبل ويلملم
فما يصنع الانسان وهو بفهمه * يحس باشتات الامور ويفهم
وقد كنت تشكينى من الدهر دائبا * فقد صرت أشكو منك ما انت تعلم
عليك سلام تسحب الريح ذيله * فيعبق منه كل ما يتنسم
وان لم يكن الاوداع وفرقه * فان فؤادى قبلك المتقدم

وله ايضا * طويل

ارى بارقا بالابلق الفرد يومض * يذهب جلباب الدجا ويفضض
كان سليمى من اعاليه اشرفت * تمد لنا كفا خضيبا وتقبض
اذا ما تولى ومضه نفض الدجا * له صبغه المسودا وكان ينفض
وارقت له والقلب يهفو هفوه * على انه منه احد واومض
وبت ادارى الشوق والشوق مقبل * على وادعو الصبر والصبر معرض
واستنجد الدمع الابى على الاسى * فتنجدنى منه جداول فيض
واعذل قلبا لا يزال يروعه * سنا النار يستشرى وللبرق ينبض
تظنهما ثغر الحبيب وخده * فذا ضاحك منه وذا متعرض
اذا بلغت منك الخيالات ما ارى * فانت لما ذاب الشخوص معرض

الى ان تفرت عن سنا الصبح سدفة * كما انشق عن صفح من الماء عرمض
ونذت الى الغرب النجوم مروعة * كما نفرت عير من السيل ركض
وادركها من فجاة الصبح بهتة * فحسبها فيه عيونا تمرض
كان الثريا والغروب بحثها * لجام على راس الدجا وهو يركض
وما تمترى فى المقعة العين انها * على عاتق الجوزاء قرط مفضض

ومنها فى صفة الحرب * طويل

سل الحرب منه والسيوف جداول * تدفق والارماح رقط تنضنض
وبالارض من وقع الجياد تمدد * ولكنه فيما تروم تقبض
وبالافق للنقع المثار سحائب * مواخض لكن بالصواعق تمحض
وقد سهكت تحت الحديد من الصدا * جسوم بماعلت من المسك ترحض
ومدت الى ورد الصدور عيونها * صدور العوالى والعيون تغمض
واشرفت البيض الرقاق الى الطلى * لتكرع فيها والرؤس تخفض
فلست ترى الا دماء مراقة * تخاض الى اكباد قوم تخفض

وله * وافر

نزاع ما أرى بك ام نزوع * لقد شقيت به منك الضلوع
يروعك او يريعك كل داع * أكل مشوب داع سميع
جهلت وقد علاك الشيب أمرا * يقوم بعلمه الطفل الرضيع
ولو لا ذاك ما قدرت انى * أنوء بحمل مالا استطيع
حسبك او حسبى منك دهر * يشت بصرفه الشمل الجميع
وشوق تقتضيه نوى شطون * فتقضى عنه واجبها الدموع
حملت الحب مؤتمنا عليه * فكيف يضيع ذلك أو يذيع
لقد جشمت نفسك متلفات * بكل ثنية منها صريع
وحال الصب تخضبه دموع * كحال القرن يخضبه نجيع
وقد تحمى الدروع من العوالى * ولا تحمى من الحدق الدروع
ورب فتى تراع الاسد منه * تقنص قلبه الرشا المروع

وكتب اليه الوزير ابو محمد بن القاسم معزيا فى قريب مات له * وافر

يشاطرك الصبابة والسهادا * ويمحضك المحبة والودادا

صديق لو كشفت الغيب عنه * وجدت هواك قد ملا الفؤادا
يعز عليه رزءبت عنه * شقيق النفس تلهمها سدادا
انشفق للعباد ونحن منهم * من الرب الذى خلق العبادا
أراد بنا الفناء على سواء * ولا بد لنا مما أرادا
لئن قدمت حلقا مستفادا * لقد اكرمت حظا مستفادا
ومثلك لا يضعضعه مصاب * ولا يعطى لنائبة قيادا
ومازلت الرشيد نهى وحاشى * لمثلك ان نعلمه الرشادا

فراجعه القاضى ابو الحسن بن زنباع * وافر

لعالك من جواد قد اجادا * ونال الغاية القصوى وزادا
وبشر بالتى يعلو اليها * سواك فلا تبلغه مرادا
فانى قد رايت الدهر طلقا * تنزل عن خلائقه وحادا
ومنذ بخست حظك وهو كبر * احال على الورى سنة جادا
ولن يرضى الزمان وانت فيه * تدافع عن محلك او تعادا
ومثلك وهو انت ولا مزيد * شفى وكفى الملمات الشدادا
ومن وفدته بالنوب الليالى * فكيف يطيق عدوا واشتدادا
ولولا ما كففت به فؤادى * من الحكم التى تسلى تمادا
ومن يطفئ بنزر الماء نارا * فليس يزيدها الا اتقادا
جزاك الله خيرا من صديق * افاد صديقه مما استفادا
ورد عليه صبرا ضل عنه * واقسم لا ينال له قيادا
وانجده على خطب عراه * وادرك فيه ثارا فاستعادا

وله أيضا * كامل

لهواك فى قلبى كريقك فى فمى * غيرى يقول الحب مر المطعم
قادر على بمقلتيك كؤسه * حتى يدب خماره فى اعظمى
ان التلذذ فى هواك تلذذ * لو كان اقتل من ذعاف الارقم
احبب بحب لا يثير ملامة * ملئت بوليه عيون النوم
شغل النواظر والقلوب ولم يدع * من لم يسعه من الانام بمبسم
ومن العجائب شغل شئ واحد * فى الحال امكنة ولم يتقسم

واقام ازمنة وليس بجوهر * وجرى وليس بمائع مجرى الدم
يا ايها القمر الذى انسانه * يرمى اناسا للعيون باسهم
لم أبد حبك غير ان جوانحى * فاضت به فيض الاناء المفعم
لاذنب لى علم الذى اسررته * نظرا ولا رمز ولم اتكلم
وامرت بالشكوى اليك وانما * يشمى الى الانسان مالم يعلم
ولربما لم تشكنى فاماتنى * يأسى فذرنى تحت أمرهم
وتلافنى قبل التلاف فاننى * من جيرة سيأخذونك فى دمى
الطاعنين بكل أسمر مدعس * والضاربين بكل أبيض مخذم
والواردين الصادرين اذا الوغى * لفحت بجمرتها وجوه الحوم
ولعلهم تسمو بهم همماتهم * ان يدركوا فى الضبى ثار الضيغم

وزاره نفر من اخوانه فقال فيهم مرتجلا * بسيط

أهلا وسهلا وكم من سادة نجب * كالذبل السمر او كالانجم الشهب
اجللتم وتفضلتم بزورتكم * وليس ينكر فضل من ذوى حسب
اضاء منزلنا من نور أوجهكم * وطاب من عيشنا ما كان لم يطب

* (انتهى القسم الثالث من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان * والحمد لله حق حمده * والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده *

القسم الرابع من قلائد العقيان * ومحاسن الاعيان * فى بدائع نبهاء الادباء * وروائع فحول الشعراء *

* (الفقيه الاديب ابو اسحاق بن خفاجه) *

مالك اعنة المحاسن وناهج طريقها * العارف بترصيعها وتنميقها * الناظم لعقودها * الراقم لبرودها * المجيد لارهافها * العالم ببجلائها وزفافها * تصرف فى فنون الابداع كيف شاء * وابلغ دلوه من الاجادة الرشاء * فشعشع القول وروقه * ومد فى ميدان الايجاز طلقه * فجاء نظامه ارق من النسيم العليل * وآنق من الروض البليل * يكاد يمتزج بالروح * وترتاح اليه النفس كالغصن المروح * ان اشبب فغمزات الجفون الوطف * او اشارة البنان التى تكاد تعقد من اللطف * وان وصف سراه والليل بهيم ما فيه وضوح * وخد الثريا بالندى منضوح * فناهيك من غرض انفرد بمضماره * وتجرد لمجى ذماره * وان مدح فلا الاعشى

للحاق * ولاحسان لاهل جلق * وان تصرف فى فنون الاوصاف * فهو فيها كفارس خصاف * وكان فى شبيبته مخلوع الرسن * فى ميدان مجونه * كثير الوسن * بين صفاء الانتهاك وجونه * لا يبالى بمن التبس * ولا أى نار اقتبس * الا انه قد نسك اليوم نسك ابن اذينه * وغض عن ارسال نظره فى اعقاب الهوى عينه * وقد اثبت له ما يقف عليه اللواء * وتصرف اليه الاهواء * اخبرنى انه لما اقلع عن صبوته * وطلع ثنية سلوته * والكهولة قد حنكته * واسلكته من طرق الارعواء حيث اسلكته * نام فرأى انه هستيقظ وجعل يفكر فيما مضى من شبابه وفى من ذهب احبابه * ويبكى على ايام لهوه * واوان غفلته وسهوه * ويتوجع لسالف ذلك الزمان * ويتبع الذكر دمعا كواهى الجمان * ثم استيقظ وهو يقول * وافر

الا ساجل دموعى يا غمام * وطارحنى يشجوك يا حمام
فقد وفيتها ستين حولا * وناداتنى ورائى هل امام
وكنت ومن لباناتى لبينى * هناك ومن مراضعى المدام
يطالعنا الصباح ببطن حزوى * فينكرنا ويعرفنا الظلام
وكان لى البشام مراح أنس * فماذا بعدنا فعل البشام
فانتزح الشباب الالقاء * يهل به على برح اوام
وباظل الشباب وكنت تندى * على افيائه سرحتك السلام

واخبرنى انه لقى عبد الجليل الشاعر بين لورقة والمرية والعدو يلبط لا يريم بفرع تلك الربى * ولا يزال بروع حتى مهب الصبا * فباتا ليلتهما بلورقة يتعاطيان احاديث حلوة المساق * ويواليان انا شيد بديعة الاتساق * الى ان طلع لهم الصباح اوكاد * وخوفهم تلك الانكاد * فقام الناس الى رحالهم فشدوها * وافتقدوا اسلحتهم فاعدوها * وساروا يطيرون وجلا * وان رأوا غير شئ ظنوه رجلا * فمال اليه عبد الجليل وفؤاده يطير * وهو كالطأيا فى اليوم العاصف المطير * فجعل * يؤمنه فلا يسكن فرقه * ويرنسه فتنفس الصعداء وتثير حرقه * فأخذ فى اساليب من التعريض يسليه باشغاله بها * وايغاله فى شعبها * فاحيل على تذييل واجازة * واختبل حتى لم يدر حقيقة النظم ولا مجازه * الى ان مر بمشهدين عليهما رأسان باديان * وكانهما بالتحذير لهما مناديان * فقال ابو اسحاق مرتجلا *

و يارب رأس لاتزاور بنفسه * وبين اخيه والمزار قريب
اناف به صلد الصفافه ومنبر * وقام على اعلاه وهو خطيب

فقال عبد الجليل مسرعا * طويل

يقول حذار الاغترار فطالما * اناخ قتيل بي ومر سليب
وينشد كلا ناغريبان هاهنا * وكل غريب للغريب نسيب
فان لم يزره صاحب أو خليله * فقد زاره نسر هناك وذيب

فما تم قوله حتى لاح لها قتام * كانه اغنام * فانقشع عن سربة خيل * كقطع الليل فما انجلت الا وعبد الجليل قتيل وابن خفاجه سليب وهذا من اغرب تقول * واصدق تقول * وبلغه شئ ذكرته في هذا الكتاب بقبيح * واثبت في وصف ايام فتونه بتنذير وتمايح * فكتب الى يعاتبني كامل

خذها يرن بها الجواد صهيلا * وتسيل ماء في الحسام صقيلا
بسامة تسبي الحليم وسامة * لولا المشيب لسمتها تقبيلا
حملتها شوقا اليك تحية * جملتها عتبا اليك ثقيلا
من كل بيت لو تدفق طبعه * ماء لغص به الفضاء مسيلا
ايه وما بين الجوانح غلة * لو كنت انقع بالعتاب عليلا
ما للصديق وقيت تأكل لحمه * حيا وتجعل عرضه منديلا
اقبلته صدر الحسام وطالما * اضفيته درعا عليه طويلا
ماذا ثناك عن الثناء ونشره * بردا على الرسم الجميل جميلا
ارجا كما عثر النسيم بروضة * رطبا نضيح الغمام مقيلا
اعد التفاتك واذكرنها خلة * لا تستقل به علاك عميلا
واصح الى سمع القريض فربما * ندب القريض من الوفاء هديلا
وعج المطى على الوداد وحيه * طللا على حكم الزمان محيلا
وابعث بطيفك واعتقدها زورة * وصل السلام على النوى تعليلا
ولئن سألت بك الغمامة وابلا * بسم الجديب لما سألت بخيلا
واذا دعبت ولا دعابة غيبة * فاغضض هناك من العنان قليلا
واصحب وذكرك من هجير لافح * ذكرا كما سرت القبول بليلا
فلقد حللت مع الشباب بمنزل * يرتد طرف النجم عنه كليلا

وبدهت لانزر المحاسن مجبلا * ومضيت لاقصم الغزار قليلا
متدفقا اعيى العقول طريقة * فكانما ركب البحر سبيلا
يستوقف العليا جلالا كلما * سجد اليراع بكفه تقبيلا
لا تستنير بك السيادة غرة * حتى يسيل بك الندى تحجيلا
وسواى ينشد فى سواك ندامة * يا ليتنى لم اتخذك خليلا

وله فى وصف ورد نثر عليه نوّار نارنج * كامل مجزوء

وندىّ انس هزنى * هز الشراب من الشباب
والليل وضاح الجبين قصير اذيال الثياب
فتقنصت منه حمامة * بيضاء تنسخ من غراب
والنور مبتسم وخـ ـدّ الورد محطوط النقاب
يندى باخلاق الصبا * با هناك لا بندى السحاب
وكلاهما نثر كما * نثروا القوافى فى الخطاب
فكان كاس سلافة * ضحكت اليهم عن حباب

وله فى صفته أيضا * مجتث

وصعد رناد نظمنا * له القوافى عقدا
فى منزل قد سحبنا * بظله العز بردا
نذكوبه الشهب جمرا * ويعبق الليل ندا
وقد تأرج نور * غض يخالط وردا
كما تبسم ثغر * غذب يقبل خدا

وكتب الى معاتبا على مخاطبة لم يرلها جوابا * ولا قرع لاتبائى بها بابا * فكتبت اليه معتذرا بطول اغترابى * وتوالى اضطرابى * وانى ما استقررت يوما * ولا نقعت فى منهل الثواء ظمأ ولا جوما * فكتب الى * ياسيدى الاعلى * وعلقى الاغلى * حلى بك وطنك * ولا خلا منك عطنك * كتبت والود على اولاه * والعهد بحلاه * ترف زهرة ذكراه * ويعبق الرى ثراه * منطويا على لذعة حرقه * بل لوعة فرقه * ابيت بها بليل لا يندى جناحه * ولا يتنفس صباحه * فها انا كلما تناوحت الرياح اصيلا وتنفس نفساء عليلا * اصانع البرحاء تنشقا * ولتنفس الصعداء تشوقا * فهل تجد على الشمال نفحة * كما اجد على الجنوب لفحة * ام هل تحسن لذلك الوهج المسا * كما

اجد الارج لمما * واما وحقك قسما * يشتمل على الايمان لزما * ان فى ادنى
هذه اللواعج * مايقتضى انضاء هذه النواعج * ويحمل على حرق * جيب الخرق
وجر ذيل * برد الليل * حتى اهبط ارض ذلك الفضل * فاغتبط وارد مشرع ذلك
النبل * فاتبرد * وعسى الله بلطفه ان ينظم هذا البدد * ويعيد ذلك الود * فيبرد
الاحشاء * كيف شاء * بمنه وان كتابك الكريم وفانى تحية * هزتنى اريحية * هز
المدامة تتمنى * والحمامة تتغنى * فلولا ان يقال صبا لالزمت سطوره * ولثمت مسطوره
وما انطقتنى صبوة استفزتنى * فهزتنى * ولكن فضلة راح فى كاس العلا تناولتها *
فكلما شربت * طربت * فلولا وقوع غمرات الشيب * لابتدرت شق الجيب
ثم صحت واطرباه * وناديت واحرقلباه * وبعد فانى وقفت من جملته على ماوقع
موقع القطر * وحسبك ثلجا * وطلع طلوع هلال الفطر * وكفاك مبتهجا * وما
اعرب عنه من تفسير حالك * وتفصيل حلك وترحالك * ولاغروان تجذبك
الرواحل * وتتهادالك المراحل * فما للنجم اخيك من دار * ولا فى غير الشرف من
مدار * فقع انى شئت وارتع وطر * حيث احببت اوطر * فما انتضيك يد المغارب *
الاماضى المضارب * ولا تعاطتك اقطار البلاد * الا طيب الميلاد * فما صاران
نعق ببينك غراب * وخفق برحلك سراب * اذلم يقض من فضلك اغتراب * ولا
اخل بنصلك ضراب * لازلت مخيما بمنزلة مجد تجمع من اتساع * فى ارتفاع * وامتاع
فى امتناع * بين امرة بغداد * ومنعة عمدان * بحول الله تعالى وبركاته والسلام *

وله فى وصف شجرة نارنج * متقارب

الا افصح الطير حتى خطب * وخف له الغصن حتى اضطرب
فمل طربا بين ظل هفا * وطيب وماء هناك انشعب
وجل فى الحديقة أخت المنى * ودن بالمدامة ام الطرب
وحاملة من بنات القنا * اماليد تحمل خضر العذب
تنوب مورقة عن عذار * وتضحك زاهرة عن شنب
وتندى بها فى مهب الصبا * زبرجدة اثمرت بالذهب
فطورا تفاوح انفاسها * وطورا تغازلها من كثب
فتبسم فى حالة عن رضى * وتنظر آونة عن غضب

وله يتغزل مجتث واهيف قام يسقى * والسكر يعطف قدة

وقد ترنح غصنا * واحمرت الكاس ورده
والهب السكر خدا * اورى به الوجد زنده
فكاد يشرب نفسى * وكدت اشرب خده

وله فى مثله * بشيط مجزوء

يانزهة النفس يامناها * ياقرة العين ياكراها
اماترى لى رضاك اهلا * وهذه حالتى تراها
فاستدرك الفضل ياأباه * فى رمق النفس ياأخاها
قسوت قلبا ولنت عطفا * وعفت من تمرة نواها

وقال يندب معاهد الشباب * ويتفجع لوفاة الاخوان والاحباب * بعقب سيل عاد الديار أثارا * وقضى عليها وهيا وانتثارا * طويل

الاهرس الاخوان فى ساحة البلا * ومارفعوا غير القبور قبابا
فدمع كماسح الغمام ولوعة * كماضرمت ريح الشمال شهابا
اذا استوقفتنى فى الديار عشية * تلذذت فيها جيئة وذهابا
اكر بطرفى فى معاهد فتية * ثكلتهم بيض الوجوه شبابا
فطال وقوفى بين وجد وزفرة * أنادى رسوما لاتجيز جوابا
وامحو جميل الصبر طورا بعبرة * اخط بها فى صفحتى كتابا
وقد درست اجسامهم وديارهم * فلم ارالا اعظما وبيابا
وحسبى شجوا ان أرى الدار بلقعا * خلاء واشلاء الصديق ترابا

ولقد احلنى أحد الديار المندوبة وهى كعهدها فى جودة مبناها * وعودة سناها * فى ليلة اكتحلت ظلامها اثمدا * ومحونا بها من نفوسنا كمدا * ولم يزل ذلك الانس يبسطه * والسرور ينشطه * حتى نشر لى ماطواه * وبث مكتوم لوعته وجواه * واعلمنى بليالية فيها مع اترابه * وماقضى بها من اطرابه * وكان هذا المنزل اشهى اليه من سواه * واخص بهواه * لانه كان كلفا بربه * مسرفا فى حبه * وفيه يقول وقدمات باغمات * طويل

ارقت اكف الدمع طورا واسفح * وانضح خدى تارة ثم أمسح
ودونك طماح من الماء مائح * يعب ومغبر من البيداء افيح
وانى اذاما الليل جاء بفحمة * لاورى زنادالهم فيها فاقدح

واتبع طيب الذكرانه موجع * فينفح هذا حيث هاتيك تلفح
والقى بياض الصبح بسود وحشة * فاحسبنى امسى على حين اصبح
ويوحشنى ناع من الليل ناعب * فازجر منه بارحاليس يبرح
واستقبل الدنيا بذكر محمد * فيقبح فى عينى ماكان يملح
واشفق من موت الصبائم انى * لاامل ان الله يعفو ويصفح
غلام كما استحسنت جانب هضبة * ولان على طش من الماء ابطح
اقول وقد وافى كتاب نعيه * يجمجم فى الفاظه فيصرح
ارام باغمات يسدد سهمه * فيرمى وقلب بالجزيرة يجرح
فيالغريب فاجاته منية * اتته على عهد الشباب تجلح
كان لهيبا بين جنبى واقدا * به ورك ابا بين جفنى تمتح
جلست أسوم الدهر فيه ملامة * وكنت كما قد قلت اثنى وامدح
غريقا بحر الدمع والهم والدجا * ولوكان بحرا واحدا كنت اسبح
فنى ناظرى لليل مربط ادهم * وفى وجنتى للصبح اشهب يجمح
اذا كان قصد الانس بالالف وحشة * فما اشتهى انى اسر فافرح
فيا عارضا يستقبل الليل والبلا * ويسرى فيطوى الاطولين ويمسح
تحمل الى قبر الغريب مزادة * من الدمع تندى حيث سرت وتنفح
وطيب سلام يعبر البحر دونه * فيندى وازهار البطاح فتنفح
وعرج على قبر الحميم بنظرة * تراه بها عنى هناك وتلمح

وله فى وردة طرات فى غبراوانها * كامل

وغريبة هشت الى غوبرة * فوددت لو نسخ الضياء ظلاما
طرات على مع المشيب تشوقنى * شيخا كما كانت تشوق غلاما
مقبولة اقبلتها عن لوعة * نظرا يكون اذا اعتبرت كلاما
عذرت وقد اجلتها عن نشوة * كبرا وأوسعت الزمان ملاما
عبقت وقد حن الربيع على النوى * كرما فاهداها الى سلاما

وكانت بضفة الجزيرة ايكة يانعة وكان هو ومن يهواه يقعدان لديها * ويوسدان خدودهما اليديها * فقربها ومحبوبه قد طواه الردى * ولواه عن ذلك المنتدى * فتذكر ذلك العهد وجماله * وانكر صبره لفقده واختماله * فقال * طويل

الا ذكرتنى العهد بالانس ايكة * فاذكرتها نوح الحمام المطوق
واكبيت ابكى بين وجداناخ بى * حديث وعهد للشبيبة مخلق
وانشق انفاس الرياح تعللا * فاعدم فيها طيب ذاك التنشق
ولما علت وجه النهار كانه * ودارت به للشمس نظرة مشفق
عطفت على الاجداث اجهش تارة * والثم طورا تربها من تشوق
وقلت لمغنى لا يهب من الكرى * وقد بت من وجد بليل المؤرق
لقد صدعت ايدى الحوادث شملنا * فهل من تلاق بعد هذا التفرق
وان تلك للخالين ثم التقاعة * فيا ليت شعرى اين اوكيف نلتقى
فاعزز علينا ان تباعد بيننا * فلم يدر ما الالقى ولم ادر ما لقى

وله يتوجع لفقد الشباب * طويل

اما وشباب قد ترامت به النوى * فارسلت فى اعقابه نظرة عبرى
لقد ركبت ظهر السرى بى نومة * فاصبحت فى ارض وقد بت فى اخرى
فها انا لا نفس تخف بها المنى * فتلهى ولا سمع تطوربه بشرى
اقلب جفنا لا يجف فكلما * تأوهت عن شكوى تأملت بى سكرا
وانى اذا ما شاقنى لحمامة * رنين وهزتنى لبارقة ذكرا
لاجمع بين الماء والنار لوعة * من مقلة ريا ومن كبد حرا

وقد خف خطب الشيب فى جانب الردى * فصارت به الصغرى التى كانت الكبرى

وللشعر عندى كما ندب الصبا * فابكى محلا الحق الشعر بالشعرى
فليت حديثا للحداثة لو جرى * فسلى وطيفا للشبيبة لو اسرى

وله يستطيل الليل * مجتث

يا ليل وجد بنجد * اما لطيفك مسرى
وما لدمعى طليقا * وانجم الجو اسرى
وقد طمى بحر ليل * لم يعقب المد جزرا
لا يعبر الطرف فيه * غير المجرة جسرا

وله فى الشقيق * كامل

يا حبذا والبرق يزحف بكرة * جيش ارحيق دونه وحريق
حتى اذا ولى وأسلم عنوة * ما شئت من سهل وذروة نيق

أخذ الربيع عليه كل ثنية * فبكل مرقبة لواء شقيق

وله مما يتعلق بصفة نار * كامل

ومعين ماء البشر أبرق هشه * فكرعت من ضفحاته فى مشرب
متهلل يندى حياء وجهه * فتراه بين مفضض ومذهب
انضى الحسام حسادة فغرنده * دمع ترقرق فوقه لم يسكب
خيمت منه بين طود شامخ * نال السماء وبين روض معشب
نهفو به نار القرى فكانها * مهما عشا ضيف اليها تطرب
حمراء نازعت الظلام رداءه * وهنا وزاحمت السماء بمنكب
ضربت سماء من دخان فوقها * لم تذر فيها شعلة من كوكب
وتنفست عن كل لفحة جمرة * باتت لها ريح الشمال بمرقب
مشبوبة وكأنما هى زفرة * من محنق اونظرة من مغضب
قد لهبت فتذهبت فكانها * لسكون شرشرارها لم تلهب
تذكو وراء رمادها فكانها * شقراء تمرح فى عجاج اكهب
والليل قد ولى يقلص برده * كبرا ويسحب ذيله فى المغرب
وكأنما نجم الثريا سحرة * وكف تمسح من معاطف اشهب

ووصلت شاطبة فى فطر سنة عشر وخمس مائة والامير ابو اسحاق ابرهيم بن يوسف ابن تاشفين أيده الله معيدبها * ومجدد ذاهب رتبها * وكان عيدا * كان عهد اهلها بمثله بعيدا * بل لم يعهد بالقطر شبيهه * ولم يحضر مثله خامله ولا نبيهه * وكان ابن خفاجه هذا حاضر الاستنجاز وعده * بالتوقيع على صك يحذى نعاله من عنده * فلما كان يوم العيد واحتفل جمعه واحتشد * قام ابو اسحاق وانشد *

طويل

سجعت وقد غنى الحمام فرجعا * وما كنت لولا ان تغنى لاسجعا
واندب عهدا بالمشقر سالفا * وظل غمام للصبا قد تقشعا
ولم ادر ما أبكى ارسم شبيبة * عفا أم مصيفا من سليمى ومربعا
واوجع توديع الاحبة فرقة * شباب على رغم الاحبة ودعا
وما كان اشهى ذلك الليل مرقدا * واندى محيا ذلك الصبح مطلعا
واقصر ذلك العهد يوما وليلة * واطيب ذاك العيش ظلا ومكرعا

زمان تقضى غير ذكر معاهد * يسوم حصاة القلب ان يتصدّعا
تحولت عنه لا اختيارا وربما * وجعت على طول التلذذ اخدعا
ومن لى ببرد الريح من ابرق الحمى * وريا الخزامامن اجارع لعلعا
وقد فات ذاك العهد الا تذكرا * لوانى على ظهر المطى توجعا
وكنت جليد القلب والشمل جامع * فما انفض حتى حان فارض ادمعا
وبلت تجادى عبرة مستهله * اكفكف عنها بالبنان تصنعا
وانى وعينى بالظلام كحيلة * لاّبى لجنبى ان يلائم مضجعا
واباى بنفسى ان أرى الصبح ابيضا * بعين ترى ربع الشبيبة بلقعا
كانى لم اذهب مع اللهو ليلة * ولم اتعاط البابلى المشعشعا
ولم اتخايل بين ظل لسرحة * وسجع لغريد وماء باجرعا
ولم ارم أمالى بازرق صائب * وأبيض بسام واسمر اصلعا
وأبلق خوار العنان مطهم * طويل الشوى والشأو اقود ائلعا
جرى وجرى البرق اليمانى عشية * فابطأ عنه البرق عجزا واسرعا
كان سحابا اسحما تحت لبده * تضاحك عن برق سرى فتصدّعا
وحسب الاعادى منه ان يزجروابه * مغيرا عرابا صبح الحى ابقعا
كان ذلى عطفيه من خلع السرى * قميص ظلام بالصباح مرقعا
ركضت به بحرا تدفق مائحا * وأقبلت ام الرال نكباء زعزعا
يولول من اذن فاذن تشوقا * الى صرخة من هاتف وتطلعا
كان له من عامل الرمح هاديا * منيعا ومن ذلق الاسنة مسمعا
ولما انتحى ذكر الامير استخفه * نخفض من لحن الصهيل ورفعا
حنينا الى الملك الاعز مردّدا * وشجوا على المسرى القصى مرجعا
فعن حب ابراهيم اعرب صاهلا * وفى نصر ابراهيم كر تشيعا
امام يباهى الحمد وشيا مذهبا * به ويراس المجد تاجا مرصعا
عشيت به اندى من المزن راحة * واطيب افياء وأمرع مربعا
طامى الجود فى يمناه بحرا وربما * تدفق فى ارجائه فتدفعا
واغدى انداه الغيث فانهل واكفا * وحسبك من سقياء ان اسجما معا
فرب حديث عن علاه سمعته * وما طائر البشرى باحسن مسمعا

فيا شائمي برق توضح موهنا * وقعقع ارعاد بنجد فاطمعا
اذا كف من قطريكما عارض الندى * وانكما برق البشاشة فاربعا
فان ابا اسحاق اخصب تلعة * واشهى مدى ظل واعذب مربعا
وحسبكما ان قد تأسى به الحيا * فعاود من رجعاه ما كان اقلعا
وعز الهدى منه باوحد امجد * طويل نجاد السيف ابلج ادرعا
احل به العود اليبيس سماحة * واخدم مطرود الظبي لا تورعا
اذا دب اخفى من خيال مكيدة * يصوب أبرى من شهاب واسرعا
وما السيف في كف الكمي مجردا * باسطى وراء النقع منه واسطعا
دعا باسمه داعي الحفيظة والندى * فلبى على شرخ الشباب واهطعا
وهب كما هب الحسام استتامة * وعب كما عب الخضم تسرعا
وجربه ذيل الخميس ابن غابه * تردى غلاما بالعلى وتلفع
وداس العدى ركضا وأجرى الوغى دما * باطوع من يمناه فعلا واطبعا
ولما تدرى منهما النصل منطقا * سديدا فريدا أو حميدا مقطعا
فبيد في ذات المكارم وانثنى * وروّه في جنب الاله ورفعا
وخفض من صوت الابي وصيته * وزلزل من ذكر العصى وضعضعا
والقت اليه بالمقادة قادة * تطامن من اعرافها ما ترفعا
وذلل من اخلاقه كل ريض * واصحب خوار الشكيمة طيعا
فمن مبلغ الايام عني انني * تبوأت منه حيث شئت تمتعا
وطرت ثناء وأطلعت ثنية * فاسرفت ايضاعا واشرفت موضعا
وهل بقيت للنفس الا اطلاعة * الى القلم الا على بخط موقعا
فما القمر الساري باجمل غرة * ولا الوابل الغادي باكرم مصنعا
وهنئت عيدا قد تلقاك قادما * ولم يك لولا ان طلعت ليطلعا
وحسبك جد قد اظلك خادما * فما هو الا ان تقول فيسمعا
وحياك من فرع لاشرف دوحة * نسيم كانفاس العذارى تضوعا
يلاعب من خوط الاراكة معطفا * ويمسح من مسرى الغمامة ادمعا

وله في الاخذ بحظ من الجد والهزل * والزهد والغزل * منسرح

قل للقبيح الفعال ياحسنا * ملأت جفني ظلمة وسنا

قاسمنى طرفك الضنا أفلا * قاسم عينى ذلك الوسنا
انى وان كنت هضبة جلدا * اهتز للحسن لوعة غصنا
قسوت باسا ولنت مكرمة * لم التزم حالة ولا سننا
لست احب الجمود فى رجل * تحسبه من جموده وثنا
لم يكحل السهد جفنه كلفا * ولا طوى جسمه الغرام ضنا
ممن عصى داعى الهوى فقسا * وكان صلدا من الصفا خشنا
فلى فؤاد ارق من ظبة * يابى الدنايا ويعشق الحسنا
طورا منيب وتارة غزل * يبكى الخطايا ويندب الدمنا
اذا اعترت خشية شكا فبكى * او انتحت راحة دنا فجنا
كاننى غصن بانة خضل * تثنيه ريح الصبا هنا وهنا

(الاديب أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسى رحمه الله تعالى)

احد الفحول * البرى من المطروق والمنحول * تفتحت كمائم رويته عن زهر المعانى * وابدت قصايده غرض المدارى لها المعانى * فما بين فى معناه انحلال معاقد * ولا تلين قناته لغمز ناقد * مع أدب منساب * تفرع من دوحتى روية واكتساب وكان بينه وبين ابن عمار ذمام تذكر لما السهل * واعاد معلما ذلك المجهل * فاعلقه بدولته * والحقه بجملته * ونفقه بعد الكساد * وطوقه من استخلاصه ما اغاظ به الحساد * وكان يعتقد تقدمه * ويعقد بنواصى الشعراء قدمه * الا انه مع تميزه له بالاحظاء * وتجويزه اياه عند الاقتضاء * لم يوصله عند المعتمد الى حظ * ولم ينله منه الا كرة لحظ * فمن بديعه الحسن * ومطبوعه المستحسن * انه ركب باشبيلية زورقا فى النهر الذى لا تدانيه السرات * ولا يضاهيه الفرات * فى ليلة تنقبت بظلمتها * ولم يبد وضح فى دهمتها * وبين ايديهم شمعتان قد انعكس شعاعهما من اللجة * وزاد فى تلك البهجة * فقال مرتجلا فى الحين * منسرح

كانما الشمعتان اذ سمتا * جيد غلام محسن الغيد
وفى حشا النهر من شعاعهما * طريق نار الهوى الى كبدى

وكان معه غلام البكرى معاطيا للراح * وجاريا فى ميدان ذلك المراح * فلما جاء عبد الجليل بما جاء * وحلى للابداع الجوانب والارجاء * حسده على ذلك الارتجال *

وقال بين البطى والاستعجال * كامل

اعجب بمنظر ليلة ليلاء * تجنى بها اللذات فوق الماء
فى زورق يزهى بغرة اغيد * يختال مثل البانة الغيناء
قرنت يداه الشمعتين بوجهه * كالبدر بين النسر والجوزاء
والتاج تحت الماء ضوء منهما * كالبرق يخفق فى غمام سماء

وسابر الوزير الاستاذ ابا بكر بن القبطرنة وهو غلام يحار مجتليه * ويغار غصن البان من تثنيه * وقد وضع يمناه فى شماله * وتضوع عرف أماله * والناس ينظرون هلال شوال * فقال * خفيف

ياهلال استتر بوجهك عنا * ان مولاك قابض بشمال
هبك تحكى سناه خدا بخد * قم فجئنى لقده بمثال

وله من قصيدة هو فريد * بسيط

بينى وبين الليالى همة جلل * لو نالها البدر لاستحذى له زحل
سراب كل بياب عندها شنب * وهول كل ظلام عندها كحل
من ابن ابخس لا فى ساعدى قصر * عن المعالى ولا فى مقولى خطل
ذنبى الى الدهر فلتكره سجيته * ذنب الحسام اذا ما اجم البطل

ومن هذه القصيدة وهو بديع فى بابه * بسيط

جيش فوارسه بيض كانصله * وخيله كالقنا عسالة ذيل
اشباه ما اعتقلوه من ذوابلهم * فالحرب جاهلة من منهم الاسل
يمشى على الارض منهم كل ذى مرح * كانما التيه فى اعطافه كسل

ودخل المرية وقد احرج المعتمد على الله واضجره * حتى ابعده وهجره * فلما كان يوم العيد وحضر المعتصم شعراؤه * واجتمع كتابه ووزراؤه * بعث فى عبد الجليل فتأخر * وزرى بالحال وسخر * وقال ابعد المعتمد احضر منتدى * أو استمار جودا أو ندى * وهل تروق الاعياد الا فى فنائه * أو تحسن الامداح الا فى سنائه * ثم قال * طويل

دنا العيد لو تدنو لنا كعبة المنى * وركن المعالى فى ذؤابة يعرب
فوا اسفا للشعر ترمى بحاره * ويا بعدما بينى وبين المحصب

وكان كافا بالغلمان * مكسفا بين الخوف والامان * فان الانفراد بهم كان

عليه محجورا * وكان من اجلهم ممنوعا ومحجورا * فانه اشتهر في حبهم اشد اشتهار * واستظهر على كافه بهم بالشظف والاقتتار * فعلق باشبيلية علاقة لم تدع له مجالا * ولم تبق له رويه ولا ارتجالا * فبينا هو يستدني منه عطفة المساعد * ويجتني زهرات المنى بساحات المواعد * سنحت له رحلة ما المهلته * ولا راعه منها الا كل روعة اذهلته * فقال * وما عال من حلى الابداع ذلك المقال * كامل

ان سرت عنك ففي يديك قيادي * أو بنت عنك فما يبين فؤادي
صيرت ذكرى في بعادك مونسي * وجعلت لحظي من بعادك زادي
وعلى ان اذرى دموعي انا * ابصرت شبهك في سبيل بعادي
كم في طريقي من قضيب يانع * ابكي عليه ومن صباح بادي
تلقاك في طي النسيم تحيتي * ويصوب في ديم الغمام ودادي

وله في غلام وسيم كان يشاربه * فنام وتقلد سمعا من در العرق شاربه * بسيط

وشادن قد كساه الروض حلته * يستوقف العين بين الغصن والكثب
مموه الحسن لم يعدم مقبله * في خده رونقا من ذلك الشنب
تدعو الى حبه لمياء كلها * زبرجد النبت يحلو لؤلؤ الحبب

وعلق باشبيلية احد فتيانها * وانجد داعيانها * وكان اجمل من جال في خلد * واستطال على جلد * وهام به هيام الاخوص بدعد * والرعى بهند بني سعد * وكان الفتى بنا فروصله * ويطرد في مباعدته اصله * الى ان اطل شعر عارضه * وذل لمعارضه * فعاد الى مساعدته * واستعاد بدنوه من مباعدته * فقال * بسيط

يانوم عاود جفونا طال ما سهرت * فان باعث وجدي رق لي ورثا
عانقته وهلال الافق مطلع * فعاد من حسدي حيران مكترثا
وكان للحسن سر فيه مكتتم * وشي به ناظري من طول ما بحثا
لام يدل على بلبال مبصره * مازال يبعث وجدي كلما انبعثا
من آل مدج في شخص كلفت به * لم ينقض العهد من ودي ولا نكثا

وله يتغزل * كامل

اهوى سكيران اللواحظ مارنا * الا واسكر كل قلب صاحي
امل من الآمال احور اهيف * خلعت عليه لطافة الارواح
متجند جعل الفؤاد وطيه * ولحاظه بدلا من الارماح

علمته سفك الدما بمهجتى * وتركته يجنى بغير جناح

وله يصف بازيا * منسرح

وصارم فى يديك منصلت * لو كان للسيف فى الوغى روح
يجتاب مما لبست ضافية * لها على معطفيه توشيح
متقد اللحظ من شهامته * فالجو من ناظريه مجروح
والريح تهفو كأنما طلبت * سليلها فى يمينك الريح

وله يصف حرشفة * طويل

وحرشفة ان كنت ذا قدرة على * نفوذا الى ذاك الجنى الحلو فانفذ
كأنى قد توجت منها ببيضة * وقد وضعت للصون فى جلد قنفذ

وله وقد اجتاز على فرن ويده مرتبطة بيد احد فتيان اهل اشبيلية يسمى ربيعا فقال له صف لنا هذا الفرن فقال * خفيف

رب فرن رأيته يتلظى * وربيع مخالطى وعقيدى
قال شبه فقلت صدر حسود * خالطته مكارم المحسود

وله يتغزل * طويل

سقى فسقى الله الزمان من اجله * بكاسين من لمياته وعقاره
وحيا فحيا الله زهرا أتى به * باسين من ريحانه وعذاره

(الاديب أبو بكر الدانى المعروف بابن اللبانة رحمه الله تعالى)

المديد الباع * الفريد الانطباع * الذى ملك للمحاسن مقادا * وغدا له البديع منقادا * أى مقال * ينمى عن معناه وفصله * وأى ارتقال * ينتهى الى مداه وخصله * وقد يشذ فما يشرك * ويبدو فما يدرك * رقى الى ما احبه * وقطع سنام كل معارض وجبه * وتقلد النظام حساما لا تنبو مضاربه * وولد غرض الايدانيه احدولا يقاربه * فبد اسابقا * وغد الفظه لمعناه مطابقا * وقد أثبت له ما تبصر له لمعا وشروقا * وتهصر غصنه ناعما وريقا * كان المعتمد على الله يميزه بالتقريب * ويستغرب ما يأتى به من النادر والغريب * ويوليه انعاما واحسانا * ويريه الزمان كله ادارا ونيسانا * فلما نبت صعاده * وأعوزه من دهره اسعاده * ورحل به الى المغرب * وحل فيه محل النازح المغترب * وغدرته الايام غدر أهل خراسان لقتيبة * وفى له أبو بكر بالرحلة اليه وفاء الظعينة لعتيبة * وتراسلا هنالك

باشعار

باشعار شفى بها المعتمد نفسه * واستوفى سلوه وأنسه * وشكر له ماناله من مسلاته * وجد عقد موالاته * وصار له بذلك حق مشهور * وفخر لا تبليه الدهور * وقد اوردنا من ذلك فى اخبار المعتمد اعدل شاهد * ووصفنا تلك المحاضر والمشاهد * ومن بديع قوله يتغزل * وافر

تولى السرب خيفة من يليه * وافلت من حبائل قانصيه
على شرف الخيلة كان حتى * توجس نبأة من خاتليه
فرعلى مهب الريح يعدو * باسرع من مدامع عاشقيه
تعلق آخر البطحاء هضبا * تأمل منه خيبة آمليه
وصادف عنده مرعى مريعا * فأصبح يشرئب ويرتعيه
توجه حيث لم تقفى خطاه * بمنسوب الى آل الوجيه
بمباع الاديم يكاد يعشى * بنقبته لواحظ مبصريه

ودخل ميورقة فى عهد ناصرها * وسلامة مقاصرها * وهى باهرة الجمال * عاطرة الصبا والشمال * تقيد الناظر بهجتها * وتتيه بندى ملكها على لجتها * فتلقاه ناصر الدولة بمعهود اجماله * وصدق له ظنون آماله * فقال يمدحه * كامل

حنيت جوانحه على جمر الغضا * لما رأى برقا اضاء بذى الاضا
واشتم فى ريح الصبا ارج الصبا * فقضى حقوق الشوق فيه بان قضى
والتف فى عبراته فحسبتها * من فوق عطفيه رداء فضفضا
قالوا الخيال حياته لو زاره * قلت الحقيقة قلتم لو غمضا
بهوى العقيق وساكنيه وان يكن * خبر العقيق وساكنيه قد انقضى
و يود عودته الى ما اعتاده * ولقلما عاد الشباب وقد مضى
ألف السرى فكان نجما ثاقبا * صدع الدجا منه وبرقا مومضا
طلب الغنى من ليله ونهاره * فله على القمرين مال يقتضى
مهما بدت شمس يكون مذهبا * واذا بدا بدر يكون مفضضا
هذا افاد وفاد غير مقصر * جهد المقل بأن يموت مفوضا
ولرب ربة حانة نبهتها * والجو لؤلؤ طله قد رضرضا
وقد انطفت نار القرى و يقى على * مسك الدجا منذر وركا فور الغضا
والليل قد سدى والحم ثوبه * والفجر يرسل فيه خيطا أبيضا

ومتى ركبت لها أعالى ايكة * نشرت جناحا للرياح معرضا
والبحر يسكن خيفة من ناصر * ارضى الرياسة بعد موت المرتضى
ملك سمت علياه حتى دوحت * وزكا ثرى نعماه حتى روضا
ماء الغمائم جرعة مما سقى * وسنا الاهلة خلعة مما نضا
خفقت عليه راية وذؤابة * فكان صلا نحو صل نضنضا

وكان المرتضى رحمه الله هو الذى اورث ناصر الدولة الملك * ونظم بلبته ذلك السلك * فلم يكفر يده * ولم ينثن عن مجازاة ما فلده * ولم يزل يتعهد سافته ويعتقدها * ويبر من كان يوالى دولته ويعتقدها * الى ان ماتت أخته فاحتفل فى جنازتها احتفالا شكر فيه فعله * ومشى الى لحدها وماركب الا نعله * وندب الشعراء الى رثائها وتابينها * وايضاح فضائلها وتبيينها * فقام أبو بكر على قبرها وقال * طويل

ابنة الهدى حدثت منعا علا منعا * مضى المرتضى أصلا واتبعه فرعا
جرى الموت جرى الريح فى منتهاكما * فاذ ذاك ريحانا وكسره نبعا
على نسق جاء المصاب وانما * تقدمته وتراوا تبعته شفعا

وقال يمدحه بقصيدة أولها * كامل

ها لا ثنائك على قلب مشفق * فترى فراشا فى فراش يحرق
أنت المنية والمنى فيك استوى * ظل الغمامة والهجير المحرق
لك قد ذا بلة الوشيج ولونها * لكن سنانك الكحل لا الازرق
ويقال انك ايكة حتى اذا * غنيت قيل هو الحمام الاورق
يا من رشقت الى السلو فردنى * سبقت حفونك كل سهم يرشق
لو فى يدى سحر وعندى أخذة * لجعلت قلبك بعض حين يعشق
جسدى من الاعداء فيك لانه * لا يستبين لطرف طيف يرمق
لم يدر طيفك موضعى من مضجعى * فعذرته فى انه لا يطرق
جعلت لديك منابعى ومنابتى * فالدمع ينشع والصبابة تورق
وكأن اعلام الامير مبشر * نشرت على قلبى فأصبح يخفق
الخيزرانة تلتظى فى كفه * والتاج فوق جبينه يتالق
وكان صوب حيا وصعقة بارق * ماضم منه نديه والمازق

متباعد الطرفين جود غافل * عما يحل به وعزم مطرق
بأس كما جد الحديد رواؤه * كرم يسيل كما يسيل الرئبق
لا يعجب الاملاك كثرة مالهم * النبع اصلب والاراكة أورق
ضدان فيه لمعتد ولمعتف * السيف يجمع والعطاء يفرق
وبنو الحروب على الحرابي التي * تردى كما تردى الجياد السبق
خاضت غدير الماء سابحة به * فكانما هي في سراب انيق
ملاء الكمامة ظهورها وبطونها * فاتت كما يأتي السحاب المغدق

وله وافر رات بك اوجه العليا مناها * وعاد على لواحظها كراها
وجاءت فيك السنة المعالي * بآيات تشرف من تلاها
سواك يسير في أرض فاما * نخطاك فيها لجرة لا سواها
كان الشهب اذ تجرى لسعد * تخط لك الطريق على ذراها

وله أيضا * طويل

بكت عند توديعي فاعلم الركب * اذاك سقيط الدر أم لؤلؤ رطب
وتابعها سرب واني لخطئ * نجوم الدياجي لا يقال لها سرب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع * فقد وقفت شمس الهدى لي والشهب
عقيلة بيت المجد لم ترها الدجى * ولا لمحتها الشمس وهي لها ترب
ظبي الهند مما ذب عنها وانما * تلطف لي فيها بخدعته الحب
سرت وبروج النيرات قبابها * وقد امها من كل خاطفة قب
وما دخلت الا المجرة واديا * فليس لها الا باعطانها شرب
وبحر سوى بحر الهوى قد ركبته * لامر كلا البحرين مركبه صعب
غريب على جنبي غراب نهوضه * بقادمتي ورقاء مطلبها شعب
كاني قذى في مقلة وهو ناظر * بها والمجاذيف التي حولها هدب
ولما رأت عيني جناب ميورق * أمنت وحسب المرء بغيته حسب
نزلت بكافور وتبر وجوهر * يقال لها الحصباء والرمل والترب
وقلت المكان الرحب فيه فقيل لي * ذرى ناصر العلياء اجمعه رحب

وسعى به الى ناصر الدولة وبنى * ونبذ حق نباهته والغى * فلم يرع انقطاعه * ولا جوزى احسانه ولا ابداعه * وهجر هجر الجرب * واقام مقام الحائر المضطرب

وكانت عادة ناصر الدولة فى غير طار ولا ضيف * النفى أو السيف * فلم يفتح مع ابى بكر فى احدهما باب * ولا اغبه جزع ولا ارتياب * فكتب اليه يستدعيه * متقارب

عسى رافة فى سراح كريم * ابل يبردنداه الغليلا
وعلى أراح من الطالبين * فاسكن للامن ظلا ظليلا
ومن بله الغيث فى بطن واد * وبات فلا يأمنن السيولا
لقد اوقد والى نيرانهم * فصيرنى الله فيها الخليلا
افر بنفسى وان اصبحت * ميورق مصر وجدواك نيلا

وقال يمدحه * كامل

عرج بمنفرجات واديهم عسى * تلقاهم نزلوا الكثيب الاوعسا
اطلبهم حيث الرياض تفتحت * والريح فاحت والصباح تنفسا
مثل وجوههم بدورا طلعا * وتخيل الخيلان شهبا كنسا
واذا أردت تنعما بقدودهم * فاهصر بنعمان الغصون المياسا
بابى غزال منهم لم يتخذ * الا القنا من بعد قلبى مكنسا
لبس الحديد على لجين اديمة * فعجبت من صبح توشح حندسا
واتى يجر ذوائبا وذوابلا * فرأيت روضا بالصلال تحرسا
لا ترهب السيف الصقيل بكفه * وارهب بعارضه العذار الاملسا
رام العداة قتلى عليه ففتهم * والنجم ليس بممكن ان يلمسا
وفككت بغيهم وفزت وهكذا * فك الصحيفة قبلى المتلمسا
كابد الى العز الهجير ولا تكن * فى الذل ما بين الظلال معرسا
واذا وصلت الى الامير مبشرا * فاجعل بساطك فى ثراه السندسا
نوع وجنس فى مناك فانه * ملك تنوع فى العلى وتجنسا

وكان بينه وبين وزيره ابى القاسم ذمام ايتلاف * ومعاطاة سلاف * وروحات * والتهابكر * وراحات * راح السرور عليها وابتكر * ووداد اشبه عصر الشباب وعهد أقفر من التعاهد حتى عاد كالقفر اليباب * فلما وصل ميورقة تجدد دارسه * وعادت آجامه كانسه * فكان أبو بكر يظن ان تلك الموات تنفقه وان كسد * وتخلصه وان حصل فى لهوات الاسد * ولم يعلم ان لاجديد لمن لم تخلقه الايام ولم تبله * ولم يسمع وحديث الناس اخبر تقله * فلما تغير له ناصر الدولة وتنكر * ورأى

من قعود أبي القاسم عنه ما انكر * هب من غفلته * واحتال في نقلته * فلاذ بالفرار * وعاذ بيني حماد بحكم الاضطرار * وجعل يستنزله ويستعطفه * ويداريه من هناك ويستلطفه * ليمن باعادته وصرفه الى عادته * بكل مقال يحل سخائم الاحقاد * ولا تلين قناته لغمز الانتقاد فمن بديع ذلك قوله * متقارب

نسيمك حتى م لا ينبرى * وطيفك حتى م لا يعترى
اعيذك من عرض ان يكون * وانت الذى كنت من جوهر
اتذكر ايامنا بالحمى * وايامنا بذوى الاعصر
الا رأفة من وفى صفى * الا عطفة من سنى سرى
رمى زحل فى اظفاره * وحز يدا عنى المشترى
عطارد هل لك من عودة * فارجع منك الى عنصرى
سيطلبنى الملك مهما اراد * لباس نسيج من المفخر
ولو ان كل حصاة تزين * لما جعل الفضل للجوهر

فلم يراجعه بحرف ولم يطالعه بنفس منه ولا عرف * فكتب اليه * طويل

اذكر من لم ينس عهدا ولا ينسى * وابسط فى اكناف ساحته النفسا
وانشئها خلقا جديدا واغتدى * بظل علاه اعتدى معه الانسا
والبس ريعان الشباب وطالما * لبست الخطوب الحمر ما دونه ورسا
وانى واياه لمزن وروضة * يباكرنى سقيا واز كوله غرسا
صفا بيننا من خالص الود جوهر * غلبنا به فى نور جوهرها الشمسا
وما انا الا من علاه مكون * غدوت له نوعا واصبح لى جنسا
مكارمه مرعى الى جنب معقل * ارود اذا اضحى وآوى اذا امسى
واورد خمسا كل يوم بمائه * وكم لى دهر قد مضى لم ارد خمسا
ايا القاسم اشرب قهوة العز وانتقل * ثناءى ومن فضل الكؤس اسقنى كاسا
وخذ بيدى من عثرة قصرت يدى * وكنت اخا باس فلم تبق لى بأسا
رميت لها فضفاضتى ومهندى * وخطيتى والنبل والقوس والترسا
ثغور المعالى قابلتك ضواحكا * فصل لثمها وامصص مراشفها اللعسا
واجيادها مالت عليك نواعما * كما مالت الاغصان فانعم بها لمسا
ولا ذكرنى الافواه حاشاك انما * صفاتك آيات ولعنابها درسا

اليك بها درا تلقب احرفا * وقطعة ديباج يسمونها طرسا
وفضلك فى الاعضاء عما بعثته * مليس يجيد الشعر من عدم الحسا
ولما نوى الانفصال * خاف الانتهاب والاستيصال * فاراد ان يكتم ذلك الفرار * ويطوى اعلانه فى الاسرار * وخشى ان يفطن بخروجه * ويطلع عليه من خلال فروجه * فعزم على مودعة بعض الاخوان * ومطالعة ما فى ذلك الخوان * فكتب اليهم وافر

اقول تحية وهى الوداع * خداعا لى وما يغنى الخداع
اعالل بالمنى قلبا شعاعا * ولن يتعلل القلب الشعاع
واترك حيرة جاروا واشدوا * اضاعونى واى فتى اضاعوا
اذا لم يرع لى ادب وبأس * فلا طال الحسام ولا اليراع
لقد باعتنى الايام بخسا * وعودى بالذخائر لا ابتياع
اجفتنى فلم ينبت ربيع * وحطتنى فلم يثبت يفاع
ومكنت العدى منى فعاثت * بلحمى ضعف ما عاث السباع

ولما لم يره اعلانه وتصريحه * ولم تلق اعصاره ريحه * اعلن بوداعه * وفتن باحسانه وابداعه * فقال يخاطب ناصر الدولة مودعا ومعاتبا * متقارب

سلام على المجد ينددى بليلا * كنشر از بى بكرة واصيلا
سلام وكنت اقول الوداع * ولكن ادرج قلبى قليلا
اخاف عليه انصداع الصفاة * والا يكون زجاجا عليلا
جرحت لديك وكنت السرى * كما يجرح اللحظ خدا اسيلا
ولولم اكر ماضى الشفرتين * لما فلنى الدهر عضبا صقيلا
اتت ذلة منك محبوبة * فلم ارض بالعز منها بديلا
تلقيت فيها سواد الخطوب * فاشبه عندى طرفا كحيلا

وله متغزلا فى صاحب خيلان * كامل

لحظ النجوم بمقلتيه فراعها * ما ابصرت من حسنه فتردت
فتساقطت فى خده فنظرتها * عمدا بعقلة حاسد فاسودت

وله عند ما فارق المتوكل به طليوس * متقارب

رضى المتوكل فارقته * فلم يرضنى بعده العالم

وكانت يا طيوس لى جنة * فجئت بما جاء آدم

وله يتغزل فى صبى نساخ * كامل

ابصرت أحمد ناسخا فرأيت ما * اغمى واعيا ان يحد ويوصفا
فكانما منح السماء صحيفة * والليل حبر والكواكب احرفا

وله سريع * ابصرته قصر فى المشية * لما بدت فى خده اللحية
قد كتب الشعر على خده * او كالذى مر على قرية

وله متقارب * غناه يا ذولا اكؤس * تسكن من انفس طائشه
واعجب كيف شد اطائر * بروض منابته عاطشه

(الاديب الحكيم أبو الفضل بن شرف اعزه الله تعالى)

الناظم الناثر * الكثير المعالى والمآثر * الذى لا يدرك باعه * ولا يترك اقفاؤه واتباعه * ان نثر رأيت بحرا يزخر * وان نظم قلدا لاعياد درا تباهى به وتفخر * وان تكلم فى علوم الاوائل بهرج الاذهان والالباب * ووجج منها فى كل باب * وقد كان اول ما نجم بالاندلس وظهر * وتسمى بحول القريض واشتهر * تشد اليه الرحال * وتنتقده الخواطر والاوهام * فلا يصاب له غرض * ولا يوجد فى جوهر احسانه عرض * وهو اليوم بدر هذه الآفاق * وموفق الاختلاف والاتفاق * مع جرى فى ميدان الطلب الى منتهاه * وتصرف بين سماكه وسهاه * وتصانيفه فى الحكم الف منها ما الف * وتقدم فيها وما تخلف * فمنها كتابه المسمى بسر البر ورجزه الملقب بنجح النصح وسواها * من تصانيف اشتمل عليها الاوان وحواها (فمن حكمه) قوله العالم كالناظر للبحر يستعظم ما يرى وما غاب عنه اكثر * (ومنها) الفاضل فى الزمن السوء كالمصباح * فى البراح * قد كان يضئ لو تركته الرياح (ومنها) لتكن بالحال المتزايدة * اغبط منك بالحال المتناهية * فالقمر آخر ابداره اول ادباره * (ومنها) لتكن بقليلك * اغبط منك بكثير غيرك فان الحى برجليه وهما ثنتان * اقوى من الميت على اقدام الحملة وهى ثمان (ومنها) المتلبس بمال السلطان كالسفينة فى البحر ان دخلت بعضها فى جوفها ادخل جميعها فى جوفه * (ومنها) التعليم فلاحة الاذهان وليست كل ارض منبتة * (ومنها) الحازم من شك فروى وايقن فبادر * (ومنها) قول الحق من كرم العنصر كالمرآة * كلما كرم حديدها ارت حقائق الصفات (ومنها) رب سامح بالعطاء على باخل بالقبول * ومنها اليس المحروم

من سأل فلم يعطوا غنما المحروم من اعطى فلم يأخذ (ومنها) يا ابن آدم تذم اهل زمانك وانت منهم كانك وحدك البرئ * وجميعهم الجرئ * كلا بل جنيت وحني عليك * فذكرت مالديهم ونسيت مالديك (ومنها) اعلم ان الفاضل الزكي لا يرتفع امره * او يظهر قدره * كالسراج لا تظهر انواره * او يرفع مناره * والناقص الدنى لا يبلغ نفعه * الا بوضعه * كهو جل السفينة لا يتنفع بضبطه * الا بعد الغاية في حطه * (وله فصل من رسالة) توسل الهمم * اعزك الله كتوسل الذمم * ورب راق * بوسيلة * ذى اشتياق واستباق * الى فضيله * رصد * فقصد * واحتشد * فتحرى الرشد * ولما طلع بك المجد * من معالمه * واينع لك الحمد * من كمائمه * فلاح محياك غرازاهرا * وفاحت سجاياك زهرا عاطرا * وانار بافقك منار الانوار ودار على قطبك مدار الفخار * وخف لديك بالقلوب ارتياحها * وصار اليك بالنفوس جناحها * فجوامح الجوانح لديك حضور * ونواطر الخواطر اليك صور * وقد تخيلتك نظرات الغيوب * وتيممتك خطرات القلوب * فحنت اليك حنين اليفن الى صباه * واهتزت اهتزاز الغصن الى صباه * ولا غرو ان ارمت اليك القلوب بأرواحها * وتلفتك العيون بالتماحها * فقد يرقب الصباح * ويلمح القمر الملاح * وليس على عاشق الفضل جناح * (وكتب الى وزير) * اطال الله بقاء الوزير الامجد * الاجل الاوحد * واعلى مرتقاه في رفعة العز * ومنعة الحرز * الوزير الامجد دام عزه كالمطر الجود يملأ الحياض * وينبت الرياض * بل كالقمر يقذف بالنور * ويذهب بالدجور * وقد اتحفني من سناه * وسقاني من سقياه * بما انار فاضوى * وجاد فاروى * فلله ايادى الوزير ما انزلها بكل فناء * واسمعها لكل نداء * حين رعى قصدى وهو مجفى * ووعى صوتى وهو خفى * فالآن أدام الله رفعة الوزير اضرب بحسام * اعتناؤه جرده * وآوى الى زمام * علاؤه وكده * والله بفضله يديم نعماه * ويعلى ارتقاه * حتى اظهر في سمائه * واشتهر بارفع أسمائه * ومن بديع قوله في قصيدة اولها بسيط

قامت تجر ذيول العصب والحبر * ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
تخطو فتولى الحصى من حليها نبذا * وتخلط العنبر الوردى بالعفر
غير الخلى بما تبديه من قلق * في الوشح أو غصص تخفيه في الازر

لم ادر هل حنق الخلخال من غضب * عليه ام لعب الزنار من اشر
تلفتت عن طلى وسنان وابتسمت * عن واضح مثل نور الروضة العطر
ان نلت رياه لم اطمع بمطعمه * لان روض الصبا نور بلا ثمر
ما للذلفين نوم بعد ما ذكرت * ليلا سمرناه بين الضال والسمر
تساقط الطل من فوق النحور به * تساقط الدر فى اللبات والشعر
ومفرق الليل قد شابت ذوائبه * فبت ادعوله بالطول فى العمر
والليل يعجب والظلماء جانحة * من ساهر يشتكى لليل بالقصر
فبت اجرع من ليل لواضحة * تبدو وابخل من روض على سحر
يا من جفا لجفانى الطيف هجرك لى * بأى عذر فعذر الضيف فى السهر
ذكرت بالسفح شملا غير منصدع * بالنائبات ونظما غير منتشر
بكل بيضاء خود خلتها جمدت * من السكينة أو ذابت من الخفر

ومنها فى وصف السيف بسيط

ان قلت نارا أتندى النار ملهبة * أوقلت ماء ايسرى الماء بالشرر

ومنها فى وصف الدرع * بسيط

من كل ماذبة انثى فيا عجبا * كيف استهانت بوقع الصارم الذكر

وله من قصيدة اخرى اولها * بسيط

ما الرسم من حاجة المهرية الرسم * ولا مرام المطايا عند ذى ارم
ردى شبا الخط تهدين الركاب فما * بالبيد للركب من هاذ ولا علم
حتى المطى وشدى فى دوائرها * هذا أوان اقتضاء الشد من زيم
ربعت لنبأة سام السوط فالتفتت * صغرا الخدود الى سواقة حطم
ثبت على صهوات الناجيات وقد * اخفت سروح المطايا صولة اللجم
منوطة بغواشى البيض راحته * كأنما اختلطت بالصارم الخذم
بتنا نكالئ طرف العين عن سنة * والطيف يستأذن الاجفان فى الحلم
معرسين باغفال البطاح لنا * تحت الوشيج مبيت الاسد فى الاجم
قامت تغبطنى بالحرض سالكة * بين السبيلين لم تقعد ولم تقم
طنت بى العجز وارتابت نخاصمها * جور الزمان فلم تعذر ولم تلم
انى وان غرنى نيل المنى لارى * حرص الفتى خلة زيدت الى العدم

فما عكفت بآمالى على وثن * ولا سجدت بأشعارى الى صنم
اهل المناظر والالباب خالية * لا يعدمون من الدنيا سوى الفهم
نالوا الحظوظ فحازوها موافقة * كما تقاسمت الايسار بالزلم
لما رأيت الليالى قد طبعن على * جدب الاسود وخصب الشاء والنعم
رجعت اضحك والاعوال اجدر بى * من ميسر كان فيه الفوز للبرم
تقلدتنى الليالى وهى مدبرة * كأننى صارم فى كف منهزم
ذهبت بالنفس لا الوى على نشب * وان دعيت به ابن المجد والكرم
فللمصارع واطراف السراع يد * بنت لى المجدين السيف والقلم

ومن مديحها * بسيط

وان احمد فى الدنيا وان عظمت * لواحد مفرد فى عالم امم
تهدى الملوك به من بعد ما نكصت * كما تراجع فل الجيش للعلم
رحب الذراع طويل الباع متضح * كأن غرته نار على علم
من الملوك الالى اعتادت اوائلهم * سحب البرود ومسح المسك باللمم
زادت مرور الليالى بينهم شرفا * كالسيف يزداد ما فاعلى القدم
تسنموا نكبات الدهر واختلطوا * مع الخطوب اختلاط البر بالسقم
معوق السيل لا تنفك راحته * من كف معتلق أو ثغر مستلم
مكارم حكمت فى ذاته يدها * فكدت ارحمها من سطوة الكرم
اضنى فؤادى واوهاه تحملها * حتى وضعت يدى منه على المى
كأننى اذ أوالى قبل راحته * عجزت عن شكره حتى سددت فمى

ومن اخرى اولها * بسيط

سروا وما امتعاوا الا انظلام ركائبا * ولا اتخذوا الا النجوم صواحبا
وقد وخطت ارماحهم مفرق الدجا * فبات باطراف الاسنة شائبا
وليل كطى المسح جبنا سواده * كانا امتطينا من دجاه النوائبا
خبطنا به الظلماء حتى كأنما * ضربنا بأيدى العيس ابلا غرائبا
وركب كأن البيض امست صوائبا * لهم وهم امسوا لهن ضرائبا
اذا أوبوا صاروا شموسا منيرة * وان ادلجوا امسوا نجوما ثواقبا
طوال طوال الباع والخيل والقنا * تخالهم فوق الجياد اهاضبا

فما يحملون السمر الاعواليا * ولا يركبون الخيل الا سلاهبا
اذا اعتقلوا للطعن سمراء واليا * أو اشحوا للضرب بيضا قواضبا
وطال بليل الدار هم ابت له * نجوم الدياجي ان تعود غوار با
ومذ وطئت مروان ارفع ذروة * من الشرق مالت لا تحب المغاربا
ثوابت في جو السماء تخالها * بها بني عبد العزيز مناقبا

وله من اخرى اولها * بسيط

ارح خطاك فقد نهبا * وقد قضى الشرق من وصل الدجا اربا
انا ركبنا من الظلماء جانحة * كأننا من دجاه نعتلي نوبا
سل النجوم هل ارتابت بصحبتنا * لما ائرن اليهن القنا السلبا
اذا استمرت بمجرى النجم سالكة * خلت المجرة من آثارها ندبا
تهفو الركاب فتهدينا استنتنا * كانما عارضت اطرافها الشهبا
وباتت الخيل يقدحن الحصى حنقا * حتى تضرم ذيل السيل والتهبا
تلك الفوارس لا تثني اعنتها * عن وجهة أو ينال السيف ما طلبا
باتوا على نشوة ما هاجها طرب * وقد اداروا بطاسات السرى نغبا
اذا اثاروا القنا عن جنح مظلمة * شالوا النجوم على اطرافها عذبا

وله خيال زارني عند الصباح * وثغر الشرق يبسم عن اقاح
وقد حشر الصباح له ونادى * فاصغى النجم منه الى الصباح
وفاض على الكواكب وهو طام * فطار النسر مبلول الجناح
وزائرة طردت لها منامي * وقد رقد الكرى راحا براح
وادناها الهوى حتى اذلت * وباتت بين ريحان وراح
تهز الغصن في حقف مهيل * وتغري السيل عرقر لياح
واضنا في الهوى فنعت نحولي * وهل ينعى النحول على الصفاح
وقد حملت عبء الحب ضعفي * كحمل الخصر للكفل الرداح
احن الى رضاك وفيه برئي * كما حن العليل الى الصباح
وقد احللت حبك من فؤادي * محل المال من ايدي الشحاح
سأفزع في هواك لحسن صبري * كما فزع الجبان الى السلاح
واقتدح الرغيبة من ركاب * براهن السرى برى القداح

تعنف ان رأت شأوا بعيدا * ومن يثنى الجواد عن الجماح
سرى جنباته الظلماء حتى * سبقنا البائتين الى الصباح
اذا ونت الكواكب عن مداها * حفزناها باطراف الرماح
ومن كان الوزير له ظهيرا * يسم راعيه فى حى لقاح
بحيث الزعى فى احوى احم * وحيث الورد فى شيم قراح
من القوم العزيزين اهل العلى والطول والنسب الصراح
اقاموا المجد فى سمك على * ومدوا العز فى ارض فياح
فأوى كل عاف من ذراهم * الى بيض اللمى خضر البطاح
وقد قام العلى عنهم خطيبا * وصاح الجود حى على الفلاح
بابنية واعمدة طوال * وراحات وساحات فساح
ابا بكر كفلت علاك حلما * فنم على الربى طيب الفواح
فكم تحمى الموالى بامتنان * وكم تردى المعادى باحتياح
بمين ملكت رق المساعى * وكف اعذبت ماء السماح
وفضل لاينيب الى نصيح * وجود لايصيخ لقول لاح
وحلم أوسع الدنيا وقارا * وقد خفقت له خفق الجناح
لاعمى الفكر عن عيب الموالى * اصم الجود عن قول اللواح
فتى تجد الامانى فى يديه * وجود الرى فى الماء القراح
ويحلو حادث الدنيا بوجه * كان جبينه فلق الصباح
اضاء بوجهه افق الدياجى * وقام بكفه علم النجاح
طلعت على العلى من كل باب * وحزت المجد من كل النواحى
وجاءبك الزمان على اكتهال * فكنت الروض فاح مع الرواح
فكف للسيادة ذات بسط * وطرف للمعالى ذو طماح
غضبت لكل حق مستباح * ولم تغضب لمال مستباح
فكيف نصرت كل حمى مدال * ولم تنصر حمى المال المباح
نوالك من ولا تلك ذو تدان * وقدرك عن عداتك ذو انتزاح
تداركت انصداعا بانشعاب * وصيرت الفساد الى الصلاح
فقد بدلت كربا بانفراج * وقد عوضت ضيقا بانفساح

وداويت الليالى من رداها * وقد نادتك يا آسى الجراح
فقد أشفيتها من كل داء * وقد اسقيتها بعد التياح
دعوت المعتفين لخير ماوى * واحللت الطريد اعز ساح
فما للفضل فيها من زوال * وما للمجد عنها من براح
لقد انسى زمانك كل عيد * بعز ثابت واسى مزاح
وذى الايام اعياد الايادى * فكيف نضيفهن الى الاضاحى

وله فصل من رقعة * مثلى اعزك الله فى غناء بلاغناء * كمن مخض الماء يريد الزبد * ووعده الابد * بل لا والله * واستغفر الله * ما استضاءت بغير منار * ولا اقتدحت بغير عقار * ولكن حرمت الدر والضرع حافل طويل

ومايوجع الحرمان من كف حارم * كمايوجع الحرمان من كف رازق

ومافعلت اباعبدالله تلك الابيات * والرجاء الذى فى بطون الحاملات * أأزعجته الارحام * ام كره الزحام * ام استقر به المقام * فاقام * وتلك النتيجة هل حان نفاسها * ام خانها احتباسها * ام ولدت * ثم وئدت * ام وضعت ليلا * وارضعت غيلا فهى لاتدب * ولا تشب * والنجم افل * والكفيل غافل * ومهما يكن من امرها ضاعت الا فى ضمانك * ولا جاعت الا على خوانك * هلا حلبت اباعبدالله مادر وطب * وطبعت والطين رطب * فلا امان * من الزمان * ومن ذا الذى يبقى على الحدثان * وكتب اليه ابن اللبانة كامل

يا روضة اضحى النسيم لسانها * يصف الذى تهديه من ارجائها
ومن اغتدى وقد اهتدى لطريقة * ماضل من يسعى على منهاجها
طافت بكعبتك المعالى اذ رأت * ان النجوم الزهر من حجاجها
شغلت قضيتك النفوس فأصبحت * مرضى وفى كفيك سر علاجها
هلا كتبت الى الوزير برقعة * تصبو بمعاطفه الى ديباجها
تجد السبيل لهم ولا تك للنى * وينير سعيهم بنور سراجها
انت السماء فما بها لك رفعة * اطلع عليه الشهب من ابراجها
وضحت مفارق كل فصل عنده * فاجعل قريضك درة فى تاجها

فراجعه ابوالفضل * كامل

يا منجدى والدهر يبعث حربه * شعثاء قد لبست رداء عجاجها

لله درك اذ بسطت الى الرضى * نفسا تعادى الدهر فى احراجها
وارقت ماء الودّ فى نار الاسى * كالراح يكسر حدها بمزاجها
فيأتنى تلك الغمام فبردت * من غلة كالنار فى انضاجها
فاويت تحت ظلالها وجدت بر * دنسيمها وكرعت فى ثجاجها
حاولت منى ان اطارد حاجة * مرضت فاعيا الناس باب علاجها
قل كيف تنعش بعد طول عثارها * ام كيف تفتح بعد سد رتاجها
هيهات لا تثنى النفوس لوجهة * من بعد ما رجعت على ادبارها
لا زيد فى امرى وضوحا بعدما * قامت براهين على منهاجها
فاكون ان زدت الصباح ادلة * خرقاء تمشى فى الضحى بسراجها
دعنى ابرد بالقناعة غلة * يأس النفوس احق فى اثلاجها
بكر بخلت على الانام بوجهها * ومنعتها من ليس من ازواجها
وصرفتها محجوبة بصوانها * مثل السلوك تصان فى ادراجها
كالنور فى اكمامها والبيض فى * اغمادها والغيد فى احداجها
فالنفس ان ثبتت على اخلاقها * اعيا على النصاح طول لجاجها

وله وقد استدعاه المتوكل فى يوم ماطر * ونسيم روض عاطر * فصحبته فى ممشاه اليه سحابة * وبلت عليه ثيابه * فلما دخل على المتوكل ادناه * واكرم مثواه * وهزالى القول فى ذلك فاهتز * واتى بما طبق مفصل الابداع وخز سريع

صاحبنا الغيث الى الغيث * لكنه غيث بلا غيث
سحابة تهمى حياها سرى * لا تخلط الاعجال بالريث
ياليث غاب حسنه باهر * والحسن لا يعرف لليث
اجلنى قربك فى موضع * يجل عن اين وعن حيث

(الاستاذ الاديب ابو محمد بن سارة الشنتريني رحمه الله تعالى)

سابق الحلبة * وعقد تلك اللبة * لا يشق غباره فى ميدان نظام * ولا تنسق اخباره فى قلة ارتباط وانتظام * اعان على نفسه الزمان * واستجلب لها الخذول والحرمان * فلا يطير الا وقع * ولا يرقع خرقا من حاله الا خرق مارقع * وهو اليوم مكتئم فى كسر تواريه * متقنع بفلذة تنعشه وشملة

تواريه * وكانت له اهاج سددها نيالا * واورث بها خبالا * الا انه قد قوض اليوم عن فنائها * ونفض يده من اقتنائها * وله بدائع تستحسن * وتستطاب كأنها الوسن * فمن ذلك قوله طويل

متى تجتلى عيناى بدر مكارم * تود الثريا أنها من مواطئه
ولما اهل المدلجون بذكره * وفاح نسيم الترب مسكا لواطئه
عرفنا بحسن الذكر حسن صنيعه * كما عرف الوادى بخضرة شاطئه
ايا من محل النجم فى جنباته * منيف مدى الايام ليس بلاطئه
عليك باغراض ودع ماوراءها * فاصائبات النبل مثل خواطئه

وكقوله كامل

ومعذر رقت حواشى حسنه * فقلوبنا وجداعليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه صباغها الاحداق

وكقوله يتغزل كامل

يامن تعرض دونه شحط النوى * فاستشرفت لحديثه اسماعى
انى لمن يحظى بقربك حاسد * ونواظرى يحسدن فيك رقاعى
لم تطوك الايام عنى انما * نقلتك من عينى الى اضلاعى

وله كامل اما الوراقة فهى انكد حرفة * اغصانها وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها بابرة خائط * تكسو العراة وجسمها عريان

وله * كامل ومهفهف يختال فى ابراده * مرح الغصون اللدن تحت المارح
ابصرت فى مرآت فكرى خده * فحكيت فعل جفونه بجوارحى
لاغروان جرح التوهم خده * فالسحر يفعل فى البعيد النازح

وله يصف فرواله * كامل

اودت بذات يدى فرية ارنب * كفؤاد عروة فى الضنى والرقة
ان قلت باسم الله عند لباسها * قرأت على اذا السماء انشقت
يتجشم الفراء فى ترقيعها * بعد المشقة فى قريب الشقة
لوان ما انفقت فى اصلاحها * يحصى لزاد على رمال الدجلة

وله * كامل سار واوللريح الليل صراصر * تلهى بسافرة القناع شموع
يستنبط المقدور ماء حيائه * بوسيطها الفرار من ينبوع

شقراء اشبهت الظلام بمارح * كالبرق سح سحابه بهموع
واذا النسيم طفا عليها انضنضت * بلسان ارقش كالزمام لسوع
وكأنما اشتملت عليه ضلوعها * والبين يقذف روعه فى روعى

وله خفيف وصقيل مدارج النجم فيه * وهو مذ كان مادرجن عليه
اخلص التبن صقله فهو ماء * يتلظى السعير فى صفحتيه

وله طويل تمنيت منه قبلة حين زارنى * فقبلته تتتين فى الخد والخد
وقلت له جد لى بثغرك انى * أقول بتفضيل الاقاح على الورد

وله وافر بنو الدنيا يجهل عظموها * فجلت عندهم وهى الحقيرة
يهارش بعضهم بعضا عليها * مهارشة الكلاب على عقيرة

وله متقارب وبشر بالصبح برد النسيم * وسكر النديم وضعف الشراج

وكتب الى القاضى أبى أمية يمدحه * كامل

قدمت بين يدى مديحك هذه * والوبل يبدأ اولا برذاذه
والسهم يبدو فى ترنم قوسه * مقدار غلوته وكنه نفاذه
والطرف يعلم عتقه من طرفه * قبل احتفاء الحضر فى انفاذه
وكذا المهند يستبان مضاؤه * فى صفحتيه ولم يقع بجذاذه
كم ذا يعذبنى الرجاء ولا ارى * للحظ اقبالا على اغذاذه
والذكر منك على لسان مودتى * احلى من البرنى او آزاذه
فى قلب ليل قطعته عزائمى * فبكت فراقده على افلاذه
اوفى رداء ضحى تراه معصفرا * عند الاصيل بحمرة من ذاذه
وسراب كل ظهيرة مترقرق * يختال عطفى فى ملاءة لاذه
والركب من كأس الكرى متوسخ * كالشرب فى المأخور من كاواذه
والشمس فى كف الهواء سجنجل * يتوقد المندى من فولاذه
ان قابلت مرآة رأيك ابصرت * منها شبيها فى يدى انفاذه
لوان عدلك يحتذيه زماننا * لم يلقنا بالجور فى استحواذه
ولكان بالاسعاف يلقى ناظرى * فيطوف منه بركنه وملاذه
اصبحت ليثا فى مخالب ثعلب * من مطلبى فى روغه ولواذه
استاذه الزمن الخبيث وللقنى * شيم تلوح عليه من استاذه

للناس عيش درت الدنيا لهم * من دوننا بنعيمه ولذاذه
اخذوه موفورا كما شاءوا ولم * يوذن لنا فنكون من اخاذه
حضروا وغبنا شذا ولربما * حرم الغنى من كان من شذاذه
واراهم هذوا وابطأنا وقد * يدنو بعيد الخطو من هذاذه
ليست تؤذا خا اقتضاء غيلة * مستظهرا فيها بخفة حاذه
هذا اذا زحف الزمان بجمعه * رفض الجميع وحل فى افذاذه
يعمى الاغن من السهام وربما * اعمى المريش على وفور قذاذه
والمرء قد يجنى الرضى من سخطه * كالليث يفرس وهو فى اسفاذه
وقذ الزمان جوانحى ووقذته * فانظر الى موقوذه ووقاذه
ان صد عن رمحى بثغرة نحره * فسنان رمحى واقع فى كاذه
لما ذكرتك لاذ بين صروفه * فبغى النجاة ولات حين لياذه
انى منيت من الزمان بصاحب * قاسى الفؤاد خبيثه لواذه
وافيت مرسية فوافى قائلا * بتصلف ماشاء ليست هذه
فتى اصول عليه بابن عصامها * سباق ميدان العلى بذاذه
ومتى ارى سعيى بدهرى هازلا * وعلاه منه يجد فى استنفاذه
ياويح قلبى كم يضيق وكله * يسع الفجاج الفيح فى انفاذه
زادت عوائق دهره فى برحه * اذ حان منها عوذه بمعاذه
قاض تقابلنا حبى ابراده * بابى هريرة فى التقى ومعاذه
ظمئت الى ماء الفرات جوانحى * وانا مقيم فى ثرى بغداذه
ناديت بدر التم ان شئت السنا * من غير نقص فالقه اوحاذه
قلا لقين به الزمان واهله * فى تيه قيصره وزهو قباذه

ومما كتب اليه أيضا * وافر

ادارتها يداخود فتاة * يميل بقدها عطف القناة
وقام يعارض اللحظات منها * غزال لحظه لحظ المهاة
تسول لى شياطين التصابى * بقلته التصور فى المناة
ولكنى اردت شبا غرامى * بشيب لاح منى فى الشواة
واستحيى لانى فى مكان * مكين من هدى قاضى القضاة

وكتب اليه يستنجده* طويل

أشيع ايامي بعل وليتما * واشغل اوصافي بمار كانما
وازمع يأسا ثم اذكرانني * بحضرة ازكى الناس فرعا ومنتمى
فارتقب العتبي واشدو تعللا * عسى وطن يدنو بهم ولعلما
افضه علينا كوثر بالعله * يبرد نارا في الحشى من جهنما
وردّ حوبي وهي تثني صوامتا * كفاها لسان الحال ان تتكلما
فما جئت جالينوس مستشفيا به * ولا علتي حين المسيح ابن مريما

وقال يمدح الفقيه القاضي ابا بكر بن العربي ادام الله بالطاعة عزه* خفيف

ايها البدر لاعراك التمام * وسقانا من راحتيك الغمام
لح طليقا لنا بسيف صقيل * مثل مارقرق الفرند الحسام
واجل ثغرا نشيم منه الامانى * بارقا للسماح فيه ابتسام
قد حططنا الرحال في ظل دوح * اثمر البر فيه والاكرام
ورأينا تواضعا من مهيب * بمعاليه توج الاعظام
قاعد والزمان بين يديه * قائم والصروف والايام
كلها سامع اليه مطيع * ينفذ النقض فيه والابرام
من يطع ربه تطعه الليالى * وتحثه الورى وهم خدام
هو رضوان في سكينة رضوى * رضى الله عنه والاسلام
يا كتابي بالله قبل يديه * بدلا من فمي ففيه احتشام
ثم بين له بان ثوائى * كان عاما والان قد جاء عام
ولبيد لم يشترط لبكاء * غير حول مضى وقال سلام
قل له قد اتته منك القوافى * كالازاهير شق عنها الكمام
جالبات من المديح اليه * مسك دارين فض عنه الختام
وادرنا فرائد المدح بحرا * يغرق الدر فيه وهو توأم
والامانى شبائب لم تفارق * غرة العيش والرجاء غلام
يتغنى من المديح بلحن * فهمته منه الايادى الجسام
رش وطوق فانما أنت دوح * رف بالمكرمات وهي حمام
حثنا للرحيل عنك اضطرار * ولارواحنا لديك مقام

وله

وله من قصيدة يمدح بها الامير ابا بكر بن ابراهيم وقد قدم حضرة غرناطة واليا امرها فدخل في جملة من الشعراء اليه * وأنشدها بين يديه * وهي * كامل

اليوم اخمدت الضلالة نارها * واستر جعت دار الهدى عمارها
واستقبلت حدق الورى غرناطة * وهي الحديقة فوقت ازهارها
فكان تشرينا بها نيسانه * يكسو رباها وردها وبهارها
في غب سارية ترقرق ادمعا * يحكي الجمان صغارها وكبارها
ماشئت من نهر كصدر عقيلة * شقت اناملها عليه صدارها
او جدول كالنصل في يد ثائر * امضى صفيحته وهز غرارها
دانٍ بين اشجار تميد كأنها * شراب جريال يدير عقارها
مترنحون اذا الحاها عاذل * تركت سكون حلومها ووقارها
لله اروع من ذوائب حمير * راع العداة فما تقر قرارها
واقت به ارض الجزيرة عزمة * خلعت على حب الجمان عذارها
ماها له بيد تعسفها ولا * لجج لجنح الليل خاض بحارها
في فتية تسرى الى قصر الهدى * فتظنهم سدف الدجا اقمارها
خضبوا السواعد بالرقاق تفاؤلا * ان سوف تخضب بالنجيع شفارها
وتلثموا صونا لرقة اوجه * جعل السماح شعارها ودثارها
المنعمين على العفاة اذا وشوا * والناقضين على العدى اوتارها
غرسوا الايادي في ثرى معروفهم * فجنوا بالسنة الثنا ثمارها
لم لا تراح شريعة التقوى بهم * وجفونها منهم ترى انصارها
ضربوا سرادق بأسهم من دونها * وقد اشرأب الكفر يهدم دارها
فرقوا بخرصان الرماح جنابها * وحموا بقضبان الصفاح ذمارها
ومسومات شزت ان احفرت * نفضت على ثوب السماء غبارها
لبسوا القلوب على الدروع فدوخوا * ارض العدى واستاصلوا كفارها
شهب اذا اوفت على افق الوغى * جعلت ابا يحيى الامير مدارها
متلثم بالصبح فوق اسرة * تهدي الى شمس الضحى انوارها
اورت زناد المسلمين له يد * بالنجح تقدح مرخها وعفارها
حاشا لازند شرعنا من كبوة * ويد ابن ابراهيم توري نارها

اصفى مواردها ازاح سقامها * ارخى حرارتها اقال عثارها
اولى امة أحـــــدا بهجتها * مذصرت من جور الحوادث جارها
حلبت لك الايام ضرعا حافلا * وأرت على افنانها اطيارها
وارى زناد الرأى منذ قدحتها * اوريت فى مقل النجوم شرارها
حط الرعيـة فى مريع جنابها * وارأث ثاءها واصطنع احرارها
وزد الاكابر من بنيها خطـة * واردد كبارا بالحباء صغارها
واقذف نحور المشركين بجحفل * يمحو معالم ارضها ومنارها
تجب تظن السابقات به اصى * زرقا وتقع السابحات بحارها
واحال عرى تلك الجماجم انها * عقدت على بغض الهدى زنارها
وكأننى بك قد ثللت عروشهم * وسلبت بيضـة ملكه جبارها
وقتلت من نجادها انجادها * وصرعت فى اغوارها اغوارها
لاترض منهم بالنفوس تحوزها * سمر القنا حتى تحوز ديارها
وترى بها عبتاك ليل ضلالها * ويد الهدى فيها تشق زرارها
صمتت سيوفك فى الغمود وجردت * يوم النزال فحدثت اخبارها
لما احتست خمر الهياج نصالها * اهدت الى هام الطغاة خمارها
زارتك فى قصر الامارة كاعب * زانت محاسن جيدها تقصارها
رضعت من الآداب محض لبانها * وتجنبت ممذوقها وسمارها
تثنى الليالى هائمات كلما * نفثت على بسحرها اسحارها
فاجل جفون رضاك فى اعطافها * كرما وشرف بالقبـول مزارها

وله فى الزهد * بسيط

يامن يصيخ الى داعى السقاة وقد * نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى * فى رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل * لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الاعـــلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرهـا * فراقها الشاويان البدو والحضر

وقال أيضا من كلمة * بسيط

تمتز الدهر حتى ما فرقت له * من قسورى الدجا فى فروة التمر

لابد ان يقع المطلوب فى شركى * ولو بنى داره فى دارة القمر
قاضى الجماعة فى دار الامارة لى * قاض على الدهران لم يقض لى وطرى
لو لا ضلوع توارى نار فطنته * لاحرقت وجنات الشمس بالشرر

وله يصف نارا * خفيف

لابنة الزند فى الكوانين جمر * كالدرارى فى دجا الظلماء
خبرونى عنها ولا تكذبونى * ألديها صناعة الكيمياء
سبكت فحمها صفائح تبر * رصعتها بالفضة البيضاء
كلما رف النسيم عليها * رقصت فى غلالة حمراء
لو ترانا من حولها قلت شرب * يتعاطون اكؤس الصهباء
سفرت فى عشائها فارتنا * حاجب الشمس طالعا بالعشاء

كامل

وله فيها *

جاءتك فى تنورها المسجور * زهراء فى حلل من الديجور
لما تهلل فى الظلام جبينها * لبس الظلام بها غلالة نور
ياحسنها وقد ارتمت جنباتها * شررا كمثل العسجد المنثور
والجمر فى حلل الرماد كانه * ورد عليه ذريرة الكافور
فى ليلة خلنا دجاها اثمدا * ونجومها مرضى عيون الحور

بسيط

وله فيها *

باتت لنا النار در باقا وقد جعلت * عقارب البرد تحت الليل تلسعنا
زهراء قدت لنا من دفئها لحفا * لم يعلم البرد فيها اين موضعنا
لها حريق بكانون نطيف به * كمثل جام رحيق فيه مسكرعنا
تبيحنا قربها حينا وتبعدنا * كالام تقطعنا حينا وترضعنا

بسيط

وله فيها *

دعوا لامرئ القيس بن حجر طلوله * يظل عليها سافح العبرات
وعوجوا بيا قوتية ذهبية * يهيم بها المغرور فى السبرات
اذا ما ارتمت من فحمها بشرارها * رأيت نجوم الليل منكدرات
يحكى لى منها الجمر تحت رمادها * دما بدقيق الربط معتجرات
وقد عصفر التخميش بيض خدودها * فانبت منها يانع السمرات

عليها فذب ان لم تجدها كئابة * ودع للسواقى برقة العبرات
وقل حين تمشى فى الندى وطيبها * يسم على اذيالها العطرات
تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب فى نسوة خطرات

وله فيها أيضا* سريع

قد شابت النار بكانونا * لما تناهى حمرها واكتهل
كانها لما خبا جمرها * مطيب الورد اذا ما ذبل

وله فى النارنج* طويل

اجر على الاغصان ابدى نضارة * به أم خدودا برزتها الموادج
وقضب تثنت ام قدود نواعم * اعالج من وجد بها ما اعالج
ارى شجر النارنج ابدى لناجنى * كقطر دموع ضرجتها اللواعج
جوامد لو ذابت لكانت مدامة * تصوغ البرى فيها الا كف النوارج
كرات عقيق فى غصون زبرجد * بكف نسيم الريح منها صوالج
نقبلها طورا وطورا نشمها * فهن خدود بيننا ونوافج
نهى صبوتى الا تصيح الى النهى * عروس من الدنيا عليها دمالج

وله فيه* بسيط

يارب نارنجة يلهو النديم بها * كانها كرة من احمر الذهب
او جذوة حملتها كف قابسها * لكنها جذوة معدومة اللهب

وقال يمدح قاضى قضاة الشرق ابا امية بن عصام رحمه الله تعالى* بسيط

يا من عزائمه امضى اذا انتضيت * من حادث الدهر اذ يسطو بها القدر
ومن اذا مابدا فى افق مكرمة * جبينه السفر استحذى له القمر
حين الرجاء الى عليائك شاخصة * فى حاجة أنت فيها السمع والبصر
فاجر الصفوف الى استنزالها قدما * وصاحباك بها التأييد والظفر
حتى تلافى من قاضى القضاة بها * شمسا انارت بها الاحكام والسير
فى حبوتيه اذا استقبلته ملك * مقدس الروح الا انه بشر
اصفى على الدين ابراد الشباب فقل * صديقه البر أو فاروقه عمر
من ادعى الشرك فى اكرومة معه * فاغلظ عليه وقل للعاهر الحجر
وقل له ما ترى فى روضة انف * وافت ليسقيها من جودك المطر

وقال

وقال يمدحه أيضا * خفيف

ها كما كالجنوب تزجى القطارا * صافح الورد نفحها والعرارا
في جبين من حالك الحبر تبدى * لك ليلا من طرسه ونهارا
رق ديباجه فراق زلالا * حيث دارت به النواسم دارا
تتلالا من المعاني شموس * فوق صفحيه تخطف الابصارا
خجل الصبح من شكاتي فاهدى * سوسن الخد منه جلنارا
ورأني بلا عقار فكادت * صفحة منه تستهل عقارا
ورأني السحاب اسحب حالا * ذات عدم فذاب ماء ونارا
عثر الدهر بي وقد جئت حرا * زاكي الاصل ينعش الاحرارا
ان تكن عصمة فان عصاما * جده لم يزل يقيل العثارا
قاضي الشرق اشرقتني بريق * ناثبات يطلبن عندي ثارا
لا لذنب الا لاني اديب * طاب عودي منه فكان نضارا
اجل درا يرف حسنا وان كا * نت ضلوعي تهفو عليه حرارا
حاش لي ان ازفها ثيبات * عنس ابل كواعبا ابكارا
لفحت اضلعي بها فاستهلت * بين كفيك تنشد الاشعارا
طلعت في اهله من ضلوع * لي تجلو بناتها اقمارا
ارضعتها در البلاغة منها * امهات لم تختلب اضعارا
وأرتك الرياض منها كمام * جادها النبل وابلا مدرارا
ماعلى بابل لو استقبلتها * فاجتنت من ثمارها الاسحارا
كل خمرية ولم تسق خمرا * تلبس الحسن والدلال خمارا
تذر السامعين يثنون اعطا * فاسكاري وماهم بسكاري
لو تغلغلن في مسامع رضوى * لانثنى راقصا وخلى الوقارا
ليس في صحة من العذر الا * من صباخالعا اليها العذارا
وجهها اجزل المهور فلولا * أنت ما أدمجت بهن المهارا
ابصرتها النجوم اشرق منها * فسرت تخبط الظلام حيارى

وله في فتى وسيم نزل مكانه أسود * طويل

مضت جنة المأوى وجاءت جهنم * فها انا اشقى بعدما كنت انعم

وماهى الا الشمس حان غروبها * فاعقبها قطع من الليل مظلم

وله فى غلام ازرق * كامل

ومهفهف ابصرت فى اطواقه * قمرا بآفاق المحاسن يشرق
تقضى على المهجات منه صعدة * متألق فيها سنان ازرق

وقال يرثى * طويل

اياواقفا والترب بينى وبينه * ترحم على قبر الحبيب وسلم
وقل انه قبر تضمن اعظما * رمام عريق فى الندى والتكرم
اتى يومه من دون شرخ شبابه * ولم يقض منه حاجة المتلوم

وقال فى ابنة ماتت له * وافر

الا ياموت كنت بنا رؤفا * بخلدت الحياة لنا بزورة
حمدنا لفعلك المشكور لما * كففت مؤنة وسترت عورة
فانكحنا الضريح بلا صداق * وجهزنا القناة بغير شورة

وله يصف نجما جرى فى السماء * وترك وراءه مستطيل ضياء * بسيط

وكوكب ابصر العفريت مسترقا * فانقض يذكى له فى اثره لهبه
كفارس حل احضار عمامته * فجرها كلها من خلفه عذبه

وله * طويل

وليل كان الدهر اقصى بعمره * جميعا اليه فانتهى فى ابتدائه
يحدث بعض القوم بعضا بطوله * ولم يمض منه غير وقت عشائه
تكاثف ظل الغيم فيه فلم يكن * به العين تدرى ارضه من سمائه
اذا افتر فى استيعاده برق دجنة * حكى حبشيا ضاحكا من بكائه
ضربت بسيف العزم عنق ظلامة * وضرجت بردى فجره من دمائه
ولم ار لابن الهم اشقى من السرى * اذا مات رفق العزم مات بدائه
وانى لالقى كل وجه بمثله * ولا عجب والماء لون انائه

وله * كامل

ان كنت تستشفى بانفاس الصبا * فالمسك من أنفاسها يتنسم
وافتك عاطرة النسيم كأنها * رسل الحبيب اتتك عنه تسلم
والجو يلبس للغمام مطارفا * منها على عطفيه برداسحم

اومى الى روض الثرى بتحية * وبكى فاقبل نورها يتبسم
واستجملته الارض صنعة بردها * فيديحوك بها واخرى ترقم

وله * كامل

النهر قد رقت غلالة صبغه * فعليه من صبغ الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كانه * عكن الخصور تهزها الاعجاز

وله * بسيط

مافى السفر جل شئ يستطاربه * ولاتكن منه مطويا على وجل
انى نظرت الى تصحيف احرفه * فانفك منهن لى تت تفرج لى
ولم اقل سفر حل البلاء به * اوحل منه وقوع الحادث الجلل

وله * كامل

عابوا الجهالة وازدروا بحقوقها * وتهافتوا بحديثها فى المجلس
وهى التى ينقاد فى يدها الغنى * وتجيئها الدنيا برغم المعطس
ان الجهالة للغنى جذابة * جذب الحديد حجارة المغنيطس

وله يمدح الامير ابابكر بن ابراهيم فى نوروز سنة ٤٩٩ * سريع

طاف باكواس مسراته * مابين ريحان مسراته
وراح فى ابرادا يناسه * ثانى عطفى اريحياته
قل لابى يحيى امام الهدى * محيى الندى جامع اشتاته
رعاه من فى الارض سلطانه * ودونه حجب سمواته
ياملكا ايامه لم تزل * تجرى على وفق ارادته
ومن بكفى عزمه صارم * يخاف صرف الدهر هناته
اصلته التوفيق فى كفه * فابتهج الدين لاصلاته
واقبل الفتح له رائدا * والنصر معقود برايته
واتصل الانس بآصاله * واقترن الروح بروحاته
وانما الدهر له خادم * منتقد لمح اشاراته
قد صارت الشمس الى جريها * واستقبل اليوم بآداته
واشرف النيروز فاستشرفت * لى الامانى نحو عاداته
فى شارق ابرز مشبوبة * اشرف منها ليل مشتاته

بريك خد الورد كانونها * معصفرا فى غير اوقاته
روض اذا الريح هفت نضنضت * مذهبة السن حياته
عقارب الشتوة مقبولة * بالشمس منها حول حافاته
لما بدت فى ابنوسيها * ونورها عسجد ياقوته
منمنما فى صفح كافورها * واوات هماز ولاماته
علمت ان الحسن منها نوى * يبدى لنا معجز آياته
كأنما النارنج ابدى لنا * وجنته عند محاذاته
اوهى شدت عقد ازراره * حتى التظى خامد حياته
فى مجلس يختال عطف المنى * فى رفرف من عبقرياته
زبرجد النبت على ساقه * ولؤلؤ الطل بلباته
والثلج كالهندب فى كرسف * تحلجه ايدى غمامانه
اوزهر من دوحه ساقط * قد هامت الريح بهامانه
سقوط جدواك على أمل * همت بتكثير عطياته
فعاد يغشى طرف حساده * بياض نعمان بساحاته
رددت فى جسم الندى روحه * حتى غدا مل مملاءاته
وزار بالغيث الى ان تنا * بعت سحاب صوب ملماته
فى بلد منذ تبوأته * جرسرا بيل مسراته
وكف عنا كفه حادثا * آلمنا مس ملماته
لاحظه الله بعين الرضا * فانفتحت ابواب جناته
واصبح الجامد من صخرة * والروح يجرى فى جماداته
يؤامنك الله فردوسه * رضوانه خازن جناته
لازلت معضودا بتأييده * ظلا على ارض بريا ته

وله يمدح ابا العلاء بن زهر * كامل

للرزق اسباب ومن اسبابه * اعمال ناجية وشد حزام
حرف كانى فوق عوج ضلوعها * الف اقيمت فوق عطفه لام
وكأن زورتها ربابة ياسر * لزت بأربعة من الازلام
لم يبق منها نصفها الاسفا * كالريح تمسكه يدى بزمام

من نام عن حاجاته لم يلقها * الا بواسطة من الاحلام
شئان في الاسفار يكتنفانها * كسب الخطير وصحة الاجسام
لام لي ان لم ايمم مسلكا * يهدي الحياة الى ففيه حمام
فالعذب يا حن طعمه مالم يكن * ينساب بين اباطح واكام
والعضب يدركه الصدا مالم يكن * في كل معركة بضرب الهام
خيمت من حنق بارض مضيعة * والرأي خلفي والهوى قدام
حتى رأيت العجز اودى بي كما * اودى الغرام بعروة بن حزام
اكل الخمول بهابنات خواطري * اكل الوصي ذخائر الايتام
يادهر دعوة من يؤمل ان يرى * بعلاك منتصفا من الايام
فاثيل مجدك نلته عن آدم * وسموقدرك حزته عن سام

وله ايضا * كامل

يا من رمى غرضي بمقلة اشرش * وقد امتلى صلفا على وريده
لا تجحبن بحسن وجهك انه * وال بعزلته يحث بريده
كم قد رأت عيناي مثلك واليا * للحسن تنتهب القلوب جنوده
الدهر طوع يديه والدنيا له * امة واحرار الانام عبيده
زحف العذار اليه في جيش له * ملأت اساوده الملا واسوده
فرأيت رونق وجهه وجماله * بيدا الشحوب طريفه وتليده

وله ايضا * كامل

يا شادنا ترك الاراك بمعزل * ورعى سويداء القلوب اراكا
حجبوك عن بصري فصرت برغمهم * بسويدا القلب الصقيل اراكا
فرجعلت سواد قلبي برجه * وحنى اضلاعي له افلاكا

وله يصف بركة * بسيط

لله مسجورة في شكل ناظرة * من الازاهر أهداب لها وطف
فيها سلاحف ألهاني تقاصرها * في مائها ولها من عرمض لحف
تنافر الشط الاحين يحضرها * برد الشتاء فتستدلي وتنصرف
كانها حين يبديها تصرفها * جيش النصارى على اكتافها الجحف

(الاديب ابو جعفر الاعمى التليطلي رحمه الله تعالى)

له ذهن يكشف الغامض الذى يخفى * ويعرف رسم المشكل وان كان قد عفا *
ابصر الخفيات بفهمه * وقصر فكرها على خاطره ووهمه * فجاء بالنادر الذى اعجز *
وعطل التطويل بالمقتضب الموجز * ونظم اخبار الامم المفترقه فى لبة القريض *
واسمعها العرب من نغم معبد والغريض * وكان بالاندلس سر الاحسان ومزديا
على زياد وحسان * الا انه اختصر * حين احتضر * واعتبط * عندما استبشر به
واغتبط * فلم يطل زمانه * ولم يهطل دراكا عنانه * واغفل الاوان من وسمه * واثكل
لفقد اسمه * فأصبحت نواظر الاداب بعده رمدة * ونفوسها متوجعة كمدة * وقد
اثبت له ما يبهر سامعه * ويثنى اليه الاحسان مسامعه * فمن ذلك قوله * بسيط

ملكت حمص وملتنى ولو نطقت * كما نطقت تلاحينا على قدر
وسولت لى نفسى ان افارقها * والماء فى المزن اصفى منه فى الغدر
اما اشتفت منى الايام فى وطنى * حتى تضايق فى ماء عن من وطرى
ولا قضت من سواد العين حاجتها * حتى تكر على ما كان فى الشعر

وله من قصيدة * وافر

سطا اسدا واشرق بدر تم * ودارت بالحتوف رحى زبون
واحدقت الرماح به فاعيا * على اهالة هى ام عرين

وله يتغزل بسيط

هو الهوى وقديما كنت احذره * السقم مورده والموت مصدره
يا لوعة وجلا من نظرة امل * الان اعرف رشدا كنت انكره
جد من الشوق كان الهزل اوله * اقل شئ اذا فكرت اكثره
ولى حبيب دنا لولا تمنعه * وقد اقول نأى لولا تذكره

واغتيل فتى من فتيان اشبيلية ليلا * وجرت الايام اليه حربا وويلا * فأصبح قتيلا
قد قضى نحبه * ومضى وما ودع صحبه * وكان معروفا بوجود * موصوفا بكرم
وجود * يبارى بهما اوابل القطر * مع كونه عينا من اعيان القطر * وكان لابى جعفر
هذا كثير الافتقاد * جميل الرأى فيه والاعتقاد * ينبله فى كل وقت * ويزيله عن
مواقف كل خزى ومقت * فقال يرثيه * طويل

خذ احدثانى عن فل وفلان * لعلى ارى باق على الحدثان
وعن دول حسن الديار واهلها * فنين وصرف الدهر ليس بفان

وعن هرمى مصر الغداة امتعا * بشرخ شباب ام هما هرمان
وعن نخلتى حلوان كيف تناءتا * ولم تطويا كشحا على شنئان
وطال ثواء الفرقدين بغبطة * اما علما ان سوف يفترقان
وزائل بين الشعريين تصرف * من الدهر لاوان ولا متوان
فان تذهب الشعرى العبور لشأنها * فان الغميصا فى يقينة شان
وجن سهيل بالثريا جنونه * ولكن سلاه كيف يلتقيان
وهيهات من جور الزمان وعدله * شئامية الوت بدين يمان
فاجمع عنها آخر الدهر سلوة * على طمع خلاه للدبران
واعلن صرف الدهر لابنى نويرة * بيوم تناءغال كل تدان
وكانا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر لولم تنصرم لاوان
وهان دم بين الدكادك فالوى * وما كان فى امثالها بهمان
فضاعت دموع بات يبعثها الاسى * يهيجه قبر بكل مكان
ومال على عبس وذبيان ميلة * فاودى بمجنى عليه وجان
فعوجا على جفر الهباءة فانجبا * لضيعة اعلاق هنالك ثمان
دماء جرت منها التلاع بملئها * ولادخل الاان جرى فرسان
وايام حرب لاينادى وليدها * اهاب بها فى الحى يوم رهان
فهاب ربيع والكلاب تهزة * ولامثل مود من وراء عمان
وانحى على ابنى وائل فتهاصرا * غصون الردى من كرة ولدان
تعاطى كليب فاستمر بطعنة * اقامت لها الابطال سوق طعان
وبات عدى بالذنائب يصطلى * بنار وغى ليست بذات دخان
فذلت رقاب من رجال اعزة * اليهم تناهى عز كل زمان
وهبوا يلاقون الصوارم والقنا * بكل جبين واضح ولبان
فلا خد الا فيه حد مهند * ولا صدر الا فيه صدر سنان
وصال على الجونين بالشعب فانثنى * باسلاب مطلول وربقة عان
وامضى على ابناء قبلة حكمه * على شرس الوى به وليان
ولوشاء عدوان الزمان ولم يشأ * لكان عذيرا لحى من عدوان
واى قبيل لم يصدع جميعهم * ببكر من الارزاء اوبعوان

خليلي ابصرت الردى وسمعته * فان كنتما في مرية فسلان
خذا من فمي هلا وسوف فاتني * ارى بهما غير الذي تريان
ولا تعدا اني ان اعيش الى غد * لعل المنايا دون ما تعدان
وتبهني ناع من الصبح كلما * تشاغلت عنه عن لمى وعنان
اغمض اجفاني كاني نائم * وقد لجت الاحشاء في الخفقان
اباحسن اما اخوك فقد مضى * فواطول لهفي ما التقى اخوان
اباحسن احدى يديك رزئتها * فهل لك بالصبر الجميل يدان
أباحسن اغر المذاكي شرفا * تجر الى الهيجاء كل عنان
اباحسن القى السلاح فانها * منايا وان قال الجهول امان
اباحسن هل يدفع المرء حينه * بأيد شجاع او بكيد جبان
اباحسن ان المنايا وقيتها * اذا اتلفت لم تتبع بضمان
اقول كاني لست احفل وانيرت * دموعي فابدت ما يجن جنان
أباحسن ان كان اودى محمد * وهيهات عدوى فيك من رسفان
أجدك لم تشهده اذ أحد قوابه * ونادى باعلى الصوت يا آل فلان
توقوه شيئا ثم كروا وجمجموا * باروع فضفاض الرداء همجان
أخي عزمات لا يزال يحثها * بحزم معين او بعزم معان
رأى كل ما يستعظم الناس دونه * فولى غنيا عنه او متغان
فتى كان يعروري الغيا في والدجى * ذوات جماح او ذوات حران
تداعت له ابيات بكر بن وائل * ولم تر جعيسه لا ظفرت بشان
بنفسي واهلي اي بدر دجنة * لست خلت من دهره وثمان
واي أبي لا تقوم له الربى * ثنى عزمه دون القرارة ثان
واي فتى لو جاءكم في سلاحه * متى صلحت كف بغير بنان
يقولون لا يبعد والله دره * وقد حيل بين العير والنزوان
ويأبون الا ليته ولعله * ومن أين للمقصوص بالطيران
رويد الامانى ان رزء محمد * عدا الفلك الاعلى عن الدوران
وحسب المنايا ان تفوز بمثله * كفاك ولو اخطأته لكفان
سقاك كدمعي او كجودك وابل * من المزن بين السح والهملان

شأبيب غيث لاتزال ملثة * بقبرك حتى يلتقى الثريان
اباحسن وفى اعتزاءك حقه * فقد كتمما ارضعتما بلبان
تماسك قليلا لست أول مبتلى * ببين حبيب او بغدر زمان
اثاكلتيه والثواكل جمة * لوانكما بالناس تاتسيان
اذيلا وصونا واجزعا وتجلدا * ولاتأخذا الا بما تدعان
وعوداعلى الباقى المخلف فيكما * بفضل حنو منكما وحنان
خذاه فضماه الى كنفيكما * فانهما للمجد مكتنفان
سدى ليس يدرى ما السرور وما الاسى * محيل على ضعفى يد ولسان
لعلكما أن تستظلا بظله * غدا ان هذا الدهر ذو ضربان
اشعركما السلوان ان محمدا * مجاور حور فى الجنان حسان

وقال يمدح القاضى اباالحسن على بن القاسم بن عشيرة بقصيدة منها * بسيط

كم مقلة ذهبت فى الغى مذهبها * بنظرة هى شان أو لها شان
رهن باضغاث احلام اذا هجعت * وربما حلمت والمرء يقظان
فانظر بعقلك ان العين كاذبة * واسمع بحسك ان السمع خوان
ولاتقل كل ذى عين له نظر * ان الرعاة ترى مالاترى الضان
دع الغنى لرجال ينصبون له * ان الغنى لفضول الهم ميدان
واخلع لبوسك من شح ومن امل * لايقطع السيف الاوهو عريان
وصاحب لم ازل منه على خطر * كانى على غيب وهو حسان
اغراه حظ توخاه وأخطأنى * اما درى ان بعض الرزق حرمان
وغره ان رأه قد تقدمنى * كما تقدم لبسم الله عنوان

ومن مديحها * بسيط

انى استجرت على ريب الزمان فتى * الايكن ليث غاب فهو انسان
حسبى بعلياء على معقلا اشبا * زمان سرى به فى الامن ازمان
صعب المراقى ولكن ربما سهلت * على المنى منه أوطار واوطان
الواهب الخيل عقبانا مسومة * لوسومت قبلها فى الجو عقبان
من كل ساع امام الريح يقدمها * منه مهاة وان شاءت فسرحان
دجنة تصف الانوار غرتها * ونبعة يدعى اعطافها البان

عصا جذيمة ما لاتيح لها * من امر موسى فراعت وهى ثعبان

ومنها فى صفة السيف * بسيط

هيم تراعت لو أن الماء صافحها * لذل اوزل عنها وهو ظمآن
يكاد يخلق مهراق الدماء بها * فلا تقل هى انصاب واوثان
موتى فان خلعت اكفانها علمت * ان الدروع على الابطال اكفان
نفسى فداؤك لا كفئا ولا ثمنا * ولو غدا المشترى منها وكيوان
والتبر قد وزنوه بالحديد فما * ساوى ولكن مقادير واوزان

وله يتغزل * كامل

بحياة عصيانى عليك عواذلى * ان كانت القربات عندك تنفع
هل تذكرين ليالينا بتنابها * لا أنت باخلة ولا أنا اقنع

وله يرثى * كامل

سل دمعى المبذول هل من حيلة * لى أوله فى نومى الممنوع
وحنينى الموصول كيف تعرضت * شهباته لرجاءى المقطوع
لا تزكنن الى الزمان وصرفه * فتك الزمان بآمن ومروع
ودع الاحبة والدنو أو النوى * ما اشبه التسليم بالتوديع
ياوانيا يأسى على مافاته * ان الونى طرف من التضييع
ومداجيا تخذا لخديعة جنة * الا انفت لرأيك المخدوع
دافع بعزمك او بجهدك انها * عزمات حكم ليس بالمدفوع
وانظر بعينك او بقلبك هل ترى * الا صريعا او مثال صريع
ابنى عبيد الله أين سراتكم * من عاثر بعنانه المخلوع
دهر كان صروفه قد جمعت * من نثر منتظم وشت جميع
يهفى البقيع وليته لم يهنه * قبر غداشرفا بكل بقيع
بجباله وسع المكارم والعلى * ودعاله الداعون بالتوسيع
واذا عجبت من الزمان لحادث * فلتابع يبكى على متبوع
واذا اعتبرت العمر فهو ظلامة * والموت منها موضع التوقيع

وله فى المعنى * بسيط

اليوم حين لففت المجد فى كفن * نفسى الفداء على ان لات حين فدا

يا حسرة نشأت بين الضلوع جوى * ماضر لا عجها ان لا يكون ردا
في ذمة الله قبر ما مررت به * الا احتبلت اسى ان لم أمت كمدا
اودى الزمان وكيف اسطاعه بقتى * قد طال ما راح في اتباعه وغدا
ملا القلوب جلالا والعيون سنا * والحرب بأسا والكف الندى ندا
من لا يقدم في غير العلى قدما * ولا يعد لغير المكرمات يدا
كانه كان ثارات يطلبه * حتى رآه فلم يعدل به احدا
يا يوم منعى عبيد الله أي اسى * بين الجوانح يابى ان يجيب ندا
وأي غرب مصاب لا يكفكفه * دمعي المتون ولا انفاسي الصعدا
ولا البلابل من مثنى وواحدة * باتت تسل سيوفا اوتسن مدا
ولا الهموم وقد اعيت ماوارقها * كانما بتن لي أولد جار صدا
قل للدجى وقد التفت غياهبها * فلو تصوب فيها الماء ما اطردا
ان الشهاب الذي كنا نجوب به * احوازها قد خبا في الترب او خمدا
لهفي ولهف المعالي جار بي وبها * صرف الردى وارانا آية قصدا
يا صاحبي ولا يحبسكما ظمأ * طال الحيام وهذي ادمعي فردا
اجذها قد عداها بعد أوبته * عن ان تهيم بذكراه او تجدا
وحدثاني عن العليا وقد رزئت * مسنونها اللدن او مصقولها الفردا
أهلها وترته ثم قد علمت * ان لا تنال به عقلا ولا قودا
هل نافع والامانى كلها خدع * قولي له اليوم لا تبعد وقد بعدا
وهل تذم هذا الرزء من قلق * قام المصاب به اضعاف ما قعدا
اما ويوم عبيد الله وهو اسى * لقد تخير هذا الموت وانتقدا
يا ماجدا انجز العليا موعده * اليوم انجز فيك الموت ماوعدا
ان الغواد الذي مازلت تعمره * قد ريع بعدك حتى صار مفتأدا
سل المنايا على علم وتجربة * في أي شئ بغى الانسان أو حسدا
تنافس الناس في الدنيا وقد علموا * ان سوف تقتلهم لذاتها بددا
تبادروها وقد أذنتهم فشلا * وكاثروها وقد احصتهم عددا
قل للمحدث عن لقمان أو لبد * لم يترك الموت لقمانا ولا لبدا
ولا الذي همه البنيان يرفعه * ان الردى لم يغادر في الثرى أسدا

مالابن آدم لا تفنى مطالبه * يرجو غدا وعسى ان لا يعيش غدا

(الاديب أبو بكر يحيى بن بقى ابقاه الله تعالى)

رافع راية القريض * وصاحب آية التصريح فيه والتعريض * أقام شرائعه * واظهر روائعه * وصار عصبه طائعه * اذا نظم ازرى بنظم العقود * وأتى بأحسن من رقم البرود * ضفا عليه حرمانه * وما صفا له زمانه * فصار قعيد صهوات * وقاطع فلوات * مع توهم لا يظفره بامان * وتقلب ذهن كواهى الجمان * وقد أثبت من قوله ما يستحلى * ويتزين به الزمان ويتحلى * فمن ذلك قوله * بسيط

عندى حشاشة نفس فى سبيل ردى * ان سمتها اليوم لم امطل بها الغد
وكيف اقوى على السلوان عنك وقد * ربيت حبك حتى شاب فى خلدى
خذها وهات ولا تمزج فتفسدها * الماء فى النار اصل غير مطرد

وله * طويل

وقالوا الا تبكى فتلك مطيهم * على الشهب تحملن الاوانس كالدما
لئن بعدت منى الدموع تغامزوا * وقالوا سلا أولم يكن قبل مغرما
فهلا اقاموا كالبكاء تنهدى * اذا ما بكى القمرى قالوا ترغما

وله عاطيته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك الفتيق لناشق
حتى اذا مالت به سنة الكرى * زحزحته شيئا وكان معانقى
ابعدته عن اضلع بشياقة * كيلا ينام على وساد خافق

وله * طويل

الى الله اشكوها نوى اجنبية * لمامن ابيها الدهر شيمة ظالم
اذا جاش صدر الارض بى كنت منجدا * وان لم يجش بى كنت بين التهائم
اكل بنى الاداب مثلى ضائع * فاجعل ظلمى أسوة فى المظالم
ستبكى قوافى الشعر مل عجفونها * على عربى ضاع بين اعاجم

وله من قصيدة * طويل

هو الشعر اجرى فى ميادين سبقه * وافرج من أبوابه كل مبهم
وسل اهله عنى هل امترت منهم * بطبعى وهل غادرت من متردم
سلكت اساليب البديع فأصبحت * باقوالى الركبان فى البيد ترتمى

وربما غنى به كل ساجع * يردده فى شجوه والترنم
وضيعنى قومى لانى لسانهم * اذا أفحم الاقوام عند التكلم
وطالبنى دهرى لانى زينته * وانى فيه غرة فوق ادهم

وله من قصيدة اخرى * بسيط

صبحت كل حريم فى قلمرية * بغارة انت فيها الفارس النجد
بئس الصباح صباح المنذرين بها * ونعم غزو امير امره رشد
لها الصفا يامع المرباع من نفل * فى طيه سيد الكفار والبلد
قالوا العل ظباء اقبلت سنحا * الى خمائل ترعاهن اوترد
تلك الظباء عراب الخيل دونكم * نهد وورد وذبال ومنجرد
من كل سابحة طارت بفارسها * كانها القوة فى عطفها اسد
يسبيهم الجيش ما امتدت اعنته * كالنار توسع حرقا كل ماتجد
فكانت الخيل تطماهم دواهمه * والمشرفية تلقاهم فتتقد
تخلى الرقاب من الاعلاج ان غلبوا * على الحريم وتستحيى المها الخرد
اذا رأى ابنته الغيران قد سبيت * مضى يقول الا الله من يشد
لما رأوك وبحر الموت ملتطم * ومن جميع المذاكى فرقد زبد
صلوا الى سيفك المسلول وانحرفوا * عن الصليب الذى تلقاه سجدوا
وكان موعدهم والحين انجزه * لكى تراق دماء لها قود
يوما من القيظ يسود السلام به * كان كل كلام فيه مفتأد
وفاض سيفك نهرا فى ظهيرته * فاقبلت نحوه الارواح تبترد

وله من أخرى * بسيط

اما ترى الليل قد البسته شمعا * مثل الكواكب كانت حوله حرسا
من كل ناشرة فرعاله شعب * عند القيام واسبال اذا انكسا

وله من اخرى * بسيط

وفتية لبسوا الادراع تحسبها * سلخ الاراقم الا انها رسب
اذا الغدير كسا اعطافهم حلقا * طفا من البيض فى هاماتهم حبب

وله من قصيدة * بسيط

يا اقتل الناس ألحاظا واطيبهم * ريقا متى كان فيك الصاب والعسل

فى صحن خدك وهو الشمس طالعة * ورد يزيدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك فى قلبى تجدده * من خدك الكتب اومن لحظك الرسل
ان كنت تجهل انى عبد مملكة * مرنى بما شئت آتيه وامتثل
لو اطلعت على قلبى وجدت به * من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

وله يستنجد الوزير ابا محمد بن سعدة رحمه الله * كامل

قل للوزير ابى محمد الرضى * وفعاله وقف على العلياء
رعدت سماءك ساحتى بسحابها * فأنا اشيم بوارق الانواء
واذا مطلت مضت بشاشة منطقى * وذوى قضيب الروضة الغناء

وله فى غلام مغن قام يرقص * كامل

بأبى قضيب البان يثنيه الصبا * عوض الصبا فى الروضة الغناء
نادمته سحرا فامتع مسمعى * بترنم كترنم الورقاء
وكأنما اكمامه فى رقصه * تتعلم الخفقان من احشائى
ويمر يلتقط الزجاج بذيله * مر النسيم على حباب الماء

وله منحيا على اهل المغرب وقد ذم عندهم مثواه * وصغرت من نائلهم يداه * بسيط

اقمت فيكم على الاقتار والعدم * لو كنت حرا ابى النفس لم اقم
وظلت ابكى لكم عذرا لعلكم * تستيقظون وقد نمتم عن الكرم
فلا حديقتكم يجنى بها ثمر * ولا سماؤكم تنهل بالديم
لا رزق عندكم لكن سأطلبه * فى الارض ان كانت الارزاق بالقسم
انا امرؤ ان نبت بى ارض اندلس * جئت العراق فقامت لى على قدم
اين الرجا والعلى من حازم يقظ * يغزو اعاديه فى الاشهر الحرم
ان كان سهما فلا تنمى رميته * او كان سيفا فسل على البهم
لا يكسر الله متن الرمح ان به * نيل العلى واتاح الكسر للقلم
ولا اراق دما من باسل بطل * ومات كل اديب غيطة بدم
وغلت فى المغرب الاقصى واحجزنى * نيل الرغائب حتى ابت بالنعم

ومنها * بسيط

وساقط نال من عرضى فقلت له * اليك عنى فليس السب من شيمى
اعرضت عنه ولو انى عرضت له * سقيته حمة الافعى من الكلم

وله من اخرى * وافر

ولى هممٌ ستقذف بى بلادا * نأت اما العراق او الشئاما
والحق بالاعاريب اعتلاء * بهم واجيد مدحهم اهتماما
لكيما تحمل الركبان شعرى * بوادى الطلح او وادى الخزاما
وكيما تعلم الفصحاء انى * خطيب علم السجع الحماما
وقد اطلعتهن بكل ارض * بدورا لا يفارقن التماما
فلم اعدم واياها حسودا * كما لا تعدم الحسناء ذاما

وله من أخرى * طويل

اخلاى والآداب تجمع بيننا * وبعض طباع لست اقضى على كل
ذوى املى عندا هتزاز غصونه * وارخصنى الدهر الذى كان بى يغلى
منى النفس فى حمص وحمص لذى الحجى * فروك لا مرما تصد عن البعل
نبت بى كما ينبو الجبان بنصله * ويحمل ما يأتيه ذنبا على النصل
وايأسنى من كل خير رجوته * كثير وما شاحيت فى الكثر والقل
اناس كما شاء الزمان ولا كما * تشاء المعالى عقدهم بيد الحل
ازورهم لا للوداد وقد درروا * فيلقوننى بين التودد والغل
وامدحهم يا حسبى الله كاذبا * فيجزوننى بالمنع شكلا الى شكل
وما نقموا منى سوى بعد همتى * وانى اخير اجئت اخلف من قلى

وله من قصيدة يمدح بها ابا العباس بن على رحمه الله تعالى * بسيط

ونوبة من صهيل الخيل يسمعها * بالرمل اطيب الحانا من الرمل
لا ينفذ العزم الا أن ينفذه * والسيف يكهم الا فى يد البطل
يا كوكبا يغرق العافون فى دفع * منه وتحترق الاعداء فى شعل
تهويمة فى بساط البيد يجمعها * اشهى اليه من التهويم فى الكلل
لا يدرك الناس لو راموا ولو جهدوا * بالريث بعض الذى ادركت بالعجل

* (الاديب ابو العلا بن صهيب رحمة الله عليه) *

نبيل المنازع * جميل المنازع * كريم العهد * ذو خلائق كالشهد * كثير الافتنان * جال فى ميدان الذكاء بغير عنان * طويل

وكالسيف ان لا ينته لان متنه * وحذاء ان خاشنته خشنان

مع فخر متأصل * وفهم الى كل غامض متوصل * شقى بابى امية اوانا * ولقى كل من صاحبه منزيا وهوانا * ثم ائتلفا بقلوب دغلة * وضمائر نغلة * واخلاق متنافرة * ونفوس بعضها ببعض كافرة * وله فيه اهاج مقزعة * واقوال مستبشعة * اضربت عن ذكرها * وصنت كتابى عن نكرها * وقد اثبت من بدائعه نكتا يباهى بغرائبها وتنظم فى لبات الايام وترائبها * فمن ذلك قوله يمدح ابا امية رحمه الله * طويل

ذكرت وقد نم الرياض بعرفه * فابدى جمان الطل فى الزهر النضر
حديثا ومرأى للسعيد يروقنى * كما راق نور الشمس فى صفحة الدهر
سريت وثوب الليل اسود حالك * فشق بذاك السير عن غرة البدر
فلا افق الا من جبينك نوره * ولا نفس الا فى انامك العشر
حنانيك فى بر النفوس لعلها * تردّ بلمس الكف عارفة البر
وعندى حديث من علاك علقته * يسير كما سار النسيم على الزهر
فيبلغ اقصى الارض وهى عريضة * ويهدى جنى نور من الروضة الشعر
ففى كل افق من حديثك عاطر * يسير به لفظى ويطلعه فكرى
ودونك منى قطعة الروض قطعة * تحيتك عن ودّى وتنفح عن شكرى

ولقينى فى احد اسفارى الى ذلك الافق وانا فى جلة من حلة البيان * ولة من نبهاء الاعيان * فاومى الى الترجل فنعته * واقطعنى عن البر مثل ما اقطعته * فقال * طويل

سلام كما فاح العبير لناسم * عليك ابا نصر خلال النواسم
احى به ذاك المجلال وانما * احى به شخص العلا والمكارم

وله الى ذى الوزارتين الكاتب ابى بكر بن القصيرة وكانت بينهما مودة متأكدة * ومع بلى الايام متجددة * على نأى داريهما * وبعد قطبيهما من مداريهما * وكثيرا ما كان يرفهه عن المعونة * بعنايته * وينزله الرتبة المصونة * من حمايته * * عملا على شاكلة الجلال * وانصافا لمشاكلة الخلال * طويل

كتبت على رسمى فبرا بطالب * رضاك وطولا من نهاك باحرف
اياهى بها عبد الحميد براعة * واجلها حمل الغريب المصنف

وله اليه * كامل

نافس فديتك فى ذمام المنعم * ركن العلا وجج ذاك الموسم

فالدهر يخدم ان وصلت بمجده * والمجد ينفع عن خطير اعظم
اهدى على ناى المزار عناية * رفعت بذكرى فوق زهر الانجم
فوصلت من عز الذمام امانيا * وركضت فى بال المراد بمقدم
فعلى فى شكر الملاذ اليمة * وقفت على شكر الملاذ تهمم

والماطوى ابا بكر مقدور حمامه * وخوى نجم اعتباله به واهتمامه * عاد الى المغرم * فقال قول الضجر المبرم *

متقارب

فمن كان ينقص اغلاله * فان المعونة لا تنقص
تكرسر يعا بلاونية * وكل مايد بها يقنص

* (الاديب ابو القاسم بن العطار رحمه الله تعالى) *

أحد ادباء اشبيلية ونحاتها * العامرين لارجاء المعارف وساحاتها * لولا مواصلة راحاته * وتعطيل بكر ه وروحاته * وموالاته للفرج * ومغالاته فى عرف لانس أوارج * لا يعرج * الا على ضفة نهر * ولا يلهج * الا بقطعة زهر * ولا يحفل بملام * ولا ينتقل الا فى طاعة غلام * ناهيك من رجل مخلوع العنان فى ميدان الصبابة * مغرم بالمحاسن غرام يزيد بحبابة * لا تراه الا فى ذمة انهماك * ولا تلقاه الا فى لمة انتهاك * رافع الرايات الهوى * قارع الثنيات الجوى * لا يقفر فؤاده من كلف * ولا يبيت الا رهن تلف * اكثر خلق الله علاقة * واحضرهم لمشهد خلاقة * مع جزالة تحرك السكون * وتضحك الطير فى الوكون * وقد اثبت له ما يرتجله فى اوقات انسه وساعاته * وينغث به اثناء زفراته ولوعاته * فمن ذلك ماقاله فى يوم ركب فيه النهر على عادة انكشافه * وارتضاعه لثغور اللذات وارتشافه *

طويل

ركبنا على اسم الله نهرا كانه * حباب على عطفيه وشى حباب
والاحسام جال فيه فرنده * له من مديد الظل اى قراب

وله فى ذلك اليوم *

طويل

عبرنا سماء النهر والجو مشرق * وليس لنا الا الحباب نجوم
وقد البسته الايك برد ظلالها * وللشمس فى تلك البرود رقوم

وله فيه *

كامل

لله بهجة منزه ضربت به * فوق الغدير رواقها الانشام
فمع الاصيل النهر درع سابغ * ومع الضحا يلتاح فيه حسام

وله فيه * طويل

مررنا بشاطى النهر بين حدائق * بها حدق الازهار تستوقف الحدق
وقد سجت كف النسيم مفاضة * عليه وماغير الحباب لها حلق

وله فيه * خفيف

هبت الريح بالعشى فحاكت * زرد اللغدير ناهيك جنه
وانجلى البدر بعد هدء فصاغت * كفه للقتال منه اسنه

وله فيه * كامل

لله حسن حديقة بسطت لنا * منها النفوس سوالف ومعاطف
تختال فى حلل الربيع وحليه * ومن الربيع قلائد ومطارف

وله متشكيا من وجده وغرامه * متبكيا لظبائه وآرامه * على عادته فى بوحه *
وسجيته فى عويله ونوحه * بسيط

لابد للدمع بعد الجرى ان يقفا * وهبه سال فؤادى عنده اسفا
وبى غزالى اذا صادفت غرته * جنيت من وجنتيه روضة انفا
كالبدر مكتملا كالظبى ملتفتا * كالروض مبتسما كالغصن منعطفا
ماهمت فيه ولاهام الانام به * حتى غدا الدهر مشغوفا به كلفا
ايرتضى الفضل ان اطوى على حرق * وفى مراشفه اللعس الشفاء شفا
ماصافح الروض كف المزن ترمقه * الا ارتنابه من خطه صحفا

وله فى مثله * طويل

الا يانسيم الريح بلغ تحيتى * خالى الى الفى سواك رسول
وقل لعليل الطرف عنى بانى * صحيح التصابى والفؤاد عليل
اينشر مابينى وبينك فى الهوى * وسرك فى طى الضلوع قتيل

وله فى مثله * كامل

بابى غزال ساحر الاحداق * مثل الغزالة فى سنا الاشراق
شمس لها فوق الجيوب مشارق * ومغارب بجوانح العشاق
نشر العقيق ونظم درر ائق * فى مرشفيه وثغره البراق
عقد من السحر الحلال بلفظه * وبها تحل معاقد الميثاق
هلا وقد مدت اليه ضراعتى * يدها تصافحها يد الاشفاق

ديم الغمام برعدها وبرقها * كاثرتها بسحائب الاشواق
ما ادمعي تنهل سحا انما * هي مهجتي سالت على الاحداق

وله* بسيط

الحب تسجر في امواجه المهج * لو مد كفا الى الغرقى به الفرج
بحر الهوى غرقت في سواحله * فهل سمعتم بحر كله لجج
بين الهوى والردى في لحظه نسب * هذي القلوب وهذي الاعين الدعج
دين الهوى شرعه عقل بلا كتب * كما مسائله ليست لها حجج
لا العذل يدخل في سمع المشوق ولا * شخص السلو على باب الهوى يلج
كان عيني وقد سالت مدامعها * بحر يفيض ومن آماقها خلج
جار الزمان على ابنائه وكذا * تغتال اعمارنا الاصال والدلج
بين الورى وصروف الدهر ملحمة * وانما الشيب في هاماتهم رهج

وله يتغزل* كامل

رقت محاسنه وراق نعيمها * فكانما ماء الحياة اديمها
رشأ اذا اهدى السلام بمقلة * ولى بلب سليمها تسليمها
سكرى ولكن من مدامة لحظه * فاغفض جفونك فالمتون نديمها

وله في الوزير الاجل ابي حفص الهوزني رحمه الله وقد مات بنهر طبيرة عند افتتاحها قصيدة طويلة منها * طويل

وفي كفه من مائع الهند جدول * عليه لارواح العداة تحوم
بحيث الصدى بين الجوانح يلتظى * ونار الوغى بين الاسنة تضرم
ومامن قليب غير قلب مدجج * ولا شطن الا الوشيج المقوم
ووجه الضحى من ساطع النقع كاسف * بيوم له زرق الاسنة انجم
ولما رأوا ان لا مقر لسيفه * سوى هامهم لاذوا باجراء منهم
فكان من النهر المعين معينهم * ومن ثلم السد الحسام المثلم
فهلا ثنى عنه الردى في دلاله * رداء برقراق الغقاقيع معلم
فيا عجبا للبحر غالته نطفة * وللاسد الضرغام ارداه ارقم

وله يتغزل أيضا * كامل

ليل يعارضه الزمان بطوله * مالي به الا الاسى من مسعد

نظمت لؤلؤا دمعي في جيده * فكأنها فيه نجوم الاسعد

وله ايضا * مشرح

وسنان ما ان يزال عارضه * يعطف قلبي بعطفة اللام
اسلمني للهوى فواحزنا * ان يزني عفتي واسلامي
لحاظه أسهم وحاجبه * قوس وانسان عينه رام

* (الاديب الحاج ابو عامر بن عيشون) *

رجل حل المشيدات والبلاقع * وحكى النسرين الطائر والواقع * واستدرخلفي البوس والنعيم * وقعد مقعد البائس والزعيم * فآونة في سماط * واخرى بين درانك واغماط * ويوما في ناؤس * وآخر في مجلس مانوس * رحل الى المشرق فلم يحمد رحلته * ولم يعلق بامل نحلته * فارتد على عقبه * وردّ من حبالة الفوت الى منتظره ومرتقبه * ومع هذا فله تحقق بالادب * وتدفق طبع اذا مدح اونسب * وقد اثبت له ما تعلم به حقيقة نفاذه * وترى سرعة وخذه في طرق الاحسان واغذاذه * فمن ذلك ما كتب به الى يستدعيني بفاس * طويل

اياء وضع الشكوى اراح نجيها * غوارب آمالي على شواردا
وروضة آداب تعهدها النهى * فازهارها تجني ثؤاما فواحدا
تهيم بعلياك النفوس جلالة * فتحسد من حب عليك الحواسدا
تناهبت الافكار اتسي ولايد * اذود بها فكرا عن الانس ذائدا
يطارحني الوسواس حتى كانما * اساور منها كل حين اساودا
سوى ان قربا منك ان سمحت به * ليال ضنينات وسمن مجاودا
فاجلو بمرآك البهى نواظرا * تبيت برغم المجد رمدا سواهدا
هلم الى ورد من الانس سائغ * تظلله الآداب هدلا موائدا
يرق جناها حكمة وبلاغة * فتنتظم مقطوعاتها والقصائدا
اذا انتديت كانت قناوقنابلا * وان عزلت كانت طلى وقلائدا
تشير على الايام حربا لعلها * تفيد لنا يوما الى البين قائدا
تتوج بالكاسات منك انامل * يظل لها تاج ابن ساسان ساجدا
وان اناواقعت الجفاء فغرم * قد اورده حب المعالي الموارد

وأخبرني انه دخل مصر وهو يسار في ظلم البوس * عار من كل لبوس * قد خلا من

النقد كيسه * وتخلى عنه الاتقديره وتنكيسه * فنزل بأحد شوارعها * لايفترش الانكده * ولايتوسد الاعضده * وبات بليلة ابن عندل * تهب عليه صرصر لاينفح منها عنبر ولاصندل * فلما كان من السحر دخل عليه ابن الطوفان فاشفق لحاله * وفرط امحاله * واعلمه ان الافضل استدعاه * ولوارتاد جوده بقطعة يغنيها له لاخصب مرعاه * فصعد له فى حينه * بسيط

قل للملوك وان كانت لهم همم * تاوى اليها الامانى غير متئد
اذا وصلت بشاه شاه لى سببا * فلن ابالى بمن منهم نفضت يدى
من واجه الشمس لم يعدل بها قمرا * يعشو الى ضوءه لو كان ذا رمد

فلما كان من الغد وافاه فدفع اليه خمسين مثقالا مصرية وكسوة واعلمه انه غناه وجود الاظهار للفظه ومعناه * وكره * حتى اثبته فى سمعه وقره * فسأله عن قائله فاعلمه بقلته * وكمله فى رفع خلته * فأمر له بذلك وكتب الى يستعتبنى * طويل

كتبت ولو وفيت برك حقه * لما اقتصرت كفى على رقم قرطاس
ونابت عن الخط الخطا وتبادرت * فطورا على عينى وطورا على راسى
سل الكاس عنى هل ادرت فلم اصغ * مديحك الحانا يسوغ بها كاسى
وهل تافح الاس الندامى فلم ادع * ثناءك اذكى من مناخة الاس

وله * طويل

قصدت على ان الزيارة سنة * يؤكدها فرض من الوجوب واجب
فألقيت بابا سهل الله فتحه * ولكن عليه من عبوسك حاجب
مرضت ومرضت الكلام تثاقلا * الى الى ان خلت انك عائب
فلا تتكلف للعبوس مشقة * سارضيك بالهجران اذ انت غاضب
فما الارض تدمير ولا أنت اهلها * ولا الرزق ان أعرضت عنى حاجب

ورأى على غفارة وخاتما كلاهما مستغرب فوجه الى فى الغفارة فبعثتها اليه فكتب الى * طويل

نشقنا من المجد الموثل نفحة * تزيد على الند المثلث والمسك
وماذاك الا ان سألت فجادلى * ابو نصر الاعلى ببرسة المسك
ينظم فى جيد المعالى قلائدا * هى الدر للجدوى وعلياه للسلك
اذا حتمت يمناه منى عاطلا * خلعت على اليسرى به خاتم الملك

وان محكت ايدى اللئام بشكرها * محكت فلم اجعل بلاءى ولا محك

(الاديب ابو الحسن غلام البكرى رحمه الله تعالى)

ذوالخاطر الجائش * البارى لنبل المحاسن الرائش * الذى اخترع وولد * وقلد الاوان من احسانه ماقلد * طلع فى سماء الدولة العبادية نجما * وصار لمسترق سمعها رجما * وكان له فيها مقام محمود * وتوقد لم يعره خمود * ثم استوفى طلقه * ولبس العمر حتى اخلقه * صحب الدولة المرابطية برهة من الزمان * لا يالو تقليد نحرها الثالى وجمان * وقد اثبت له ما تستغربه وينير لك به مشرقه ومغربه * من ذلك قوله من قصيدة اولها طويل

ألا حت وللظلماء من دونها سدل * عقيقة برق مثل ما انتضى النصل
اطارت سناها فى دجاها كانه * تبلج خد حفه فاحم جثل
لدى ليلة رومية حبشية * تغازلنا من شهبها اعين شهل
تودّ عيون الغانيات لو انها * اذا مرضت عند الصباح لها كحل
بدت فى حلاها فالتقتنا نجومها * بانجم راح فى الشفاه لها افل
الى ان بدا الاصبح فى طرة الدجا * دبيب كما استقرت مدارجها النمل
نعيم ارى الايام تثنى عنانه * علينا اذا ألقى ثنيته الحسل
افى لهوات الليث ربيع ابيه * ولو علنى فيها مجاجته الصل
نكرت الدنا والارض فيها فليس لى * بها عقوة أوى اليها ولا اهل
وافردنى صرف الزمان كانى * طريد من الهندى اخلصه الصقل
فيا ليت شعرى هل مقامى لنية * تضج بنجواها المطية والرجل
وسير يخلى المرء منه قريبه * فريدا كما خلى تريكته الرأل
فكم من حبيب كان روضة خاطرى * يرف ويندى بين افنانها الوصل
ضحى ظله اذ كورت لى شمسه * فشخص نعيمى لا يقوم له ظل
غبرت وبادوا غيران تلبثى * وراءهم عيش يلذله القتل
اذا كان عيش المرء ادهى من الردى * ففائدة الايام داهية ختل
اذا قنع المضطر كانت بكفه * مفاتيح لم يهمم لها ابدا قفل
ومن رام لم يعدم من الله نجعة * ففى كل محل من غمامته وبل
وله متقارب اعز البرية فى نفسه * فتى خاشع الطرف من غير ذل

ومن بزن القول وزن النضار * فـلا يفتح القـول ويعتـدل
ترى كل الوث مـن قـوله * يضـاحك حكمتـه بالخطـل
ويحكى الاقاويل جهلابهـا * كما حكت الصوت بنت الجبل
يكاثر نوع الاذى فى الورى * فلست ترى غير سمع ازل
وقل اولو الفضل ان حصلوا * وهـل يتحصـل نور المقـل
نخـالط أناسـا وزائلهـم * وكن فيهـم ظلك المنتقـل
لقاؤهم يستدر الدموع * ويذكى الضلوع كواهى الطلل
وفيهـم تشـابه مافى الفـلاة * خداع السراب وجور السبل
وابين ضلوعى مابينهـا * وينهضـنى الحـادث المعضـل
وفى راحتى مراءى الهدى * ترينى انتعاشى قبـل الزلـل
وطعـن قـواف لهـا شكة * مجـن وقاح ونصـل خجـل
يمـوت ويحيـا بهـا مـن علا * وليست تعوج عـلى من سفل
حديقة فكر سقاهـا الحجى * فاثمـرت الكلام المنحـل
ثمـر عـلى اذن المستفيد * مرور الحيـا بالجـديب المحـل
يسر بلها الحسن وصف الحسود * ويصفى لهـا الود قلب المدغـل

وله ايضا * بسيط مجزو

ارقـنى بعـدك البعاد * فناظرى كله سهاد
ياغائبا وهو فى فؤادى * ان كان لى بعده فؤاد
الله يدرى وانت تدرى * ان اعتقادى لك اعتقاد
تذكروا الحادثات بـله * ليس لهـا السن حداد
ونحن فى مكتب المعالى * يصبغ افواهنا المداد
يسدل ستر الصباعلينا * والامن من تحتنا مهاد
لانتهدى لما خلقنا * نجهل ما الكون والفساد
تكلؤنا من حفاظ بكر * لواحـظ مالهـا رقاد
وهمة ناصـت الثريا * تقود صعبـا ولا تقـاد
اذمـة بيننـا لعمـرى * يحفظها السيد الجواد
ياغرر المجـد فى جبـاه * لم يبد اشـكالها الجياد

أثاركم فى العلى قديما * دانت لها جزهم وعاد
سبحان من خصكم بايد * بمن تستعيد العباد
اذا استهلت لنا سماء * اورق من تحتها الجماد
والان تبلى ورب جود * حل على ناره الرماد
وأنت فى السن البرايا * معنى بالفاظها معاد
حسب العدى منك ما راوه * لا وريت للعدى زناد
لم يعلم الصائدون منهم * انك عنقاء لا تصاد
وان فى راحتيك سعدا * تندق من دونه الصعاد
والليث شبعان لا يبالى * اذا نزت حوله النقاد

(الاديب ابو عبد الله بن الفخار البالقى رحمه الله تعالى)

صاحب لسن * وراكب هواه من قبيح وحسن * لا يصد اذا صمم * ولا يرد عما يمم * حمى الانف لا يضام * قوى الشكيمة لا يرام * وقف للمطالبة والاسنة قد اشرعت * وثبت والاطواد قد تضعضعت * حتى اقعد عدوه * وصفا رواحه وغدوه * وقد اثبت له ما يستطاب * ويسرى فى النفس كما يسرى فى البلج الارطاب * فمن ذلك قوله * طويل

يا حسام ام يا سنان * انازل ذاك القرن حين دعانى
لئن عرى اليوم الجواد لعلة * فبالامس شدوا سرجة لطعان
وان عطل السهم الذى كنت رائشا * ففيه دم الاعداء احمر قانى
الا ان درعى نثرة تبعية * وسيفى صدق ان هززت يمانى
وما قصبات السبق الا دهمى * اذا الخيل جالت فى مجال رهان
تمنى لقائى من حللت وثاقه * واعطى غداة المن ذلة عان
وقد علم الاقوام من صح ودّه * ومن كان منا دائم الشنئان
وما يزدهينى قول كل مموه * وليس له بالمعضلات يدان
ويزعم انى فى البيان مقصر * ويابى بنانى واقتدارا سانى
وانى لنهاض بكل عظيمة * يضيق عليها ذرع كل جبان
نهضت بها وحدى وغيرى مدع * يشارك اهل القول شرك عنان
اينسى مقامى اذا كافح دونه * وقد طار قلب الذعر بالخفقان

ويذكر يوما قت فيه بخطبة * كاثار عد الماء بالسيلان
فقرى جعارى ان دونك حارسا * يمنيك بالاخلاف والولعان
وماهو الا المرء يقطع رأسه * وان دهنوه حيلة بدهان
تهاون بالانصاف حتى احله * وقد كان ذا عز بدار هوان
ولو كان يعطى الزائرين حقوقهم * لما تركوه فى يد الحدثان

وله * طويل

الى كم يجد المرء والدهر يلعب * ويبعد عنه الامن والخوف يقرب
وهل نافعى ان كنت سيا مصمما * اذا لم يكن يلقى لحدى مضرب
ابيتهم والليل كالنقس اسود * واهجمهم والصبح كالطرس اشهب
فلا انا عمارمت من ذاك مقصر * ولا خيل عزمى للمقادير تغلب
اباحسن سائل لمن شهد الوغى * لئن كنت لم اصبح اهش واطرب
واعتنق الابطال حتى كانما * يعانقنى منهم من البيض ربرب
اخاتلهم كالذيب وحدى وتارة * يصول بهم منى المزعفر يقضب
وفى كل باب قد ولجت لكيدهم * ولكن امور ليس تقضى فتصعب
فوا اسفاكم ذا ابيت بذلة * وسبى ضجيعى والجواد مقرب

وله أيضا * طويل

امستنكر شيب المفارق فى الصبا * وهل ينكر النور المفتح فى غصن
اظن طلاب المجد شيب مفرقى * وان كنت فى احدى وعشرين من سن

وكتب الى ابى عبد الله بن ابى زنفى رحمه الله عند ولايته سجلماسة والشعر طويل اثبت بعضه *

بمن حل فى سرغ فؤادك هائم * وهيهات منك اليوم من حل فى سرغ
وتكلف بالداعى هلم الى النوى * طماعا بأن تدنوا من ابن ابى زنفى
وكنا به نبغى قضاء لبانة * ولو انه يبقى لقضى الذى نبغى
سلام عليه عذب النفس بعده * عقارب هم لا تفيق من اللدغ
وشوقا اليه اصبح القلب عنده * ولم تثنه خود معقربة الصدغ

وله أيضا * متقارب

اقل عتابك ان الكريم * يجاز على حبه بالقلا

ونحل اجتنابك ان الزمان * يمر بتكديره ماحلا
وواصل اخاك بعلاته * فقد يلبس الثوب بعد البلا
وقل كالذى قاله شاعر * نبيل وحقك ان تنبلا
اذا ماخليل اساء مرة * وقد كان فى مامضى مجملا
ذكرت المقدم من فعله * فلم يفسد الآخر الاولا
اباحسن ان أتى حادث * يجرد لى سيفك المصقلا
فودى جديدك لم ابله * بروقك فى حليه والحلا
أولى الملامة عنك الزمان * واصحبك الاكرم الافضلا
اقول وأنت لسان المقال * وعين الكمال ورأس العلا
لئن جار فيك على الزمان * فقد كان لى حكما اعدلا
ليالى كنت صحيح الاخا * صريح الوفاء بما املا
تدافع عنى خطوب الزمان * بضرب الرقاب وطعن الكلا
ولكن اطعت غواة الرجال * وبعت صديقك لا بالغلا
ساصبر للخطب حتى يزول * وادعوله رأيك الاجملا
ودونكها كالعروس الكعاب * عليها من الحلى مافصلا
فكالزبد بالدهن فى لينها * وتخزى بشدتها الجندلا
اذا صيد للشعر طير بغاث * رأيت لها الطائر الاجدلا
ولم ألف جدك جد الذى * اكف به النازل المعضلا

(الاديب ابو عامر بن المرابط رحمه الله تعالى)

مديد الباع * شديد النصاع * سلك مسلك المرقين * وترك سبيل المتشدقين * وأتى من الابداع بما اراد * وسابق الافذاذ والافراد * الا أن هلاله لم يدرك الاقمار * وطواف عمره لم يبلغ الاعتمار * فاحتضر صغيرا * واغار على المعانى حتى كر الدهر عليه مغيرا * وكانت له همة لم تعلق يده بعمل * ولم تطلق له عنان امل * فاغرى بالخمول * وبرئ من منازل المأمول * حتى حواه ملحده * وطواه دهره وهو وحده * وقد اثبت له ما تعرف به نبله * وترى الى اى غرض كان يرمى نبله * فمن ذلك قوله يتغزل *

رمل مجزوء

سران اسطعت فانى * لست اسطيع مسارا

ذلك البدر الذى قا * بلت لايلقى السرارا
قلدوا مبسمه الدر * وجفنيه الشفارا
كلما اوماه باللحـ * ـظ يمينا اويسارا
لاترى عيناك الا * القوم قتلى اواسارا
لاترع ياشادن الاجـ * ـراع كم تهوى النفارا
لك هذا القلب ترعا * ماراكا وعرارا

وله ايضا فى المعنى * بسيط مجزوء

هنالك الرى من دمـ * ـوعى * ياظبى والظل من ضلوعى
فرد معينا ورد ظليلا * غير مذود ولامروع

وله فى غير ذلك * طويل

يشرد انسى موعد بعداوة * ويبسط نفسى مقبل بوداد
لقلوا اذا والوا فغيرا صاحب * وهانوا اذا ولوا فغيرا عاد
وقول له وقع الاسنة لم ازل * اكف عنانا عنه يوم طراد
تهاوى قلوب فيه بين اسنة * وتأوى جنوب منه فوق قتاد
وحال تثير البيض والسمر مثل ما * اسام العلى فى مسرح ومراد
لبست اليها الصبر سرد مفاضة * وامطيت فيها العزم ظهر جواد

وله مديد

من رأى ذاك الغزال ضحى * يتمشى فى اجارعه
ينفض الاجفان عن سنة * اشريتها فى مضاجعه
نظرات الظبى روعه * قانص ادنى مراتعه
بشراو مثله قمر * س قتلى فى شرائعه

وله تركت الليالى لااذم صروفها * ولا احمد الايام ايان تقبل
ونبهت عزمى للسرى فاجابنى * وكالعزم ما استنجدت من ليس يخذل
ويسعدنى ان جد بى الشوق فتية * اذا ركبوا لم يحتوا لمجد منزل
تجافوا عن الاوطان عزة انفس * فصرن خطى الاعمار والضيم منهل
بمصر عيون ان ترانى قريرة * وعننى اوطان ببغداد تسأل

وله من قصيدة * طويل

اعيدواعلى الربع الاتحية * اخف منها والركاب ربوع

دعونى والاطلال ابكى فان يكن * ضلالا فانى للضلال تبوع

وله من اخرى * كامل

فتناوحت فيه الرياح مع الضحا * حتى تبل ترابه المزن
ويسيل ابطحه واجرعه معا * ويرق ذاك السهل والحزن

وله وافر تقول مطيتى لما رأتنى * وبينك لا تواد عنى فواقا
وقد أخذ السرى منى ومنها * مئاخذ لا نطيق لها مساقا
لقد عنيت بنا النكبات حتى * لودت كل نائبة فراقا

وله أيضا * طويل

سل الركب عن نجد فان تحية * لساكن نجد قد تحملها الركب
والا فما بال المطى على الدجا * خفافا وما للريح حرجفها رطب

وله أيضا * رمل مجزو

راقنا النهر صفاه * بعد تكدير صفائه
كان مثل السيف مدمى * جلوه عن دمائه
او كمثل الورد غضا * فهو واليوم كمائه

(الاديب ابو الحسن باقى بن أحمد رحمه الله تعالى)

شيخ الانقباض * وسهم المعانى والاغراض * لم يكن له ظهور * ولا يوم فى الحظوة عشهور * مع ادبه الباهر * ومذهبه الطاهر * ونفسه الزكية * ومنازعه الذكية * فاقتصر على القاضى ابى امية * ينتدب بربعه انتداب غيلان باطلال مية * واقتنع بوشله * فاضطلع بعبأ تكاليفه على ضعفه وفشله * لم ينتجع سواه * ولم يسترجع الا من ضيق محله لديه ومثواه * وقد اثبت له ما تستعذبه وتستطيبه * وتعلم به انه امام الاحسان وخطيبه * فمن ذلك ما كتب به الى * بسيط

الدهر لولاك ما رقت سجاياه * والمجد لفظ عرفنا منك معناه
كان العلى والنهى سرا تضمنه * صدر الزمان فلما لحت افشاه
أيات فضلك نتلوها ونكتبها * فى صفحة البدر ما ابدى محياه
فأنت عضب وكف الدهر ضاربه * تنبو الخطوب ولا تنبو غراراه

وله الى أبى العباس الغرباقى وقد وافى مرسية فعزم على زوره * وقطف ازهاره ونوره * فانه من ابداع المجالسة * وامتاع المؤانسة * فى حديث مستقبل * وكانه شهاب

يقتل

يقتبل * كامل مجزوء

ياماجدا فى قربه * من كل هم لى فرج
وعماكا بمقاله * وفعاله رق المهج
هل ظن اذنك للقا * فان عينى تختلج

وصحب ابا أمية الى العدوة فمروا بفاس وفيها الوزير أبو محمد بن القاسم وزير ملكها وبدر فلكها * وكان من سموالهمة بحيث يجلو الظلام العاكر * وينجلى الوسمى الباكر * فكتب اليه * متقارب

نسيم الصبا بذمام العلى * تمش على الروض مشى الكسير
وسر عبق النشر حتى تحل * محل السيادة ربع الوزير
فطأمن حشاها دوين الضلوع * حذار مهابته ان يطير
وقبل انامله انها * ضرائر فى فيضها للبحور
وذكر بحاجة ضيف له * فؤاد يقيم وجسم يسير
له امل قبل وشك الرحيل * طويلى المدى ومداه قصير
وقل ان لقيا الوزير الاجل * يقرب كل بعيد عسير

(الاديب أبو جعفر بن البنى رحمه الله تعالى)

مطبوع النظم نبيله * واضح نهجه فى الاجادة وسبيله * ويضرب فى علم الطب بنصيب * وسهم يخطئ اكثر مما يصيب * وكان اليف غلمان * وحليف كفر لا ايمان * ما نطق متشرعا * ولا رمق متورعا * ولا اعتقد حشرا * ولا صدق بعثا ولا نشرا * وربما تنسك مجونا وفتكا * وتمسك باسم التقى وقد هتكه هتكا * لا يبالى كيف ذهب * ولا بما تمذهب * وكانت له اهاج جرع فيها صابا * ودرع منها اوصابا * وقد اثبت له ماير تشف ريقا * ويلتحف به الاوان شروقا * فمن ذلك قوله يتغزل * كامل

من لى بغرة فاتر يختال فى * حلل الجمال اذا مشى وحليه
لو شب فى ضح النهار شعاعها * ماعاد جنح الليل بعد مضيه
شرقت بماء الحسن حتى خلصت * ذهبية فى الخد من فضيه
فى صفحتيه من الحياء ازاهر * غذيت بوسمى الصبا وولية
سلت محاسنه لقتل محبه * من سحر عينيه حسام سميه

وله رمل مجزوء كيف لا يزداد قلبي * من جوى الشوق خبالا
واذا قلت علي * بهر الناس جمالا
هو كالغصن وكالبد * رقواما واعتدالا
اشرق البدر سرورا * وانثنى الغصن اختيالا
ان مر رأم سلوى * منه قد رام محالا
لست اسلو عن هواه * كان رشدا او ضلالا
قل لمن قصر فيه * عذل نعمى او طالا
دون ان تدرك هذا * يلب الافق الهلالا

وكنت بميورقه فدخلها متسما بالعبادة * وهو اسرى الى الفجور من خيال ابى عبادة * قد لبس اسمالا * وأنس الناس منه اقوالا لا اعمالا * وسجوده هجود * وافراره بالله جحود * وكانت له بسواحلها رابطة كان بلوازمها مرتبطا * ولسكناها مغتبطا * سماها بالعقيق وسمى فتى كان يتعشقه بالحمى وكان لا يتصرف الا فى صفاته ولا يقف الا فى عرفاته * ولا يؤرقه الا جواه * ولا يشوقه الا هواه * فدخلت عليه يوما لازوره * وارى زوره * فاذا انا بأحد دعاة محبوبه * ورواة تشبيبه * فقال له كنت البارحة مع فلان بحماه * وذكر له خبرا ورى عنه وعماه * فقال مرتجلا * وافر

تنفس بالحمى مطلول روض * فاودع نشره ريحا شمالا
فصبحت العقيق الى كسلى * تحرفيه اردانا خصالا
اقول وقد شممت الترب مسكا * بنفحتها يمينا او شمالا
نسيم بات يجلب منك طيبا * ويشكر من محبتك اعتلالا
يمم الحى من زهرات روض * حشوت جوانحى منه ذبالا

ولما تقرر عند ناصر الدولة من امره ما تقرر * وتردد على سمعه انتهاكه وتكرر * أخرجه ونفاه * وطمس رسم فسوقه وعفاه * فاقلع الى الشرق وهو جار * فلما صار من ميورقة على ثلثة مجار * نشأت له ريح صرفته عن وجهته * وردته الى فقد مهجته * فلما لحق بميورقة اراد ناصر الدولة اباحته * وابراء الدين منه واراحته * ثم أثر صفحه * اخذ لهيب ذلك الحنق ولفحه * واقام اياما ينتظر ريحا تزجيه * ويستهديها التخلصه وتنجيه * وفى اثناء تلويه لم يتجاسر احد من اخوانه على اتيانه * وجعلوا أثره كعيانه * فقال يخاطبهم * وافر

احبتنا الاولى عتبوا علينا * فاقصرنا وقد ازف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وانسا * فهل فى العيش بعدكم انتفاع
اقول وقد صدرنا بعد يوم * اشوق بالسفينة ام نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم * كان قلوبنا فيها شراع

وله يتغزل وافر

بنى العرب الصميم الارعيتم * ما آثركم بآثار السماح
رفعتم ناركم فعشا اليها * عشاء فارس الحى اللقاح

وله فى القاضى عبد الحق بن المجوم * بسيط

وسائل كيف حالى اذ مررت به * ومن لواحظه كل الذى اجد
ولى يداذ توافقنا اشد بها * على فؤادى وفى يمنى يديه يد
والخمر فى خده الوضاح رونقه * يندى وفى قلبى المشغوف يتقد

وله فيه أيضا * بسيط

يا من يعذبنى لما تملكنى * ماذا تريد بتعذيبى واضرارى
تروق حسنا وفيك الموت اجمعه * كالصقل فى السيف أو كالنور فى النار

وله يهجوهم ويمدح القاضى ابا الوليد هشاما واخاه عليا * بسيط

ما فى بنى يوسف ساع لمكرمة * سواك او صنوك العالى ابى الحسن
كرمتما واعتدى باللوم غيركما * والشوك والورد موجودان فى غصن

وله وكانما رشأ الحمى لما بدا * لك فى مضلعة الحديد المعلم
غصب الحمام قسيه فاعارها * من حسن معطفه قوام الاسهم

وله وذى وجنة وقادة الصقل قاسمت * حياتى فبلت صقلها بجراحى
نظرت اليه فاتقانى بمقلة * تردد على نحرى صدور رماحى
حميت الجفون النوم يا رشأ الحمى * واظلمت ايامى وانت صباحى

وله غصبت الثريا فى البعاد مكانها * واودعت فى عينى صادق نورها
وفى كل حال لم تزالى بخيلة * فكيف اعرت الشمس حلة ضوئها

وله يتغزل * بسيط

قالوا تصيب طيور الجو اسهمه * اذا رماها فقلنا عندها الخبر
تعلمت قوسه من قوس حاجبه * وأيد السهم من ألحاظه الحور

يلوح فى بردة كالنقس حالكة * كما اضاء بجنح الليلة القمر
وربما راق فى خضراء مورقة * كما اتفتح فى اوراقه الزهر

(الاديب الوزير ابو بكر بن الصائغ)

هو محمد جفن الدين * وكمنفوس المهتدين * اشتهر سخفا وجنونا * وهجر مفروضا ومسنونا * فما يتشرع * ولا يأخذ فى غير الاضاليل ولا يشرع * ناهيك من رجل ما تطهر من جنابة * ولا اظهر مخيلة اناية * ولا استنجى من حدث * ولا اشجى فؤاده بتوار فى حدث * ولا افر بباريه ومصوره * ولا قرع تباريه فى ميدان تهوره * الا ساءة اليه اجدى من الاحسان * والبهيمة عنده اهدى من الانسان * نظر فى تلك التعاليم * وفكر فى اجرام الافلاك وحدود الاقاليم * ورفض كتاب الله الحكيم العليم * ونبذه وراء ظهره ثانى عطفه واراد ابطال ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه * واقتصر على الهيئة * وانكر ان تكون له الى الله تعالى نسبة * وحكم للكواكب بالتدبير * واجترم على الله اللطيف الخبير * واجترأ عند سماع النهى والايعاد * واستهزأ بقوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو يعتقد ان الزمان دور * وان الانسان ثبات له نور * حمامه * تمامه * واختطافه * قطافه * قد محى الايمان من قلبه فما نه فيه رسم * ونسى الرحمن لسانه فما يمر له عليه اسم * وانتمت نفسه الى الضلال وانتسبت * ونفت يوما تجزى فيه كل نفس بما كسبت * فقصر عمره على طرب ولهو * واستشعر كل كبر وزهو * واقام سوق الموسيقا * وهام بحادى القطار وسقا * فهو يعكف على سماع التلاحين * ويقف عليها كل حين * ويعلن بذلك الاعتقاد * ولا يؤمن بشئ قادنا الى الله فى اسلس مقاد * مع منشأ وخيم * ولؤم اصل وخيم وصورة شوهها الله وقبحها * وطلعة اذا ابصرها الكلب نبحها * وذارة يوذى البلاد نفسها * ووضارة يحكى الحذاء دنسها * وفند لا يعمر الا كنفه * ولدد لا يقوم الا الصعاد جنفه * وله نظم اجاد فيه بعض اجادة * وشارف الاحسان اوكاده * من ذلك ما قاله فى عبد حبشى كان يهواه * فاشتمل عليه اسر سعر حواه * ونقله الى حيث لم يعلم مثواه * فقال * بسيط

باشائقى حيث لا اسطيع ادركه * ولا اقول غدا اغدو فالقاه
اما النهار فليلى ضم شملته * على الصباح فاولاه كاخراه
اغر نفسى بآمال مزخرفة * منها لقاؤك والايام تاباه

وله فيه * حين بلغه موته * وتحقق عنده فوته * وافر

الا يا رزق والاقدار تجرى * بما شاءت تشاء ولا تشاء
هل انت مطارحى شكوى فتدرى * وادرى كيف يحتمل القضاء
يقولون الامور تكون دورا * وهذا فقده فنى اللقاء

ومض له برق من ناحية برشلونة حيث اسر * فانس به وسر * فقال * خفيف

ايه يا برق قل حديثك عن نجـ * ـد فيا لالاه عنى نجدا
قل وان كان ما تحدثه زو * را فقد تبرد الاكاذيب وجدا

وله فى الامير ابى بكر بن ابرهيم قدس الله تربته * وآنس غربته * مدائح انتظمت بلبات الاوان * ونظمت كل شتيت من الاحسان * فمن ذلك قوله فيه * وافر

توضح فى الدجا طرف ضرير * سنا بلوى الصريمة يستطير
فوا بابى ولم ابذل يسيرا * وان لم يكفهم ذاك الكثير
بريق لا تقل هو ثغر سلمى * فتأثم انه حوب وزور
فكيف وما اضاء الليل منه * ولا عبقت بساحته الخمور
تراءى بالسدير فزاد قلبى * من البرحاء ما شاء السدير
فلولا ان يوم الحشر يقضى * على حكم اذا استولى يجور
دعوت على المشقران يجازى * بما تجزى به الدار الغرور
فيا سعد السعود ولست ادرى * اتدرى ان قلبك لا يجور
وقبلك ما ادعته ظنون قوم * فلم يك عندهم قلب صبور
ولكن سر فشا رفه خطارا * وقد يتجشم الامر الخطير
ونادبا يمن العلمين رملا * يسم به على الرمل العبير
بآية ما يلوح الصبح فيها * فتغرقه بوفرتها الشعور
ويبرد بينها نفس النعامى * فتحرقه بزفرتها الصدور
وقل يا ظالمين وليس ذنب * وقل يا عاذلين ولا نكير
احقا تمنحون الجار عهدا * وينقضه غزالكم الغرير
لقد وسع الزمان عليه عدوا * وضرب شبله الليث الهصور
وقلبنا الزمان فلا بطون * تضمنت الوفاء ولا ظهور
سوى ذكر اطارحه فلولا * الامير لقد عفا لولا الامير

همام جوده يصف السوارى * وسطوته يعيرها الهجير
يقول عداه كيف وفى يديه * سعير ترتمى فيها بحور
وقلنا نحن كيف وراحتاه * بحور يلتظى فيها سعير
فهل فيما سمعت به خصام * يكون الخصم فيه هو العذير

وكان الامير ابو بكر يعتقد له هذه المائة ويراها * ويجود ابد اثراها * فلما ولى الشغر والشرق لم يغفلها من رعى * ولم يكلها الى شفاعة وسعى * وحمله على ما كان يعتقده فيه من المقت * واستعمله على ما يقتضيه خلق الوقت * من اقامة وغد * وتسويغه كل نعيم رغد * وتغليب حجة داحضة * وانهاض عثرة غير ناهضة * فتقلد وزارته ودولته تزهى منه باندى من الوسمى المبتكر * واهدى من النجم فى الليل المعتكر * والويته تميس زهوا ميس الفتاة * ورعيته تبتهج بملكه ابتهاج جابر بعهد البوباة * ومذاهبه يبسطها الفضل وينشرها * وكتائبه لا يكاد العدو يعشرها * فجاش اليهم وانبرى * وراش فى تنكيلهم وبرى * واقطعهم ماشاء من مقابحه واسمعهم ما يصم بين ختمه ومفاتحه * فوغرت صدورهم السليمة * واعتلت صحة ضمائرهم بنفوسهم الاليمة * ولم يزل يأخذ فى الاضرار ولا يدع * ويعلن به ويصدع حتى تفرق ذلك الجمع * وألفاه بين بصر الشتاة والسمع * وافرد الدولة من ولاتها * وجردها من حماتها * فاستجمل العدو بذلك واستشرى * وزأر منه على سرقسطة ليث شرى * ولما رأى الشر قد ثار قتامه * وبدا من ليله اعتامه * ارتحل واحتمل * وقال لاناقة لى فيها ولا جمل * واقام ببلنسية يشفى نفسه * ويستوفى انسه * ونجوم سعدها كل يوم غائره * والعدو يتربص بها السوء دائره * ويروم منازلتها ثم يدع الاقتحام * ويريد التقدم اليها فيوثر الاحجام * تهيبا لذلك الملك السرى * والليث الجرى * وفى خلال هذه المحاولة * واثناء تلك المطاولة * عاج للامير ابى بكر حمامه واستسر فيها تمامه * فاجنه الثرى * وحازمنه بدر دجنة وليث شرى * فعطلت الدنيا من علاه وجود * واطلت عليها بفقده حوادث اجدبت تهائمها والنجود * وفيه يقول يرثيه بما يسيل الفؤاد نجيعا * ويبيت به الاسى لسامعه ضجيعا * خفيف

ايها الملك قد لعمرى نعى المجـ ـد نواعيك يوم قمنا فنحنا
كم تقارعت والخطوب الى ان * غادرتك الخطوب فى الترب رهنا
غير انى اذا ذكرتك والدهـ ـر راخال اليقين فى ذاك ظنا

وله فيه * حين بلغه موته * وتحقق عنده فوته * وافر

الا يا رزق والاقدار تجرى * بما شاءت تشاء ولا تشاء
هل انت مطارحي شكوى فتدرى * وادرى كيف يحتمل القضاء
يقولون الامور تكون دورا * وهذا فقده فتى اللقاء

ومض له برق مر ناحيه برشلونة حيث اسر * فانس به وسر * فقال * خفيف

ايه يا برق قل حديثك عن نجـ * ـد فخيالاله عنى نجدا
قل وان كان ما تحدثه زو * را فقد تبرد الاكاذيب وجدا

وله فى الامير ابى بكر بن ابرهيم قدس الله تربته * وآنس غربته * مدائح انتظمت بلمبات الاوان * ونظمت كل شتيت من الاحسان * فمن ذلك قوله فيه * وافر

توضح فى الدجا طرف ضرير * سنا بلوى الصريمة يستطير
فوا بابى ولم ابذل يسيرا * وان لم يكفهم ذاك الكثير
برق لا تقل هو ثغر سلمى * فتأثم انه حوب وزور
فكيف وما اضاء الليل منه * ولا عبقت بساحته الخمور
تراءى بالسدير فزار قلبى * من البرحاء ما شاء السدير
فلولا ان يوم الحشر يقضى * على حكم اذا استولى يجور
دعوت على المشقران يجازى * بما تجزى به الدار الغرور
فيا سعد السعود ولست ادرى * اتدرى ان قلبك لا يجور
وقبلك ما ادعته ظنون قوم * فلم يك عندهم قلب صبور
ولكن سر فشارنه خطارا * وقد يتجشم الامر الخطير
ونادبا يمن العلمين رملا * يشم به على الرمل العبير
بآية ما يلوح الصبح فيها * فتغرقه بوفرتها الشعور
ويبرد ينها نفس النعامى * فتحرقه بزفرتها الصدور
وقل يا ظالمين وليس ذنب * وقل يا عاذلين ولا نكير
احقا تمنحون الجار عهدا * وينقضه غزالكم الغرير
لقد وسع الزمان عليه عدوا * وضر بشبله الليث الهصور
وقلبنا الزمان فلا بطون * تضمنت الوفاء ولا ظهور
سوى ذكرا طارحه فلولا * الامير لقد عفا لولا الامير

همام جوده يصف السوارى * وسطوته يعيرها الهجير
يقول عداه كيف وفى يديه * سعير ترتمى فيها بحور
وقلنا نحن كيف وراحتاه * بحور يلتظى فيها سعير
فهل فيما سمعت به خصام * يكون الخصم فيه هو العذير

وكان الامير ابو بكر يعتقد له هذه المائة ويراها * ويجود ابدا ثراها * فلما ولى الشغر والشرق لم يغفلها من رعى * ولم يكلها الى شفاعة وسعى * وحمله على ما كان يعتقده فيه من المقت * واستعمله على ما يقتضيه خلق الوقت * من اقامة وغد * وتسويغه كل نعيم رغد * وتغليب حجة داحضة * وانهاض عثرة غير ناهضة * فتقلد وزارته ودولته تزهى منه باندى من الوسمى المبتكر * واهدى من النجم فى الليل المعتكر * والويته تميس زهوا ميس الفتاة * ورعيته تبتهج بملكه ابتهاج جابر بعهد البوباة * ومذاهبه يبسطها الفضل وينشرها * وكتائبه لا يكاد العدو يعشرها * فجاش اليهم وانبرى * وراش فى تنكيلهم وبرى * واقطعهم ماشاء من مقابحته * واسمعهم ما يصم بين خمته ومفاتحته * فوغرت صدورهم السليمة * واعتلت صحة ضمائرهم بنفوسهم الاليمة * ولم يزل يأخذ فى الاضرار ولا يدع * ويعلن به ويصدع حتى تفرق ذلك الجمع * وألفاه بين بصر الشتاة والسمع * وافرد الدولة من ولاتها * وجردها من حماتها * فاستجمل العدو بذلك واستشرى * وزأر منه على سرقسطة ليث شرى * ولما رأى الشر قد ثار قتامه * وبدا من ليله اعتامه * ارتحل واحتمل * وقال لاناقة لى فيها ولا جمل * واقام ببلنسية يشفى نفسه * ويستوفى انسه * ونجوم سعدها كل يوم غائره * والعدو يتربص بها السوء دائره * ويروم منازلتها ثم يدع الاقتحام * ويريد التقدم اليها فيوثر الاحجام * تهيبا لذلك الملك السرى * والليث الجرى * وفى خلال هذه المحاولة * واثناء تلك المطاولة * عاج للامير ابى بكر حمامه واستسر فيها تمامه * فاجنه الثرى * وحازمنه بدر دجنة وليث شرى * فعطلت الدنيا من علاه وجود * واطلت عليها بفقده حوادث اجدبت تهائمها والنجود * وفيه يقول يرثيه بما يسيل الفؤاد نجيعا * ويبيت به الاسى لسامعه ضجيعا * خفيف

ايها الملك قد لعمرى نعى المجـ ـد نواعيك يوم قمنا فنحنا
كم تقارعت والخطوب الى ان * غادرتك الخطوب فى الترب رهنا
غير انى اذا ذكرتك والدهـ ـر اخال اليقين فى ذاك ظنا

وسألنا متى اللقاء فقالوا * بحشر قلنا صبرا اليه وحزنا

وكثيرا ما يغير هذا الرجل على معانى الشعراء * وينبذ الاحتشام من ذلك بالعراء * ويأخذها من اربابها أخذ غاصب * ويعوضهم منها كلهم ناصب * وهذا مما اطال به كما ابى العلاء وغمه * فانه أخذه من قوله يرثى امه * وافر

فيا راكب المنون الا رسول * يبلغ روحها ارج السلام
سألت متى اللقاء فقيل حتى * يقوم لها مدون من الرجام

ومما تخلص فيه * واخترع كثيرا من معانيه * قوله يندبه ويرثيه * منسرح

يا ناز حالم تخط ارجله * ولا جرى بالاياب ساقحه
وها جد الوجيب داعيه * ايقظ بالصهيل سابحه
وان من لا تحصى فضائله * حريان لا تحصى مدائحه

ولما امكنت العدو بموته الفرصة * وارتفعت عنه الغصة * وزالت التقية * واشتاق الملك البقية * سرى الى سرقسطة سرى قيس لاهل الهباءة * واسرع نحوها اسراع الحمام الى التابى من حرا الاباءة * واقام عليها يحور ونقها * ولا يالو استسلابا رمقها * حتى اعادها كالنظم الواهى النثير * ويوبقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير * ومازال يورث اهلها كلهم كامل ويجدد كل كامن دخيل * ويغير جنات من اعناب وزرع ونخيل * حتى أصبحت كالصريم * وراح الفساد فيها الايريم * فطاع له اهلها بحكم القسر * ورأوا الذمة اجدى من الغل والاسر * فملك منها معقلا يوهم العقول * ويوهن وقع الصارم المصقول * وحين استباحها * وادجى فجرها وصباحها * بحث عن قبر الاميرابى بكر فعمى عليه موضعه * وجمى منه بالانكار مضجعه * فدل عليه احد المرتسمين بخدمته * المتسمين بنعمته * واثار منه طود مجد وبحر ندى * واعراه من ثراه بعدما التحف باحسانه وارتدى * طويل

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف فى موضع الندى

فأخرجه من مدفنه * وابرزه من كفنه * وعاث فى تلك الاشلا * ومزق منها ما قصرت عنه يد البلى * سيرة من اقبح السير * تنكرها نفوس الغير * وفى ذلك يقول * خفيف مجزوء

خل عينى كعهدها * لبكاها وسهدها
ان بالثغر رمة * سكنت غير لحدها

ابرزتها ايدى رجا * لغدواعين مجدها
سكنوا ظل امنها * وامتروادر رفدها

وله فى ذلك * مديد

ياصدى بالثغر جاوره * رمم بوركت من رمم
صبحتك الخيل عادية * واثارتك فلم ترم
قد حماوى ذا الدهر غرته * عنك فالبس حلة الكرم

ولابن خفاجة فى مثل ذلك * مديد

ياصدى بالثغر مرتهنا * لمر الريح والديم
لا ارى الا اخا كمد * باكيا منك اخا كرم
كم بصدرى فيك من حرق * وبكفى لك من نسم

ولما فاتت سرقسطة من يد الاسلام * وباتت نفوس المسلمين فرقا منها فى يد الاستسلام * ارتاب بقبيح افعاله * وبرئ من اتخاذه بتلك الاراء وانتحاله * وأخافه ذنبه * ونبا عن منجحع الامن جنبه * فكر الى المغرب ليتوارى فى نواحيه * ولا يتراءى لعين لائمه ولا حيه * فلما وصل شاطبة حضرة الامير الاجل ابى اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وجد باب نفاذه وهو بهم * وعاقه عنه شيحان مدلول عليه ملهم * ناهيك من ملك سرى * وليث جرى * تبتهج العلياء بسجاياه * وتتارج الثنيا بعبق مجده وريا * فاعتقله اعتقال الشفى الدين من آلامه * وشهد له بعقيدة اسلامه * وفى ذلك يقول * وهو معقول * يصرح بمذهبه الفاسد * وغرضه المستفاد * كامل

خفض عليك فما الزمان وبينه * شئ يدوم ولا الحياة تدوم
واذهب بنفس لم تضع لتحلها * حيث احتللت بها وانت عليم
ياصاحبى لفظا ومعنى خلته * من قبل حتى بين التقسيم
دع عنك من معنى الاخاء ثقيله * وانبذ بذاك الصعب وهو ذميم
واسمع وطارحنى الحديث فانه * ليل كاحداث الزمان بهيم
خذنى على آثار الزمان فقد مضى * بؤس على ابنائه ونعيم
فعسى ارى ذاك النعيم وربه * مرح ورب البوس وهو سقيم
هيهات ساوت بينهم اجداثهم * وتشابه المحسود والمرحوم

وسألنا متى اللقاء فقالوا * عشر قلنا صبرا اليه وحزنا

وكثيرا ما يغير هذا الرجل على معانى الشعراء * وينبذ الاحتشام من ذلك بالعراء * ويأخذها من اربابها أخذ غاصب * ويعوضهم منها كل هم ناصب * وهذا مما اطال به كمدا بى العلاء وغمه * فانه أخذه من قوله يرثى امه * وافر

فيا راكب المنون الا رسول * يبلغ روحها ارج السلام
سألت متى اللقاء فقيل حتى * يقوم لها مدون من الرجام

ومما تخلص فيه * واخترع كثيرا من معانيه * قوله يندبه ويرثيه * منسرح

يا نازحا لم تخط ارجله * ولا جرى بالاياب سانحه
وها جد الوبيب داعيه * ايقظ بالصهيل سابحه
وان من لا تحصى فضائله * حريان لا تحصى مدائحه

ولما امكنت العدو بموته الفرصة * وارتفعت عنه الغصة * وزالت التقية * واشتاق الملك البقية * سرى الى سرقسطة سرى قيس لاهل الهباءة * واسرع نحوها اسراع الحمام الى التابى من حر الاباءة * واقام عليها يحور ونقها * ولا يالو استسلابا رمقها * حتى اعادها كالنظم الواهى النثير * ويوبقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير * ومازال يورث اهلها كلهم كامل ويجدد كل كامن دخيل * ويغير جنات من اعناب وزرع ونخيل * حتى أصبحت كالصريم * وراح الفساد فيها الا ريم * فطاع له اهلها بحكم القسر * ورأوا الذمة اجدى من الغل والاسر * فلك منها معقلا يوهم العقول * ويوهن وقع الصارم المصقول * وحين استباحها * وادجى فجرها وصباحها * بحث عن قبر الاميرابى بكر فعمى عليه موضعه * وحمى منه بالانكار مضجعه * فدل عليه احد المرتسمين بخدمته * المتسمين بنعمته * واثار منه طود مجد وبحر ندى * واعراه من ثراه بعدما التحف باحسانه وارتدى * طويل

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف فى موضع الندى

فأخرجه من مدفنه * وابرزه من كفنه * وعاث فى تلك الاشلا * ومزق منها ما قصرت عنه يد البلى * سيرة من اقبح السير * تنكرها نفوس الغير * وفى ذلك يقول * خفيف مجزوء

خل عينى كعهدها * لبكاها وسهدها
ان بالثغر رمة * سكنت غير لحدها

ابرزتها ايدى رجا * لغدواعين مجدها
سكنوا ظل امنها * وامتروادر رفدها

وله فى ذلك * مديد

ياصدى بالثغر جاوره * رمم بوركت من رمم
صبحتك الخيل عادية * واثارتك فلم ترم
قد طوى ذا الدهر غرته * عنك فالبس حلة الكرم

ولابن خفاجة فى مثل ذلك * مديد

ياصدى بالثغر مرتهنا * لمر الريح والديم
لارى الا اخا كمد * باكيا منك اخا كرم
كم بصدرى فيك من حرق * وبكفى لك من نعم

ولما فاتت سرقسطة من يد الاسلام ❊ وباتت نفوس المسلمين فرقا منها فى يد الاستسلام ❊ ارتاب بقبيح افعاله * وبرئ من احتذائه بتلك الاراء وانتحاله * وأخافه ذنبه * ونبا عن منجح الامن جنبه * فكر الى المغرب ليتوارى فى نواحيه * ولا يتراءى لعين لائمه ولاحيه * فلما وصل شاطبة حضرة الامير الاجل ابى اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وجد باب نفاذه وهو مبهم * وعاقه عنه شيحان مدلول عليه ملهم * ناهيك من ملك سرى * وليث جرى * تبتهج العلياء بسجاياه * وتتارج الدنيا بعبق مجده وريا * فاعتقله اعتقال الشفى الدين من آلامه * وشهد له بعقيدة اسلامه * وفى ذلك يقول ❊ وهو معقول ❊ يصرح بمذهبه الفاسد * وغرضه المستاسد * كامل

خفض عليك فما الزمان وريبه * شئ يدوم ولا الحياة تدوم
واذهب بنفس لم تضع لتحلها * حيث احتللت بها وانت عليم
ياصاحبى لفظا ومعنى خلته * من قبل حتى بين التقسيم
دع عنك من معنى الاخاء ثقيله * وانبذ بذاك العب وهو ذميم
واسمح وطارحنى الحديث فانه * ليل كاحداث الزمان بهيم
خذنى على آثر الزمان فقد مضى * بؤس على ابنائه ونعيم
فعسى ارى ذاك النعيم وربه * مرح ورب البؤس وهو سقيم
هيهات ساوت بينهم اجداثهم * وتشابه المحسود والمرحوم

ولما

واما خلاص من تلك الحبالة ونجا * وانا رمن سلامته ما كان دجا * احتال فى اعفاء ماله * واستيفاء آماله * فاظهر الوفاء للامير ابى بكر بالرثاء له والتابين * ودهيه فى ذلك واضح مستبين * فانه وصل بهذه النزعة من الحماية الى حرم * وحصل فى ذمة ذلك الكرم * واشتمل بالرعى * وامن من كل سعى * فاقتنى قينات ولقنهن الاعاريض * من القريض * وركب عليها الحانا اشجى من النوح * ولطف بها الى اشادة الاعلان باللوعة والبوح * فسلك بها اينع مسلك * واطلعها نيرات مالها غير القلوب من فلك * فمن ذلك قوله * منسرح

ان غرابا جرا ببينهم * جاوبه بالتنية الصرد
صاروا فيها أنت بعدهم جسد * قد فارق الروح ذلك الجسد
واكتمنوا صيحة ببينهم * اليس لله بئس ما اعتمدوا

وكقوله * طويل

سلام والمام وموسمى مزنة * على الجدث النائى الذى لا ازوره
احقا ابو بكر تقضى فلا يرى * تردد جماهير الوفود ستوره
لئن انست تلك القبور بلحده * لقد أوحشت اقطاره وقصوره

ومن قلة عقله ونزارته * انه فى مدة وزارته * سفر بين الامير ابى بكر وبين عماد الدولة ابن هود بعد سعايات عليه اسلفها * وذخائر كانت له على يديه اتلفها * فوافاه اوغر ما كان عليه صدره * واصغر ما كان عنده قدره * فآل به ذلك الانتقال * الى الاعتقال * فاقام فيه شهورا يغازله الحمام بمقلة شوهاء * وتنازله الاوهام بفطرته الورهاء * وفى ذلك يقول يخاطب ذا الوزارتين ابا جعفر يزيد بن مجاهد * وافر

لعلك يا يزيد علمت حالى * فتعلم أى خطب قد لقيت
وانى ان بقيت بمثل مابى * فمن عجب الليالى ان بقيت
يقول الشامتون شقاء بخت * لعمر الشامتين لقد شقيت
اعندهم الامان من الليالى * وما لهم بها الزمن المقيت
وما يدرون انهم سيسقوا * على كره بكأس قد سقيت

وعزم عماد الدولة يوما على قتله * والزم المرقبين به التحيل فى حتفه فمضى اليه ذلك الامر الوعر * وارتمى فى لجج الباس والذعر * فقال * طويل

اقول لنفسى حين قابلها الردى * فراغت فرارا منه يسرى الى يمنى

قرى وتحملى بغض الذى تكرهينه * فقد طال ما اعتدت الفرار الى الاهنى
ثم قضى له قد قضى بانظاره * وبما امضى من اباحته
ما كان رهين انتظاره * ويمهل الكافر
حكمه من الله وعلما * وانما نملى لهم
ليزدادوا اثما * تم القسم الرابع من
قلائد العقيان ومحاسن الاعيان *
وبتمامه تم جميع الديوان *
والحمد لله حق حمده *
وصلى الله على سيدنا
محمد رسوله
وعبده *
آمين

ولما طلع بدر كماله * واشرقت شمس جماله * ارخه بعضهم بقوله
طير البلاغة صاح بالاحسان * فى روض طبع قلائد العقيان
يا حسنه طبعا يروق وكيف لا * وسناؤه بسلالة الجيلانى
الشهم اسماعيل ذى المجد الاثيل * وكعبة الافضال والعرفان
يا بدر افق الحسن يا شمس الهدى * يا مجتلا النادى مع الاخوان
قد جئت بالاثر المخلد نفعه * فى غابر الاعصار والازمان
اغنيت كل العالمين بنشره * عن رنة الاعواد والندمان
فى كل سطر من بدائع نظمه * راح وندمان وعزف قيان
لله در الفتح كم أبدى به * درر اولكن من حباب دنان
وبرونق الطبع النفيس تخالها * من انجم الجوزاء او كيوان
تاريخه در المعانى قد وفا * من حسن طبع قلائد العقيان

٢٠٤ ٢٠٢ ١٩١ ٩٠ ١١٨ ٨١ ١٣٦ ٢٦٢

(سنة ١٢٨٤)

١٨٦٥
١٨٦٥

DATE DUE

PJ
7521
K5x
1865

.b-12353413
1-13693136

1000000698 28